

MAAR303CCT

تاريخ الأدب العربي-2  
(History of Arabic Literature-2)  
الماجستير – الفترة الثالثة

مديرية التعليم عن بعد  
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

©Maulana Azad National Urdu University, Hyderabad

Course: History of Arabic Literature-2

ISBN: 978-93-95203-23-4

Edition : 2022

|              |   |  |
|--------------|---|--|
| الناشر       | : | مسجل، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد. |
| الطبعة       | : | 2022   |
| عدد النسخ    | : | 1000   |
| تصميم الغلاف | : | د. محمد أكمل خان                                   |
| المطبع       | : | Arihant Offset, New Delhi                          |

History of Arabic Literature - 2

For M.A. Arabic Third Semester

*On behalf of the Registrar, Published by:*

**Directorate of Distance Education**

**Maulana Azad National Urdu University**

Gachibowli, Hyderabad-500032 (TS), Bharat

Director: [dir.dde@manuu.edu.in](mailto:dir.dde@manuu.edu.in) Publication: [ddepublication@manuu.edu.in](mailto:ddepublication@manuu.edu.in)

Phone number: 040-23008314 Website: [manuu.edu.in](http://manuu.edu.in)

© All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronically or mechanically, including photocopying, recording or any information storage or retrieval system, without prior permission in writing from the publisher ([registrar@manuu.edu.in](mailto:registrar@manuu.edu.in))



المدير

(Editor)

**Prof. Syed Alim Ashraf**

HoD Arabic, Course Coordinator Arabic,  
DDE, MANUU, Hyderabad

أ.د. سيد عليم أشرف

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة  
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

اللجنة الإدارية

(Editorial Board)

**Prof. Syed Alim Ashraf**

HoD Arabic, Course Coordinator Arabic,  
DDE, MANUU, Hyderabad

أ.د. سيد عليم أشرف

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة  
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**Dr. Mohd Anzar**

Associate Professor

Department of Arabic, EFL University,  
Hyderabad.

د. محمد أنظر

الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية  
جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد.

**Dr. Javed Nadeem**

Assistant Professor, Dept. of Arabic,  
MANUU, Hyderabad.

د. جاويد نديم

الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،  
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**Dr. Talha Farhan**

Assistant Professor Arabic,  
DDE, MANUU, Hyderabad

د. طلحة فرحان

الأستاذ المساعد، مديرية التعليم عن بعد  
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**Dr. Mohd Fazlullah Shareef**

Assistant Prof. Arabic

AKM Oriental College, Hyderabad.

د. محمد فضل الله شريف

الأستاذ المساعد، كلية إي كه أيم الشرقية  
التابعة للجامعة العثمانية، حيدرآباد.

**Dr. Mohd Safiullah Khan**

Assistant Prof. Dept of Arabic,  
Chanchalguda Degree College, Hyderabad.

د. محمد صفي الله خان

الأستاذ المساعد، كلية البكالوريوس، شنشل غوده  
التابعة للجامعة العثمانية، حيدرآباد.

**Dr. Mohd Abdul Aleem**

Assistant Professor (Contractual), Arabic,  
DDE, MANUU

**Dr. Sayyed Mohd Umar Faruq**

**Mohd Musa**

Assistant Professor (Contractual), Arabic,  
DDE, MANUU

**Dr. Mohd Rahmat Hussain**

Assistant Professor (Contractual), Arabic,  
DDE, MANUU

**Mohammed Suhail**

Shaik Ul Adad,  
Jamiat ul Banat Al Islahiya, Hyderabad.

**د. محمد عبد العليم**

الأستاذ المساعد المتعاقد

مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**د. سيد محمد عمر فاروق محمد موسى**

الأستاذ المساعد المتعاقد

مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**د. محمد رحمت حسين**

الأستاذ المساعد المتعاقد

مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية

**الأستاذ محمد سهيل**

شيخ الأدب، جامعة البنات الإصلاحية

## المنسق المسؤول للدورة

أ.د. سيد عليم أشرف

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية.

تفاصيل مؤلفي الوحدات:

| الرقم | الاسم                           | المنصب   | الوحدة |
|-------|---------------------------------|--|--------|
| 1.    | د. محمد شمس الدين               | محاضر ضيف، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية، حيدرآباد    | 4-1    |
| 2.    | محمد ساجد القاسمي               | رئيس التحرير، مجلة "النهضة الأدبية" الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند  | 5      |
| 3.    | محمد أشرف عباس القاسمي          | مساعد التحرير، مجلة "النهضة الأدبية" الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند | 6      |
| 4.    | عارف جميل القاسمي               | رئيس التحرير، مجلة "الداعي" الصادرة عن الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند          | 7      |
| 5.    | د. اشتياق أحمد القاسمي          | عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند                               | 8      |
| 6.    | د. جمشيد أحمد                   | الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مومباي.                             | 9      |
| 7.    | د. سيد محمد عمر فاروق محمد موسى | الأستاذ المساعد المتقاعد، مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية  | 10، 14 |
| 8.    | د. محمد عبد العليم              | الأستاذ المساعد المتقاعد، مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية  | 11     |
| 9.    | د. محمد رحمت حسين               | الأستاذ المساعد المتقاعد، مديرية التعليم عن بعد، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية  | 12     |
| 10.   | د. عبد الغفور الهدوي كوناندي    | الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الجامعة، تروننتبرام، كيرالا.        | 13     |
| 11.   | د. محمد شهاب الدين              | الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد | 15-16  |

## المحتويات

|                       |   |              |  |
|-----------------------|---|--------------|--|
| 7                     | شيخ الجامعة   | رسالة        |  |
| 8                     | مدير مديرية التعليم عن بُعد   | رسالة        |  |
| 10                    | المُنَسِّقُ الْمَسْئُولُ لِلدَّورَةِ  | مقدمة الكتاب |  |
| <b>الكتلة الأولى</b>  |   |              |  |
| 13                    | فتح المسلمين للأندلس  | الوحدة 1     |  |
| 30                    | ازدهار اللغة العربية وآدابها  | الوحدة 2     |  |
| 46                    | الموشحات نشأتها وتطورها   | الوحدة 3     |  |
| 62                    | الأعلام في الشعر والنثر<br>(ابن هاني، ابن زيدون، ابن خفاجة، ابن عبد ربه، لسان الدين الخطيب)   | الوحدة 4     |  |
| <b>الكتلة الثانية</b> |   |              |  |
| 80                    | انهيار الخلافة العباسية وأثارها   | الوحدة 5     |  |
| 98                    | الأحوال الأدبية والثقافة في هذا العصر   | الوحدة 6     |  |
| 115                   | مساهمة هذا العصر في العلوم الإسلامية والعربية   | الوحدة 7     |  |
| 130                   | أعلام هذا العصر<br>(الطغراني، البوصيري، ابن منظور، ابن خلدون، القلقشندي)                      | الوحدة 8     |  |
| <b>الكتلة الثالثة</b> |   |              |  |
| 151                   | الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة   | الوحدة 9     |  |
| 168                   | النهضة العربية أسبابها وعواملها   | الوحدة 10    |  |
| 184                   | رواد النهضة<br>(رفاعه طهطاوي، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، قاسم أمين) | الوحدة 11    |  |
| 207                   | آثار النهضة العربية   | الوحدة 12    |  |

| الكُتلةُ الرابعة |  |  |           |
|------------------|--|--|-----------|
| 224              | الشعر في هذا العصر   |  | الوحدة 13 |
| 244              | الكتابة الفنية في العصر الحديث<br>(المقالة، القصة، الرواية، المسرحية)  |  | الوحدة 14 |
| 261              | الاتجاهات والمدراس الأدبية<br>(الكلاسيكي، الرومانسي، الواقعي، والرمزي-الإحياء والتجديد،<br>الديوان، أبولو، الشعر الحر، الرابطة القلمية، العصابة الأندلسية) |  | الوحدة 15 |
| 284              | أعلام الشعر والنثر<br>(البارودي، شوقي، أبو القاسم الشابي، نازك الملائكة، المنفلوطي،<br>جبران، العقاد، نجيب محفوظ)  |  | الوحدة 16 |
| 306              | ورقة الاختبار النموذجية  |  |           |

## رسالة

لقد تم تأسيس جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية بموجب قانون البرلمان الهندي عام 1998م، وكانت الأهداف المفوضة إليها أربعة، وهي: 1- تطوير اللغة الأردنية وتنميتها 2- توفير التعليم المهني والتقني بواسطة اللغة الأردنية 3- توفير التعليم بالطريقتين: التعليم التقليدي والتعليم عن بعد 4- التركيز على تعليم المرأة، وهذه هي المحاور الجوهرية التي تمتاز بها هذه الجامعة المركزية عن مثيلاتها الأخرى. وعلمنا بأن سياسة التعليم الوطنية لعام 2020م تؤكد بشكل كبير على توفير التعليم باللغة الأم واللغات المحلية والإقليمية.

وإن تطوير المواد الدراسية للعلوم المختلفة باللغة الأردنية لا يهدف إلا إلى إيصال المواد العلمية والعلوم العصرية إلى أهل اللغة الأردنية التي تكاد تكون حوزتها خالية من المواد العلمية المعاصرة منذ زمن بعيد. وإن استعراضا سريعا للمكتبات الهندية ونظرة خاطفة إلى رفوف محلاتٍ لبيع الكتب تؤكد هذه الحقيقة أن اللغة الأردنية قد انحصرت في بعض الفنون الأدبية فقط. وإن أحوال معظم الرسائل والجرائد الأردنية لا تقل في رداءتها عن الكتب بهذا الصدد. ومعظم ما كُتِبَ ولا يزال يُكتب باللغة الأردنية تنحصر في الموضوعات العاطفية غير العلمية في حين، وترتكز على القضايا السياسية الممزوجة بالجدل والخلاف أحيانا أخرى، وتشرح هذه الكتاباتُ الدينَ من منظور مذهبي وفكري ضيق، وتُنقل الأذهان بتبادل التهم والشكاوى.

إن القراء والناطقين باللغة الأردنية بصفة عامة يجهلون بأهم ما يدور حولهم من قضايا وموضوعات سواء أكانت متصلة بصحتهم وعافيتهم أم بكسبهم ودخلهم أم بنُظْم معيشتهم وطرق تجارتهم، أم كانت لها صلة بالأجهزة والآلات التي يعيشون بين ظهرها أم بالبيئة التي يتنفسون فيها أم بالقضايا المرتبطة بها، فهم لا يعرفون عن هذه الأشياء شيئا يذكر.

وإن إعواز هذه المادة العلمية على مستوى العامة وعدم توفرها لدى الناطقين بهذه اللغة خلق فيهم جوا من اللامبالاة وقلة الاكتراث بها ويعكس ذلك جليا في نقص الكفاءات الأكاديمية لدى أصحاب هذه اللغة، وإن أوضاع المقررات الدراسية لا يختلف عن المواد العلمية العامة في سوء الأحوال ورداءة المواقف، وفي مستهل كل عام دراسي يتجدد الحديث عن نقص الكتب الدراسية باللغة الأردنية.

وعلمنا بأن اللغة الأردنية هي واسطة التعليم في هذه الجامعة، وتتواجد بها معظم الأقسام للعلوم العصرية والفنون المتداولة في الجامعات العصرية الأخرى. تقدم هذه الأقسام كثيرا من الدورات والبرامج التعليمية مما يجعل إعداد الكتب الدراسية واستكثانها على رأس مسؤوليات هذه الجامعة الفتيّة.

ومما يسرني أن مسؤولي الجامعة والأساتذة والمتخصصين يبذلون جهودا مضيئة، وقد نجحت الجامعة بمساعدتهم في نشر سلسلة من الكتب الدراسية. وفي الوقت الذي تحتفل فيه جامعتنا بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسها، يسعدني جداً أن أحيطكم علما بأن مديرية التعليم عن بعد بالجامعة تستأنف من جديد أعمالها بكل جدية وجدارة لتحقيق التميز المعتاد ولوضع الأرقام القياسية الجديدة مما زاد إصدار الكتب ونشرها وطباعتها، والتي يستفيد بها الطلاب في جميع أنحاء البلاد.

وعلى الرغم من الوضع المدمر الذي جلبه الفيروس التاجي المستجد (كورونا) خلال العامين الماضيين، والذي من أجله أصبحت الأمور الإدارية ومراحل التواصل صعبة للغاية، إلا أن الجامعة نجحت في تنفيذ برامج التعليم عن بعد باستخدام كافة الوسائل المتاحة لها بشكل أفضل. وأخيرا أهني من سويداء القلب جميع الطلاب لالتحاقهم بالجامعة ولدي جزم أكيد بأن الحركة التعليمية لجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية تمهد لهم الطريق إلى حصول العلم والمعرفة.

أ.د. سيد عين الحسن

شيخ الجامعة



## رسالة

إن التعليم عن بعد يعتبر طريقة مؤثرة للغاية ومفيدة إلى حد بعيد للتعليم في جميع أنحاء العالم، يستفيد الناس من هذه الطريقة على نطاق واسع في كل مكان، فهذه الطريقة يكتسبون المعرفة ويحصلون على الشهادات. وقد أدركت جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية أهمية هذه الطريقة في مجال توفير التعليم منذ الأيام الأولى من تدهيها، فأولت اهتماما بالغا نحوها واختارتها باعتبارها وسيلة للتعليم والتدريس، ومن الواقع أن هذه الجامعة قد تبنت طريقة التعليم عن بعد قبل الطريقة التقليدية للتعليم فبدأت أولا بتوفير التعليم بهذه الطريقة لأبناء الجالية الناطقة بالأردنية.

وبدأت في ذي بدء، استعانت الجامعة بالمواد الدراسية حرفياً لبرامجها من جامعات أخرى (إذا كانت هذه المواد مُعدة باللغة الأردنية) أو بشكل مترجم (إذا كانت بلغات أخرى)؛ معتمدة أنها تقوم بإعداد كتبها الدراسية بسرعة حتى ينتهي اعتمادها على الجامعات الأخرى تدريجياً.

وعندما بدأت عملية إعداد الكتب المدرسية وتنفيذ هذا المشروع، تبين أن الأمر لم يكن سهلاً المنال؛ فاعترضت المشاكل في كل خطوة من خطوات هذا المشروع، ونزلت به العوائق بشق أنواعها التي أبطأت مساره، ولكن الجهود ظلت مستمرة وبالتالى أسفرت عن طباعة الكتب الدراسية الكثيرة حتى الآن. ونأمل -بإذن الله- أن ننجح في وقت قريب في إعداد سائر الكتب الدراسية لجميع الدورات والبرامج التعليمية عندنا.

إن مديرية التعليم عن بعد قد أعدت وطوّرت -تسهيلاً للطلاب- شبكة واسعة النطاق ومترامية الأطراف تتكون من تسعة مراكز إقليمية (في كل من: بنغالور، وبهوفال، وكولكاتا، ومومباي، وباتنا، ورانتشي، وسيري ناغار) وستة مراكز إقليمية فرعية (حيدرآباد، ولكناؤ، وجامو، ونوح (في ولاية هاريانا)، وواراناسي، وأمراواتي)، ويقدم كل من هذه المراكز الإقليمية الرئيسة/ الفرعية مساعدات علمية وإدارية للطلاب عن طريق "مركز دعم المتعلم" (Learner Support Centre). وفي العام الدراسي 2017-18 كانت هذه المديرية تقوم بإدارة مائة وأربعة وأربعين (144) مقراً للدراسة عن طريق مراكزها الإقليمية بالإضافة إلى عشرين مركزاً للبرامج (20 Program Centers).

قد اختارت مديرية التعليم عن بعد نظاماً تعليمياً يسمى بـ "النظام الائتماني المبني على الاختيار" (Choice Based Credit System) للبيكالوريوس والماجستير بغية لمواكبة أحدث المعايير المتبعة في مجال التعليم، وتوفير التسهيلات لطلاب التعليم عن بعد ورفع مستواهم. كما أخذت مديرية التعليم عن بعد تباشر استخدام التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالية في جميع نشاطاتها الأكاديمية والإدارية، وهذا أصبح القبول الآن في جميع برامجها عبر الإنترنت فقط.

وتوفيراً للبيئة التعليمية للطلاب في كل وقت ومكان يُعدُّ مركز الإعلام التعليمي بالجامعة محاضرات افتراضية مسجلة، وتتوفر هذه المحاضرات بكميات لا بأس بها على قناة المركز على موقع يوتيوب، ويمكن العثور عليها على العنوان التالي: ( <https://www.youtube.com/c/IMCMANUU> )، وتعمل المديرية على خطة للمستقبل تهدف إلى توفير نسخ إلكترونية من المواد التعليمية عبر موقع الجامعة، ولتحسين الروابط بين المديرية وطلابها، تم تطوير نظام رسائل قصيرة يمكن للطلاب من خلاله الحصول على المعلومات المتصلة بنواح شتى من البرامج مثل: التسجيل للبرامج، والأعمال المفوضة، وتقديم المساعدة والإرشاد، وجدول الفحوص والامتحانات وما إلى ذلك. وتوفر مديرية التعليم عن بعد حالياً خمس عشرة دورة بمستوى الماجستير والبيكالوريوس، وبيكالوريوس التربية، والدبلوم، ودورات الشهادة، وتبدأ عما قريب الدورات القائمة على مهارات.

إن مديرية التعليم عن بعد تسعى بجهودها المتواصلة الدؤوبة الوصول إلى ما لم يتم الوصول إليه بعد، ونرجو أن سيكون لهذه المديرية دور بارز في إدخال الفئات المتخلفة تربوياً واقتصادياً وثقافياً في التيار الرئيسي للمجتمع.

أ.د. محمد رضا الله خان

المدير، مديرية التعليم عن بعد

## مقدمة

### (التعريف بالدورة)

إن اللغة العربية أو لغة الضاد هي واحدة من أهم اللغات وأكثرها انتشارا في العالم، وهي تندرج في ضمن اللغات السامية التي تعتبر مجموعة لغوية كبيرة من أسرة اللغات الأفرو آسيوية، ومن اللغات السامية الأخرى العبرية، والآرامية، والأمهرية. إن اللغة العربية إحدى اللغات الست المعترف بها رسميا في منظمة الأمم المتحدة. إنها لغة رسمية لاثنتين وعشرين دولة، وتستخدم باعتبارها لغة رسمية ثانية في كثير من البلدان بما في ذلك مالي، وتشاد، وإريتريا، والصومال. وبالإضافة إلى ذلك كانت هذه اللغة لغة المعرفة والحكمة والعلم والتكنولوجيا في العصور الوسطى وظلت تتمتع هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة لعدة قرون مما مكّنها من نفوذ قوي وتأثير بالغ على ما يقرب من مائة لغة في العالم، والعمل على إثراءها علميا ولغويا، ومن أهم هذه اللغات الفارسية والتركية والسواحلية والهوسا والأمهرية ولغتنا الأردنية، حتى في السياق الراهن تعد اللغة العربية لغة ذات أهمية كبيرة، وقد ضاعف اكتشاف النفط على النطاق الواسع في منطقة الشرق الأوسط أهميتها أضعافا مضاعفة. وإن هذا الوضع قد زاد في إقبال الناس على هذه اللغة من جانب، وفتح منافذ جديدة للفرص والإمكانات أمام طلابها ومتعلميها.

وإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا باسم " تاريخ الأدب العربي-2" قد تم إعداده في ضمن الكتب التي أعدت من قبل مديرية التعليم عن بعد لطلبة الماجستير للفترة الدراسية الثالثة في المرحلة الجامعية وهو مفيد بالقدر نفسه لطلاب التعليم التقليدي لأنه يتماشى مع المبادئ التوجيهية لمكتب التعليم عن بعد لعام 2017-18، والتي بموجبها يجب أن تكون المناهج الدراسية لكل من التعليم عن بعد والتعليم التقليدي هي نفسها، ولذلك، تتفق هذه الدورة مع منهج الماجستير في الفترة الثالثة من النمط التقليدي للتعليم المعمول به والمعتمد عليه في جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية.

يتكون هذا الكتاب من أربع كُتَلٍ تتضمن ست عشرة وحدة. تحتوي الكتلة الأولى على تاريخ الأدب العربي في الأندلس، وتتناول موضوعات مهمة، وهي: فتح المسلمين للأندلس، وازدهار اللغة العربية وآدابها، والموشحات نشأتها وتطورها، ونخبة من الأعلام في الشعر والنثر. والكتلة الثانية تركز على تاريخ العصر المملوكي والعثماني، مثل: انهيار الخلافة العباسية وآثارها، والأحوال الأدبية الثقافية في العصر المملوكي والعثماني، ومساهمة هذين العصرين في العلوم الإسلامية والعربية، وبضعة شخصيات بارزة من هذين العصرين. والكتلة الثالثة: تعالج تاريخ النهضة العربية من الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة، وأسباب النهضة العربية وعواملها، وأهم الرواد للنهضة العربية، وآثار النهضة العربية. وأما الكتلة الرابعة فهي تتعلق بالعصر الحديث، وتلقي أضواء على الشعر العربي والكتابة الفنية في العصر الحديث، وبالإضافة إلى ذلك إنها تتضمن الاتجاهات والمدارس الأدبية، وبعض الأعلام في الشعر والنثر من العصر الحديث.

وامتثالا لأوامر قسم الامتحانات وتبعاً لما هو المعهود للاختبار في نمط التعليم التقليدي تم وضع نماذج من ثلاثة أنواع من الأسئلة في فئة "أسئلة الاختبار النموذجية"، وهي: 1- أسئلة موضوعية، 2- أسئلة إجابات القصيرة، 3- أسئلة الإجابات الطويلة.

منذ أن تم تطوير هذا الكتاب باعتباره "مادة مكتسبة ذاتياً" (SLM)، اتبعت تلك المبادئ والطرق التي يتم في ضوءها إنتاج هذا النوع من المواد التعليمية لكي لا يواجه طلاب نمط التعليم عن بعد أي صعوبة في قراءة هذه الدروس وفهمها واستيعابها، ولم يكونوا بحاجة إلى أي مساعدة خارجية أو وسيلة أجنبية.

أ.د. سيد عليم أشرف

منسق الدورة



# الوحدة: 1

## فتح المسلمين للأندلس

عناصر الوحدة:

|                                       |       |
|---------------------------------------|-------|
| التمهيد                               | 1.0   |
| أهداف الوحدة                          | 1.1   |
| أحوال الأندلس قبل الفتح الإسلامي      | 1.2   |
| الأحوال السياسية                      | 1.2.1 |
| الأحوال الدينية                       | 1.2.2 |
| الأحوال الاجتماعية                    | 1.2.3 |
| تسمية الأندلس                         | 1.3   |
| مدن الأندلس الشهيرة                   | 1.4   |
| الموقع الجغرافي                       | 1.5   |
| بداية الفتح الإسلامي في الأندلس       | 1.6   |
| مراحل فتح الأندلس                     | 1.7   |
| مقابلة موسى بن نصير مع يوليان         | 1.7.1 |
| سرية طريف البربري                     | 1.7.2 |
| حملة طارق بن زياد                     | 1.7.3 |
| بشارة النبي ﷺ بالفتح                  | 1.7.4 |
| خطبة طارق بن زياد                     | 1.7.5 |
| حملة موسى بن نصير                     | 1.7.6 |
| الإمارات والحكومات العربية في الأندلس | 1.8   |
| نتائج التعلم                          | 1.9   |
| الكلمات الصعبة ومعانها                | 1.10  |
| الأسئلة النموذجية                     | 1.11  |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها         | 1.12  |

إن هذه الوحدة تبحث عن موضوع من أهم الموضوعات المتصلة بتاريخ الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، واستمر حكم المسلمين في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، وهذا الفتح لم يكن احتلالاً عسكرياً فقط، وإنما كان حدثاً حضارياً مهماً، وامتزجت الحضارات المختلفة السابقة المتواجدة في الأندلس مع الحضارة العربية الإسلامية الجديدة، ونشأت عن هذا الاندماج حضارة أندلسية ازدهرت فترة طويلة ولعبت دوراً ريادياً في الحضارات الغربية ومهدت طريقاً إلى ما يسمى بالنهضة الأوروبية، وتركت أثراً خالداً عظيماً مازالت تبقى مظاهرها حتى اليوم.

إن بلاد الأندلس التي تضم حالياً دولتي إسبانيا والبرتغال، وشبه الجزيرة الأندلسية قبل الفتح الإسلامي كانت تحت الحكم القوطي، وكانت الجزيرة الأندلسية تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار، وكانت فئات المجتمع المستضعفة تنتظر إلى من ينجي من هذه الحالة السيئة التي تعيش فيها، وكان الشعب الأندلسي مطالعاً على عدالة المسلمين المجاورين لهم في شمال إفريقيا وحسن معاملتهم مع الرعاية والطبقات الدنيا من المجتمع، ويتمنى أن يخلصوهم من الجور والظلم من السلطة والطبقات الحاكمة.

كان الفتح الإسلامي للأندلس أمراً طبيعياً وفق الخطة التي التزمها القواد المسلمون أثناء فتوحاتهم الإسلامية، وكانت فكرة فتح الأندلس قد بدأت في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ولتحقيق هذا الهدف بدأ موسى بن نصير يبعث السرية إلى الأندلس بقيادة طريف بن مالك البربري، وبعد عودة هذه السرية بالفتح والظفر أرسل موسى بن نصير إلى الأندلس بقيادة طارق بن زياد، وقد تم الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس على يد طارق بن زياد سنة ثنتين وتسعين للهجرة النبوية.

## 1.1 أهداف الوحدة

- التعريف بالأحوال السياسية والاجتماعية والدينية قبل الفتح الإسلامي للأندلس
- التعريف بتسمية الأندلس وموقعها الجغرافي
- التعريف بالفتح الإسلامي للأندلس وأسبابه بالتفصيل
- الاطلاع على مراحل الفتح الإسلامي للأندلس مفصلاً
- الاطلاع على الفتوحات والحكومات العربية في الأندلس

## 1.2 أحوال الأندلس قبل الفتح الإسلامي

إن سكان الأندلس كانوا خليطاً من أجناس مختلفة الأصول والبلدان، فتوالت الهجرات والحروب على شبه الجزيرة حتى كان آخر المستقرين بها قبل الفتح الإسلامي هم القوط، وإن كثرة الهجرات إلى هذه البلاد وقيام الحكومات المختلفة وزوالها أدى إلى وجود أجناس مختلفة من الأصول والثقافات، وكل جنس يتأثر بثقافة الجنس الآخر، وعمل التأثير والتأثر لعب دوراً بارزاً في اختلاف الرأي والحكم عبر العصور الطويلة في بلاد الأندلس الواقعة في شبه الجزيرة الإيبيرية، ونتعرف في السطور التالية عن الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية.

## 1.2.1 الأحوال السياسية

ليس في هذا الأمر رأيان أن شبه الجزيرة الأندلسية مرت بعصور مختلفة تاريخية، وقبل الفتح الإسلامي كانت تحت الحكم القوطي، وهي قبيلة ألمانيا، وقد بدأ احتلال القوط للجزيرة الإيبيرية في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد طردهم الوندال، وقد استبد القوط بالحكم وعاملوا أهل البلاد معاملة العبيد طوال حكمهم، ولم يكن وضع نظام حكمهم ملائماً لبسط الاستقرار، وكان الشعب الإسباني يعيش في الظروف السيئة، وكانت الخلافات السياسية بين الأمراء وأشرف الناس المباشرة في الدولة تشكل خطراً عظيماً، ولا يستطيع أحد أن يصل إلى الدولة والإمارة إلا بعد إهراق الدم، وليس للقوط نظام سياسي، لأن بعض الملوك نقلوا ملكية الكرسي لأبنائهم مما دفع البلاد إلى حرب أهلية، وهذه الأزمة بدأت في عهد الملك اخيكا (Ebica) وهو الذي تولى الحكم من 680/ إلى 700م، فقد عين بعده ابنه غيطشة (Witiza) ولياً للعهد، وأشركه معه في الحكم بدون الالتفات إلى قانون الانتخاب، وكان الملك (غيطشة) عادلاً في حكمه حيث رد على اليهود سابق حقوقهم وامتيازاتهم، وكانت الأمور قد اضطربت بسبب المؤامرات المتوالية التي كان كبار القوط يدبرونها فهدم جميع المعاقل والحصون الداخلية لكي يحطم سلطان خصومه ويجردهم من وسائل الدفاع والمقاومة، ثم اتبع إثر والده ما جاء في الوصية بتولية العرش، فخرق قانون الانتخاب وعين ولده ولياً للعهد دون موافقة أحد.

ولما مات غيطشة أصبحت الظروف سيئة والبلد منقسماً بين رجال الدين والنبلاء، وكل منهم يحرص على السلطان، فعصفت بالبلاد ريح الفوضى والانقسام، ودارت رحى الحرب بينهم، ومضى على هذه الحال نحو عام ونصف، ثم اجتمع النبلاء لانتخاب الملك فاختراروا لذريق (Rodzigue) خلفاً لغيطشة، واستعدوا لنصرته والقضاء على منافسيه بحد السيف لكن البلاد كلها لم تخضع للملك (لذريق) حيث هرب أبناء الملك السابق وأقاربه، ودارت بينهم عدة معارك هزم فيها لذريق خصومه فدب اليأس في نفوسهم، وفر أبناء غيطشة من البلاد وكان لهم دور كبير في الفتح الإسلامي، وعلى أي حال فقد كانت مملكة القوط في أيام لذريق قد تدهورت تماماً وافتقرت إلى حد بعيد، وانتشر الخلاف بين أهلها، وكثرت المنازعات التي كانت تحدث بين زعماء القوط على الكرسي، وكانت هذه الخلافات الداخلية بين الشعب وحكامه من جهة وبين الحكام أنفسهم من جهة أخرى.

وفي هذه الظروف السياسية السيئة كان عرش القوط يهتز هذا عنيفاً، بل كان على حافة بركان، وإن الفشل السياسي والضعف الحربي، والظلم الطبقي، وغيرها من العوامل قد تجمعت في أواخر العهد القوطي، والعبيد كانوا ساخطين على الدولة القوطية ينتظرون الفرصة إلى الخلاص منها، وكانت العيون تتطلع في هذا الجو المظلم إلى فجر جديد.

## 1.2.2 الأحوال الدينية

ظلت الأندلس فترة من الزمن تحت الحكم الروماني، ودخلت النصرانية في الأندلس تبعاً لروما، وكان هذا الدخول على المذهب الكاثوليكي، ولما استولى القوط على الأندلس كانوا على الديانة النصرانية على المذهب الأريوس الذي لا يعتقد بألوهية المسيح ولا يجعل مريم عليها السلام مكاناً في العقيدة، ولا يعترف للقساوسة بحق الوساطة بين الناس، إن المسيحية تطلق على الدين المنزل من عند الله على نبيه عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل إلا أن أتباعها حرفوا الإنجيل وعقيدته الصحيحة حتى أصبحت عقائدهم خليطة من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية، والتحريرات اليهودية فهم الذين يعتقدون عقيدة التثليث بزعمهم أن الله له ثلاث حالات، فالإله الأب

والإله الابن، والإله الروح القدس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ ۚ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحِدٌ ۚ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:73)، إن القوط كانوا على المذهب الأريوسي وهو فرقة من فرق الديانة النصرانية، والرومان قبل ذلك على المذهب الكاثوليكي، وهذا الأمر أدى إلى تحريض رجال الدين للنفور من هذا الحكم، فاشتد الخلاف بين الفريقين الأريوسي والكاثوليكي، ولما رأى القوط أن ملكهم يتزعزع ويتزلزل بسبب اختلاف مذاهبهم تحولوا إلى مذهب الكاثوليكية فأصبحت الكاثوليكية الديانة الرسمية، وكان للكاثوليكية مجلس يعقدونه في طليطلة عاصمة القوط للنظر في أمور كنيستهم ورعاياها، فلما اعتنق ملوك القوط الكاثوليكية أصبح هذا المجلس رسمياً دينياً، وهكذا توحدت الكنيسة الإسبانية تحت ظل الملكية القوطية وأعقب هذا التحول إلى الكاثوليكية اتخاذ اللغة اللاتينية لغة رسمية في البلاد، وتوثقت هذه العلاقة مما شجع على بسط نفوذهم الديني الرسمي والسياسي على إسبانيا.

واليهود كانوا يشكلون عنصراً مهماً من سكان الجزيرة، ولكنهم كانوا موضع البغض والتعصب، يعانون أشنع ألوان الجور والاضطهاد، ففي عصر الملك القوطي (سيزبوت) فرض التنصير على اليهود أو النفي أو المصادرة، فاعتنق كثير منهم النصرانية كرهاً، وقرر مجلس طليطلة في حقهم أحكام المرتدين الخارجين عن الدولة، وقرر أن تنزع أملاكهم في سائر الولايات الأندلسية، ويقضي عليهم بالرق الأبدي للنصارى، وأن يهبهم الملك عبداً لمن يشاء، وينزع أبنائهم منذ السابعة، ويربون على دين النصرانية، وأن لا يتزوج عبد يهودي إلا بجارية نصرانية، وأن لا تتزوج يهودية إلا بنصراني، وهكذا عصفت يد البطش والمطاردة باليهود أيما عصف، فكانوا قبيل الفتح الإسلامي ضحية ظلم لا يطاق، وكانوا كباقي الشعب المظلوم يتوقون إلى الخلاص من هذا النير الجائر.

وكان هناك عدد كبير من الوثنيين في شبه الجزيرة الإيبيرية، فقرر مجلس طليطلة القضاء على الوثنية، وإجبار أهلها على الديانة النصرانية.

وكانت هذه هي حالة الأندلس الدينية قبل الفتح الإسلامي، فهي حالة سيئة جداً جعلت الشعوب المستضعفة تكره الديانة النصرانية التي كانت مسيطرة على البلاد، والشعب الإسباني كان ينتظر إلى الخلاص من هذا الظلم والبطش، ويرون أولئك الفاتحين المسلمين في شمال إفريقيا منقذين لهم من هذا القهر ومعطين لهم حرية الضمائر والشعائر.

### 1.2.3 الأحوال الاجتماعية

كان المجتمع الإسباني قبل الفتح الإسلامي منقسماً إلى ثلاث طبقات متباينة الحال ومختلفة الطبيعة، الطبقة الأولى: تتكون من الأساقفة والحكام والأغنياء، والطبقة الوسطى: تتكون من عامة الشعب، الطبقة الثالثة: تتكون من العبيد، والحكومة القوطية كانت تحكم على الأندلس بالنار والحديد، وإن حكمهم الجائر هو الذي أدى إلى تقسيم الناس في هذه الطبقات الثلاثة.

ورجال الكنيسة كان لهم شأن كبير في الحكومة القوطية، وكان لهم دور بارز في جميع الأمور الحكومية، وكانوا طبقة كبيرة قوية وغنية، لأنهم كانوا يملكون كثيراً من الأراضي الزراعية، وهكذا كان الكنائس والأديرة أوقافاً يستغلها رجال الدين، لكنهم لم يعملوا شيئاً لتحسين حال الناس ولم يعنوا إلا بما يمس مصالحهم الخاصة، ولم يعترض أحد منهم على تصرفات الأغنياء من الاستبداد بالضعفاء.



وكان العبيد يشكلون جزءا كبيرا في المجتمع ويعيشون على هامش الحياة، إذ كان الأغنياء والنبلاء يسيئون إليهم، وكانوا يعتبرونهم جزءا من ممتلكاتهم، ولا يؤدون حقوقهم، فقد بيأسوا من حياة الرخاء وأخذوا يتطلعون إلى فرصة الخروج من هذه الأحوال السيئة.

والنظام الاجتماعي يكاد يكون معدوما، وكان الناس منقسمين في طبقات تزدري كل واحدة منها الأخرى، والحالة الاجتماعية أدت إلى أسوأ الأحوال في الأندلس، إذ كانت مبنية على الطبقية والتفرقة العرقية والطائفية. وقبل الفتح الإسلامي كانت الجزيرة الإيبيرية تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار بسبب السياسة السيئة ونظام المجتمع السائد والسلطة الفاسدة، وساءت حال البلاد في عهد لذريق، لأنه أرق الشعوب بالضرائب الفادحة لحاجته إلى المال لمواجهة أعدائه، واعتدى على ذخائر الكنائس القوطية، فعمت الفوضى والاضطرابات.

هذه هي أحوال الأندلس قبل الفتح الإسلامي فهي أحوال سيئة من جميع الجهات، وإن عامة الشعب في حياتهم الدنيوية المادية لم يفوزوا بشيء، لأن الإنسان لا يستطيع أن يحصل في حياته المعيشية إلا إذا كان هناك استقرار وهدوء في المجتمع، وهذا الاستقرار كان مفقودا في الأندلس بسبب الظلم الذي كان يمارسه الحكام في المجتمع، وهناك فئات متسلطة على رقاب الضعفاء تعيش على أكتاف هؤلاء المقهورين، وكانت فئات المجتمع المستضعفة تعاني صنوف الشقاء والبؤس، وقد مزقتها عصور طويلة من الظلم والإرهاق. اختر معلوماتك:

1. من كانوا من الحكام في الأندلس قبل الفتح الإسلامي؟
2. كيف استولى المذهب الكاثوليكي أخيراً على الأندلس؟
3. ما هي الطبقات الأساسية في المجتمع الأندلسي؟

### 1.3 تسمية الأندلس

الأندلس هي كلمة عجمية لم تستعمل في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام وقد جرى على الألسن بالألف واللام وقد تستعمل بحذفهما في الشعر، فقد نسب إلى بعض العرب قوله:

|                          |                     |
|--------------------------|---------------------|
| سألت القوم عن أنس فقالوا | بأندلس وأندلس بعيده |
|--------------------------|---------------------|

إن بلاد الأندلس حاليا عبارة عن دولتي إسبانيا والبرتغال، أو ما يسمى شبه الجزيرة الإيبيرية عرفت في العصر القديم باسم إيبيريا (Iberia) نسبة إلى الإيبيريين الذين كانوا سكان هذه البلاد القديم. ثم عرفت شبه الجزيرة بعد ذلك باسم إسبانيا (Ispania) وهذا الاسم قد أطلقه الرومان على شبه الجزيرة حين حكموا عليها وقد سمي الجزء الجنوبي من إسبانيا في العهد الروماني باسم "بتিকা" (Betica). إن كلمة الأندلس أخذه المسلمون من "وندلس" (Vandlus) وأطلقوا على شبه الجزيرة اسم الأندلس وهو اسم لبعض القبائل الأوروبية الشمالية التي أغارت على ممتلكات الرومان، وكان هؤلاء "وندلس" قد وصلوا إلى جنوب إسبانيا وأطلقوا اسم "فندليسيا" أو "وندليسيا" (Vandalisia).

ويقال إن هذه القبائل الأوروبية جاءت من ألمانيا وقد كانت تتسم هذه القبائل بالبداءة والوحشية، ثم جاء حكم القوط الذين نجحوا في القضاء على القبائل الألمانية الهمجية التي كانت تغير على ممتلكات الرومان في ذلك

الزمن، وسيطر القوط (Gothi) على سائر الجزيرة الإسبانية، وأسسوا ملكًا كبيرًا كانت عاصمته طليطلة واستمر هذا الحكم حتى الفتح الإسلامي.

وأطلق المسلمون على هذه الجزيرة بعدما فتحوها اسم الأندلس فقاموا بتغيير في اسم "وندلس" ومن هنا أصبحت الكلمة "أندلس" بدلا من "وندلس" فلهمة تأتي أحيانا بدلا من الواو في العربية مثل: وجوه وأجوه، جمع وجه، وأن بعض المؤرخين القدامى قد أوردوا تعليقات أخرى لتسميتها باسم الأندلس كما نقله المقري عن أبي سعيد من أن تلك البلاد "سميت بالأندلس ابن طوبال بن يافث ابن نوح لأنه نزلها".

ومنهم من ذكر تعليلا آخر مثل: أحمد بن محمد الرازي الذي نقل عنه المقري قوله: "وأول من سكن بالأندلس على قديم الأيام... قوم يعرفون "بالأندلس" المعجمة وبهم سمي المكان فعرب فيما بعد بالسين المهملة، وقد بقي اسم الأندلس الذي أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة، ولم يخرج بخروجهم، ولكنه قد أصاب شيئا من التطور في اللفظ والمعنى، أما في اللفظ فقد أصبح في اللغة الإسبانية "أندلثيا" (Andalucia) بدلا من أندلس وأما في المعنى فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط.

اختبر معلوماتك:

1. من بدأ إطلاق تسمية الأندلس؟
2. ما وجه تسمية هذه الجزيرة بالأندلس؟

#### 1.4 مدن الأندلس الشهيرة

والمدن الشهيرة التي يشملها إسبانيا: هي المرية (Almeria)، وغرناطة (Granada)، ومالقة (Malaga)، وجيان (Jeen)، وقرطبة (Cordoba)، وإشبيلية (Ceville)، وقادس (Cadiz)، وطلطلة (Toledo)، وبلنسية (Valancia)، وبرشلونة (Barcelona)، وسرقسطة (Zaragoza).

اختبر معلوماتك:

1. ما هي مدن الأندلس؟

#### 1.5 الموقع الجغرافي

تشتمل شبه جزيرة الأندلس اليوم إسبانيا والبرتغال، وتقع الأندلس في الجزء الجنوبي الغربي لقارة أوروبا، ويحدها من الشمال فرنسا ومن الجنوب والغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط ويفصلها عن فرنسا وسائر أوروبا شمالاً جبال وعرة هي جبال البرتات "البرانس" (أو الأبواب كما تسمى في الكتب العربية) وكان فيها خمسة منافذ للدخول إلى الأندلس والخروج منها، ويفصل الأندلس عن المغرب مضيق عرف منذ الفتح الإسلامي (بحر الزقاق) لضيقه الذي يبلغ في بعض نواحيه عشرة أميال وعرف أيضا بالاسم الباقي إلى اليوم: مضيق جبل طارق. وتعتبر ثالث أكبر بلاد في أوروبا في المساحة بعد روسيا وفرنسا، والجزيرة لها اتصال بالعالم؛ فإن موقعها يجعل لها صلات قوية بقارتي أوروبا وإفريقيا.

اختبر معلوماتك:

1. على ماذا تشتمل جزيرة الأندلس حالياً؟

## 1.6 الفتح الإسلامي في الأندلس

كانت جيوش المسلمين قد بسطت سلطانها على شمال إفريقيا، واستقرت في البلاد المجاورة إذ لا يفصلها عن الأندلس إلا مضيق جبل طارق، وكان المسلمون قد حصلوا على الدخول في الأندلس بعد كفاح مرير وجهاد طويل، واستمر منذ عهد عمر -رضي الله عنه- (المتوفى 23هـ) إلى عهد الوليد بن عبد الملك (المتوفى 96هـ)، وكانت فكرة فتح الأندلس قد بدأت في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كما ذكر الطبري.

"أرسل عثمان -رضي الله عنه- عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقيا إلى الأندلس، فأتيها من قبل البحر، وكتب عثمان -رضي الله عنه- إلى من انتدب من أهل الأندلس. أما بعد: فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن فتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر، والسلام."

وهذا النص يدل على أن الأندلس كانت معروفة لدى المسلمين في زمن المحاولات الأولى للغزو في البحر، وما زالت هذه الفكرة تنمو حتى تحققت بعد إتمام فتح إفريقيا، لأن إفريقيا هي بوابة الأندلس، فلا يمكن فتح الأندلس إلا بعد فتح إفريقيا.  
اختبر معلوماتك:

1. كيف استطاع المسلمون فتح الأندلس؟
2. في أي عهد بدأت فكرة فتح الأندلس؟

## 1.7 مراحل فتح الأندلس

كان الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) أمراً طبيعياً وفق الخطة التي اتبعتها المسلمون أثناء فتوحاتهم، وفي عهد الوليد بن عبد الملك (المتوفى 96هـ) تولى موسى بن نصير (المتوفى 97هـ) قيادة الجيوش الإسلامية في شمال إفريقيا، وكان له فضل كبير في تثبيت قدم الإسلام في شمال إفريقيا ونشر رأيه حتى المحيط الأطلسي، بعد أن أرسى موسى بن نصير ومن معه كلمة الإسلام بجهودهم في الشمال الإفريقي - كانت الخطوة التالية الطبيعية هي فتح الأندلس - وقد اتبع موسى خطة سليمة أكمل بها جهود من سبقه من الجنود الدعاة قادة وجيشا في ترسيخ قدم الإسلام لا طمعا في مغنم أو حرصا على جاه، هذا هو الهدف لجميع الفتوحات الإسلامية التي يكفي الاطلاع عليها ومعرفة طبيعتها لرفض الادعاءات ورد المفتريات المزورة -تلميحا أو تصريحاً- إلى اعتبار الغنائم سببا في هذا الفتح وهو أمر مضحك، وإن تاريخ الفتوحات الإسلامية خير شاهد على هذه الحقيقة أن المسلمين لم يفتحوا البلاد ولم يسخروا العباد إلا من أجل إعلاء كلمة الحق، والغنائم فقد تحصل تبعا.

### 1.7.1 مقابلة موسى بن نصير مع يولييان:

وكان موسى بن نصير توجه إلى افتتاح هذا الثغر المنيع (سبتة) الذي يقع مقابل طنجة، وهو يرقب الفرص لتحقيق هذه الأمنية، إذ جاءته رسالة من يولييان يعرض فيها تسليم معقله (سبتة) للمسلمين، وتختلف الروايات في أمر

الاتصال، فيقال إن موسى ويوليان اتصلا بالمراسلة وقيل إنهما اتصلا بالمقابلة الشخصية، ويوليان استدعى موسى إلى سبتة، وهناك وقعت المفاوضات بينهما، وقيل: إنهما اجتمعا في سفينة في البحر.

وعلى أي حال فقد استجاب موسى لدعوة يوليان، واهتم بمشروعه اهتماما كبيرا، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك (86-96) بأمر هذا المشروع، فكتب إليه الوليد: بأن يختبرها بالسرايا ولا يغرب بالمسلمين.

وكان قد وقف موسى بن نصير على أحوال إسبانيا وخصمها وغناها، واستطاع أن يقدر أهمية مثل هذا الفتح، فلما علم من يوليان وحلفائه ما تعانیه إسبانيا من الخلاف والشقاق، وما يسودها من الاضمحلال والضعف، ورأى مما يعرضه يوليان من تسليم "سبتة" (Ceuta) وباقي معاقله، وتقديم سفنه لنقل المسلمين في البحر أن الفوز ميسور محقق، وألا يجز بالمسلمين إلى أهوال البحر، بيد أن المسلمين قد خاضوا قبل ذلك غمر المعارك البحرية في هذه المياه، وكان البحر الذي يفصل بين إفريقيا والأندلس مجازا ضيقا.

### 1.7.2 سرية طريف البربري:

وإن موسى بن نصير منذ توليه بدأ بتخطيط الخطة لبيسط نفوذه في إفريقيا والأندلس ولتحقيق هذه الخطة بدأ يبعث السرايا إلى الأندلس ومنها السرية التي قادها طريف بن مالك البربري وهو أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين لفتحها والجهاد فيها مع سرية مجاهدة تشمل على مائة فارس وأربعمائة جندي، وقد نقل هذه السرية في أربعة مراكب من شمال إفريقيا إلى الأندلس، ونزل ساحل البحر بالأندلس فيها يحاذي (طنجة) وهو المعروف اليوم (جزيرة طريف) Tarifa سميت باسمه لتزوله، وهناك ساعد يوليان طريف البربري في غزوته حيث سهل طرق الدخول للمسلمين لأول مرة في أرض الأندلس.

لماذا مدّ يوليان يد المساعدة إلى طريف البربري، جاء في الإجابة على هذا السؤال أقوال عديدة يقال: كان هناك أحقاد بين يوليان ولذريق (Rodrigo) صاحب الأندلس، ويروى أن ابنة يوليان كانت تربي كسائر بنات الأمراء في قصر الملك فاستحسنها واعتدى عليها، ويقال أيضا: إن يوليان كان مواليا للأسرة المالكة السابقة التي انتزع لذريق الملك منها وهي أسرة غيطشة (Vitiza) ثم عادت تلك السرية إلى شمال إفريقيا بما اطمأن موسى وزاد رغبته في فتح تلك البلاد .

### 1.7.3 حملة طارق بن زياد:

بعد رسم خطة البدء بعمليات الفتح، أرسل موسى بن نصير إلى الأندلس في السنة القادمة 92هـ/711م جيشا كبيرا بقيادة طارق بن زياد كان بربريا من قبيلة نصرية، وعسكريا ناجحا وقائدا ممتازا، مخلصا للإسلام متحمسا لنشره، وأظهر في غزوات المغرب بفائق شجاعته وبراعته، وقدر موسى مواهبه ومقدرته، كان عدد الجيش اثني عشر ألفا..

### 1.7.4 بشارة النبي ﷺ بالفتح:

وركب طارق بن زياد البحر وفي أثناء سفره طراً عليه النعاس فرأى النبي -ﷺ- في نومه الذي بشر بفتح الأندلس كما ذكر ابن الأثير في كتابه:

"ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبي ومعه المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتكبوا القسي فقال له النبي يا طارق تقدم لشأنك وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق النبي -ﷺ- وأصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر".

وقد عبر جيش طارق المضيق الذي أصبح شهيرا باسمه مضيق جبل طارق (Gibraltar)، وهذه مكافأة دنيوية طيبة على عمل طارق، وتخليد لبطولته، زيادة على مكانته في نفوس المسلمين وغيرهم ممن يقدرّون هذه الصفات ويشيدون بهذا العمل إلا أنه رضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم.

سار الجيش الإسلامي إلى جنوب إسبانيا، ونزل بمكان هو اليوم الجزيرة الخضراء (Al Geciras)، والتقى الجمعان فقد عرض طارق بن زياد عليهم الدخول في الإسلام، ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، لكن تلك الحامية أخذتها العزة وأبت إلا القتال، فكانت الحرب سجالا بين الفريقين حتى انتصر عليهم طارق بن زياد، وكتب صاحب الجزيرة إلى لذريق وهو يصف المسلمين أن قوما لا يدرى أهم من أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطئوا إلى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض إليّ بنفسك.

وكان ردريك أو لذريق كما يسميه العرب أميرا شجاعا وافر المقدرة والعزم، ولكنه طاغية يثير بقسوته وصرامته حوله كثيرا من البغضاء والسخط، وكان عرشه يرتجف فوق بركان من الخلاف، وكانت إسبانيا قد تمزقت شيئا وأحزابا يتطلع كل منهم إلى انتزاع السلطان والملك واستطاع لذريق أن يجمع حوله معظم الأمراء والأشراف والأساقفة، وحشد هؤلاء رجالهم وأتباعهم، فاجتمع للقوط يومئذ جيش عظيم تقدره بعض الروايات بمائة ألف.

ولما علم طارق بأخبار هذا التجمع الكثيف كتب إلى موسى يستنجده، فأرسل إليه جيشا قرابة خمسة آلاف محارب بقيادة طريف بن مالك، وكملت عدة الجيش الإسلامي اثني عشر ألفا محاربا أكثرهم من المسلمين البربر. ونزل الجيش الإسلامي عند وادي بكة أو لكة (Guadate) لعله مأخوذ من (Lago) وهو البحيرة أي بحيرة الخندق، فأصبحت البحيرة علما على المكان، وهذا الوادي (وادي بكة) المعروف في الجغرافية الإسبانية الحديثة، فيقع في الشمال منه ويصب في خليج مدينة قادس (Cadiz).

وكان اختيار طارق بن زياد لهذا المكان يدل على مهارته التامة في الحرب والقتال، فقد كان من خلفه وعن يمينه جبل شاهق فلا يستطيع أحد أن يلتف حوله، وكان في مسيرته أيضا بحيرة، فهي ناحية آمنة تماما.

### 1.7.5 خطبة طارق بن زياد:

لما بلغ طارقا اقتراب لذريق بجيشه الجرار الكثير قام في أصحابه، وخطبهم خطبة رائعة بليغة حث المسلمين فيها على الجهاد والقتال وتمكين الإسلام وتمحيص الكفر والظلام، وتعتبر هذه الخطبة من أروع نماذج الخطب الجهادية في تاريخ الإسلام.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام، في مأدبة اللثام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ربحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية....

ثم قال: وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم ملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانا، ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة .....

ثم قال: واعملوا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأنني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسني على طاعة القوم لذريق ما قاتله إن شاء الله تعالى.

فلما فرغ من تحريض أصحابه على الصبر في قتال لذريق وجيشه، وما وعدهم من الخير الجزيل انبسط نفوسهم، وانشرحت صدورهم، وتحققت آمالهم، وهبت رياح النصر عليهم، وأحسنوا الظن برهيم كأنهم يرون بأعينهم ما سميته لهم من نجاح وفلاح، وقالوا لقائدهم طارق: قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه، فاحضر إلى الطاغية لذريق فإننا معك وبين يديك ثم وقعت المعركة الحاسمة بين قوة المسلمين وجيوش ملك القوط المسيطرين على بلاد الأندلس يوم 27/ رمضان سنة اثنتين وتسعين للهجرة، وكانت الحرب مستمرة إلى ثمانية أيام.

وكان الجيش القوطي يفوق الجيش الإسلامي في العدد والعدة، وربما في التنظيم والتدريب، وهو يحارب في بلد يعرفه؛ لكن الجيش الإسلامي كان متفوقا بالروح المعنوية، أو بشكل أدق بقوة العقيدة وأهدافها السامية، ولولا العقيدة وسمو الهدف فيها لكانت الغلبة للجيش القوطي الذي يفوق الجيش الإسلامي في الجانب المادي.

حينما رأى طارق بن زياد لذريق، قال: هذا طاغية القوم وأقبل طارق عليه حتى خلص إليه وضربه بالسيف على رأسه فقتله، وهو على سريرته، ولما رأى أصحابه مصرع صاحبهم اقتحم الجيشان، وانهمز جيش لذريق، وسار طارق متبعا لهم فأدرك خلقا من المهزمين فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزموا.

ولم تقف هزيمة العدو على موضع، بل كانوا يسلمون بلدا بعد بلد ومعقلا بعد معقل، فتوغل فتحها في بلاد الأندلس مدينة بعد مدينة، وبعد هذه المعركة الرئيسية الحاسمة أرسل طارق بعض محاربيه لفتح قرطبة وغرناطة ومالقة وغيرها من المدن والأقاليم، ثم اتجه بأكثر الجيش إلى العاصمة القوطية "طليطلة" (Toledo) فدخلها وأسس دولة المسلمين في الأندلس على أنقاض دولة القوط، وأما القتلى من قوات لذريق من أول الفتح إلى آخره عدد كثير لا يمكن إحصاءه، وعدد الشهداء من المسلمين بالنسبة للقوطيين قليل جدا، وأما الغنائم من الذهب والفضة والخيل والجواهر والأثاث وبقية الأشياء لا يمكن حصرها وضبطها.

#### 1.7.6 حملة موسى بن نصير:

وكتب طارق إلى موسى بن نصير بالفتح والغنائم، فحركته الغيرة فكتب إليه يأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يصل إليه، ثم استخلف موسى على "القيروان" ولده عبد الله وخرج معه حبيب بن مندة الفهري من القيروان سنة 93هـ / 712م في جم غفير من عرب الموالي وعرفاء البربر ووافي بين "طنجة" (Tangier) والجزيرة الخضراء (Al geciras)، ودخل الأندلس فلقى طارقا وأتم الفتح متوغلا في الأندلس إلى "برشلونة" (Barcelona) في جهة الشرق و"أربونة" (Narbonne) في الجوف وضم قادس (Cadiz) في المغرب، ثم اتسع أمر المسلمين بالأندلس وصار لهم سلطان عظيم.

اختبر معلوماتك:

1. كيف قابل موسى بن نصير مع يولييان؟

2. متى تلقى طارق بن زياد بشارة النبي ﷺ بالفتح؟
3. من هو أعم الأعداء الذين قتلوا في المعركة.

## 1.8 الإمارات والحكومات العربية في الأندلس

إن الأندلس الإسلامية مرت بعصور مختلفة يختلف كل عصر منها عن غيرها في طبيعتها ووضعها السياسي والاجتماعي ويمكن لنا أن ندرس هذه العصور تحت ستة عناوين:

### 1.8.1 العصر الأموي غير المباشر (عصر الولاة):

وهو العصر الذي يبدأ بالفتح الإسلامي سنة 93هـ/712م فكان عهد اضطراب وصراع، ابتداءً بولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي ثار به الجند وقتلوه ولم يشع فيه الأمن والاستقرار في مجتمع الأندلس، فكانت الفتن مضطربة ونيران الحرب مشتعلة والثورات عارمة وجاحدة ودعائم الحكومة مضطربة، ويسمى هذا العصر عصر الولاة لأن الأندلس كانت تحكم فيه بوساطة وال يعينه خليفة دمشق وأحياناً يعينه حاكم شمال إفريقيا في بضعة وأربعين عاماً وقد زاد عدد الولاة في هذه الفترة من الزمن على بضعة وعشرين والياً في فتح وجهاد وقتال ونضال واضطراب ثورات وفتن، وكان مقتل الوالي الأول فتح باب الاختلاف على مصراعيه أمام الأندلس فظلت هذه الولاية للنزاع والصدام قبل أن استقام فيها لوال أمر أو طال له حكم والسبب في ذلك مطامع الرؤساء وتضارب الأهواء ونزعة العرب إلى العصبية الجاهلية الأولى فقامت المضربة واليمينية تتنازعان السلطان، وقام كل وال يتزعم عصبية ويناصر ذويه متحاملاً على أعدائهم كما أن رجال قبائل البربر الذين يتألف منهم معظم الجيش قد أخذوا يشعرون بوطأة الاستقراطية العربية فنقموا على قوادهم العرب وأبغضوهم وهكذا انشقت الجماعة وهاجت الأحقاد بين أنفسهم، وزاد الخلاف في أمر بني أمية بالمشرق مما زاد الخلافات في أحوالهم في الأندلس

وأهل الأندلس لم يجدوا في عصر الولاة مناخاً ملائماً للإسهامات الكبيرة في مجال التصنيف والتأليف وترويج العلوم والفنون وبعد عدة سنوات استقر الأمن والسكون واستتب الجو، فبدأت الحركة العلمية فازدهرت وأينعت وبلغت إلى الرفعة ما بلغت من قبل، ونبغ فيها من العلماء والحكماء والأطباء عدد لا يحصى، وهذا العصر ينتهي بقيام دولة بني أمية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ/755.

### 1.8.2 العصر الأموي المباشر:

ويبدأ بتأسيس عبد الرحمن الداخل لدولة بني أمية في الأندلس فكان خير عهد الأندلس، وكان عبد الرحمن حفيد هشام بن عبد الملك عاشر خليفة في دمشق ولما تولى أبو جعفر المنصور وبدأ يضطهد بني مروان وأراد أن يستأصلهم نجا عبد الرحمن من سيف العباسيين وهو في الحادية والعشرين من عمره وقصد إلى "مصر" ثم إلى "برقة" (Cyrenaica) ثم إلى المغرب ثم نزل "بمليلة" (Melilla)

وأرسل بدراً مولاه إلى جماعة من موالى المروانيين فنوهوا به في الأندلس وأنشأوا له حزبا واتفق أن كانت ذاك فتنة بين المضربة واليمانية من عرب الأندلس فاجتمع إليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر فاستقبله قوم وبايعوه وأسس دولة أموية سنة 138هـ/755م.

وقام بفتح المدن الأندلسية الأخرى حتى انتهى إلى اشبيلية وسار إلى قرطبة متغلباً على أمير الأندلس "يوسف بن عبد الرحمن الفهري" وعمل على تقوية النظام الأموي حتى استقامت الحالة تماماً سنة 141هـ ثم عمل على إخماد

نار الثورات والفتن وركز توحيد الأندلس ووجه اهتمامه إلى العمارة وتعزيز الثقافة، وهذه الدولة التي تبلغ ذروة مجدها في عهد عبد الرحمن الناصر الذي انتزع لقب الخلافة انتزاعاً، وحكم من سنة 300هـ إلى 350هـ وهو أعظم أمراء الأسرة الأموية في الأندلس وقد بلغت الحضارة العربية قممها في عهده حتى ضارعت قرطبة بغداد عاصمة المشرق في العمران والازدهار وعظمة السلطان، وانقسم العصر الأموي أحزاباً طمعا في الإمارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة ولم تنزل الأمور جارية هذا المجرى من الاضطراب حتى تولى الخلافة أمية بن عبد الرحمن سنة 422هـ فاشتدت عليه الفتن وزال ملك الأمويين سنة 422هـ وكانت مدة الأمويين بالأندلس 284 سنة وحكم أثنائها تسعة عشرة خليفة فقطعت فيها الدولة شوطاً بعيداً من الرقي والحضارة .

### 1.8.3 عصر ملوك الطوائف:

ويبدأ بسقوط الدولة الأموية وقيام عدة ممالك مستقلة تقسمت الأندلس معها إلى طوائف وعلى كل طائفة ملك مثل ما فعل ابن عباد "باشبيلية" وابن الأفضس وابن ذي النون "بظليطة" وابن هود "بسرقسطة" وكان ذلك في أواخر القرن الرابع ولم تنزل الأمور جارية هذا المجرى من الاضطراب حتى جاء يوسف بن تاشفين سنة 493هـ 1091م وظهرت دولة المرابطين.

### 1.8.4 عصر المرابطين:

إن المرابطين هم من قبيلة "لمتونة" وقبيلة لمتونة من بطون صنهاجة أعظم القبائل البربرية، وكانت تسكن هذه القبيلة في قلب الصحراء قبل الإسلام ما بين جنوبي المغرب والسودان وتسمى هذه المنطقة منذ أيام الرومان "موريتانيا"، وتسمى الدولة المرابطية أيضاً بالدولة اللمتونية.

وكانت قبيلة لمتونة تتولى رئاسة جميع القبائل البربرية، ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة في عهد الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي سنة (427هـ 1035م) وارتحل إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن استخلف على رئاسة "صنهاجة" ولده إبراهيم بن يحيى الجدالي وخلال رحلته من الديار المقدسة التقى في القيروان بعالم مغربي أبي عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي آنذاك (368هـ -430هـ) والتمس منه أن يرسل معه عالماً (يفقه في الدين) ليعلم قومه أصول الفقه والشريعة الإسلامية، فأرسل معه عبد الله بن ياسين الجزولي (450هـ/451هـ) وصحبه إلى بلاده وبدأ يفقه الناس دينهم ويعلمهم الشريعة الإسلامية، وأسس يحيى بن إبراهيم الجدالي وأبو عمران الفاسي الدولة المرابطية، نقل ابن فرحون صاحب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي" أنه كان (عبد الله بن ياسين) أحفظ الناس وأعلمهم ... وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجوده مع معرفته بالرجال وجرهم وتعديهم، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجاره من لم يلقيه، وله كتاب "التعليق على المدونة" كتاب جليل لم يكمل وغير ذلك".

حينما بدأ عبد الله بن ياسين يعلم الناس الدين والأصول المبدئية لم يستجب له الناس بل ضربوه وأهانوه ثم هددوه بالطرد من البلاد أو القتل إلا أن موقفه لم يزد إلا صلاباً، ومرت الأيام حتى طردوه بالفعل، فهاجر إلى جزيرة تقع في منحني نهر (النيجر) وهاجر مع أصحابه، وابتنوا بهذا الموضوع "رابية" للصلاة والعبادة، وما لبث أن اشتهر أمره، ووفد عليه كثير من أشرف صنهاجة، فعكف عبد الله بن ياسين على تثقيفهم ووعظهم، وهكذا كان منهج الشيخ لتبليغ



الدعوة الإسلامية، ولم يبلغ أربع سنوات حتى بلغ عددهم حوالي ألف رجل، فأطلق عليهم اسم "المرابطون" للزومتهم برابطته.

في الوقت الذي كان المسلمون في الأندلس يعانون من التفرق والشتات، كانت الدولة المرابطية قد أسست في المغرب وأخذت في فتوح مدن المغرب، وكان النصراري في وحدة كلمة وتراص صف في مواجهة أمة الإسلام في الأندلس، واتفقوا على سحق دولة الإسلام في الأندلس، في هذا الضياع المفرغ الذي وصلت إليه ممالك الأندلس، اجتمع العلماء والفقهاء والزعماء في قرطبة للتشاور فيما يجب عمله لإنقاذ مدينتهم، ووصل رأيهم بعد تبادل الآراء والأفكار إلى استدعاء أمير المرابطين يوسف بن تاشقين، وتغلبت دولة المرابطين على برابرة إفريقية فأخضعت البلاد لسلطانها وفضت على الدولة النصرانية وأصبحت دولة الأندلس ولاية إفريقية ولكن ما لبثت أن دب الفساد بين صفوفهم وظهرت دولة الموحيدين سنة 541هـ/1146م وكانت الأندلس في عصر المرابطين منقسمة إلى ست ولايات: إشبيلية، وغرناطة، وقرطبة، وبلنسية، ومرسية، وسرقسطة، كانت قرطبة هي العاصمة للمرابطين في بداية الأمر، ثم انتقلت في أوائل عهد علي بن يوسف إلى غرناطة، ثم في آخر عصر المرابطين إلى قرطبة.

### 1.8.5 عصر الموحيدين

كانت الأندلس في أواخر العهد المرابطي تعود إلى سيرتها الأولى التي كانت في أيام ملوك الطوائف، وتمزقت البلاد من جديد إلى دويلات، فبعد وفاة الأمير علي بن يوسف بن تاشقين اندلعت في أنحاء الأندلس الثورات في قرطبة، وغرناطة، ومالقة، ومرسية،

وفي هذه الأثناء كان المغرب الإسلامي يشهد ميلاد الدولة الموحدية التي أسسها محمد بن تومرت على أساس دعوة دينية وإصلاحية تهدف إلى إعادة الهيبة للوجود الإسلامي في المغرب والأندلس، واستمر ابن تومرت في تنقله إلى المدن ووصل إلى "فاس" سنة 514هـ، ثم توجه إلى مراكش، ثم توجه إلى مقبرة ابن حيدروس قريبا من مراكش، وبنى فيها خيمته وكان هذا العمل يشير إلى أنه رجل يريد الآخرة لا علاقة له بالدنيا وزخرفها، وعند ما أدرك ابن تومرت المخاطر التي تهدده من قبل المرابطين، فقرر الانتقال إلى بلاد "السوس" مسقط رأسه حيث نزل على قومه وقبيلته "مصمودة" سنة 515هـ، وذلك لضمان الحماية اللازمة لدعوته ضد خطر المرابطين، وفي بلاد السوس أسس ابن تومرت مسجدا يجتمع فيه مع تلاميذه وزعماء قبيلته، وجعل هذا المسجد مركزا وقاعدة لنشر دعوته، وحصينا لخطر دولة المرابطين.

ولما شعر ابن تومرت بقبول دعوته في أوساط الناس أراد توسيع نفوذه على القبائل المجاورة، وقام بالفوز دعاة ابن تومرت في تشويق الكثير من أفراد القبائل للرحيل إلى ابن تومرت عن طريق وصفهم لأخلاقه ويضمهم إلى صفوفه، ورسخ دعاة ابن تومرت في أذهان القبائل أن المهدي هو يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فالإيمان به واجب، ومن شك فيه فهو كافر، وهذا الوقت وقت مجيئه.

ولما أحس ابن تومرت بأن جهوده قد أثمرت، وأن نفوس أتباعه قد تشربت بفكرة المهديّة، فأعلن بأنه هو المهدي المنتظر، وجمع أصحابه، وقام فيهم خطيباً وقال لهم أن جميع صفات المهدي متوفرة فيه، فبايعوه على ذلك، ولما تمت بيعته سمي أصحابه "الموحيدين" تعريضا بالمرابطين في أخذهم بالعدل عن التأويل، وميلهم إلى التجسيم.

وببدأ هذا العصر سنة 541هـ/1146م بحكم هذه الدولة الموحدية التي نشأت بمراكش في أوائل القرن السادس ثم لم يلبث بعض أمراء الأندلس أن ثاروا عليهم وردوهم إلى بلادهم ولما ضعف أمر الموحيدين بايعوا أبا

العلاء إدريس صاحب الأندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا يحيى بن الناصر فلم تستقم الأحوال وزاد بلاد المسلمين في الأندلس اضطراباً، وامتلك الفرنج كثيراً من المدن والمناطق وظهر الخلاف بين ابن هود حاكم شرق الأندلس وبين ابن الأحمر حاكم غرناطة ولم تزل تستمر الحرب بينهما زمناً طويلاً واستقر الأمر لابن الأحمر ولما علم أبو العلاء أن الموحيدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم، فشرط عليهم أن يأخذ عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضي بذلك كله، وذلك أن الأوربيين كانوا أخذوا كثيراً من حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة، وطليطلة، وإشبيلية، وسرقسطة، وغيرها، وتقلصت الدولة العربية إلى غرناطة، والتجأ ابن الأحمر إلى غرناطة بمن معه من المسلمين وبقيت هي محافظة على مركزها والتي سطعت فيها لمحة من عظمة الأندلس الزاهية وحضارتها الزاهية مدة من الزمن، وأخذت تمزقها المعارك الداخلية والمنازعات القبلية بين الرؤساء وينتهي هذا العصر بسقوط دولتهم وحصر الدولة الإسلامية الأندلسية في جزء جنوبي صغير غرناطة سنة 668هـ/1269م.

### 1.8.6 العصر الغرناطي:

ويبدأ هذا العصر سنة 668هـ/1269م بتأسيس مملكة غرناطة على يد ابن الأحمر، واتحد الفرنج جميع ملوك إسبانيا وملك البرتغال وهاجموا على العرب وقتلوهم فهزموهم، وأسر من جنوده عدد عظيم سنة 741هـ ثم عاد الفرنج وملوك إسبانيا وملوك إيطاليا وملك أراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقتلوا المسلمين فقابلهم السلطان أبو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح واستولوا على الجزيرة الخضراء سنة 743هـ ولم يبق بعدها للمسلمين إلا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال، والمسلمون يدافعون دفاع الأبطال حتى ملك استيل فرديناند فتزوج ملكة "أرغوان" الزاييلا فضما المملكتين وجعلاهما مملكة واحدة وعزما على إجلاء العرب من إسبانيا كلها فناجزا الغرناطيين سنة 898هـ / 1492هـ.

إن الأمة الإسلامية لم تفق على مر الدهور والعصور من آثار الصدمة العنيفة التي أصيبت بها بسقوط الأندلس ولا تزال جرحاً نازفاً لا يلتئم رغم تباعد الزمان والمكان، وكانت هناك دوافع كثيرة لاستذكار الأندلس منها التأكيد على مكارم العرب ومفاخرهم ودورهم الحضاري العظيم في التاريخ الإسلامي وبناء حضارة إنسانية عادلة في المجتمع الإنساني، وقد سجل شوقي مشاعره في قصائد عديدة قرضها خلال فترة نفيه في الأندلس منها أربع قصائد بعنوان "الرحلة إلى الأندلس" و"أندلسية" و"صقر قريش" و"بعد النفي"، ويستمر شوقي في إطالة نفسه حول الآثار التاريخية التي تفتح باباً من أبواب العبر والدروس.

اختبر معلوماتك:

1. كم كان عدد الولاة في عصر الولاة؟
2. من مؤسس الدولة الأموية في الأندلس؟
3. إلى أي قبيلة ينتهي المرابطون؟
4. ما هو آخر عصور الحكم الإسلامي في الأندلس؟

## 1.9 نتائج التعلم:

أبها الطلبة الأعزة: لقد تعرفنا من خلال دراسة هذه الوحدة بالأحوال السياسية والاجتماعية والدينية قبل الفتح الإسلامي للأندلس وتسمية الأندلس وموقعها الجغرافي وفتح الأندلس وأسبابه بالتفصيل. وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج التعلم تتمثل في النقاط التالية.

- تقع الأندلس في الجنوب الغربي لقارة أوروبا، وتشتمل حاليا على دولتي إسبانيا والبرتغال، وإن كلمة الأندلس أخذها المسلمون من "وندلس" وأطلقوا على شبه الجزيرة جميعا اسم الأندلس، ويحدها من الشمال فرنسا ومن الجنوب والغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، ويفصلها عن فرنسا وسائر أوروبا شمالا جبال شامخة، وتعتبر ثالث أكبر بلاد في أوروبا في المساحة بعد روسيا وفرنسا.
- إن سكان الأندلس كانوا خليطا من أجناس مختلفة الأصول والبلدان، وتوالت الهجرات والحروب على شبه الجزيرة حتى كان آخر المستقرين بها قبل الفتح الإسلامي هم القوط، وإن كثرة الهجرات إلى هذه البلاد وقيام الحكومات المختلفة وزوالها أدى إلى وجود أجناس مختلفة من الأصول والثقافات، وكل جنس يتأثر بثقافة الجنس الآخر، وعمل التأثير والتأثر لعب دورا بارزا في اختلاف الرأي والحكم عبر العصور الطويلة في شبه الجزيرة الإيبيرية.
- كانت الجزيرة الإيبيرية تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار بسبب السياسة السيئة ونظام المجتمع السائد والسلطة الفاسدة، وكانت فئات المجتمع المستضعفة تعاني صنوف الشقاء والبؤس، وقد مزقتها عصور طويلة من الظلم والإرهاب، وتنتظر إلى التخلي عن هذه الحالة السيئة التي تعيش فيها ومع ذلك لا تخفى عليهم عدالة المسلمين المجاورين لهم في شمال إفريقيا، وتتمنى بهم أن يخلصوا من الجور والظلم في الأيام المقبلة.
- بدأ فتح الإسلام بالأندلس في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين للهجرة بسرية "طريف البريري" وكانت حملة طارق بن زياد لتحقيق الفتح في شهر رمضان سنة ثنتين وتسعين للهجرة، وكانت حملة موسى بن نصير لتوسيع الفتح في الأندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين للهجرة.
- لقد تم الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس في سرعة عجيبة حتى يعتبر انتصار المسلمين في أوروبا لأول مرة أشبه ما يكون بمعجزة تاريخية كبرى وأسطورة من أساطير البطولة الإسلامية، وذلك أن الفتح الإسلامي لهذه البلاد التي ركب المسلمون إليها لم تكد تستغرق أكثر من عامين.
- إن الأندلس الإسلامية مرت بعصور مختلفة يختلف كل عصر منها عن غيرها في طبيعتها ووضعها السياسي والاجتماعي من الفتح إلى سقوط الخلافة.

## 1.10 الكلمات الصعبة ومعانيها

| المعاني | المفردات                   |
|---------|----------------------------|
|         | الإدماج                    |
|         | الإدخال، الإدراج، والإلصاق |

|                 |   |
|-----------------|---|
| الاحتلال        | الاستيلاء على البلاد بالقوة   |
| الأزمة          | القحط، الجذب، الضيق والشدة  |
| تدهورت الأحوال  | سوءت الأوضاع  |
| حافة بركان      | ناحية الخطر والهلاك، أي قريبا من الهلاك                             |
| ملتهفة          | محترفة، ملتهبة  |
| الاضطهاد        | الظلم والجور، إلحاق الأذى والقهر                                    |
| هامش الحياة     | خارج الحياة، يقال: يعيشون على الهامش بدون مشاركة مهمة في هذه الحياة |
| الفوضى          | ليس لهم رئيس، ليس لهم نظام ولا ترتيب                                |
| جبال وعرة       | جبال صعوبة السير فيها   |
| الخطة           | عزم الأمر، إقدام على الأمور   |
| خاضوا           | اجتازوا، دخلوا،   |
| يوليان          | حاكم سبتة (Ceuta) التي تقع في المغرب العربي                         |
| المقاومة        | المدافعة، المقاتلة،   |
| الضرائب الفادحة | الجزية الثقيلة، والخراج الكثير                                      |
| تنكبوا القسي    | ألقوا الأقواس على المناكب   |

## 1.11 أسئلة الاختبار النموذجية:

### 1.11.1 أسئلة موضوعية

1 . الأندلس في قارة:

(a) أوروبا (b) إفريقيا (c) أمريكا الشمالية (d) آسيا

2 . دخل الإسلام بلاد الأندلس بقيادة البطل المجاهد طارق ابن زياد في عام ..... للهجرة:

92(a) 91(b) 90(c) 93(d)

3 . من هم الذين كانوا يحكمون في الأندلس قبل الفتح الإسلامي

(a) الوندال (b) القوط (c) الفينيقيون (d) الرومان

4 . من ألف كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"

(a) أحمد المقري (b) أحمد شوقي (c) أحمد هيكل (d) ابن بسام

5 . في أي سنة سقطت الحكومة الإسلامية من أيدي المسلمين:

(a) 789هـ (b) 899هـ (c) 898هـ (d) 798هـ

6 . من أسس الدولة المرابطية في الأندلس

(a) يوسف بن تاشقين (b) ابن تومرت (c) عبد الرحمن الداخل (d) طارق بن زياد

7. تم تأسيس الدولة الأموية في الأندلس على يد  
 (a) طارق بن زياد (b) موسى بن نصير (c) عبد الرحمن الداخل (d) مروان بن الحكم
8. من مد يد المساعدة إلى الجيش الإسلامي  
 (a) يولييان (b) لذريق (c) غيطشة (d) أخيكاف
9. سُعي بـ "صقر قریش" لبراعته في الحكم في الأندلس :  
 (a) عبد الرحمن الناصر (b) عبد الرحمن بن معاوية (c) موسى بن نصير (d) يوسف بن تاشقین
10. بعد انهيار الخلافة الأموية، انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، وعُرفت بعصر:  
 (a) الوُلاة (b) الإمارة (c) الخلافة (d) ملوك الطوائف

### 1.11.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

1. تناول الأحوال السياسية قبل الفتح الإسلامي للأندلس.
2. اكتب عن جغرافية شبه الجزيرة الإيبيرية.
3. ناقش الأحوال الإجتماعية قبل الفتح الإسلامي.
4. سلط الضوء على تسمية الجزيرة الإيبيرية بالأندلس.
5. صور الأحوال الدينية قبل الفتح الإسلامي.

### 1.11.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

1. ناقش الفتح الإسلامي للأندلس وأسبابه.
2. تناول الحضارة الإسلامية الأندلسية وأثرها على أوروبا.
3. سلط الضوء على خطبة فاتح الأندلس طارق بن زياد.

## 1.12 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، (القاهرة: دار المعارف 1985م).
2. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، (الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة اقرأ 2010م).
3. عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم، 1981م).
4. عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (الطبعة الرابعة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي 1997م).
5. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، (الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر 2000م).
6. مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، (الطبعة الحادية عشرة؛ بيروت: دار العلم للملايين 2005).
7. المقري، أحمد بن محمد نفع الطيب من غصن الأندلس الطيب، المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر 1988م).

## الوحدة: 2

### ازدهار اللغة العربية وآدابها

| عناصر الوحدة                                |       |
|---|-------|
| التمهيد                                     | 2.0   |
| أهداف الوحدة                                | 2.1   |
| وصول الإسلام إلى الأندلس واعتناق الإسبان به | 2.2   |
| انتشار اللغة العربية وتطورها في الأندلس     | 2.3   |
| أسباب انتشار اللغة العربية في الأندلس       | 2.4   |
| لغة القرآن والحديث                          | 2.4.1 |
| لغة المسلمين الفاتحين                       | 2.4.2 |
| تشجيع الأمراء والخلفاء                      | 2.4.3 |
| المساجد                                     | 2.4.4 |
| المدارس والمكتبات                           | 2.4.5 |
| العلوم العربية الإسلامية وتطورها في الأندلس | 2.5   |
| التفسير                                     | 2.5.1 |
| الحديث                                      | 2.5.2 |
| الفقه                                       | 2.5.3 |
| التاريخ والجغرافية                          | 2.5.4 |
| علوم الرياضيات والطبيعية                    | 2.5.5 |
| علوم الفلسفة                                | 2.5.6 |
| علوم اللغة والنحو                           | 2.5.7 |
| نتائج التعلم                                | 2.6   |
| الكلمات الصعبة ومعانيها                     | 2.7   |
| أسئلة الاختبار النموذجية                    | 2.8   |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها               | 2.9   |

إن هذه الوحدة تبحث عن موضوع من أهم الموضوعات المتصلة بانتشار اللغة العربية وتطورها في الأندلس، وإن اللغة العربية هي اللغة الأكثر انتشارا في العالم من اللغات السامية، وفاقت بها غيرها من اللغات البشرية، وإن هذه اللغة قد شاعت في ظل الحكومة الإسلامية في الأندلس، وهي التي استمرت في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، وإنها قد وصلت إلى الأندلس مع وصول الإسلام، وانتشرت انتشارا واسعا في جميع الطبقات وظهرت سيطرتها على جميع اللغات التي كانت موجودة في الأندلس والتي انحسرت شيئا فشيئا حتى أصبحت اللغة العربية لغة رسمية بها وظلت دائما في المحل الأول بين اللغات الأخرى الأندلسية، واللغة العامية اللاتينية صارت في المحل الأخير، ومن أسباب انتشار اللغة العربية أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الحديث ولغة الأدب العالي، وهذا الشرف زاد اللغة العربية مكانة ورفعة بين الناطقين بها من العرب وبين المسلمين من غير العرب الذين وجدوا في اللغة العربية مالم يجدوه في لغاتهم من الخصائص والمرونة والقدرة على التعبير، وانتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام حيث أن المسلمين رغبوا في تعلم لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وإن الخلفاء والأمراء قد اهتموا اهتماما بالغا بنشر اللغة العربية حيث شجعوا الكتاب والشعراء وأغدقوا عليهم المال الجزيل وأفسحوا لهم مجالا واسعا للحرية الفكرية، وأنشأوا المعاهد الدينية في المدن والقرى، وساعدوا على نقل ما صنف في الشرق ونشره في الأندلس، وازدهرت الحضارة الإسلامية الأندلسية إلى ذروة الكمال، وانجبت الأندلس كثيرا من العلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة والأطباء الذين تركوا لنا أثارا خالدة لا تثنى بثمن ولا يقدر بقدر.

## 2.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- التعريف بوصول الإسلام إلى الأندلس وانتشاره فيها
- التعريف باللغة العربية ومكانتها
- التعريف بانتشار اللغة العربية وتطورها في الأندلس
- الاطلاع على الأسباب التي ساعدت في انتشار اللغة العربية
- الاطلاع على العلوم العربية التي تطورت في الأندلس

## 2.2 وصول الإسلام إلى الأندلس واعتناق الإسبان به

كان فتح المسلمين لشبه الجزيرة الإبرية فتحا إنسانيا وحدثا حضاريا فريدا للأندلس وأوروبا على السواء، قضى الإسلام في الأندلس على الأوضاع السيئة، وزالت دولة الكنيسة ونفوذ رجالها، وانتهت عبودية الأرض أو العبيد حيث تحرر كل من دخل الإسلام من أغلاق العبودية، فاعتنق كثير منهم الإسلام طوعا لأنهم كانوا يرون في الإسلام من صفاء العقيدة وخلوصها لله تعالى والقيم الإنسانية ما لم يسمعوها عنها أو لم يخطر ببالهم، وحينما شاهدوا هذه الصفات الحميدة في أخلاق الفاتحين والدعاة في شكل ممثل دخلوا في دين الله مختارين حريصين أفواجا، حتى من لم يعتنق الإسلام منهم تقلد المسلمين في العادات الإسلامية، وسموا بأسمائهم وتكلموا لغتهم ولبسوا ملابسهم، وعامل المسلمون معهم معاملة حسنة.

اختبر معلوماتك:

1- كيف وصل الإسلام إلى الأندلس؟

2- كيف انتشر الإسلام في الأندلس؟

### 2.3 انتشار اللغة العربية وتطورها في الأندلس

انتشرت اللغة العربية بسرعة فائقة في الأندلس بانتشار الإسلام، ودخل عدد كبير من أهل البلاد في الإسلام فوجدوا الإسلام طريقهم إلى الحرية، لأنهم كانوا يعيشون في أغلال تحت نير الأشراف في العهد القوطي، وإن الأرقاء لم يكونوا وحدهم الذين اعتنقوا الإسلام في سرعة من بين أبناء شبه الجزيرة بل شاركهم كثير من الأحرار في هذا الإقبال، وقد بهرت الحضارة الإسلامية النصراني الذين كانوا يعايشون المسلمين في الأندلس فأخذوا من هذه الحضارة الراقية ومن أصحابها الشيء الكثير فقلدوا المسلمين في لغتهم وثقافتهم وعاشوا إلى حد كبير على نمط حضارتهم الإسلامية، وقد ترك المسلمون لهؤلاء النصراني حريتهم في البقاء على دينهم وفي مزاولة شعائرتهم فتجاوزت المساجد والكنائس في سماحة، وتعايش المسلمون والمسيحيون على أخوة وقد صارت اللغة العربية لغة رسمية للبلاد كما صار الإسلام دينها الرسمي، وكانت الأندلس لها عناية خاصة باللغة العربية وعلومها وأدابها، إضافة إلى الفقه وعلوم الشريعة والتاريخ والجغرافية والفلسفة.

اختبر معلوماتك:

1- ما هي الظروف الاجتماعية بالأندلس قبل انتشار الإسلام فيها؟

2- هل عاش نصراني الأندلس على نمط الحضارة الإسلامية؟

### 2.4 أسباب انتشار اللغة العربية في الأندلس:

#### 2.4.1 لغة القرآن والحديث:

ومن أهم الأسباب لانتشار اللغة العربية في الأندلس إن سكان الأندلس لما رأوا التسامح الإسلامي في جميع الأمور والشؤون، ووجدوا في الدين الإسلامي الكرامة والصدقة، اعتنقوا الإسلام عن طيب نفس وانشرح صدر، ورغبوا في لغة الإسلام ولغة تعاليمه. ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية أشرف لغة على وجه الأرض وكفاها فخرا أن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث، ولها علاقة قوية بالدين كعلاقة الروح بالجسد، وكان طبيعيا أن يتبادروا إلى تعلم لغة القرآن والحديث كي يفهموا كتاب الله، ويقوموا بواجباته الدينية التي يطلبها الدين المختار منهم، فاللغة العربية قد انتشرت انتشارا واسعا على أنها لغة القرآن والعبادة الدينية، وانتشار الإسلام أسهم إسهما مباشرا في انتشار اللغة العربية، ويمكن القول إن الإسلام واللغة العربية سارا جنبا إلى جنب.

#### 2.4.2 لغة المسلمين الفاتحين:

أيها الطلبة الأعززة! كما أنتم تعرفون أن المسلمين العرب فتحوا الأندلس سنة اثنتين وتسعين للهجرة النبوية وأسسوا دولة عربية كبيرة في الأندلس وحكموا في الأندلس حوالي ثمانية قرون، ولغتهم الرسمية كانت اللغة العربية، ومن أهم الأسباب لانتشار اللغة العربية هي أن اللغة العربية كانت لغة المسلمين الفاتحين الغالبين والدولة العربية



الإسلامية الناشئة في الأندلس، وبالإضافة إلى ذلك أن المسلمين كان لهم حظ كبير وشأن عظيم من حيث العزة والقوة والسلطة، وسكان الأندلس كانوا مغلوبين، فهذا معروف، أن المغلوب دائما يحاول أن يحاكي الغالب. "والناس على دين ملوكهم" أما الذين لم يعتنقوا الإسلام من الرجال المثقفين والمتعلمين من النصارى واليهود وغيرهم فشعروا سريعا بأن لغاتهم مُجْدِبَةٌ أمام اللغة العربية، ولا يوجد تراث أدبي في اللغات الأخرى فسارعوا إلى تعلم اللغة العربية وتمهروا وبرعوا في هذه اللغة العربية وتركوا آثارا خالدة في اللغة العربية حتى تركوا لغاتهم وألسنتهم في جميع المدن والأمصار من الأندلس.

### 2.4.3 تشجيع الأمراء والخلفاء:

اهتم الأمراء والخلفاء اهتماما بالغا بنشر اللغة العربية وعلومها، وشجعوا الكتّاب والشعراء وأغدقوا عليهم المال الجزيل، وأفسحوا لهم مجالا واسعا للحرية الفكرية، وصارت اللغة العربية الفصحى لغة البلاد الرسمية يفتخر رجال الحكم والقواد بكتابتها ويسعى الوزراء في إتقانها على أحسن وجه وأفصح أسلوب، وكان نظام التدريس يقوم على تلقين الطالب وتحفيظه أولا أشعار العرب الأقدمين ولغتهم حتى يتمهر في اللغة العربية ثم ينتقل إلى الحساب فيإلى حفظ القرآن الكريم، وإن الخلفاء والأمراء كانوا مولعين بالعلم وكان لهم اهتمام واسع وكان فيهم الشاعر والأديب والبليغ، فقد حرصوا على تطوير الثقافة في الأندلس واحتضنوا علماءها من جميع البلدان الإسلامية، ومن الخلفاء الذين ساهموا مساهمة كبيرة في تطوير الثقافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو أول من تولى الحكم من بني أمية، وكان عمره خمسا وعشرين سنة، وكان من أهل العلم والمعرفة وشجع العلماء وقربهم إليه، وكان عبد الرحمن شاعرا مجيدا وأديبا بليغا وراسخ العقل، ومن شعره ما كتب لأخته بالشام وهو يتشوق إلى وطنه فقال:

|                          |   |                           |
|--------------------------|---|---------------------------|
| أقرب من بعضي السلام لبعض | * | أيها الراكب الميمم أرضي   |
| وفؤادي ومالكه بأرض       | * | إن جسسي كما علمت بأرض     |
| وطوى البين عن جفون غمضي  | * | قدر البين بيننا فافترقنا  |
| فعسى باجتماعنا سوف يقضى  | * | قد قضى الله بالفراق علينا |

ومن عظام خلفاء المسلمين عبد الرحمن الناصر (300هـ-350هـ) الذي جلس على كرسي الخلافة إلى مدة طويلة ممن سبقه في الحكم ولم يبلغها خليفة قبله، وسمى بأمير المؤمنين ولقب بالناصر لدين الله، وقد بلغت الحضارة العربية ذروتها في عهده، وعصره كان عصرا ذهبيا وأصبحت قرطبة في عهده تضاهي في عظمتها ومجدها بغداد، وكانت الأموال تبذل للأشراف والأمراء والأدباء والعلماء من خزانة الخليفة وعاشت قرطبة في عهده رفاها لم تشهده من قبل، وازدهرت العلوم والفنون فلم يكن في العالم الإسلامي مدينة تنازعها في السيادة وتفوق عليها في العلوم. والخليفة الثاني المستنصر بالله (350هـ-366هـ) كان محبا للعلوم الإسلامية وأصبحت قرطبة في عهده المركز العلمي الأول فقد توافد العلماء إليها من كل أقطار الدنيا، وكان الخليفة مولعا بالمناقشات العلمية والأدبية فيجالس العلماء ويناقشهم على قدم المساواة في المنزلة العلمية، وكثرت المدارس في عهده، وكان التعليم فيها مجانا وفي مقدمتها تعليم قراءة القرآن، وبعد الخليفة الملقب بالمستنصر بالله رائد الحركة العلمية في الأندلس عامة

وقرطبة خاصة إذ بلغ في عهده التطور العلمي ذروته، وقد أعطى اهتمامه بالشعر كاهتمامه بالعلوم الإسلامية والفنون الجميلة وكان شاعرا بليغا يقول:

|                             |   |                              |
|-----------------------------|---|------------------------------|
| إلى الله أشكو من شمائل مسرف | * | على ظلوم لا يدين بما دنت     |
| نأت عنه دارى فاستزاد صدوده  | * | وإني على وجدي القديم كما كنت |
| ولو كنت أدرى أن شوقي بالغ   | * | من الوجد ما بلغته لم أكن تبت |

ولقد شجع هؤلاء الأمراء والخلفاء العلوم الإسلامية والعلماء والأدب والأدباء والشعر والشعراء ولعبوا دورا بارزا في نشر اللغة العربية وعلومها في البلدان الإسلامية، ويظهر حبهم للعلوم والآداب في اعتنائهم عناية خاصة بها وإكثارهم من عقد الاجتماعات الأدبية والعلمية والفلسفية، وكثرة المدارس الإسلامية في الأندلس تدل على ولوعهم باللغة العربية الحبيبة وعلومها، وكثير من الخلفاء والأمراء كانت بلاطاتهم وقصورهم مليئة بالعلماء والأدباء والشعراء، وهذا الشغف والاهتمام باللغة العربية لعبا دورا كبيرا في نشر الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وتطويرها وازدهارها، وأصبحت الأندلس منارة للعلم والعلماء وتبوءت المكانة المركزية في العالم الإسلامي، يفد الطلاب إليها من كل جانب لإرواء العطش العلمي بالمناهل العلمية الموجودة في الأندلس.

#### 2.4.4 المساجد:

إن المساجد تعتبر عمودا فقريا للحياة الإسلامية ولا يتصور وجود تجمع من تجمعات المسلمين بدونها، وإن المساجد تلعب دور المدرسة، وبالإضافة إلى دورها البارز في كونها مكان العبادة، وفي السنوات البدائية من الفتح الإسلامي بالأندلس كانت لها أيادي بيضاء ومساهمة بناءة في نشر اللغة العربية وعلومها، وكانت تعقد فيها حلقات التعليم والتدريس والإفادة كما قال مصطفى الشكعة في كتابه "الأدب الأندلسي":

"ويتفرغ لتحصيل العلم الذي كان مكانه المساجد إذ لم يعرف الأندلسيون المدارس التي عرفت في المشرق ابتداء من القرن الخامس وإنما كان المسجد في الأندلس معهد علم ثقافة ودار عبادة".

وكان كل من أصناف العلوم يجري تعلمها في المسجد باستثناء الفلسفة والتنجيم، وكان المسجد الجامع في قرطبة له دور كبير في ازدهار اللغة العربية والحركة الفكرية، ويعد هذا الجامع أكبر جامعة إسلامية تدرس فيها العلوم والفنون، وقد يفد إليه الطلاب من مختلف الأقطار الإسلامية وصار الجامع ذا مكانة دينية بإقامة الصلاة وسائر العبادات إذ كانت تقام فيه صلاة الجمعة، وكانت في المسجد الجامع تقام حلقات دراسية في زواياها إذ يجلس الأستاذ وحوله الطلبة من الرجال والنساء، وتجرى المناقشة حول الموضوعات العلمية والأدبية، وهكذا إن الخلفاء والأمراء لم يقتصر على القصور والحدائق فقط بل اهتموا ببناء المساجد وتجميلها اهتماما بالغا، لأن المساجد كانت بمثابة حصون الإسلام، وهكذا نرى أن الأندلس لها مكانة رفيعة في البلدان الإسلامية في تطوير اللغة العربية والحضارة الإسلامية، ولها ميزات باهرة وصفات طيبة تميزها عن كثير من البلدان الإسلامية، ودور المساجد في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية وعلومها معروف.

#### 2.4.4 المدارس والمكتبات:

ازدهرت الحياة الثقافية في الأندلس ازدهارا كبيرا، وعززها الحكام والأمراء الذين لعبوا دورا كبيرا في إنشاء المعاهد الدينية وتطويرها في المدن والقرى، وساعدوا على نقل ما صنف في الشرق العباسي ونشره في المغرب، وقد وصلت هذه الحضارة إلى ذروة الكمال في عهد الخلافة الأموية أيام حكم عبد الرحمن الناصر (300 هـ - 350 هـ)، وولده الحكم الثاني المستنصر بالله (350 هـ - 366 هـ) من أشهر الخلفاء في هذا المجال وكان عالما محبا للعلم والعلماء، وجمع العلماء من الأقطار المختلفة وأجرى عليهم المرتبات وقد بنى سبعا وعشرين مدرسة يتعلم فيها أطفال العاصمة مجانا وفي عهده ازدهرت جامعة قرطبة التي أسسها "عبد الرحمن الثالث" وأصبحت إحدى مؤسسات العلم الراقية في العالم العربي تضاهي "الأزهر في القاهرة" و"النظامية" في بغداد، يقصدها الطلاب من النصارى والمسلمين لا من إسبانيا فحسب بل من بلدان أوروبا ومن إفريقيا وآسيا أيضا، ووسع "الحكم الثاني" نطاق المسجد الجامع الذي عقد حلقات التدريس الجامعي فيه قبل إنشاء جامعة قرطبة، ثم استدعى إلى هذه الجامعة الغراء أساتذة ماهرين في شتى العلوم والفنون من المشرق، ووقف أموالا طائلة لمرتباتهم، ومن الأساتذة الوافدين المؤرخ الشهير "ابن القوطية" الذي كان يدرس فيها النحو، والفقهاء البغدادي الأديب اللغوي أبو علي القالي صاحب "الأمالى" (901م - 967م) من بغداد وأكرم الخليفة مثنوا وحسنت منزلته عنده وأورث أبو علي القالي أهل الأندلس علمه واختص بالحكم المستنصر وأفاد من علمه حتى قوى عند الحكم حب العلم واشتدت رغبته في اقتناء الكتب بما لا يحده ولا يعد ولا يوصف، وبذل أموالا طائلة مما لا ينفقه غيره حتى جلب الأندلس ما لم يعهده علمائها مما كان يضاهي ما جمعه أحد من الملوك قبله حتى غطت بيوته وضائق بها خزائنه فبلغ عدد ما جمع في هذه المكتبة من الكتب أربعمئة ألف مجلد حتى كان عدد الفهارس التي فيها أسماء الكتب أربعة وأربعين فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير.

وكذلك بعث الخليفة يطلب كتاب الأغاني من مصنفه أبي الفرج الأصبهاني، واشتراه منه بألف دينار من الذهب قبل خروجه من العراق، وأصبحت قرطبة في عهده المركز العلمي الأول، فقد توافد العلماء إليها من كل أقطار الدنيا وبلغت درجة الثقافة مستوى عاليا في عهده وكثرت المكتبات الخاصة، وبرعاية الخلفاء والأمراء أصبحت الأندلس ومدنها مراكز العلوم والفنون، وأنجبت الأندلس عددا من العلماء والأدباء والفقهاء والفلاسفة والأطباء الذين ورثوا الأندلس بل وحتى بلدان العالم الإسلامي الأخرى بما أبدعوا فيه في كافة العلوم وجميع الاختصاصات حتى صاروا مراجع يستفيد منها طلاب العلم لما ورثوا من المؤلفات، وبها أصبحت قاعدة العلوم ومراكز الآداب وأصبح العلم من معالمها الحضارية البارزة التي يفتخر به أبنائها، وازدهرت العلوم والفنون فيها ازدهارا رائعا يثير الإعجاب والتقدير حتى أصبحت تلك البقعة من رعايتهم منارة لنشر العلوم والفنون في العالم، وإن العلماء الأندلسيين قد ألفوا كتباً بارزة في كافة العلوم ومنها ما ليس له نظير في السابق بل أبدعوا واخترعوا أصولها وفروعها وجزئياتها وكلياتها، وازدهرت العلوم والفنون في الأندلس منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ والجغرافية والفلسفة وعلوم اللغة، والجدير بالذكر أن تناول هذه العلوم والفنون وأعلامها إجمالا.

اختبر معلوماتك:

1- ما هي أسباب انتشار اللغة العربية في الأندلس؟

2- اذكر ملخصا ما للأمراء والخلفاء من دور في انتشار اللغة العربية في الأندلس؟

## 2.5 العلوم العربية الإسلامية وتطورها في الأندلس

### 2.5.1 التفسير:

أنجبت الأندلس كثيرا من المفسرين منذ فتحها، ومن أقدم ما ألف فيه كتاب بقي بن مخلد (المتوفى 272هـ) وكان حافظا ومفسرا، ومن مؤلفاته "تفسير" في القرآن الكريم نقل الزركلي قول ابن بشكوال (المتوفى: 578هـ): "لم يُؤلف مثله في الإسلام"، وكتاب في الحديث رتبه على أسماء الصحابة وصنف في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم، وكان إماما مجتهدا انتشرت كتبه تداولها القراء والدارسون في أيام حياته، وأهم تفسير أنتجته الأندلس بعد تفسير "بقي بن مخلد" التفسير الكبير لأبي محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي (المتوفى: 531هـ) وكان إماما في الفقه والتفسير ذكيا فطينا تحصل على العلوم من ينايبيها المختلفة، له "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ذاع صيته في العالم الإسلامي وكان من أهم المراجع لتفسير القرآن الكريم، والمفسر الكبير ابن حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النفري الأندلسي (المتوفى 745هـ) ألف في كل باب من أبواب العلم فقد ألف في علوم القرآن وما إليه، ومن مؤلفاته الكثيرة "البحر المحيط" في التفسير وهو في ثماني مجلدات ضخام وكتابه في النحو: "التذليل والتكميل في شرح التسهيل"، وارتشاف الضرب من كلام العرب، و"تجريد أحكام سيديويه" و"عقد اللآلي في القراءة"، وأبو العباس أحمد بن قاسم اللخمي الإفليشي الأندلسي (المتوفى: 410هـ) كان ذا باع طويل في العلوم الإسلامية وخاصة في علوم القرآن رحل إلى الشرق واستقر هناك وتوفي بطليطلة، ومن مصنفاته الكثيرة "معاني القراءات"، و"تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني".

### 2.5.2 الحديث:

نشطت الأندلس في علم الحديث نشاطا واسعا سواء في روايته أو في التصنيف فيه أو في رجاله، ويتسع هذا النشاط منذ القرن الثالث الهجري، وفيما يلي نستعرض استعراضا سريعا مجموعة من أعيان الحديث الشريف الذين ساهموا في رواية الحديث ونشره، فمن هؤلاء الأعيان: أبو عبد الله محمد بن وضاح (المتوفى: 286هـ) كان محدثا من أهل قرطبة رحل إلى الشرق وأخذ عنه كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس ودرس الحديث مدة طويلة، وله تصانيف كثيرة حسنة ممتعة معظمها في علوم الحديث منها: "العباد والعباد في الزهد والرفائق" و"القطعان في الحديث" و"مكنون السر ومستخرج العلم"، وثابت بن حزم السرقسطي (المتوفى 313هـ) كان محدثا لغويا نحويا ولى القضاء بسرقسطة، ومن مؤلفاته "الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث"، والمحدث أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي المالكي (المتوفى 474هـ) ولد بمدينة بطليوس ورحل إلى الشرق فأقام بمكة ثم انتقل إلى بغداد وأقام بموصل وكان ذا باع طويل في جميع العلوم، وألف كتبا كثيرة في جميع العلوم، وعبقريته تتجلى من تصانيفه القيمة مثل: "التسيد إلى معرفة التوحيد" و"أحكام الفصول في أحكام الأصول" و"المدود في الأصول" و"المعاني" في شرح الموطأ في عشرين مجلدا و"الناسخ والمنسوخ" في تفسير القرآن.

والمحدث أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الأندلسي المالكي يعرف بابن عبد البر (المتوفى 386هـ)، والمحدث البارز قاسم بن أصبغ البياني القرطبي (المتوفى 340هـ) أصله من "بيانة" من أعمال قرطبة وكان جده من موالى بني أمية، ومن آثاره "مسند مالك"، و"بر الوالدين"، و"الصحيح على هيئة صحيح مسلم"، و"الأنساب"، و"أحكام القرآن"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"بديع الحسن"، و"المجتبى"، و"فضائل قريش".

والمحدث الكبير محمد بن معاوية بن عبد الرحمن من نسل هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بابن الأحمر (المتوفى 365هـ) رحل إلى العراق ومصر وغيرها، وهو أول من جاء بسنن النسائي ورواه به وانتشر عنه، ومن هؤلاء الأعلام أبو الحسن رزين بن معاوية الأندلسي السرقسطي (المتوفى 535هـ) كان محدثاً جليلاً ومؤرخاً شهيراً رحل إلى مكة وجاور بها وأخذ الحديث عن المحدثين البارزين بمكة ودرس الحديث وتوفي هناك، وله "التجريد في الجمع بين الصحاح الستة" و"كتاب في أخبار مكة".

والمحدث إبراهيم بن يوسف الحمزي أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى 569هـ) كان من علماء الحديث من أدباء الأندلس أصله من موضع يسمى "حمزة"، رحل في طلب الحديث واستقر "بمالقة" ثم انتقل إلى "سبتة" ثم رحل إلى "سلا" نقل الزركلي قول ابن الآبار: "كان نظاراً أديباً حافظاً يبصر الحديث ورجاله وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراثة، ومن أعظم مؤلفاته قدراً وشهرة كتابه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار".

وعبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي المعروف بابن الخراط الإشبيلي المالكي (المتوفى 582هـ) كان ذا باع طويل في علوم الحديث ومن تصانيفه "الأحكام الصغرى في الحديث"، و"الأحكام الكبرى في الحديث"، و"الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم"، و"الجمع بين الكتب الستة"، و"المختصر في الحديث".

والمحدث الجليل محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي (المتوفى 662هـ) أخذ العلم عن فضلاء القاهرة وخاصة تهر في علم الحديث وأصبح ذا باع طويل في هذا العلم وولى مشيخة دار الحديث إليه، وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم وجلالته.

والمحدث أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي ويعرف ببلاده بابن المزين، له يد طولى في جميع العلوم ورحل إلى الشرق ومن مؤلفاته: "المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم"، و"مختصر الصحيحين".

ومحمد بن أحمد بن محمد الأموي القرطبي (القاضي أبو عبد الله) مولى عبد الرحمن ابن حكيم (المتوفى 370هـ) كان حافظاً للحديث عالماً بالرجال له دواوين الشعر والقصائد، وكتاب "فقه الحسن" في سبع مجلدات، و"فقه الزهري" في عدة أجزاء، و"مسند قاسم بن أصبغ" في عدة مجلدات.

### 2.5.3 الفقه:

وللأندلس نشاط خصب في الفقه ودراساته وكانت تعتمد فيه أولاً على مذهب الإمام الأوزاعي فقيه الشام (المتوفى 157هـ) ومن أوائل من أدخلوا الموطأ إلى الأندلس عيسى بن دينار الغافقي (المتوفى 212هـ) فقيه الأندلس في عصره أصله من طليطلة سكن قرطبة وقام برحلة في طلب الحديث، وفي بعض الروايات أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي الأندلسي (المتوفى 193هـ) إنه أدخل الموطأ من الأوائل إلى الأندلس وكان إماماً ورعاً ناسكاً مهيباً كبير الشأن وكان هشام صاحب الأندلس يكرمه ويخلو به ويسأله.

ومن كبار فقهاء المذهب المالكي بالأندلس وغيره من المذاهب الفقهية: الفقيه سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي المالكي أبو الوليد (المتوفى 474هـ) كان أعلم أهل عصره بالفقه وأصوله وكان راسخ القدم في جميع العلوم الإسلامية، وألف كتباً كثيرة في كل باب من أبواب العلم منها "التسديد إلى معرفة التوحيد"، و"أحكام الفصول في أحكام الأصول"، و"المدود في الأصول".

والفقيه الكبير أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الأندلسي المالكي (المتوفى 386هـ) يعرف بابن عبد البر، كان حافظا للحديث وفقها بارزا يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي وكان متضلعا في الأصول الفقهية و متمهرا في العلوم الإسلامية وقد ألف كتباً كثيرة في شتى المجالات منها "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، و"الكافي" في الفقه، و"الدر" في اختصار المغازي والسير

ومحمد بن علي بن محمد الطائي المعروف بابن عربي محي الدين الشيخ الأكبر (المتوفى 656هـ) كان حكيما صوفيا متكلماً فقيهاً أديباً مفسراً، ولد في مرسية بالأندلس ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، واستقر بدمشق وتوفي بها، وقد ألف كتباً كثيرة في كل باب من أبواب العلم منها "الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية"، وفصول الحكم وغيرهما.

وأبو محمد علي بن أحمد به سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الأندلسي اليزيدي (المتوفى 456هـ) كان حافظاً لعلم الحديث وفقهاً مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب انتقل إلى مذهب أهل الظاهر نقل أحمد بن عثمان الذهبي قول أبي حامد الغزالي:

"قرأت في أسماء الله كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه"

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار، وقد أخبر ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ومن مؤلفاته: "الإيصال إلى فهم الخصال"، و"الجامعة لجمل شرائع الإسلام" في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين، والفقيه أبو بكر المالكي محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالقلبي الإشبيلي (المتوفى 553هـ) كان فقيهاً بارزاً له "نور الحجة" و"إيضاح الحجة" في الأصول.

#### 2.5.4 التاريخ والجغرافية:

اهتم الأندلسيون بالتاريخ والجغرافية اهتماماً بالغاً منذ القرن الثالث الهجري وبكتب التراجم من كل لون، ويستعرض الكاتب استعراضاً سريعاً نخبة من أعيان التاريخ والجغرافية الذين نبغوا في الأندلس وساهموا في هذا المجال ولعبوا دوراً بارزاً في علمي التاريخ والجغرافية، ومن هؤلاء الأعلام أبو مروان حيان بن خلف (المتوفى 469هـ) الذي ألف كتباً كثيرة في العلوم الإسلامية منها "المتين" في التاريخ في ستين جزءاً وضمنه تاريخ الأندلس، و"المقتبس في تاريخ الأندلس" وهذان الكتابان كأنهما موسوعتان عظيمتان للتاريخ والجغرافية خاصة بالأندلس ويبلغ عدد مؤلفاته إلى نحو خمسين كتاباً، والمؤرخ الكبير أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي (المتوفى 535هـ) كان أديباً موهوباً وشاعراً مطبوعاً وأحد كبار المؤرخين والرحالين ولد "بقلعة الواد من قرى يحصب" وتوفي قتيلاً بمدينة مراكش ومن مؤلفاته الكثيرة "فلاند العقيان" في تاريخ الأمراء والوزراء والقضاة والأدباء والعلماء من معاصريه في الأندلس "بداية المحاسن"، و"كنز الفوائد"، و"مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس" في العلماء والقضاة والفقهاء، ومن هؤلاء الأعيان أبو الحسن علي بن بسام الشنتري (المتوفى 542هـ) كان أديباً وشاعراً بارزاً وأحد الأساتذة البارزين والعلماء الراسخين في التاريخ والجغرافية خاصة، ومن تصانيفه الكثيرة "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" في تاريخ الأندلس وأدائها في القرن الخامس الهجري وهو ثمان مجلدات في سبعة أسفار ومقامات.

وأبو القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري القرطبي ويعرف بابن بشكوال (المتوفى 578هـ) كان محدثا حافظا مؤرخا شاعرا مشاركا في أنواع العلوم، ومن مؤلفاته: "الصلة" في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وآدابهم وكتاب "الغوامض والمهمات من أسماء رجال الحديث" وديوان شعر في أربعة أجزاء، والمؤرخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الرحمن القضاعي البلسني المعروف بابن الأبار (المتوفى 658هـ) كان بصيرا بالرجال عالما بالتاريخ إماما في العربية فقهيا وإخباريا فصيحاً ومن آثاره "إفادة الوفاة"، و"أيماض البرق في أدباء الشرق" و"كتاب التاريخ" و"كتاب الرياض" و"الحلة السيرة" فيه تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة "التكملة لكتاب الصلة" والمعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي وأحمد بن محمد بن موسى الرازي الكناني القرطبي (المتوفى 344هـ) كان أديبا بارعا ومؤرخا وشاعرا كثير الرواية حافظ الأخبار ومن مؤلفاته: كتاب: "أخبار ملوك الأندلس" وكتاب في "أنساب مشاهير أهل الأندلس" في خمس مجلدات، والمؤرخ أحمد بن عبد العزيز القرطبي (المتوفى 401هـ) عالما بالتاريخ ومتضلعا في العلوم الإسلامية ومن مؤلفاته: "حدائق الإنس في التاريخ والتراجم".

ومن مشاهير الجغرافيين والرحالين الذين رووا أخبار رحلاتهم ووصفوا أحوال البلاد التي تجولوا فيها في مذكراتهم، وتعتبر هذه المذكرات من أهم المواد التاريخية والجغرافية التي تناولت الجبال والسهول والأقاليم والقصور والجوامع والموارد الاقتصادية والزراعية لبلاد الأندلس، وأعظم جغرافي أنجبته قرطبة هو المؤرخ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (المتوفى 487هـ) ولد في "شلطيش" وانتقل إلى قرطبة ثم إلى المرية ورجع إلى قرطبة بعد غزو المرابطين، ومن مؤلفاته: "معجم ما استعجم" وهو معجم جغرافي كبير يقع في جزئين وردت فيهما المدن الأندلسية بالترتيب الهجائي، ويعد هذا أول معجم جغرافي عربي أورد فيه الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار عن المنازل والديار والقرى والمياه والجبال والآثار، و"المسالك والممالك" وهو كتاب يتميز بالشمول والاتساع والمعرفة الجغرافية، و"شرح أمالي القالي"، و"فصل المقال" في شرح كتاب "الأمثال" لابن سلام، و"الإحصاء لطبقات الشعراء"، و"أعيان النبات".

وأبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي (المتوفى 540هـ) كان جغرافيا كبيرا وقد بدأ أسفاره في السادسة عشرة من عمره فطاف في الأندلس ومصر وشمال إفريقيا وساح في آسيا الصغرى، ودرس خصائص أهل هذه البلاد وعاداتها وقد اشتهر في معرفة الهيئة والفلسفة والطب ومن آثاره "الخريطة الحائطية"، "المائدة الفضية"، "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وهذا الكتاب هو أشهر أعماله، وهو مطبوع متداول، رتبته على الأقاليم السبعة وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك مستوفية وبين المسافات بالميل والفرسخ لكنه لم يذكر الأطوال والعروض، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي المالكي (المتوفى 564هـ) كان عالما بالتاريخ والجغرافية له "تحفة الألباب"، "نخبة الإعجاب"، و"نخبة الأذهان في عجائب البلدان".

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن جبير الكناني المالكي (المتوفى 614هـ) كان أديبا فاضلا ومتضلعا في التاريخ والجغرافية رحل إلى الشرق وإلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ومن مؤلفاته "نتيجة وجد الجوائح في تأبين القرين الصالح"، و"نظم الجمال في التشكي من إخوان الزمان"، و"رحلة ابن جبير" وهذا الكتاب صار مصدرا مهما من مصادر التاريخ والجغرافية.

2.5.5 علوم الرياضيات والطبيعية:

ازدهرت في الأندلس علوم الفلك والرياضيات يحفظها الأمراء والحكام في قرطبة وإشبيلية وطليطلة برعاية خاصة، وكان لها اهتمام كبير كغيرها من العلوم في تاريخ الفكر العربي وهكذا تطور علم الرياضيات في الأندلس عامة وفي قرطبة خاصة حيث نبغ علماء الحساب والهندسة والرياضيات، ومن هؤلاء الأعلام أبو القاسم مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي (المتوفى 398هـ) كان فيلسوفا رياضيا فلكيا وإمام الرياضيين بالأندلس وأوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم، ومن مؤلفاته "ثمار العدد" في الحساب يعرف بالمعاملات، "اختصار تعديل الكواكب من زيح البتاني"، و"رتبة الحكيم"، و"كتاب الأحجار" و"روضة الحدائق".

وأبو محمد جابر بن أفلح الإشبيلي المتوفى في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد كان عالما بالنجوم والكيمياء له كتب في الفلك والرياضيات، ويحيى بن يحيى القرطبي المعروف بابن السمينية (المتوفى 295هـ) هو أول من برع من العلماء في الرياضيات في قرطبة، وكان بصيرا بالحساب والنجوم والطب، ونور الدين أبو إسحاق البطروجي (المتوفى في القرن السابع الهجري) كان رياضيا وألف في علم الهيئة كتبا كثيرة منها "الكتاب العجيب" وهذا الكتاب يعد قمة الحركة الإسلامية المقاومة لآراء بطليموس في الفلك.

وكذلك ازدهرت علوم الطب في الأندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجري حتى بلغت الحضارة العربية ذروتها وتمهافت علمها الأوروبيون وغيرهم من المتعطشين للمعرفة من مختلف بقاع العالم ينهلون من ذلك المنبع الذي ضم مختلف العلوم والفنون، ومن هؤلاء الأعيان الذين لعبوا دورا مهما في مجال الطب خاصة علم النبات النظري والتطبيقي وقد جمع الطبيب أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي (المتوفى 1165م) نباتات إسبانية وإفريقيا وسماها بأسمائها العربية واللاتينية والبربرية، ووصف هذه النباتات بطريقة يصح أن يقال: إنها أوفى وأدق ما في اللغة العربية في هذا الموضوع، كان إماما فاضلا وحكيما عالما ويعد من أكابر الأطباء في الأندلس، وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها ومن آثاره "كتاب الأدوية المفرد".

والطبيب أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (المتوفى 570 هـ) كان عالما بالفلاحة وقد ألف كتبا كثيرة في الزراعة، ومنها "كتاب الفلاحة الأندلسية" وهذا الكتاب خير كتاب زراعي في القرون الوسطى ولم تذهب به عوادي الزمن وله، "رسالة في تربية الكرم"

ومن أشهر علماء الطبيعية أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار المالكي (المتوفى 1248م) كان عالما بالنباتات والطب ولد في "مالقة" بالأندلس في نهاية القرن السادس الهجري وأتم دراسته في إشبيلية وأخذ عن أبي العباس النباتي وعبد الله بن صالح وابن الحجاج الإشبيلي، وعلم النبات خاصة من أبي العباس النباتي الذي كان له دور مهم في إرواء عطش العلم وتطوره في مجال علم النبات، غادر إلى الشرق مارا بإفريقيا الشمالية والمغرب الأقصى فالجزائر فتونس ثم طرابلس وواصل رحلاته حتى آسيا الصغرى ثم سورية والتقى أثناء رحلاته بجماعة يعتنون بهذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات، وقد ترك في الطب والصيدلة آثارا كثيرة منها "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، و"المغني في الأدوية المفردة"، و"شرح أدوية" كتاب "ديسقوريدس" وكتاب "ميزان الطبيب" ورسالة في الأغذية" ومقالة في الليمون".



وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (المتوفى 400 هـ) كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقد كتب تصريف العمليات الجراحية التي كانت من اختصاصه وقد استخدم عظام الثيران لصنع طاقم أسنان وأمعاء القطط في الجراحة الكريمة ومن مؤلفاته: "التصريف لمن عجز عن التأليف في الطب" و"المقالة في العمل باليد".

وأبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء الملقب بابن زهر الإشبيلي (المتوفى 557 هـ) كان خبيرا بالأدوية ولد بإشبيلية ونشأ بها وبعد أن درس الأدب وعلوم الدين الإسلامي كالفقه والحديث وغيرها، اشتغل بالطب ومن أشهر مؤلفاته: "التيسير في مداواة والتدبير"، و"كتاب الأغذية".

### 2.5.6 علوم الفلسفة:

ذاعت في الأندلس مؤلفات الفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا وإخوان الصفا وكثر معها الإقبال على الدراسات المنطقية ومن مشهورى فلاسفة الأندلس أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ يعرف بابن باجة (المتوفى 533 هـ) كان عالما بارعا حكيما حاذقا رياضيا عالما بالطب والموسيقى وخبيرا بدقائق الفلسفة وكان مع اشتغاله بالفلسفة والطبيعات والفلك والطب والموسيقى، شاعرا مجيدا وأديبا متقنا عارفا بالأنساب، وقد شرح كثيرا من كتب أرسطوطاليس، مثل: "كتاب السماع الطبيعي" فاتهم بالإلحاد لانشغاله بالفلسفة لأن الفقهاء في البداية يعارضونها أشد المعارضة على أنها رجوع إلى الوثنية القديمة وتهجم على العقائد الدينية، وله كتب كثيرة في الفلسفة وشرح لكثير من مؤلفات أرسطو، وترجمت كتبه باللغة اللاتينية والإنجليزية والألمانية، وإن كتبه ومؤلفاته أخذت تدرس في الجامعات الأوروبية بإيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وإن تأثير ابن باجة في تاريخ الفكر الأدبي والعلمي حاسم جدا.

والفلسفي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد رشد القرطبي ويعرف بابن رشد (المتوفى 595 هـ) كان عالما بارعا وحكيما وكان متضلعا في العلوم الإسلامية وفلكيا ماهرا وخبيرا بعلوم الرياضية، ولد بقرطبة ونشأ به ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام وتوفي بمراكش، وله مؤلفات كثيرة "الكليات في الطب" وكتاب "الحيوان" وكتاب في المنطق "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" و"تهافت التهافت" وغيرها من الكتب كان لها أكبر الأثر في القرون الوسطى وقد ترجمت مؤلفات ابن رشد باللغة اللاتينية والإنجليزية والألمانية.

### 2.5.7 علوم اللغة والنحو:

ازدهرت اللغة وعلومها في الأندلس ازدهارا شديدا ونبغ فيها حشد من العلماء والشعراء والأدباء الذين اهتموا بالتأليف في اللغة وعلومها؛ ومن أشهر هؤلاء العلماء أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الإشبيلي (المتوفى 379 هـ) كان أديبا موهوبا وشاعرا مطبوعا عالما باللغة العربية وفنونها وخبيرا بالتاريخ ومحدثا وفقها وقد ألف كتب كثيرة في اللغة وعلومها ما يلحن في عوام الأندلس منها: "طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس" و"الواضح في النحو والعربية" و"لحن العامة" و"مختصر كتاب العين"، وتمام بن غالب بن عمرو القرطبي المعروف بابن التيان المالكي (المتوفى 436 هـ) كان أحد المتضلعين في اللغة العربية وعلومها وكان أديبا موهوبا وشاعرا مطبوعا وكان ذا باع طويل في العلوم الإسلامية، وله مؤلفات أدبية كثيرة؛ منها "أخبار تهامة" و"تلقيح العين في اللغة" و"فتح العين على" كتاب العين" و"الموعب" في اللغة.

وإمام اللغة أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير المعروف بابن سيده (المتوفى 458 هـ) كان إماما في اللغة شاعرا قديرا أديبا بارعا نقل أحمد بن عثمان الذهبي قول الحميدي: "هو إمام في اللغة العربية حافظ لها على أنه كان

ضريرا وقد جمع في ذلك جموعا وله مع ذلك حظ في الشعر ومن مؤلفاته "العالم" في اللغة، و"شواذ اللغة" و"المحكم"، وهو معجم رتبت ألفاظه على ترتيب كتاب "العين" للخليل.

وأبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد النحوي الحضرمي الإشبيلي (المتوفى 669 هـ) كان لغويا وحامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، ومن آثاره "المقرب شرحه لم يتم" "شرح الجزولية" مختصر المحتسب و"ثلاثة شروح على الجمل" رثاه القاضي ناصر الدين بن المنير بموته.

قوله:

|                          |   |                        |
|--------------------------|---|------------------------|
| أسند النحو المنيا الدؤلي | * | عن أمير المؤمنين البطل |
| بدأ النحو على وكذا       | * | قل بحق ختم النحو على   |

والنحوي علي بن موسى بن محمد الأندلسي من ذرية عمار بن ياسر - رضي الله عنه - (المتوفى 673 هـ) جال في المغرب وجاب المشرق وقرأ النحو والأدب وأصبح ذا باع طويل في اللغة العربية وقد ألف كتباً كثيرة، ومنها "المشرق في أخبار المشرق" و"المغرب في أخبار المغرب" و"العزة الطالعة في شعراء المائة السابعة"، وقاسم بن فتيرة بن القاسم الأندلسي المعروف بالشاطبي المالكي المقري (المتوفى 590 هـ) كان لغويا وأحد أفذاذ الزمان ومقدم الأقران في اللغة والأدب ومن آثاره: "تتمة الحرز من قرار الأئمة الكثر" و"حرز الأمان" و"ناظمة الزهر في إعداد آيات السور".

وأبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني النحوي (المتوفى 412 هـ) كان أحد زمانه في العلوم الأدبية وإماما في اللغة وأشهر مؤلفاته "الجامع" في اللغة وهو من نفائس الكتب نقل أحمد بن عثمان الذهبي قول ياقوت الحموي: "وهو كتاب كبير حسن متقارب يقارب كتاب التهذيب للأزهري رتبه على حروف المعجم".

اختبر معلوماتك:

1- ما هي العلوم العربية والإسلامية التي تطورت في الأندلس؟

2- اذكر أسماء العلماء البارزين الذين ساهموا مساهمة بناءة في تطوير العلوم العربية والإسلامية؟

## 2.6 نتائج التعلم

أيها الطلبة الأعزّة! لقد اطلعنا -بعون الله- على اللغة العربية ومكانتها وانتشارها في الأندلس والعلوم الإسلامية التي نشأت وتطورت وأسباب انتشارها، وإن اللغة العربية هي أكثر اللغات السامية التي قد انتشرت انتشارا واسعا في ظل الحكومة الإسلامية في الأندلس واستمر حكم المسلمين في الأندلس أكثر من ثمانية قرون، وأصبحت اللغة العربية لغة رسمية بها، وإن الحضارة الأندلسية تحتل مساحة واسعة في الذاكرة العربية، وإن الآداب الغربية والحضارة الأوروبية قد تأثرت من بدايتها بالحضارة العربية وخاصة بالحضارة العربية الأندلسية التي تركها المسلمون في هذه البلاد المتحضرة، ونبغ فيها كثير من فحول الأدباء والشعراء والكتاب والفلاسفة الذين تركوا لنا ذخيرة لا تثنى بثمن وتراثا لا يقدر بقدر.

وإن دخول الأندلسيين في الدين الإسلامي كانت بالطلوع والإقناع دون أي ضغط وإكراه، وإن العرب المسلمين كانوا طوال فترة الحكم في الأندلس يعيشون في تلك البلاد على مبدأ التعايش السلمي، وإن مواطني الأندلس من النصارى واليهود كانوا يتمتعون بالحرية التامة، والحكومة العربية الإسلامية لا تتدخل في شئون دينهم ونظمهم العائلية والاجتماعية.

وأن الحضارة الإسلامية قد بهرت النصارى واليهود والوثنيين الذين كانوا يعايشون المسلمين في الأندلس فأخذوا من هذه الحضارة الراقية ومن أصحابها الشيء الكثير فقلدوا المسلمين في لغتهم وثقافتهم بل لبسوا ملابسهم وعاشوا إلى حد كبير على نمط حضارتهم الإسلامية، وكان الشعب الأندلسي الذين اعتنقوا الإسلام بادروا إلى تعلم اللغة العربية لأنها هي لغة القرآن والعبادة الدينية ولغة العلم والأدب، ومست الحاجة إلى تعلم هذه اللغة لكي يقوموا بأداء شعائر الإسلام بأحسن وجه، أما الذين لم يعتنقوا الإسلام من الرجال المثقفين والمتعلمين شعروا سريعا أن لغاتهم مجدبة أمام اللغة العربية فسارع المسيحيون واليهود والوثنيون وغيرهم من السكان إلى تعلم اللغة العربية وتمهروا في هذه اللغة العربية حتى هجروا لغاتهم وألسنتهم في جميع المدن والأمصار وصارت اللغة العربية لغتهم. وبرعاية الخلفاء والأمراء أصبحت الأندلس ومدنها مراكز العلوم والفنون، وأنجبت الأندلس عددا من العلماء والأدباء والفقهاء والفلاسفة والأطباء الذين ورثوا الأندلس بل حتى بلدان العالم الإسلامي الأخرى بما أبدعوا فيه في كافة العلوم وجميع الاختصاصات حتى صاروا مراجع يستفيد منهم طلاب العلم لما ورثوا من المؤلفات، وبها أصبحت قاعدة العلوم ومراكز الآداب وأصبح العلم من معالمها الحضارية البارزة التي يفتخر به أبناؤها، وازدهرت العلوم والفنون فيها ازدهارا رائعا يثير الإعجاب والتقدير حتى أصبحت تلك البقعة من رعايتهم منارة لنشر العلوم والفنون في العالم، وإن العلماء الأندلسيين قد ألفوا كتباً بارزة في كافة العلوم وبعض منها ليس له نظير في السابق بل أبدعوا واخترعوا أصولها وفروعها وجزئياتها وكلياتها، وازدهرت العلوم والفنون في الأندلس منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ والجغرافية والفلسفة وعلوم اللغة.

## 2.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

|                  |   |
|------------------|---|
| انحسر(انفعال)    | زال، وتقلَّص وتراجَعَ   |
| المناهل          | جمع منهل، مورد الماء، والمناهل العلمية: أماكن يستقي منها متعطشو العلم |
| مُجْدِبَةٌ       | زائلة ومندثرة   |
| ذِرْوَةُ الكَمال | أعلى الكمال وقمته   |
| ينابيع           | جمع ينبوع، وهو عين الماء  |
| باع طويل         | مقدرة وصلاحية كبيرة   |
| قاطبة            | جميعا، كلهم   |
| معجم             | جمعه معاجم، قاموس لبيان المعاني                                       |
| الجزائر          | بلد بجوار المغرب الأقصى   |
| يلحن             | يخطئ  |
| موهوبا           | فطريا   |

## 2.8 أسئلة الاختبار النموذجية

### 2.8.1 أسئلة موضوعية

1- من هو مؤسس الدولة المرابطية في المغرب وأندلس

(a) المعتمد بن عباد (b) عبد الرحمن الناصر (c) يوسف بن تاشفين (d) عبد الرحمن الغافقي

2- بعد انهيار الخلافة الأموية، انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، وعُرفت بعصر:

(a) الولاة (b) الإمارة (c) الخلافة (d) ملوك الطوائف

3- في أي سنة سقطت الحكومة الإسلامية من أيدي المسلمين:

(a) 798 هـ (b) 898 هـ (c) 899 هـ (d) 789 هـ

4- سُبي بعنتر الأندلس، وأعجب أبو نواس بشعره، وقيل إنه في مرتبة جرير والفرزدق:

(a) المعتمد بن عباد (b) أبو الأجر جَعُونَة بن الصِّمَة (c) ابن زيدون (d) ابن هاني

5- من أشهر خطباء الأندلس:

(a) لسان الدين بن الخطيب (b) زياد بن أبيه (c) الحجاج بن يوسف (d) ابن شهيد

6- من فقيه المذهب المالكي بالأندلس:

(a) سليمان بن خلف (b) أحمد بن عمر الأنصاري

(c) أبو القاسم خلف بن عبد الملك (d) أبو محمد جابر بن أفلح

7- اهتم الأندلسيون بالتاريخ والجغرافية اهتماما بالغاً منذ:

(a) القرن الرابع (b) القرن الخامس (c) القرن الثالث (d) القرن

السادس

8- متى توفي أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي؟

(a) 400 هـ (b) 300 هـ (c) 500 هـ (d) 600 هـ

9- من ألف كتاباً "الواضح في النحو العربية"؟

(a) أبو بكر محمد بن الزبيدي (b) أبو الحسن علي بن مؤمن النحوي

(c) علي بن موسى الأندلسي (d) قاسم بن فتيرة الأندلسي

10- من ألف كتاباً "روضة الحدائق"؟

(a) أبو عبد الله محمد بن جبير (b) أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي

(c) محمد جابر بن أفلح (d) نور الدين أبو إسحاق البطروجي

2.8.2 أسئلة الإجابة القصيرة

- 1- سلط الضوء على وصول الإسلام إلى الأندلس والانتشار فيها
- 2- اكتب مقالا وجيزا حول فتح الأندلس وتاريخه.
- 3- قارن بين الحضارة الأندلسية والحضارة الأوروبية في القرون الوسطى.
- 4- سلط الضوء على دور المساجد في انتشار اللغة العربية.
- 5- ناقش الكتاب البارزين الأندلسيين وأعمالهم العلمية والأدبية في اللغة العربية.

### 2.8.3 أسئلة الإجابة الطويلة

- 1- سلط الضوء على أسباب انتشار اللغة العربية في الأندلس.
- 2- ناقش حركة التأليف باللغة العربية في الأندلس.
- 3- تناول الحضارة العربية الأندلسية وأثرها على أوروبا.

---

## 2.9 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

---

- 1- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، (القاهرة: دار المعارف 1985م).
- 2- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، (الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة اقرأ 2010م).
- 3- عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، (الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم، 1981م).
- 4- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (الطبعة الرابعة؛ القاهرة: مكتبة الخانجي 1997م).
- 5- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، (الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر 2000م).
- 6- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، (الطبعة الحادية عشرة؛ بيروت: دار العلم للملايين 2005).
- 7- المقري، أحمد بن محمد نفع الطيب من غصن الأندلس الطيب، المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر 1988م).

## الوحدة: 3

### الموشحات نشأتها وتطورها

| عناصر الوحدة                   |       |
|--------------------------------|-------|
| التمهيد                        | 3.0   |
| الشعر العربي في الأندلس وتطوره | 3.1   |
| الموشحات                       | 3.2   |
| الموشح لغة واصطلاحا            | 3.2.1 |
| تسمية الموشح                   | 3.2.2 |
| اختراع الموشحات                | 3.2.3 |
| نشأة الموشحات وتطورها          | 3.3   |
| بناء الموشح                    | 3.4   |
| أجزاء الموشح                   | 3.5   |
| أغراض الموشحات                 | 3.6   |
| الغزل                          | 3.6.1 |
| المدح                          | 3.6.2 |
| الرثاء                         | 3.6.3 |
| التصوف                         | 3.6.4 |
| وصف الطبيعة                    | 3.6.5 |
| الأزجال                        | 3.7   |
| نشأة الزجل وتطوره              | 3.8   |
| بناء الزجل                     | 3.9   |
| موضوعات الزجل                  | 3.10  |
| نتائج التعلم                   | 3.11  |
| أسئلة الاختبار النموذجية       | 3.12  |
| الكلمات الصعبة ومعانيها        | 3.13  |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها  | 3.14  |

### 3.0 التمهيد

إن الحضارة الإسلامية الأندلسية والحياة الاجتماعية والأدبية والفنون الجميلة التي نشأت في الأندلس في بيئة وظروف خاصة لامثيل لها في الشرق العربي، والحضارة الأندلسية تحتل مساحة مرموقة في الذاكرة العربية، ومرت حضارة الأندلس بأطوار متعاقبة تخللتها فترات من الازدهار وأخرى من الانحدار، سجل لنا التاريخ أحداثها السياسية والاجتماعية والثقافية من الفتح إلى السقوط، أما فنون الأدب العربي فلم تكن الأندلس أقل قيمة من المشرق العربي، وطرقت جميع الأبواب الشعرية التي عرفها قبلها شعراء المشرق بل أضافت واستحدثت الأنواع الشعرية: الموشحات والأزجال.

انفردت الموشحات بأشكالها المتعددة وأوزانها المتنوعة ولم يقتصر نظمها على مكان أو عصر، بل لا يزال الشعراء إلى اليوم ينسجون على منوالها ويتغنى بها المطربون في المغرب والمشرق. وهذا اللون من الشعر (الموشح) الذي تحرر من الأعراس المرعية والقوافي الرتيبة، ولع به أهل المغرب قبل أن يهر أهل المشرق، وهذا الشعر يكتب بلغة عامية (ملحونة) قريبة من أفهام الشعب وعامتهم، وأحاديثهم اليومية الدارجة، والمتداولة فيما بينهم، وقد تناوله الشعراء في أشعارهم وطوروه واستعملوه في أغراض مختلفة، يعبرون فيها عن احتياجاتهم ومشاعرهم، ولا تزال هذه الأنغام تذكرنا بالفردوس المفقود.

### 3.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- التعريف بغرض جديد في الشعر العربي الأندلسي يعني الموشحات والزجل
- التعريف بأغراض الموشحات والأزجال وموضوعهما

### 3.2 الشعر العربي في الأندلس وتطوره

بعد أن ضعفت شوكة الأمويين في الشرق، وانتقلت بقايا دولتهم إلى الغرب، ساد الحنين إلى الشرق وحضارته وثقافته وأدابه على المغاربة مدة غير قصيرة، فقد تدفق العرب على الأندلس تدفقا شديدا ولم تمض فترة قليلة من الزمن حتى نرى البلاد تموج بالعرب موجا، وقد حملوا معهم إلى الأندلس لغتهم وثقافتهم وحضارتهم وطبيعتهم الشعرية، كما حملوا نزعاتهم العرقية، وكان الشعر يحل حيثما حلوا، وكان ينمو ويترعز في انفجار طبيعي أشبه بانطلاق النور من قلب الشمس في هذا الجو الجديد، واتسع المجال لموطن شعر جديد.

إذ لم يكن الشعر وفقا على الشعراء المحترفين، بل شاركهم في ذلك الأمراء والوزراء والكتاب والفقهاء والفلاسفة والأطباء وأهل النحو واللغة وغيرهم حتى يمكن أن يقال: إن الشعر في الأندلس قد صار لغة الحياة، وبدأ الشعراء يطمحون إلى الشعر الشرقي تمام الطموح، ويتبعون أهل الشرق ويقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم المثل الأعلى لهم في كل شيء.

والشعر الأندلسي قد ظهر في الأندلس في ظروف جديدة لا مثيل لها في الشرق العربي، وأن الظروف قد اتصلت بالطبيعة الأندلسية وتنوعها، وأخرى اتصلت بالتكوين الثقافي السكاني، والعرب يختلطون لأول مرة مع أجناس لاتينية وقوطية وبربرية إضافة إلى اليهود على أرض واحدة، وتتعايش تحت سماءها الأديان الثلاثة: الإسلام،

واليهودية والمسيحية، فنشأ من التعايش بين هذه الأديان الثلاثة والأجناس المختلفة والثقافات المتعددة واللغات الكثيرة جو خاص وحضارة فذة.

وانتشر الشعر العربي في الأندلس انتشاراً واسعاً حتى وصل إلى منتهاه في الرقي والتطور في زمن ظهور دول الطوائف حيث أن كل أمير جمع حوله الأدباء والشعراء، ونتيجة هذا التنافس بين الأمراء والشعراء حصل الشعر العربي في الأندلس على مكانة عظيمة وثروة أدبية كبيرة، ولما كان الشعر متأصلاً في نفوس العرب وعواطفهم كغزيرة فيهم، فقد عبر معهم البحر إلى البلد الجديد، ووجد مناخاً طبيعياً ورائعاً لم يجدوا مثله في البلاد التي قدموا منها حيث وجدوا الجمال والبهاء والخضرة الدائمة سواء في الجبال أو السهول أو ضفاف الأنهار الجارية مما أوقد جذوة الشعر والثقافة في نفوسهم وأفكارهم، فقرضوا الأشعار متأثرين بالبيئة الجديدة، وانتشر فيها الشعر إلا أنه تلبس عليه اللباس التقليدي العربي في البداية، ثم بدأ التأثير بالمجتمع الأندلسي والطبيعة الأندلسية الجميلة في الشعر الأندلسي.

وإن شعراء الأندلس كانوا معجبين بالمشرق وأهله وتراثهم الأدبي والشعري حتى كانوا يقلدونهم وينسجون على منوالهم ويضاهونهم في شعرهم موضوعاً ومادة وعرضاً ويعارضونهم في كل شيء، يقول مصطفى صادق الرافعي: "حتى إن الأندلسيين أنفسهم كانوا يلقبون نابغهم بأسماء المشاركة، فيقولون في الرصافي: إنه ابن رومي الأندلس، ومروان بن عبد الرحمن: ابن المعتز الأندلسي، وابن خفاجة: صنوبري الأندلس، وابن زيدون: بحثري الأندلس، وابن دراج: متنبّي الأندلس"

### 3.2.1 الفنون الأندلسية

قد نظم الأندلسيون في جميع أغراض الشعر العربي، وزادوا عليها بعض فنون اقتضتها ظروف بيئتهم وأوضاع مجتمعاتهم، ويمكن أن نقسم الفنون إلى ثلاث مجموعات:

### 3.2.2 الفنون التقليدية

تناول شعراء الأندلس جميع الأغراض الشعرية التي تناولها المشارقة، وهي الغزل، والمدح، والثناء، والحكمة وغيرها، كما مر في الفصل السابق.

### 3.2.3 الفنون التقليدية المتطورة

تقلد شعراء الأندلس فنون الشعر المشرقي لكن توسعوا بالقول فيها لوجود مقتضيات هذا التوسع ودواعيه في مجتمعاتهم، وتتمثل هذه الفنون في الشعر التعليمي، وثناء المدن والممالك، وشعر الطبيعة.

### 3.2.4 الفنون الشعرية المحدثّة

اخترع شعراء الأندلس الفنون التي لم يسبقوا إليها من قبل، وهي الموشحات والأزجال.

## 3.3 الموشحات

الموشحات فن أنيق من فنون الشعر الأندلسي، وأجمع الثقافات من أهل العلم والأدب على أن فن التوشيح نشأ بالأندلس.

### 3.3.1 الموشح لغة واصطلاحاً



الموشح من الوشاح، وقد جاء في "لسان العرب" لابن منظور أن "الوشاح" حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به". وجاء أيضا في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي أن الوشاح هو كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشد المرأة بين عاتقها وكشحتها، فالوشاح عند اللغويين نوع من اللباس ترتديه المرأة للزينة، يقال توشحت المرأة: أي لبست، وتوشح الرجل بثوبه: إن الموشح في اللغة من فعل "وشح" بمعنى لبس، وقد استعيرت هذه التسمية من الوشاح الذي تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحتها لما فيه من زخرف وجمال ورونق، وسمي هذا الفن بالموشح؛ لأن أقاله وأبياته وخرجته كالوشاح للموشحة.

### 3.3.2 تسمية الموشح

فالوشاح في أصل الوضع اللغوي يحمل معنيين هما:

أ. الشبه بين الموشحات والوشاح بهذا المعنى ظاهر في اختلاف الوزن والقافية في الأبيات مثل اختلاف هذا العقد بوجود اللؤلؤ والجوهر فيه، والترصيع والتزيين والصنعة التي توجد في الموشحات تشبه الوشاح المرصع باللؤلؤ والجوهر ب. الشبه بين الموشحات والثوب الموشح الذي يكون به وشي وزينة، وهي تشبه الأسماط والأغصان التي يزينها الناس بها في سبيل الوشي والزينة من الثوب .

وتعرض ابن خلدون (المتوفى 808هـ) لتعريف الموشحات فيقول: "وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح، ينظمونه أسماطا وأغصانا، يكثر منها ومن أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متألِّيا فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد".

### 3.3.4 اختراع الموشحات:

لقد اختلف المؤرخون القدامى في تحديد أول من نظم الموشحات، يقول ابن بسام الشنتري في كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وأول من صنع أوزان هذه الموشحات فيما بلغني هو محمد بن محمود القبري الضير، وكان يصنعها على أشطار الأشعار غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة، يقول ابن سعيد في كتابه "المغرب في حلي المغرب" إن مخترع الموشحات بجزيرة الأندلس هو مقدم بن معافي القبري من شعراء الأمير عبد الله بن المرواني، وأخذ عنه أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد.

فابن خلدون يرى أن مخترع هذا الفن هو مقدم بن معافي الضير الذي ينتمي إلى آخر القرن التاسع، بينما ابن بسام يرى أن محمد بن محمود الضير هو أنشأ هذا الفن، وليس لزاما في فن متعدد العناصر متشعب الفروع كالموشحات أن يكون له مخترع واحد، فمن الجائز أن تكون الفكرة قد سنحت لخاطر شاعر أو أديب فأبرزها في صورة ما، ثم التقطها منه بعض معاصريه وأسهموا في نشأتها أو في المرحلة الأولى من نشأتها كما هو الشأن في كثير من العلوم والفنون.

فإذا كانت الموشحات قد ظهرت في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، حسب ما استقيناه من المصادر التي أرخت للأدب الأندلسي، لكن وصل إلينا منها في القرن الرابع الهجري ما أنتجه الشعراء، وقد ضاع شعر الموشحات قبل عبادة بن ماء السماء (المتوفى 422هـ) ولم تدون الموشحات إلا في القرن الخامس الهجري بعد وفاة عبادة بن ماء السماء.

اختبر معلوماتك:

1- من اخترع الموشح؟

2- ماذا تفهم بالموشح في الاصطلاح الشعري؟

### 3.4 نشأة الموشحات وتطورها:

إن الموشحات قد مرت بتطورات عديدة بعد فترة نشأتها قبل الشكل النهائي الذي تم على يد الشاعر عبادة بن ماء السماء، وقد مرت الموشحات إلى مراحل نلخصها في النقاط التالية:

#### 3.4.1 الطور الأول

وأول طور للموشح كان على شكل منظومة غنائية من صنع زرياب يضعها لألحانه المتميزة، وكانت من جملة المبتكرات الجديدة التي ابتدعها حيث كانت على أشطار الأشعار المهملة وعدم التقييد بوزن ما، وقافية واحدة، بل تتنوع القوافي وتشتمل على عدد من الألفاظ الجارية على الألسن مما ينسجم على أذواق العامة. يقول أحمد هيكل عن تطور الموشحات: "حتى أصبح هذا الغناء الشعبي ممثلاً في لونين: لون الموشحات وقد صارت تكتب جميعاً باللغة الفصحى، ولون الأزجال وقد صارت جميعاً باللغة العامية". فمن الممكن أن يكون مقدم بن معافي القبري أو محمد بن محمود القبري قد استفادا من المنظومات الغنائية التي كان زرياب يكتبها بنفسه لألحانه.

#### 3.4.2 الطور الثاني

مرت الموشحة على النهج الذي كان أحدثه محمد بن محمود القبري أو مقدم بن معافي القبري "المركز" في فن الموشحات، وقد ثبت من هذا أن فكرة "المركز" لم تكن معروفة سابقاً، أو أن هذا الشاعر لم يشأ أن تكون الموشحة كلها باللغة العامية، بل اكتفى في أن تكون "الخرجة" فقط باللفظ العامي أو العجمي والمركز يقصد به الخرجة في الموشحات الأندلسية، وتطورت الموشحة في هذه المرحلة حيث كانت تنظم الأشعار على الأعراب الموهلة غير المستعملة دون تضمين فيها ولا أغصان، ثم جاء يوسف بن هارون الرمادي (المتوفى 403هـ) قد أضاف شيئاً جديداً في الموشحات أنه ضمن في المراكز وكانت من قبل بدون تضمين.

#### 3.4.3 الطور الثالث

وهذا هو الطور الأخير للموشحة وقد استمر كذلك ونسج الشعراء على تلك الشاكلة إلى أن نشأ عبادة بن عبد الله الأنصاري الملقب بابن ماء السماء (المتوفى 422هـ) فأحدث "التظهير" وذلك أنه اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمها كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز، فاكتملت صورة الموشحة على يد عبادة بن ماء السماء، وتوفرت لها جميع عناصرها الفنية، وقد أخذ الشعراء يقرضون الشعر في هذه الصناعة في جميع أنحاء

الأندلس، ولع من بينهم كثير من الشعراء كالأعشى التطيلي، وابن بقي، وابن زهر الأيادي، وابن سهل الإشبيلي، وقد أبدعوا فيه أعظم إبداع، وصار الموشح فنا قائما بذاته.

وبعد ذلك انتقل هذا اللون من الأندلس إلى المشرق، وهكذا يكون الموشح فضيلة من فضائل العرب في الأندلس سبقوا أهل المشرق، واقتدى المشاركة بهم في نظمهم كانوا يقرضون الشعر وينظمون الموشحات في آن واحد، ويظهر لأول مرة في تاريخ هذا الفن كتاب مصري يوضح أصول هذا الفن وأساسه بطرق علمية لم يسبق إليها، وهذا الكتاب هو "دار الطراز في عمل الموشحات" لابن سناء الملك (المتوفى 608هـ)، أنه أورد فيه كثيرا من الموشحات المغربية بالإضافة إلى الموشحات التي أوردها لنفسه، وذلك في القرن السادس الهجري كما جاء بمقدمة مهمة فصل فيها وشرح طرق نظم الموشحات ودرسها دراسة تفصيلية.

اختبر معلوماتك:

1- كيف تطور الموشح؟

2- على من اكتملت صورة الموشحة؟

### 3.5 بناء الموشح

يكون الموشح من عدة أقسام وهي وحدات فنية ينهاجها الوشاح لتأدية إيقاعات نغمية منسجمة. هو كلام منظوم على وزن مخصوص إن وجدت في الموشحات ستة أفعال وخمسة أبيات يقال له الموشح التام، وإن لم توجد يقال له الموشح الأقرع، فالتام ما ابتدأ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدأ فيه بالأبيات. نموذج الموشح التام الذي يتألف من ستة أفعال وخمسة أبيات.

قال الوزير أبو بكر بن زهر الحفيد الأندلسي:

|    |        |         |     |     |        |
|----|--------|---------|-----|-----|--------|
| حي | الوجوه | الملاحا | وحي | نجل | العيون |
|----|--------|---------|-----|-----|--------|

|     |       |       |      |      |
|-----|-------|-------|------|------|
| هل  | في    | الهوى | من   | جناح |
| أو  | في    | نديم  | وراح |      |
| رام | النصح | صلاحي |      |      |

|       |        |         |     |       |         |
|-------|--------|---------|-----|-------|---------|
| وكيف  | أرجو   | صلاحا   | بين | الهوى | والمجون |
| أبكي  | العيون | البواكي |     |       |         |
| تذكار | أخت    | السماك  |     |       |         |
| حتى   | حمام   | الاراك  |     |       |         |
| وبكى  | بشجوي  | وناحا   | على | فروع  | الغصون  |
| ألقى  | إليها  | زمامه   |     |       |         |
| صب    | يداري  | غرامه   |     |       |         |



اختبر معلومات:

1- بين الفرق بين التام والأقرب.

2- ميّز بين البيت والغصن.

### 3.6 أغراض الموشحات

توسع الوشاحون في موضوعات الموشحات فنظموها في معظم فنون الشعر المعروفة من وصف وغزل، ورثاء، وتصوف، وزهد، ومدح وغيرها.

#### 3.6.1 الغزل

في الغزل تعد موشحات ابن بقي والتطيليّ الغنائية المتنوعة في الطليعة، ثم تأتي موشحات ابن سهل الإشبيليّ فهي أقوى في التأثير من الموشحات الغزلية شكلا ومضمونا، وقد تميزت موشحات الغزل سواء ما كان منها غنائيا أو شعريا ببنائها على موضوع الغزل وحده أو نظمت في الفنون الأخرى غير الغزل، لذلك قلما نجد موشحة شعرية تقوم على موضوع واحد؛ بل هناك موشحات من هذا النوع تبني على موضوع واحد معين كالممدح مثلا ثم يأتي فيها ممتزجا بالغزل أو وصف الطبيعة والخمر وغير ذلك، ومن ذلك قول ابن زهير.

|        |       |         |      |      |        |
|--------|-------|---------|------|------|--------|
| شمس    | قارنت | بدرا    | راح  | و    | نديم   |
| أدرا   | كوؤس  | الخمر   |      |      |        |
| عنبرية |       | النشر   |      |      |        |
| إن     | الروض | ذو      | بشر  |      |        |
| وقد    | درّج  | النهرا  | وقد  | درّج | النهرا |
| وسلت   | على   | الأفق   |      |      |        |
| يد     | الغرب | والشرق  |      |      |        |
| سيوفا  | من    | البرق   |      |      |        |
| وقد    | أضحك  | الزهرا  | بكاء |      | الغيوم |
| ألا    | إن    | لي      | مولى |      |        |
| تحكم   |       | فاستولى |      |      |        |
| أما    | إنه   | لولا    |      |      |        |
| دموع   | تفضح  | السرا   | لكنت |      | كتوم.  |

مزج الشاعر في هذه الموشحة بين الخمر والوصف والغزل.

#### 3.6.2 المدح

وقد نظم الشعراء من موشحات المدح وتوسعوا فيها كما تخصص الكثير في نظم المدائح النبوية، ومن هؤلاء الشعراء أبو عبد الله بن زمرك، ولسان الدين ابن الخطيب، ولابن زمرك موشحات شعرية عديدة تتميز بالإسهاب والطول، ومن موشحاته زهرية مولدية في مدح المصطفى أحيا فيها ذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ، ومنها قوله:

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا مصطفى والخلق رهن العدم | والكون لم يفتق كمام الوجود |
| مزية أعطيتها في القدم     | بها على كل نبي تسود        |
| مولدك المرقوم لما نجم     | أنجز للأمة وعد السعود      |
| ناديت لو يسمح لي بالجواب  | شهر ربيع يا ربيع القلوب    |
| أطلعت للهدى بغير احتجاب   | شمسا ولكن ما لها من غروب   |

### 3.6.3 الرثاء

ومن فنون الشعر التي تطرق إليها الأندلسيون في موشحاتهم الرثاء، وموشحات الرثاء تنظم على موضوع واحد، وهذا أمر طبيعي، وممن نظموا الموشح في الرثاء أبو الحسن علي بن حزمون أحد شعراء الموحدين، وأشهر موشحاته في الرثاء التي رثي بها أبا الحملات بن أبي الحجاج وقد قتله النصاري قوله:

|                    |                       |
|--------------------|-----------------------|
| يا عينُ بكي السراج | الأزهارا النيرا للامع |
| وكان نعم الرتاج    | فكسرا كي تنثرا مدامع  |
| من آل سعد أغرّ     | مثل الشهاب المتقد     |
| بكي جميع البشر     | عليه لما أن فقد       |
| والمشرفي الذكر     | و السميري المطرد      |
| شقّ الصفوف وكر     | على العدو متدّ        |

### 3.6.4 التصوف:

تناول الشعراء جميع الأغراض في الموشحات حتى التصوف الذي تستخدم فيه المادة رمزا للحقائق الدينية، وأقدم الموشحات في هذا الغرض لمحي الدين ابن عربي (المتوفى 638هـ)، وله ديوان أكثره في الموشحات والقصائد، وأشهر موشحاته في التصوف قوله:

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| سرائر الأعيان   | لاحت على الأكوان |
| للناظرين        |                  |
| والعاشق الغيران | من ذاك في بحران  |
| يبدي الأنين.    |                  |

ومن الأعلام في الموشحات الصوفية أبو الحسن علي بن عبد الله الششتري (المتوفى 668هـ)، وله ديوان ضخيم في التصوف أكثره في الموشحات والأزجال.

### 3.6.5 وصف الطبيعة

لقد فتنت الطبيعة الأندلسية الساحرة شعراء الأندلس وأهمتهم صوراً حية كأنها ملموسة، فوصفوا الناطق والجامد كما وصفوا ما في السماء وما في الأرض، وأشهر الموشحات في وصف الطبيعة موشحات لسان الدين ابن الخطيب التي يقول في أولها:

|                         |
|-------------------------|
| جارك الغيث إذا الغيث هي |
|-------------------------|

يا زمان الوصل بالأندلس

في الكرى أو خلسة المختلس

ينقل الخطو على ما يُرسم

مثلما يدعو الحجيج الموسم

فثغور الزهر فيه تبسم

كيف يروي مالك عن أنس

يزدهي منه بأبي ملبس.

لم يكن وصلك إلا حلها

إذ يقود الدهر اشتات المئى

زمرا بين فرادى وثنا

والحيا قد جَلَّ الروض سنا

وروي النعمان عن ماء السماء

فكساه الحسن ثوبا معلما

نظم الوشاحون في جميع فنون الشعر، وهذا يدل على التمكن والقدرة على الإبداع الذي تميز به الشعراء الوشاحون في الأندلس، كما يدل على اتساع آفاق الموشح وزنا وقافية، وابتكروا موضوعات أخرى سوى الموضوعات المعروفة.

اختبر معلوماتك:

1- من الذي قرض الموشحات أولا في التصوف؟

2- إلى من تنتمي أشهر الموشحات في الطبيعية؟

### 3.7 الأزجال

الزجل لغة واصطلاحاً: الزجل في اللغة، الصوت، قال ابن منظور في "لسان العرب": "إن الزجل بالتحريك اللعب، والجلبة، ورفع الصوت، وخص به التطريب". ويقول محمد عباسة:

"وبناء على ذلك، نرى أن الزجل في اللغة هو الصوت باختلاف مصادره، وقد يكون مختصاً بنوع من الغناء كما جاء في "لسان العرب" ولعلمهم اقتبسوا لهذا النوع من النظم اسم الزجل لمطاوعته الغناء وقدرة الناس على التغني به، وقيل في سبب تسمية هذا النوع زجلاً، لأنه لا يتلذذ به وتفهم مقاطع أوزانه حتى يغني ويصوت".

والزجل في الاصطلاح: ضرب من ضروب النظم عن القصيدة من حيث الإعراب والقافية كما عن الموشح من حيث الإعراب.

### 3.8 نشأة الزجل وتطوره

الزجل هو فن من فنون الشعر المستحدثة في الأندلس كالموشحات يقول المقري في نشأة هذا الفن، وتطوره:  
"ولما شاع التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه، وتصريح  
أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضرية من  
غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحدثوا فنا سموه الزجل، والتزموا النظم فيه على منحهم لهذا  
العهد، فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة".

ويتضح من كلام ابن خلدون أن الزجل الأندلسي قد نشأ وتطور بعد نشأة الموشح فالزجالون يقتفون آثار  
الموشح في البناء والشكل والأوزان والقوافي، وهم يعارضون الموشحات المشهورة، ويستعيرون خرجاتهم ويطلقون  
الموضوعات التي طرقتها حتى لا يكاد الزجل يختلف عن الموشح إلا في استخدامه اللغة العامية. واختلف المؤرخون  
القدامى فيمن نظم الزجل لأول مرة في الأندلس، وذلك لعدم وجود النصوص الأولى بين أيديهم، يقول محمد عباسة:  
"إن القدامى اختلفوا فيمن اخترع الزجل، فقيل: إن مخترعه "ابن غزلة" استخرجه من موشح،  
وقيل: بل يخلف بن راشد أو غيرهما من الزجاله الذين ذكرهم الحلي دون إبداء رأيه فيمن صنع  
الزجل أولا".

إن معظم الروايات تجمع على أن أبا بكر بن قزمان هو أول من أرسى قواعد هذا الفن، وبالرغم كان شعراء  
الأندلس ينظمون الأرزجال قبل ابن قزمان وحاولوا نظم الزجل قبله، وإن كان الأمر لم يستقم لهم كما استقام له فلم  
يبلغوا فيه مبلغه، وما أجادوه مثلما أجاده.  
ومن الطريف ما أورده مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تاريخ آداب العرب" عن تاريخ نشأة الزجلية بدون  
ذكر الكتاب ولا مؤلفه يقول:

"ورأيت في بعض الكتب أن ابن قزمان هذا أول من تكلم بالزجل، وسبب ذلك أنه وهو في المكتب  
عشق بعض الصبيان، فرفع أمره إلى المؤدب فزجره ومنعه من مجالسة الصبي، فكتب في لوحه:

|        |       |       |      |       |       |             |
|--------|-------|-------|------|-------|-------|-------------|
| الملاح | ولاد  | أماره | ولا  | وُحاش | ولاد  | نصارى       |
| وابن   | قزمان | جا    | يغفر | ما    | قبلوا | الشيخ غفاره |

فاطلع عليه المؤدب، فقال هجوتنا بكلام مزجول، فيقال إنه سعى زجلا من هذه الكلمة".  
ويتفق الذين تحدثوا عن هذا الفن على أن إمام الزجالين في جميع العصور هو أبو بكر بن قزمان الذي  
عاش في عصر المرابطين، وقد أدرك عصر الموحدين واعترف له المؤرخون بحسن الإبداع في هذا الفن، وجميل التفرد  
في صناعة الزجل.

اختبر معلوماتك:

1- فيم يختلف الزجل عن الموشح؟

2- من أرسى قواعد فن الزجل أولا؟

### 3.9 بناء الزجل:



اصطلح الزجالون على أقسام أزجالهم بمصطلحات الموشح نفسها، المركز، والخرجة، والبيت، وهي المصطلحات التي ذكرها الوشاحون، وهذا دليل آخر على أن الزجل تفرع من الموشح، واستعير منه أقسامه ومصطلحاته.

إن الموشح والزجل من حيث الهيكل والبناء يتشابهان في كثير من الصفات، فالزجل مثل الموشح يبدأ بالمطلع ويتكون عادة عن أربعة أغصان، يلي ذلك الدور وكل دور ينتهي بقفل يتكون من غصنين، وتكون قافية القفل متحدة مع قافية المطلع، وينتهي الزجل عادة بخرجة من بحر وقافية المطلع والأقفال.  
يقول محمد عباسة:

"يتكون هذا الزجل من ستة أبيات، وسبعة أقفال وهو زجل تام، ومن المرجح أن يكون من النماذج الأولى التي نسجت على منوال الموشحات؛ لكن الأزجال الأندلسية لا تتقيد بعدد الأبيات، فمنها ما يفوق الأربعين بيتاً".

اختر معلوماًك:

1- مما استعيرت أقسام الزجل ومصطلحاته؟

2- فيم ترى الموشح والزجل يتشابهان؟

### 3.10 موضوعات الزجل:

لقد كان الزجل الأندلسي مثل الموشحات في تناوله جميع أغراض الشعر العربي المعروفة، ومن أهم الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء الزجالون مثل: الغزل، والمدح، والوصف، وخمريات، والمجون وغيرها.

#### 3.10.1 الغزل

ارتبط غرض الغزل عند الزجالة بالهجو والهزل والغناء، وبعض الأزجال كانت تنظم في مجالس الأندلس والطرب، ومما يدل على هذا ما نظمته ابن قزمان في هذا الغرض:

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| ولس لي بعد صبر      | هجرني حبيبي هجر     |
| وانقم على الحسود    | هجرني وزاد بالصدود  |
| كمثل سواد الشعر     | فأيامي من هجر سود   |
| إذا مرّ رعد العتاب  | وأنا مذ هجر في عذاب |
| وترسل دموعي مطر     | ترد جفوني سحب       |
| قطع لي قميص من صدود | لس حبيبي إلا ودود   |
| وحبب إليّ السهر     | وخاط بنقض العهود    |

#### 3.10.2 المدح

أخذت الأزجال الأندلسية نصيباً وافراً من الأمداح، وموضوع المدح لا يأتي في الأزجال وحده؛ بل غالباً ما يأتي ممزوجاً بموضوع آخر كالغزل، والوصف والخمر، ومن الأزجال النادرة التي نظمت في المدح وحده زجل ابن قزمان في مدح أحد الوزراء يقول:

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| أكمل الله علاك ابن قزمان  | عبدك المنقطع إليك مذ كان    |
| الفقيه عاد الكاتب الأكمل  | أطال الله بقاء الوزير الأجل |
| مغن مكروم وجيه رفيع الشأن | إذ يقول اعملوا كذا يعمل     |

### 3.10.3 الوصف

إن شعراء الأندلس قد استهوتهم مناظر الطبيعة الخلابة في الأندلس، فمالوا إلى وصف ما فيها من جمال على صعيد الأرض والسماء والخضرة والأنهار، ويقدم مدغليس زجلا جميلا في وصف الطبيعة ومناظرها يقول:

|                    |                        |
|--------------------|------------------------|
| لس تجد في كل موضع  | ثلاث أشياء في البساتين |
| شم واتزه واسمع     | النسيم والخضر والطير   |
| والطيور عليه تغرد  | قم ترى النسيم يولول    |
| في بساط من الزمرد  | والثمار تنثر جواهر     |
| سقي كالسيف المجرد. | وبوسط المرج الأخضر     |

### 3.10.4 الرثاء

الرثاء في الزجل فهو قليل، ومع ذلك فإن الزجالة لم يكتفوا برثاء الأشخاص، بل رثوا البلدان أيضا حزنا لخرابها، وأوردوا هذا الموضوع في القصائد والموشحات، وقد اشتهر به الأندلسيون نظرا إلى أحداث الخراب التي شاهدها في بلادهم، ومن الأرجال النادرة التي نظمت في الرثاء لأبي بكر بن قزمان نظمه في رثاء أبي القاسم بن حمدين قاضي قرطبة يقول:

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| إن من قد مات لم يمض يرجع  | البكاء واجب وصبرنا أنفع |
| كل أحد بالله يفزع للشدائد | إنما معذور فمعذور وزايد |
| وقطع آمال وكسل ورؤع       | ومشى خبرك وغرب وشرق     |
| إنما ينقل من موضوع لموضوع | لس الإنسان في عيش مخيرا |

هذا بوجه عام ما كان بشأن أغراض الزجل التي طرقها شعراء الأندلس في عصرهم، فمنها ما هو تقليدي، وما هو متطور وموسع، وما هو مستحدث.

اختبر معلوماتك:

1- علق على دور ابن قزمان في الزجل؟

2- ما نسبة الزجل في موضوع الرثاء؟

### 3.11 نتائج التعلم

أيها الطلبة الأعزة: لقد تعرفنا من خلال دراسة هذه الوحدة بنشأة الموشحات وتطورها في الأندلس بالتفصيل، وإن أهم ما توصلنا إليه من نتائج التعلم تتمثل في النقاط التالية.

- فكان منذ الفتح حتى أوائل القرن الخامس الهجري يمثل شعر التقليد لأدب المشرق، ولم يكن التقليد عجزاً عن الابتكار، وإنما لشعور الانتماء إلى الأصل كشعر ابن عبد ربه، وابن هانئ وابن شهيد، وابن دراج القسطلبي.
  - وفي القرن الخامس الهجري جمع الشعراء بين التجديد والأخذ بشيء من التقليد، ويمثل هذا التطور شعر ابن زيدون، وابن عمار، وابن الحداد، والأعشى التُّطيلي.
  - أما في القرن السادس الهجري وما بعده، فقد صور الشعراء بيئتهم، وبرزت العوامل الأندلسية الذاتية كما في شعر ابن حمديس، وابن عبدون، وابن خفاجة، وابن سهل، وأبي البقاء الرندي، وابن خاتمة الأنصاري، لسان الدين بن الخطيب، وابن زمرك.
  - الموشحات فن أنيق من فنون الشعر الأندلسي، وأجمع الثقافات من أهل العلم والأدب على أن الموشحات فن أندلسي خالص ويرجع الفضل في استحداثها واختراعها إلى الأندلسيين.
- وإن الزجل قد نشأ وتطور بعد نشأة الموشح فالزجالون يقتفون آثار الموشح في البناء والشكل والأوزان والقوافي، وهم يعارضون الموشحات المشهورة، ويستعيرون خرجاتهم ويطلقون الموضوعات التي طرقتها حتى لا يكاد الزجل يختلف عن الموشح إلا في استخدامه اللغة العامية.

### 3.12 الكلمات الصعبة ومعانيها

| المعاني  | المفردات           |
|--|--------------------|
| أحوال متوالية،   | أطوار متعاقبة      |
| ابتدع، ابتكر   | استحدث             |
| ينظمون على نهجها، يحذون على حذوها                                  | ينسجون على منوالها |
| قوة الأمويين، بأس الأمويين   | شوكة الأمويين      |
| غلب عليه الشوق   | ساد الحنين         |
| اتجاهاتهم العنصرية   | نزعاتهم العرقية    |
| يندشأ، يشب   | يترعزع             |
| يرغبون إليه، ينظرون إليه   | يطمحون             |
| نزعة فطرية تدعو إلى بذل الجهد في سبيل التشبه بالعظماء والالحوق بهم | التنافس بين        |
| عارض في الشاعر: أتى بمثل ما أتى به                                 | يعارضون فيها       |
| استوجبها أوضاعهم، استلزمها أحوالهم                                 | اقتضتها ظروفهم     |
| خيطان من لؤلؤ وجوه، تشده المرأة بين عاتقها وكشحمها                 | كرسان              |
| نوع من أنواع البديع، اتفاق الفواصل والأوزان                        | الترصيع            |

|         |  |
|---------|--|
| استقينا | استقى المعرفة أو الأخبار من المصادر، حصل عليها، التقطها      |
| تضمين   | التضمين في الشعر: أن يأخذ الشاعر شطرا لشاعر آخر بلفظه ومعناه |

### 3.13 أسئلة الاختبار النموذجية

#### 3.13.1 أسئلة موضوعية

1. نمط من الشعر نشأ في "الأندلس" وذاع فيها، وحافظ على العروض العربي إجمالا، عُرف بشعر
  - (a) الحماسة (b) الفخر (c) الموشح (d) المدح
2. من اخترع فن الموشحات في الأندلس
  - (a) ابن حمديس (b) جعونة بن الصمة (c) ابن خفاجة (d) مقدم بن معافر
3. في أي سنة سقطت الحكومة الإسلامية من أيدي المسلمين
  - (a) 789هـ (b) 898هـ (c) 899هـ (d) 798هـ
4. أول من أرسى قواعد فن الموشحات
  - (a) ابن خفاجة (b) ابن زيدون (c) ابن سناء الملك (d) ابن هاني
5. الجزء الأخير في الموشحات
  - (a) المطلع (b) البيت (c) السمط (d) الخرجة
6. من هو إمام الزجالين في الأندلس
  - (a) ابن سهل الإسرائيلي (b) لسان الدين بن الخطيب (c) ابن قزمان (d) ابن خفاجة
7. الجزء المتكرر في الموشحة والمتفق مع المطلع في وزنه وقافيته وعدد أجزائه،
  - (a) الغصن (b) السمط (c) القفل (d) البيت
8. من خصائص فن الموشحات
  - (a) سطحية الأفكار (b) التنوع في القوافي (c) تشخيص عناصر الطبيعة (d) سهولة الألفاظ
9. ماذا تسمى مجموعة الأسماط في الموشحات
  - (a) الغصن (b) المطلع (c) الدور (d) البيت
10. ابتكر شعراء الأندلس الموشحات في القرن.... الهجري
  - (a) الخامس (b) الثاني (c) الثالث (d) الرابع

#### 3.13.2 أسئلة الإجابة القصيرة

- 1) اكتب عن الشعر العربي الأندلسي، نشأته وتطوره وميزاته
- 2) صوّر دخول المسلمين بالأندلس وأسباب فتحها .
- 3) ناقش الفنون الشعرية التقليدية، والفنون المتطورة والموسعة
- 4) سلط الضوء على نشأة الموشحات وتطورها في الأندلس
- 5) اكتب عن الموشحات لغة واصطلاحا

### 3.13.3 أسئلة الإجابة الطويلة

- 1) سلط الضوء على أجزاء الموشحات بالتفصيل
- 2) سلط الضوء على نشأة الزجل وتطوره
- 3) ناقش البواعث التي ساعدت في اختراع الموشحات
- 4) اكتب عن العوامل التي ساعدت في اختراع الزجل

---

### 3.14 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

---

1. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، القاهرة: دار المعارف 1985م.
2. محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية، الطبعة الأولى؛ الجزائر: دار الكتاب 2012م.
3. عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم، 1981م.
4. زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، علم المعرفة.
5. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر 2000م.
6. مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، الطبعة الحادية عشرة؛ بيروت: دار العلم للملايين 2005.
7. المقري، أحمد بن محمد نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر 1988م.

## الوحدة : 4

### الأعلام في الشعر والنثر

| عناصر الوحدة                       |      |
|------------------------------------|------|
| التمهيد                            | 4.0  |
| أهداف الوحدة                       | 4.1  |
| ابن هانئ حياته وشعره               | 4.2  |
| ابن خفاجة حياته وشعره              | 4.3  |
| ابن زيدون حياته وشعره              | 4.4  |
| ابن عبد ربه حياته وأعماله          | 4.5  |
| لسان الدين بن الخطيب حياته وأعماله | 4.6  |
| نتائج التعلم                       | 4.7  |
| الكلمات الصعبة ومعانيها            | 4.8  |
| أسئلة الاختبار النموذجية           | 4.9  |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها      | 4.10 |

## 4.0 التمهيد

إن الحضارة العربية في الأندلس حضارة شامخة ومذكورة على مر العصور، وظلت شمس الإسلام ساطعة في الأندلس نحو ثمانية قرون، استطاع المسلمون خلالها أن يشكلوا حضارة فريدة امتزجت فيها مؤثرات الشرق بمؤثرات الغرب، وحصلت الحضارة الأندلسية مكانة مرموقة بين الحضارات العالمية، وامتزجت الحضارات المختلفة السابقة المتواجدة في الأندلس مع الحضارة العربية الإسلامية الجديدة، وهزت الدنيا وتخلدت على صفحات التاريخ ولا تزال حديثنا عذبا، ولا يستطيع أحد أن يستوعب قصة الحضارة العربية الأندلسية، وفي ظل هذه الحضارة نشأ الأدب الأندلسي الذي تنتمي جذوره وأصوله إلى المشرق، وفتنفس الأدب في أجواء البيئة الأندلسية المزدهرة، ونبغ فيها كثير من فحول الأدباء والشعراء والفلاسفة والأطباء الذين تركوا لنا آثارا خالدة تبقى مظاهرها حتى اليوم. سندرس في هذه الوحدة بعض الشعراء المفلحين والأدباء البارعين من الأندلس.

### 4.1 أهداف الوحدة

- التعريف بحياة ابن هاني الأندلسي وشعره ومكانته وخصائصه
- الاطلاع على حياة ابن خفاجة وشعره ومكانته وخصائصه
- الاطلاع على حياة ابن زيدون وشعره ومكانته وخصائصه
- التعريف بحياة ابن عبد ربه وشعره ونثره وأعماله البارزة
- التعريف بحياة لسان الدين بن الخطيب وأعماله البارزة وخصائص شعره ونثره

### 4.2 ابن هاني حياته وشعره

#### 4.2.1 مولده ونشأته

هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي ولد في إشبيلية عام 316هـ، وكان أبوه شاعرا أديبا ينتهي إلى قرية من قرى المهديدة بإفريقيا ( تونس حاليا) تركها وانتقل إلى الأندلس، نشأ وترعرع ابن هاني بإشبيلية وتعلم بها الشعر والأدب وحصل حظا وافرا من الأدب وتمهر في الشعر، وكان حافظا لأشعار العرب القدماء وأخبارهم، وقصائده حافلة بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب كما يذكر في قصائده شعرائهم وساداتهم والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون، وكان مع مهارته في الشعر عارفا بالعلوم الأخرى لا سيما علم الهيئة.

#### 4.2.2 خروجه من الأندلس

اتصل ابن هاني في أول عهده بحاكم إشبيلية عبد الرحمن الناصر ومدحه فأعزه الملك وأكرمه، وأقام معه زمانا ثم اتهمه الناس بمذهب الفلاسفة حتى أرادوا بقتله، كما يقول ابن رشيق في كتابه "وكان يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري، وما زال يغلو في ذلك حتى تعدى الحق وخرج في غلوه إلى ما لا وجه له في التأويل فأزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه.... فأشار عليه الملك بالغيبة عن المدينة مدة لينسى خبره، فخرج منتقلا في البلاد ووصل إلى عدوة المغرب (القيروان) وعمره يومئذ نحو سبعة وعشرين عاما ولقي القائد جوهر مولى المنصور بالله فبالغ في مدحه حتى وصل خبره إلى الحاكم المعز لدين الله العبيدي الفاطمي فاستدعاه فلبى ابن هاني دعوته،

ويظهر من بعض قصائده أنه تحمل المشاكل والمتاعب في ارتحاله إلى الحاكم المعز لدين الله، لأن بني أمية منعه عن الوصول إليه لأنهم لم يرضوا أن يزوره ويمدحه فوصل إلى بلاطه وامتدحه وبالغ في مدحه، فأحسن المعز لدين الله نزله وبالغ في إكرامه وإنعامه عليه، وحصل مكانة مرموقة بين الشعراء البلاطيين عند الحاكم المعز، يفضل على سائر الشعراء الذين كانوا عنده كما أشار إليه.

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| فما تكامل من قبلي لمرتقب | إذنا ولا لخطيب ما تكامل لي |
|--------------------------|----------------------------|

#### 4.2.3 وفاته

ولما توجه المعز إلى الديار المصرية بعد ما فتحها القائد الجوهر، استأذنه ابن هانئ في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به فقصده إلى بلده لأخذ عياله، ولما رجع مع أهله وبلغ "برقة" وأضافه أحد من أهل البرقة بداره فأقام هناك في مجلس الأنس أياما، فيقال إنهم عربدووا عليه فقتلوه، وبعضهم يقول خرج من تلك الدار في حالة السكر فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته، وعند البعض أنه وجد مخنوقا بتكة سراويله، فيكون عمره إذ ذاك ست وثلاثون سنة، وبعضهم يقول عمره إذ ذاك اثنان وأربعون سنة 362هـ، ولسان الدين بن الخطيب يقول إنه سكر ونام عريانا وكان البرد شديدا ففلج، ولما وصل هذا الخبر الحزين وهو بمصر تأسف عليه وقال " هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر علينا ذلك.

يقول الشارح لديوانه الدكتور زاهد على "أقول والأغلب أن قول ابن خلكان الأخير وهو مخنوقا بتكة سراويله في سانية من سواني برقة هو الصواب يؤيده ما ذكرت سابقا أن بني أمية كانوا من أعدائه، وأنهم بذلوا مما في وسعهم واستفرغوا مجهودهم في منعهم إياه عن الوصول إلى المعز، فلا يبعد أن يكون بعضهم قد استعمل حيلة في قتله بإنزاله معه ضيفا وفتكه به".

ومن العجب أن متنبئ المشرق أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبئ، ومنتبئ المغرب وهو محمد المعروف بابن هانئ كلاهما مات قتيلا، الأول لسبب مدحه لنفسه قوله:

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| والسيف والرمح والقرطاس والقلم | والخيل والليل والبيداء تعرفني |
|-------------------------------|-------------------------------|

والثاني لسبب مدح الخلفاء الفاطميين.

#### 4.2.4 شعره

وانتشر الشعر العربي في الأندلس انتشارا واسعا حتى وصل إلى منتهاه في الرقي والتطور في زمن ظهور دول الطوائف، فكان الشعر في الأندلس شعبياً والأندلسيون في أسلوبهم ولغتهم ومعانيهم يتبعون المشرقين. توجد في أشعارهم الألفاظ الرقيقة والبدوية وهم نوعوا أغراضهم وفنونهم في شعرهم، ووسعوا في جوانب أخرى في مقدرتهم الأدبية وبيئة الأندلس المترفة وحضارتها الزاهية والمنافسة السياسية بين بغداد وقرطبة والمهدية لها أثر كبير في ازدهار الأدب والشعر في الأندلس الوطن الأول للشاعر، ثم كان لتنوع مظاهر الحياة والطبيعة في الأندلس أثر في تلوين الشعر بلون خاص شاع فيه الوصف، ودقة التصوير، وتنقل الخيال وسلاسة الأسلوب والتأنق في الأداء...

كان ابن هانئ يحتفل في شعره للفظ أكثر منه للمعنى، وبينهما في التركيب بناءً جزلاً متيناً فتخرج منها موسيقى ذات قعقعة وضجيج ويسرف في وصف التعابير عاطفاً بعضاً على بعض أو مواليا فيها النعوت والتشابهة. أما المعاني الشعرية عند الشاعر فكما جاء في كتاب «الأدب الأندلسي» إنها كانت قريبة واضحة تشبه معاني الإسلاميين وإن كان



الشاعر يحاول في أحيان كثيرة أن يبرزها بأسلوبه وصنعتة في مظهر جديد مبتكر. وفي شعره ألوان من الخيال الواقعي المجرد. وقد يحيد الشاعر أحياناً عن نهج الفن الواضح.

#### 4.2.5 أغراض شعره

تطرق ابن هاني إلى جميع الأغراض الشعرية القديمة وعلى رأسها المدح، والوصف، والهجاء، والغزل، والرثاء وما إلى ذلك، إن القارئ لديوان ابن هاني يدرك بسهولة أن غرض المديح يشغل أكثر من نصفه، وقصائده في مدح الخليفة المعز لدين الله أكثر من القصائد في الممدوحين الآخرين، وتمتاز القصائد لمديحه بالطول، ومعانيه فيه هي نفس المعاني التي تلقاها الشعر العربي عند العباسيين ومن قبلهم، وشعره مرجع مهم لمن يبحثون في العقيدة الفاطمية.

ونلاحظ أنّ أهمّ المعاني في مدائحه هي معانٍ مذهبية وشعارات سياسية وحملات على أعداء الفاطميين وخصوصهم... من معاني المدح الواجب طرقيها الكرم، هو كرم واسع دائم لا يحد ولا يعدّ ولا يشبه إلا بالبحر الزاخر والوابل المتهاطل.

كما سبق أنه استخدم الصنعة الشعرية والخيال والتشبيه والاستعارة والكناية وبعض الأسباب البديعية مثل الطباق والجناس والمقابلة وحسن التعليل والمبالغة وما إلى ذلك، والألفاظ تتميز بالسهولة والعدوية لتجسيم الأفكار والمشاهد الطبيعية والصورة الرائعة. والشعر الأندلسي فيه رقّة وجمال، وفيه خيال لطيف وصور براقّة ملوّنة، ولكن ليس فيه من المعاني الدقيقة ما في الشعر العباسي، لأن أصحابه عنوا بتزيين ألفاظه وتوشية أوصافه، والتنوّق في قوالبه وأكثروا من عنايتهم والغوص عليها في قراراتها البعيدة. كأنهم أرادوا أن يتغنّوا، فنظموه صالحاً للغناء. يمتلك ابن هاني قدرة فائقة في التصوير فينقل المشاهد بطريقة مثيرة وإن جاءت متكلفة أحياناً، إلا أنّها ترتبط بطريقة في التصنيع، والتي انتهج فيها منهجاً وسطاً، فهو لا يحذو حذو شعراء العباسي دائماً بل يتمثل صورهم وأساليبهم يضيف عليها طابعاً خاصاً. وهو إذ يري الجيش-

جيش جوهر الصقلي- يصفه ويبالغ في تصوير عدده وعدته، مستعيناً بصور فنية كثيرة وأهمّها التشبيهات وفي أسلوبه كثير من الجمال في صوره البيانية في الاستعارة والتشبيه والمطابقة والمقابلة، ويشبه الممدوح بهذه الصور الشعرية المجتمع كبدّر الدُّجى، وكالشمس، وكالفجر، وكالضُّحى في شعره، ويتكلف الصنعة والتوشية فتأتي ألفاظه براقّة اللون تخادع النظر كما تخادع السمع، فيتراءى الجناس والتشطير والتسميط والتفريع ومراعاة النظير وغير ذلك من المحسنات اللفظية والمعنوية، وابن هاني شاعر ذو قريحة شاعرية مزيجة من شجاعة المتنبي وتعبير أبي تمام ومعاني البحري وفلسفة المعري، فهو شاعر غربي أندلسي حذا حذو شعراء الشرق، وتأثر ابن هاني الأندلسي بالمتنبي الذي كان معاصراً له.

#### 4.2.6 الأقوال والآراء في ابن هاني

يقول الوزير لسان الدين بن الخطيب "كان ابن هاني من فحول الشعراء وأمثال النظم وبرهان البلاغة، لا يدرك شأوه ولا يسبق غباره مع المشاركة في العلوم والنفوذ في فك المعنى"

يقول ابن خلكان الذي كان شاعرا مفلقا بنفسه ونقد كثيرا من الشعراء " وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدمهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبئ عند المشاركة، وكانا متعاصرين وله في المعز غرر المدائح ونخب الشعر "

يقول ابن خلكان عن قصيدته النونية التي مدح فيها الخليفة المعز لدين الله، وتعد هذه القصيدة من أروع القصائد " قصيدته النونية من قصائده الطنانة، ولولا طولها لأوردتها كلها" وفي هذا دلالة على علو درجته وحسن طريقتة، ولولا ما فيها من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان ديوانه من أحسن الدواوين. يمدح الفتح بن خاقان بقوله " هو علق خطير، وروض أدب مطير، غاص في طلب الغريب حتى أخرج دره المكنون، وهرج بافتنانه فيه كل الفنون. وله نظم تتمنى الثريا أن تتوج به وتقلد، ويود البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولد، واتبع في أغراضه الفرزدق مع جرير، وأما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد وقد أثبت له ما تحن له الأسماع ولا تتمكن منه الأطماع.

يقول الدكتور شوقي ضيف " أن ابن هاني كان يقتدي بالمتنبئ ويتجسد ذلك في عنايته في شعره بالغريب والقوافي الشاذة فهو ينظم على التاء والخاء ونحوها من الحروف الصعبة حتى يثبت تفوقه ". ومن المستشرقين فان كريم ترجم بعض أشعاره إلى اللسان الألماني وقال " قوة البيان وكثرة التمثيلات وجودة الألفاظ التي لا يكاد يقدر عليها من الشعراء إلا قليل، فلذلك سمته المغاربة بمتنبئ المغرب فلا شبهة في كونه مستحقا لذلك الاسم".

#### 4.2.7 خصائص شعره

1. انتشر الشعر في الأندلس انتشارا واسعا في القرن الحادي عشر، فكان الشعر في الأندلس شعبيا، والأندلسيون في أسلوبهم ولغتهم ومعانيهم يقلدون المشاركة، فشعر ابن هاني سهل خالص من التعقيد اللفظي والمعنوي بحيث تتمثل معانيه أمام القارئ بسرعة ويدركه بأدنى تأمل.
2. إن ابن هاني يمثل اتجاها جديدا في خصائص الشعر، يواجه فيه الاتجاه الشعري الذي تمرد على خصائص الشعر العربي القديم، فكان هذا الاتجاه الجديد محافظا من ناحية، ومجددا من ناحية أخرى، فقد حافظ على المنهج الشعري للقصيدة من حيث اللغة والموسيقى ولكنه يعد مجددا في معاني الشعر وصوره.
3. من خصائص شعره أن شعره مطبوع سالم من التصنع خالص من الاستعارات البعيدة والتشبيهات غير المألوفة، وتسمى قصائده مذهبة تشابه معلقة عنتره فقد بذل كلاهما جهده في استفراغ قوته البيانية ليجعل كلامه مؤثرا غاية التأثير في قلوب السامعين، فكلا الشاعرين يفتخر بحماسة ويصف المشاكل التي واجهها.
4. ومن خصائص شعره أن كلامه يتعلق بإشاعة الدين، ولأجل هذا توجد في أكثر الأبيات تضمين

الآيات القرآنية.

اختبر معلوماتك:

1- لماذا انزعج أهل الأندلس من ابن هانئ وأخرجوه من الوطن؟

2- ماذا تجد في شعر ابن هانئ من جدة وابتكار؟

### 4.3 ابن خفاجة حياته وشعره

#### 4.3.1 مولده ونشأته

ولد أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة سنة 450هـ للهجرة في جزيرة (شُقر) من أعمال بلنسية، وهي تقع شرقي الأندلس وسميت جزيرة لأن نهر شُقر يحيط بها من جميع جهاتها، فجعلها جنة من جنان الأندلس، وكان شاعرا مفلقا، وأديبا موهوبا، وكاتباً بليغا وتطرق إلى جميع الأغراض الشعرية، لكن غلب شعره في وصف الطبيعة، ووصف الأشجار والأثمار والحدائق والبساتين، ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب .

كما قال الزركلي :

" شاعر غزل من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة، وهو من أهل جزيرة (شُقر) من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس، لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله له ديوان شعر "

وقد نشأ وترعرع ابن خفاجة في مهد العلم والفضيلة، فأقبل على الدرس وحفظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية، ودرس الشعر والنثر وعلوم اللغة وتضلع في جميع العلوم الإسلامية، لكن مال إلى دراسة الأدب والتعمق فيه، وقد كان ابن خفاجة في شبابه صاحب لهو ومجون، وكما وصفه الفتح بن خاقان بقوله :

" وكان في شبابته، مخلوع الرسن في ميدان مجونه كثير الوسن، بين صفا الانتهاك وحجونه لا يبالي بمن التبس، ولا أي نارٍ اقتبس "

وابن خفاجة يتغنى في أشعاره بشرب الخمر، والمجون، والطبيعة الجميلة من حوله كما يتجلى هذا العنصر الكبير في أشعاره واضحا جليا ويتناول الكاتب نماذجه في السطور التالية، وبعد أن بلغ به الكبر عتيا، ندم على ما فاته، وابتعد عن لهو الصبا ومجونه، وأخذ يفكر دائما في مآله، فأخذ يقرض الأشعار في العظة والاعتذار، والتوبة والابتهال والاستغفار، وقد نقل الفتح بن خاقان قول ابن خفاجة ما أخبره به من خبر توبته فقال :

" أخبرني أنه لما أقلع عن صبوته، وطلع ثنية سلوته، والكهولة قد حنكته، وأسلكته من الارعواء حيث سلكته، نام فرأى أنه مستيقظ، وجعل يفكر بما مر من شبابه، وفي من ذهب من أحبابه، يبكي على أيام لهوه، وأوان غفلته وسهوه، ويتوجع لسالف ذلك الزمان، ويتبع الذكر دمعا كواهي الجمال، ثم استيقظ وهو يقول:

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| ألا ساجلٌ دُموعي يا غمام | وطارخني بشجوك يا حمام  |
| فقد وفيئها ستين حولا     | ونادتي ورائي هل أمام   |
| وكنت ومن لباناتي لبيني   | هناك ومن مراضعي المدام |
| يطالعنا الصباح ببطن حزوي | فيرفعنا وينكرنا الظلام |

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وكان به البشامُ مراحٌ أنسٍ  | فماذا بعدنَا فعَلَ البشامُ؟ |
| فيا شَنخَ الشبابِ ألا لقاء  | يُئِلُّ به على برحِ أوامُ   |
| ويا ظلَّ الشبابِ وكنتَ تندى | على أفياءِ سرحَتِكَ السلامُ |

كان ابن خفاجة شاعر الطبيعة ومصورها، وقد امتلأت نفسه وعينه من جمال الطبيعة وجمال الحياة فلم يترك مظهرا من مظاهر الطبيعة إلا وصفه بأبيات جميلة معبرة عن الأوصاف والتشبيهات ما تطير له النفس ارتياحا وقبولاً وإعجاباً، نقل الصفدي قول ابن بسام في كتابه :

"كان مقيماً بشرق الأندلس، ولم يتعرض لاستماعة ملوكها مع تهافتهم على أصحاب الأدب، وله ديوان شعر موجود قد أحسن فيه كل الإحسان، عاش ثلاثاً وثمانين سنة توفي من جزيرة (شُقر) ."

#### 4.3.2 مكانته

لقد كان لابن خفاجة مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين، وكانوا يعجبون به وبشعره حتى ليرفعوه إلى الأفق الأعلى، يقول الفتح بن خاقان في كتابه ويصفه وصفا دقيقا :

"مالكُ أعِنَّةِ المَحَاسِنِ ونَاهِجُ طَرِيقِهَا، العَارِفُ بِتَرْصِيعِهَا وتَنْمِيقِهَا، النَاضِجُ لِعُقُودِهَا، الرَّاقِمُ لِبُرُودِهَا، المُجِيدُ لِإِرْهَافِهَا، العَالِمُ بِجَلَائِهَا وَزَفَافِهَا"

وبهذه المكانة الرفيعة المتميزة استحق ابن خفاجة لقب "صنوبري الأندلس" كما وصفه المقري في النفرح وصفا تاماً :  
"وكان صنوبري الأندلس أبو إسحاق ابن خفاجة، وهو من رجال المسهب والمطرب والمغرب، وشهرته تغني عن الإطناب فيه، مغرَى بوصف الأَنهار والأزهار، وما يتعلق بها، وأهل الأندلس يسمونه الجنان."

#### 4.3.3 شعره

إن شعره فهو من النوع الوجداني للإبداعي المملوء بالصور والخيالات، وطرق شعره إلى جميع الأغراض الشعرية: الغزل والوصف والمدح والرثاء والشكوى والعتاب والفخر، لكن اشتهر بوصف الطبيعة ومناظرها الجميلة الساحرة، والجانب الآخر نجد في جميع أغراضه الشعرية لون وصف الطبيعة، فإذا مدح أو رثى أو تغزل نجد الطبيعة في مدحه ورثائه وتغزله، وأما وصفه للطبيعة فلا يختلفه فيها أحد.

هناك عوامل كثيرة لعبت دورا هاما في جعل أشهر وصافي الطبيعة وجعلته شاعر شرقي الأندلس، منها ما كان خارجيا ومنها ما كان داخليا، فالطبيعة الأندلسية بجمالها عامة، وما امتازت به جزيرة شقر خاصة من أنهار وأزهار ورياض وبساتين، وهذه الطبيعة قد سحرت ابن خفاجة، واستولت على لبه وعقله بل إن هذه الصلة الوثيقة بها قد أثرت في نفسه أثرا بالغا، ويرى الأندلس على أنها جنة الخلد، فيقول:

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| يا أهل الأندلس لله دركم        | ماء وظل وأنهار وأشجار     |
| ما جنة الخلد إلا في دياركم     | ولو تخيرت هذا كنت أختار   |
| لا تخشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا | فليس تدخل بعد الجنة النار |

وهناك باعث آخر قد زاد من إقبال ابن خفاجة على وصف الطبيعة والتغني بها وهو حياة اللهو والمجون وشرب الخمر ومجالس اللهو والطرب، وهذه الحياة كانت أهم عامل في تطور وصف الطبيعة وقد وصف لنا ابن خفاجة هذه المجالس في صورة الأشعار منها، ما صور لنا من مظاهر الطبيعة الأندلسية من أشجار ورياض، وأزهار وأنهار، وحيوانات ونجوم وشموس وأقمار، فقد تناول في أشعاره ما وقع عليه بصره من بيئته الطبيعية الجميلة، فأجاد وأبدع فاستحق بوصف لقب الجنان، وإن الشعراء الأندلسيين مزجوا الطبيعة بشعر الهموم والشكوى، وهذا أمر جديد، لكن مزج الطبيعة بالحزن والبكاء عند الأندلسيين أمر عجيب وهذا شيء جديد لا يوجد له نظير في نتاج الشعر العربي.

#### 4.3.4 ميزات شعره

وهناك ميزات عديدة تميزه في شعر الطبيعة بالشعراء الأندلسي وجعلته جنان الأندلس وصنوبري الأندلس، منها:

- شعر ابن خفاجة في الطبيعة يمثل تعلق الشاعر ببيئته الأندلسية .
- وصف ابن خفاجة الطبيعة بكافة معطياتها ومظاهرها .
- لقد مزج ابن خفاجة الطبيعة بالغزل والرثاء والمدح .
- يعتني ابن خفاجة كثيرا بالأوصاف الحسية في وصف الطبيعة .

#### 4.3.5 وفاته

توفي ابن خفاجة سنة 533هـ في جزيرة شقر.

اختبر معلوماتك:

- 1- ما جعل ابن خفاجة أن يتحول من شعر الخمر والمجون إلى شعر الابتهاج والاستغفار؟
- 2- بين ما عرفت من الأغراض في شعر ابن خفاجة.
- 3- لماذا لقب ابن خفاجة بصنوبري الأندلس؟

#### 4.4 ابن زيدون حياته وشعره

ندرس في التاريخ الإسلامي أن أرض الأندلس قد أنجبت كثيرًا من العلماء البارزين والشعراء المبدعين والأدباء النابغين الذين خدموا خدمات جليلة في مجال العلم والأدب والشعر . ومن هؤلاء الشخصيات العبقريات هناك رجل من رجال الكبار في القرن الخامس وشاعر من فحول الشعراء وأديب من الأدباء البلغاء معروف بشاعر ألا وهو قرطبة أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الأندلسي .

#### 4.4.1 مولده ونشأته

ولد أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي القرطبي سنة 394هـ بالرصافة وهي من ضواحي قرطبة، ينتهي ابن زيدون إلى قبيلة " بني مخزوم " العربية، ذات المكانة العظيمة في الجاهلية والإسلام، فيقال له " المخزومي القرشي "، قد نشأ وترعرع في أسرة علمية ؛ لأن والده كان فقيها مشهورا معروفا بمجال العلم والدين، فتلقى العلوم الابتدائية على أبيه، واستفاض منه فيوضا كثيرة بحياته العلمية والدينية، ولكن من سوء

حظه وصل والده إلى جوار رحمة الله سنة 405 من الهجرة حينما كان عمره عشر سنوات، فتولى جده لأمه الشيخ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي تربيته .

عاش ابن زيدون في مستوى اجتماعي وثقافي رفيع، وتلقى العلوم والفنون عن الشيوخ الكبار في قرطبة منهم الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان (المتوفى 413هـ) وأبو بكر مسلم بن أحمد القرطبي النحوي (المتوفى: 432هـ) وتعلم ابن زيدون في جامعة قرطبة، ولمع بين أقرانه .

وإنه بعد نهاية حصول العلم الدينية اشتغل بدراسة العلوم الدينية والأدبية والشعرية، حتى نالت له مقامة رفيعة في العلوم والفنون، وصار شاعرا معروفا وأديبا بارعا بحيث فاق أقرانه وافتخر عليه زمانه .

#### 4.4.2 حياته السياسية:

يبدو من دراسة تاريخ الأندلس أنه لما اضطرت الأمور السياسية لبني أمية في قرطبة وابن زيدون كان مشاركا في أغلب الأحداث التي تمر بها، هذه المدينة من إلغاء الخلافة الأموية، قد أنشأ أبو الحزم في تلك المدينة دويلة من دويلات الطوائف، وأسس بالحكومة " الجمهورية " وابن زيدون كان صديقا له وكان عالما كبيرا فهيم ذكيا، وكانت له معرفة تامة في كثير من الأمور الهامة الحكومية كالسفارة بينه وبين الملوك المجاورين، فجعله أبو الحزم وزيرا له، ولكن بعد زمن قصير تبدلت القضايا السياسية وظهرت مخالفة لابن زيدون فكثير حساد ابن زيدون وخصومه في داخل بلاط بني جهور وخارجها كان الوزير أبو عامر بن عبدوس أشد هؤلاء عداوة له، واتهمه بتهمة ليكون معتوبا مذموما في عيون الحكومة وأربابها، منها أنه اتهم أن ابن زيدون كان مجتهدا لرد الحكومة إلى بني أمية، فأمر أبو الحزم جهور بحبس ابن زيدون في سنة 433هـ .

قال ابن زيدون قصائد في شأنه ملتجيا إلى العفو، ولكن لم يقبله، وكذلك قال ابن زيدون قصائد وأرسلها إلى زملائه، ولكن لم يستطع أحد منهم أن يعطف قلب أبي الحزم على ابن زيدون شاوهر بعض الأحاب أن يهرب من سجنه فهرب بمعاونة أبي الوليد بن أبي الحزم، ولكن عاش خائفا عن استبداده وظلمه .

ثم توفي أبو الحزم بن جهور سنة 435هـ، وابنه أبو الوليد تولى الأمر بشؤون سياسية فاغتنم ابن زيدون لهذه المرحلة فقربه وأظهر محبته، ففرح أبو الوليد به وجعله سفيرا له عند ملوك الطوائف وأرسله إلى إدريس العالي بالله، فذهب ابن زيدون إلى " مالقة " وقام بها مدة طويلة، ثم ذهب إلى "إشبيلية (Sevilla)" واتصل بالمعتضد عباد، فنال عنده مقاما عظيما ورتبة عالية وأصبح وزيرا ونديما وشاعرا للمعتضد ثم لابنه المعتمد من بعده .

#### 4.4.3 ميلانه إلى ولادة

إن ولادة كانت فتاة جميلة بيضاء وكانت ذكية مثقفة مزينة بعلوم وفنون وآداب وحصلت لها شهرة عامة، كانت ابنة الخليفة المستكفي، فلما قتل المستكفي في سنة 416هـ ما كانت تلتزم بالحجاب والقيود والأعراف التقليدية، فجعلت دازها منتدى لأصحاب الأدب والشعر، فقد وقع ابن زيدون في حبها، وكان متأثرا شديدا بحسن ولادة وذكائها وذوق أدها وتأثير شعرها، فغمر في غرامها وهي أيضا تبادلته عواطف الحب، وعاش معها في السعادة أياما، لكن لم يبق هذا الاتصال إلى زمن طويل. ولا ريب أن حب ابن زيدون لولادة قد جعله شاعرا كبيرا وأعطاه مقاما عظيما عند أدباء الأندلس، ومن جملة القصائد التي كتب إليها قصيدة يذكر ويتشوق إليها:

|   |   |
|---|---|
| إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزُّهْرَاءِ مُشْتَاقًا | وَالْأَفُقُ طَلَّقُ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا |
|---|---|

|   |   |
|---|---|
| وَالرَّوْضُ عَن مَائِهِ الْفِضِيِّ مُبْتَسِمٌ   | كَمَا شَقَّقَتْ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَاقًا          |
| يَوْمٌ كَأَيَّامٍ لَدَاتٍ لَنَا انصَرَمَتْ      | بِثْنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقًا       |
| نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ | جَالَ النَّدى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا         |
| وَرُدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ        | فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا |
| سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِيقٌ           | وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أَحْدَاقًا       |
| لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ حِينَ      | وَأَفَاكُمُ بَفَقَى أَضْنَاهُ مَا لَاقِي            |
| كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ مُذْ زَمَنِ | مَيْدَانَ أَنْسٍ جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا         |
| فَالآنَ أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ        | سَلَوْتُمْ وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَاقًا              |

#### 4.4.4 شعره

برع ابن زيدون في الشعر كما برع في فنون النثر، حتى صار من أبرز شعراء الأندلس المبدعين وأجملهم شعرا وأدقهم وصفا وأصفاهم خيالا، كما تميزت كتاباته النثرية بالجودة والبلاغة .

كان ابن زيدون شاعرا أصيلا متمكنا من شتى ضروب الشعر ومختلف أغراضه، وتوجد في شعره البراعة في الصناعة، له قدرة كاملة على اللغة العربية فتظهر حلاوة في الألفاظ والأسلوب والتركيب في شعره، وهو أفضل شعراء الأندلس الذين حافظوا على عمود الشعر العربي، وجال في جميع الأغراض الشعرية مثل المدح والغزل والرثاء والوصف ووصف الطبيعة؛ لكن غلب على شعره الغزل، فإنه كان يقرض الأشعار الغزلية لمحبوبته ولأدبه، مع الرغم أنه كان أديبا كاملا بارعا يمتلك ناصية اللغة، قد اهتم بأخذ الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث النبوي والأمثال والحكم، وله قدرة كاملة في اللغة فيستعمل السجع الصناعة الأدبية مثل التشبيهات والاستعارات والتلميحات في أكثر مواضع من نثره .

كان غزل ابن زيدون روحا متمللا، وكيانا تتقأذفه الأمواج، وكان شعره كلام العاطفة والوجدان، ورغم أن الأندلس قد عمرت بعشرات الشعراء لكن ابن زيدون تميز عنهم جميعا واكتسب مكانة رفيعة، مكانة لم تنقص على الأيام. هذا ومن القضايا المسلم بها أن شعر الطبيعة يتداخل في أكثر المناسبات مع أبيات حب وغزل أو مقام شراب ومنادمة، وهكذا كان شأن شعر الطبيعة غلب على كل شيء فأراد أن يكون له كل شيء فغزا واكتسح، وإن شعراء الأندلس مزجوا الطبيعة بالغزل والمدح والرثاء ولم يكن ابن زيدون مستثنى عن ذلك.

#### 4.4.5 وفاته

توفي ابن زيدون سنة 463هـ في إشبيلية وانتقل جسده إلى قرطبة ودفن فيها.

اختبر معلوماتك:

1- ما الذي جعل ابن زيدون أن يرسل قصيدة الالتجاء إلى العفو؟

2- تناول ما عرفت من شعر ابن زيدون في الغزل والهزل.

#### 4.5 ابن عبد ربه حياته وأعماله

##### 4.5.1 مولده ونشأته

هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حُدَيْر بن سالم القرطبي الأندلسي جده الأكبر سالم مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس وُلِدَ في رمضان سنة 246هـ، نشأ ابن عبد ربه في قرطبة، تلك المدينة المزدهرة في عصره ذات الطبيعة الساحرة وتشبه بغداد من حيث النهضة العلمية والحضارة والحركة التأليفية النشطة فيها عاش ابن عبد ربه طيلة حياته في قرطبة، حيث نهل من علمائها وأدبائها، فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة، واشتهر في العلم والنقل وكثرة حفظه وغازرة شعره، وقد امتاز ابن عبد ربه في الاطلاع على التراث الشعري والأدبي في الأندلس ومما وصل إليه من آثار المشاركة، وامتازت معظم قصائده بالحديث عن الزهد والمواعظ، نشأ محباً للهو وإدمان الخمر في عنفوان شبابه، بيد أنه عكف بعد ذلك على التوبة. وقد قال ابن كثير عن نسب الشاعر الأديب ابن عبد ربه في كتابه "البداية والنهاية" أن الكثير من كلامه وحديثه يدل على شيعوه، وقد يميل إلى بني أمية، والعجيب في الأمر أن أحد مواليمهم قد يكون الأولى به ويكون ممن لا يعاديهم، وأن يكون ممن يؤيدهم.

إن ابن عبد ربه لم يكن من الذين يضيع حياته كلها في السُّكْر والسماع فقط، بل إنه أخذ كذلك من مدينته وعشيقته قرطبة العلوم المعاصرة، وثقّف نفسه بما هو معروف في بلده من فقه ودين وأدب ونحو وتاريخ وفلسفة، أما عمله فلم يبلغنا عنه شيء، لعله أيضاً لم يحتج للمال وذلك إما لكثرتة لديه، أو لأن بعض الأمراء كان يقدم له جُعلاً ثابتاً، أو أنه شغل بعض المناصب، ويقول الدكتور محمد التونجي الذي حقق ودرس ديوان ابن عبد ربه الأندلسي إن صاحب العقد الفريد لم يكن سيء الأحوال كثيراً، على الأقل في بعض أيامه، ذلك أن الحميدي هو الوحيد الذي لمَّح إلى فقر ابن عبد ربه في أول أمره، ثم إثرائه بسبب علمه.

#### 4.5.2 مكانته العلمية

تمكن ابن عبد ربه من الثقافة المعاصرة، من العلوم الدينية الشرعية من جهة، ومن علوم العربية وآدابها من جهة أخرى، وهكذا قد تمكن من الثقافة العربية، واطلع على الشعر العربي قديماً وحديثاً، عالم الأندلس بالأخبار والأشعار، وكان شاعراً مُفْلِحاً وأديباً أربياً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، وكان أحد الفضلاء، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء "كان موثقاً نبيلاً بليغاً شاعراً" له ديوان شعر جيد تطرق جميع الأغراض الشعرية، وله أشعار كثيرة سماها (الممحصات) وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد، وعلل عبد المنعم الخفاجي التسمية "تفاؤلاً بأن الله سبحانه يمحص بها ذنوبه".

ويعتبر كتاب "العقد الفريد" صورة جلية تكشف اللثام عن ثقافة ابن عبد ربه الواسعة، ونوعية مطالعته، إذ يمكن لقارئه أن يرى التاريخ، والأدب، والتمحيص في النوادر واللطائف، ومطالعة الدواوين، والعمق في السيرة النبوية، ودراسة أخبار الصحابة والتابعين، كما يلمس تعمقه في الفقه وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف. ويمكن لمن يقلب صفحات "العقد الفريد" أن يكتشف مقدار تبخُّر ابن عبد ربه في علم العروض والقوافي، وعلى كُتب النحو والصرف واطلاعه على حياة الخلفاء الأمويين والعباسيين، ليقف القارئ معجباً أمام هذا الأسلوب الجلي المتين الذي يذكّره بأسلوب الجاحظ أو الراغب الأصبهاني، بحسب ما ذكره الدكتور محمد التونجي في مقدمة ديوانه. وهذا الكتاب من أعظم أعماله وأكثرها شهرة، وارتباطاً باسمه وربما تعريفاً له هو كتابه المشار إليه آنفاً "العقد الفريد"، الذي يعتبر موسوعة ثقافية توضح أحوال الحضارة الإسلامية في عصره، وأخذ في أبوابه الخمسة



والعشرين مجموعة موضوعات ترتبط بالسياسة والسلطة، والحروب، وايضاً الأمثال والحكم والمواعظ، والمراثي، وكلام الأعراب وخطبهم وأنسابهم وعلومهم وآدابهم وأيامهم، وأخبار أبرز الخلفاء وأشهر قائدي الفترة، وقد شمل كتابه قدراً كبيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعديداً من الأشعار والأخبار التاريخية، وقد شمل الكتاب ما يزيد على عشرة آلاف بيت من الشعر لأكبر من مثي شاعر من العصر الجاهلي والأموي والعباسي.

وقد حظي الكتاب بشهرة نادرة وتناوله العديد من النقاد في العصر الحالي بالدراسة والتحليل، ويمتاز فيه ابن عبد ربه لأرفع مستوى المحتوى، بل حتى ارتقى لمستوى التبويب، فقد صاغت أبوابه على هيئة جواهر تنتظم في قلادة رائعة كعقد فريد، وأطلق تسميته على الجواهر وحددها بتدرجاتها الجمالية .

### 4.5.3 أقوال العلماء فيه

يقول المقرئ عن ابن عبد ربه : "عالمٌ ساد بالعلم ورأس، واقتبس به ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار شرر الذكاء فكره، وكانت له عناية بالعلم وثقة، ورواية له متسقة، وأما الأدب؛ فهو كان حُجته، وبه غمرت الأفهام لُجته، مع صيانة وورع، وديانة ورد ماءها فكرع، وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد الفريد".

يقول ابن خلكان عن صاحب العقد الفريد : إنه من العلماء المُكثَرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس، ومع ذلك نراه يشتهر بالأدب أكثر من شهرته بالعلم والفقهِ، وبأدب أهل المشرق خاصة، حتى قال صاحب عن عقده : "هذه بضاعتنا رُذِّت إلينا".

قال عنه الفتح بن خاقان: "إنه حُجَّة في الأدب، وإنَّ له شِعراً انتهى منتهاه، وتجاوزَ سِمَاك الإحسان وسُهاه". يقول أبو عبد الله الحميدي عن ابن عبد ربه : "خطُّه حجةٌ عند أهل العلم عندنا، لأنه كان عالماً ثَبْتاً، وكان لأبي عمر بالعلم جلاله، وبالأدب رياسةً وشهرةً، مع ديانتته وصيانتته، واتفقت له أيامٌ وولايات للعلم فيها نفاقٌ، فساد بعد حُمول، وأثرى بعد فقر، وأشير بالفضيل إليه، إلا أنه غلب الشَّعر عليه، ولعله الوحيد الذي يعتبر مقامه الشعري فوق أي معرفة.

### 4.5.4 خصائص شعره ونثره

لم تكن القصيدة عند ابن عبد ربه مختلفة عن القصائد العربية في بناء هيكلها وأسلوب بنائها، فهو كان شاعراً مقلدا يسعى لاقتفاء أثر سابقه دون أي اختلاف، وإن كانت له لمساته الخاصة في الإطار العام السابق للقصيدة، وقد تناول ابن عبد ربه طريق أسلافه، واعتمد في تمييزه عن غيره على التصريح الذي غلب على قصائده، فمعظم شعر عبد ربه قد ضاع، وما وصل الآن من قصائده في معظمه مقطوعات، وكذلك أخذت المقدمة التي شرع بها القدماء، وفضل التخلُّص عنده وحسن الانتقال بين الموضوعات، منفذاً على ذلك بشواهد داخل شعر.

وهذا يقوم على مطالع ابن عبد ربه في العديد من قصائده واستخدام أساليب يقول عنها بقوله عن المطلع ويستحسن أن يقدم في صدر المصراع ما يكون لطيفاً محرراً بالنسبة إلى غرض الكلام كالمناجاة والتدكُّر في النَّسيب، أو قرن ذلك بمعنى من المعاني التي هي معبرة عن الإنسان مثل: التَّعجب أو التشكك أو الحسرة.

كما يلاحظ القارئ إشارته إلى ابن عبد ربه إلى المؤرخين بالأدب وكيف أنهم من خلال التطور الزمني أكثر توسع ومعرفة بما اضاف إلى الأدب والثقافة من المتقدمين، وهو المعاني التي كررها في موضوعات أخرى من الكتاب،

عن سبب اسم كتابه الشهير «العقد الفريد»، فيقول: «وسمّيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة المسلك وحسن النظام.

4.5.5 وفاته

وُجِدَ الأديب ابن عبد ربه ميتاً في منزله بعد أيام من وفاته دون أن يعلم به أحد، وكان ذلك يوم الأحد 18 جمادى الأولى سنة 328هـ (940 م)، وله 82 سنة، ثم نُقِلَ ليُدفن في قرطبة، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام. اختبر معلوماتك:

1- لماذا حظى "العقد الفريد" بالشهرة الواسعة؟

2- سلط الضوء على خصائص "الممحصات".

## 4.6 لسان الدين بن الخطيب حياته أعماله

### 4.6.1 مولده ونشأته

لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلّماني اللوشي الغرناطي يكنى أبو عبد الله، لقب بعدة ألقاب منها: لسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية التي كانت شهيرة في عصره وخاصة في مصر، ولقب بالخطيب نسبة إلى أسرته التي عرفت باسم آل خطيب لكون جده سعيد كان خطيباً في مدينة "لوشه (Loja)" وأيضاً كان يلقب بندي الوزارتين، لأنه جمع بين الوزارة والكتابة.

ولد لسان الدين بن الخطيب في مدينة "لوشه" وهي مدينة شهيرة تابعة لغرناطة (Granada) سنة 713هـ، وكان أبوه كاتباً في الديوان والرياسة وقيادة الجند، وكانت غرناطة في ذلك الوقت أي في عصر بني الأحمر من أعظم المدن الأندلسية، إذ بلغت فيها الحركة الأدبية والفكرية ذروتها، ثم انتقلت أسرته إلى غرناطة، فنشأ فيها وتلقى بها دراسته منصرفاً إلى العلم منذ نعومة أظفاره، وتتلّمذ على شيوخ عصره ممن كانوا في غرناطة في العلوم المختلفة لعلوم العربية والحديث والفقه والطب والتاريخ والفلسفة، وتلقى ابن الخطيب في ديوان الإنشاء على يد أستاذه المبدع ابن الجياب، وتمهر في أساليب النظم والنثر، وظهرت براعته في تدبيح الرسائل السلطانية، ولما استشهد والده ألحقه ابن الجياب بالوظيفة التي كان يحتلها أبوه، وكان ابن الجياب آنذاك يتولى رئاسة ديوان الإنشاء في عصر السلطان أبي الوليد إسماعيل.

### 4.6.2 توليه الوزارة

وجد منصب الوزارة في الأندلس منذ قيام الدولة الأموية عبد الرحمن الثاني الأوسط (207هـ-238هـ) الذي أعاد ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس، وقسم الوزارة إلى عدة وزارات مختلفة، وأما في العصر الغرناطي فكانت الوزارة هي القاعدة الأولى بعد رئاسة الدولة، فالوزير هو الذي ينوب عن السلطان، وهو الذي يراقب شؤون الدولة المدنية والاقتصادية والسياسية، وكذلك العسكرية إلى جانب إشرافه على الكتابة وديوان الإنشاء، ولهذا كان كثيراً ما يلقب الوزير الغرناطي بألقاب تدل مهارته وقوته مثل: عماد الدولة، وذي الوزارتين، والحاجب، وهذه الألقاب تدل على أن صاحبها يجمع بين سلطتي السيف والقلم.

وقد اتصل ابن الخطيب بالسلطان أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد بن إسماعيل نصر بن الأحمر (733هـ-755هـ) فمدحه وتقرب منه، حينما توفي أستاذه أبو الحسن بن الجياب سنة 749هـ منحه السلطان منصب الوزارة والكتابة مكان أستاذه، وكان يرسله إلى الملوك وينوب عنه، ولما قتل أبو الحجاج حاكم غرناطة تولى الحكم ابنه الغني بالله (755-793هـ) أبقى الحاكم الغني بالله وزارته، وازدادت منزلته لديه، فأفرده بالوزارة وهكذا استمر ابن الخطيب حتى خلع السلطان سنة 765هـ، وقدم ابن الخطيب في كتابه "الإحاطة بتاريخ غرناطة" بعض التفاصيل عن أعماله واختصاصاته في الخدمة السلطانية، فترك في هذا الميدان تراثا ضخما من المراسيم السلطانية ومن الرسائل السياسية والدبلوماسية التي كان يكتبها على لسان سلطانه إلى ملوك إسبانيا أو سلاطين المغرب أو تونس أو مصر.

### 4.6.3 مؤلفاته

ترك ابن الخطيب نتاجا تاريخيا وعلميا وأدبيا ضخما ومتنوعا في التاريخ والسياسة والأدب والطب والتصوف، وهذا النتاج جعله من أكبر كتاب عصره وشعرائه، لقد كان بالفعل موسوعة أدبية علمية إنسانية لم تتوافر كثيرا في الأندلس، فقد ألف ما يناهز عن ستين كتابا في مختلف الفنون والعلوم حيث ألف بعض هذه المؤلفات في موطنه غرناطة وكتب بعضها الآخر في المغرب، فبعض مؤلفاته متداولة مشهورة، وبعضها لم يتم نشره بعد، والبعض الآخر في حكم المفقود، فمنها ما أحرق معه، تناول فيما يلي بعض المؤلفات المطبوعة:

1. الإحاطة في أخبار غرناطة

2. الإشارة إلى أدب الوزارة

3. أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام

4. أوصاف الناس في التواريخ والصلوات

5. جيش التوشيح

6. الحلل الموشية في ذكر الأخبار الأندلسية

7. خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف

8. رقم الحلل في نظم الدول

9. روضة التعريف بالحب الشريف

10. الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة

تمكن شهرة ابن الخطيب في الدرجة الأولى إلى كونه مؤرخا، وخاصة في الفترة التي عاش فيها في غرناطة، وهو مصدر لا غنى عنه للباحث في تاريخ الأندلس، وكتبه التاريخية هي في نفس الوقت كتب أدب مليئة بالشعر والقصائد النفيسة مع ذكر المناسبة التي قيلت فيها، فطبيعته الأدبية تفرض نفسها عليه في كل عمل يقوم به وكتاب مهم في هذا المجال "الإحاطة بتاريخ غرناطة" وهذا كتاب شهير وهو معجم أعلام جمع فيه ابن الخطيب تراجم الملوك والأمراء والعلماء من غرناطة، ومن وفد عليها وسكنها من المشرق والمغرب على ترتيب حروف الهجاء، وقد قسم هذا الكتاب بحسب مناصبهم.

### 4.6.4 مكانته في النثر والشعر

يعد ابن الخطيب من أبرز كتاب عصره وشعرائه، بل كتاب الأندلس وشعرائها، فقد وصل في النظم والنثر درجة التفوق التي لم يصل إليها إلا القليل، وما يميز شعره ونثره هو وفرة التنوع والتنقل في الموضوعات والمعاني، يقول ابن خلدون: "وبرز في الطب وانتحل الأدب، وأخذ عن أشياخه، وامتألاً حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه، وبلغ في الشعر والترسل حيث لا يجاري فيها، وملاً الدولة بمدائحها، وانتشرت في الآفاق".

تثقف ابن الخطيب بالثقافات المتنوعة التي ظهر أثرها في كثير من أدبه النثري الذي اشتمل على الرسائل الديوانية والإخوانية وفن التراجم والنقد، وفن المقامات والرحلة، كل هذه الروافد جعلته إمام النظم والنثر في ذلك العصر، فقد برع ابن الخطيب في نظمه كما أبدع في نثره، وكثير من القصائد ينافس بها من سبقه من الشعراء ومن عاصره من حيث أغراضه وموضوعاته، وكان شعره في بعض الأحيان يتحول إلى وثيقة تعكس أوضاع العصر السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وكان شعره يشمل المديح، والغزل، والزهد، والتصوف، والمدائح النبوية، أبدع ابن الخطيب في فن الموشحات والزجل أيضاً.

#### 4.6.5 وفاته

أحس ابن الخطيب أن الحساد قد سعوا الوشاية به فكتب إلى حاكم "سبتة (Ceuta)" السلطان عبد العزيز المريني برغبته في الرحلة إليه. ترك الأندلس ووصل إلى "سبتة" سنة 733هـ فأكرمه سلطان سبتة إكراماً باهراً، وبعد تولي السلطان المستنصر المغرب بمساعدة حاكم غرناطة الغني بالله، اشترط عليه بتسليم ابن الخطيب فقبض عليه فأرسل حاكم غرناطة ابن زمرك إلى "فاس (Fes)"، وعقد مجلس شورى اتهم بالزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة أفتى بعض الفقهاء بقتله ونقل إلى السجن، حينما أدخل ابن الخطيب إلى السجن، فطرق باب السجن بعض الأعداء وخنقوه سنة 776هـ، وبعد ذلك أخرج من السجن ودفن.

اختبر معلوماتك:

1- بين ما عرفت من العوامل التي جعلت ابن الخطيب من أكبر كتاب عصره والشعراء فيه.

2- هات ما علمت عن كتاب "الإحاطة بتاريخ غرناطة".

#### 4.7 نتائج التعلم

أيها الطلبة الأعزة! لقد اطلعنا -بعون الله- على الأعلام في الشعر والنثر من الأندلس، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج التعلم المهمة التي تتمثل في النقاط التالية:

- إن ابن هاني يهتم في شعره بالألفاظ أكثر من المعنى، وكان حافظاً لأشعار العرب القدماء وأخبارهم، وقصائده حافلة بالوقائع التاريخية والأماكن التي ذكرها شعراء العرب، وخدم فيها الخلفاء الفاطميين بنشر فتوحاتهم وإشاعة محامدهم خدمة بليغة، فقد حافظ على المنهج الشعري للقصيدة من حيث اللغة والموسيقا، ولكنه يعد مجدداً في معاني الشعر وصوره، واتفق الأدباء على أن ابن هاني أشعر الشعراء في الأندلس، ولقبوه بمتنبئ المغرب.

- إن ابن خفاجة شاعر الطبيعة ومصورها، وقد امتلأت نفسه وعينه من جمال الطبيعة وجمال الحياة، وابن خفاجة لم يترك مظهراً من مظاهر الطبيعة إلا وصفه بأبيات جميلة معبرة من الأوصاف والتشبيهات ما تطير

له النفس ارتياحا وقبولاً وإعجاباً وهذه المكانة الرفيعة المتميزة استحق ابن خفاجة لقب " صنوبري الأندلس" إن الشعراء الأندلسيين مزجوا الطبيعة بشعر الهموم والشكوى، وهذا أمر جديد، لكن مزج الطبيعة بالحزن والبكاء عند الأندلسيين أمر عجيب وهذا شيء جديد لا يوجد له نظير في نتاج الشعر العربي .

- إن ابن زيدون شاعراً أصيل متمكن في شتى ضروب الشعر ومختلف أغراضه وتوجد في شعره البراعة في الصناعة والقدرة الكاملة في اللغة العربية والحلاوة في الألفاظ والأسلوب والتركيب في شعره، وهو أفضل شعراء الأندلس الذين حافظوا على عمود الشعر العربي، وتطرق في جميع الأغراض الشعرية المدح والغزل والرثاء والوصف ووصف الطبيعة ؛ لكن غلب على شعره الغزل، فإنه كان يقرض الأشعار الغزلية لمحبوته ولأدبه، مع الرغم أنه كان أديباً كاملاً بارعاً، قد أخذ الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث النبوي والأمثال والحكم، فيستعمل السجع والصناعة الأدبية مثل التشبيهات والاستعارات والتلميحات في أكثر مواضع من نثره.
- إن ابن عبد ربه قد تمكن من الثقافة المعاصرة، والعلوم الدينية الشرعية من جهة، وعلوم العربية وآدابها من جهة أخرى، وهكذا قد تمكن من الثقافة العربية، واطلع على الشعر العربي قديماً وحديثاً، وعالم الأندلس بالأخبار والأشعار، وأديبها، وشاعرها، وكان شاعراً مفلحاً وأديباً أريباً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، له ديوان شعر جيد تطرق جميع الأغراض الشعرية، وله أشعار كثيرة سماها ( الممحصات) وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد، تفاؤلاً بأن الله سبحانه يمحص بها ذنوبه، ويعتبر كتاب "العقد الفريد" صورة جليلة تكشف اللثام عن ثقافة ابن عبد ربه الواسعة، ونوعية مطالعته، إذ يمكن لقارئه أن يرى التاريخ، والأدب، والتمحيص في النوادر واللطائف، ومطالعة الدواوين، والعمق في السيرة النبوية، ودراسة أخبار الصحابة والتابعين، كما يلمس تعمقه في الفقه وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف.
- إن ابن الخطيب واجه المخاطر في حياته لكن لم يكف قلمه عن الكتابة وذكر الأحداث المختلفة التي مر بها حتى ترك لنا ما يناهز ستين مؤلفاً في مختلف العلوم والمعارف، واجتمعت آراء المؤرخين على كونه خلاصة الثقافة العربية الإسلامية الزاخرة في عصر بني الأحمر في الأندلس، وابن الخطيب كان بارعاً في نظم الشعر العربي العمودي، وأبدع في فن الموشحات، وتثقف ابن الخطيب بالثقافات المتنوعة التي ظهر أثرها في كثير من أدبه النثري الذي اشتمل على الرسائل الديوانية والإخوانية وفن التراجم والنقد، وفن المقامات والرحلة، كل هذه الروافد جعلته إمام النظم والنثر في ذلك العصر.

#### 4.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

| المعاني                                      | المفردات     |
|--|--------------|
| يسبغ عليه                                    | يضفي         |
| أن يضيف إلى كل شطر منه شطراً يكون من نظم آخر | تشطير الشاعر |

|   |  |
|---|--|
| تسميط   | تقسيم بيت شعر إلى أجزاء عروضية على غير روي القافية |
| مرتجلا  | إلقاء على بغتة من دون تحضير                        |
| تهافتهم   | تساقطهم  |
| حافلة   | مليئة، جامعة                                       |
| أزعج  | أزاحه، طرده، أزاله                                 |
| القيروان  | مدينة تونسية                                       |
| مخنوقا بتكة سراويله   | شد على حلقه برباط سراويله حتى مات                  |
| قعقعة   | الصوت الجهير                                       |
| مالكُ أَعْنَتُهُ يقول العرب: دَعِ الْأُمُورَ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا: دَعَهَا تَسِيرُ فِي مَجْرَاهَا الطَّبِيعِي، | المصرف على الأمور تصريفا حسنا                      |
| تجسيم الشاعر  | تصوير الشاعر الشيء حتى تغدو محسوسة                 |
| تنتقاذفُ: تقاذف (تفاعل) تَقَادَفَتِ الْأَمْوَالُ جُنَّةً  | تَقْدِفُ بِهَا كُلُّ مَوْجَةٍ إِلَى أُخْرَى        |
| الغريق  |  |
| برقة  | مدينة ليبيا (Cyrenaica)                            |
| توشية   | التحسين بالألوان                                   |
| تنوق  | ترفق به، بالغ في تجويده                            |
| غمرت  | علت، وسترت، غطت                                    |

#### 4.9 أسئلة الاختبار النموذجية

##### 4.9.1 أسئلة موضوعية

- 1- من أسس الدولة الأموية في الأندلس  
(a) عبد الرحمن الداخل (b) طارق بن زياد (c) موسى بن نصير (d) يوسف بن تاشفين
- 2- دخل الإسلام بلاد الأندلس بقيادة البطل المجاهد طارق ابن زياد في عام ..... للهجرة:  
(a) 92 (b) 91 (c) 90 (d) 93
- 3- من لقب بمتنبئ المغرب  
(a) ابن خفاجة (b) ابن زيدون (c) ابن هانئ (d) ابن عبدون
- 4- من ألف كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"  
(a) ابن عبد ربه (b) ابن بسام (c) لسان الدين بن الخطيب (d) المقري
- 5- من قال "هذه بضاعتنا ردت إلينا"  
(a) الصاحب بن عباد (b) ابن رشيق القيرواني (c) ابن خلكان (d) ياقوت الحموي

- 6- من لقب بذى الوزارتين  
 (a) ابن عبد ربه (b) ابن زيدون (c) لسان الدين بن الخطيب (d) المقري
- 7- من قال "هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك"  
 (a) مروان بن الحكم (b) المستنصر بالله (c) المعز لدين الله (d) الغني بالله
- 8- من لقب بشاعر الطبيعة  
 (a) ابن زيدون (b) ابن هانئ (c) ابن حمديس (d) ابن خفاجة
- 9- قال المتنبي في الشاعر الأندلسي "لقد يأتيك العراق حبوا"  
 (a) ابن عبد ربه (b) ابن هانئ (c) ابن زيدون (d) ابن خفاجة
- 10- من هي عشيقته الشاعر ابن زيدون الأندلسي  
 (a) حفصة الحجارية (b) ولادة بنت المستكفي (c) حسانة التميمية (d) عائشة القرطبية

#### 4.9.2 أسئلة الإجابة القصيرة

- 1- تناول ابن هانئ حياته وشعره
- 2- اكتب عن الأحوال السياسية في العصر الأموي في الأندلس
- 3- ناقش ابن خفاجة حياته وأغراض شعره
- 4- سلط الضوء على حياة ابن زيدون وشعره
- 5- صور ابن عبد ربه خصائص شعره ونثره

#### 4.9.3 أسئلة الإجابة الطويلة

- 1- تناول حياة لسان الدين بن الخطيب وأعماله البارزة
- 2- اكتب مقالا مفصلا عن كتاب "العقد الفريد"
- 3- سلط الضوء على شعر ابن هانئ وخصائصه

#### 4.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

- 1- المقري، نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر 1988م.
- 2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة: الطبعة الحادية عشرة 1996م.
- 3- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: عبد الله، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة 2006م.
- 4- محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر 2000م.
- 5- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، الطبعة الحادية عشرة؛ بيروت: دار العلم للملايين 2005م.
- 6- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، الطبعة الثانية، بيروت: دار الجليل 1991م.
- 7- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، القاهرة: دار المعارف 1985م.
- 8- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة 1997م.
- 9- ابن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف، الطبعة الأولى، مكتبة المنار 1989م.
- 10- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر 1978م

## الوحدة: 5

### انهيار الخلافة العباسية وأثره

#### عناصر الوحدة:

|                                    |       |
|------------------------------------|-------|
| التمهيد                            | 5.0   |
| أهداف الوحدة                       | 5.1   |
| انهيار الخلافة العباسية وأثره      | 5.2   |
| الأوضاع السياسية                   | 5.2.1 |
| سيطرة المماليك الأتراك على الخلافة | 5.3.2 |
| انقسام المملكة الإسلامية           | 5.3.3 |
| الأوضاع الاجتماعية                 | 5.3.4 |
| سقوط الخلافة العباسية في بغداد     | 5.3.5 |
| عصر المماليك                       | 5.4   |
| دولة المماليك البحرية              | 5.4.1 |
| دولة المماليك البرجية              | 5.4.2 |
| الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية     | 5.4.3 |
| الخلافات المذهبية والحركات الهدامة | 5.4.4 |
| نتائج التعلم                       | 5.5   |
| الكلمات الصعبة ومعانيها            | 5.5   |
| الأسئلة النموذجية                  | 5.7   |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها      | 5.8   |



قامت الخلافة العباسية على يد أبي العباس السفاح سنة 132هـ. وقسم المؤرخون تاريخها إلى أربعة عصور. العصر الأول منها هو عصر القوة والازدهار والتوسع، بدءاً من أبي العباس عبد الله السفاح وانتهاءً إلى الواثق، وأما العصور الثلاثة فقد دب خلالها الضعف والاختلال في الخلافة، حيث سيطر المماليك الأتراك عليها وتحكموا فيها، ثم ازداد فيها نفوذ البويهيين والسلاجقة الأتراك. واشتغال الخلفاء ببناء القصور، وإنفاق الملايين من خزينة الدولة عليها، وفشو الارتشاء في الدواوين الحكومية، وتورط الوزراء والكتاب والأمراء في الفساد المالي كان من أهم العوامل لتدهور الخلافة وانهارها.

وقامت خلال هذه العصور حركات انفصالية أدت إلى ظهور دول وإمارات متعددة منفصلة عن المملكة الإسلامية. أما العلاقات التي قامت بين الخلافة وبين هذه الدول فقد كانت طيبة حيناً وسيئة حيناً آخر. وقد أدى ضعف الخلافة واختلال نظامها وانقسام رقعة دولتها إلى أن زالت هيبة الخلافة وخوفها من قلوب الناس.

كما أن الخلافات والنزاعات التي قامت بين أهل السنة والشيعة حملت بعض الوزراء من الشيعة على دعوة التتر المغول للزحف إلى بغداد عاصمة الخلافة وفتحها، لينتقموا بذلك من أهل السنة. وقد هجم التتر على دعوته على بغداد، فقتلوا الخليفة العباسي المستعصم بالله، كما قتلوا مئات آلاف من الناس، ومارسوا فيها النهب والسلب والتحريق، وألقوا كتب المكتبات في نهر دجلة حتى اسود لون مائه، وهكذا انتهت الخلافة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون.

كما نبحث في عصر المماليك الذين قامت دولتهم قبل انقراض دولة الخلافة العباسية بقليل، وذلك أنهم قد أقاموا دولة لهم في مصر، وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز. ودولة المماليك تنقسم إلى فرعين قاما في مصر: فرع المماليك البحرية الذي امتد حكمه من سنة 648هـ إلى سنة 748هـ، وفرع المماليك البرجية الذي امتد حكمه من سنة 784هـ إلى 923هـ.

أما الحياة الاجتماعية والاقتصادية في أيام المماليك فقد كانت سيئة للغاية؛ لأنه أصبح زمام الاقتصاد في يد القبط. وكثرت الاحتفالات في هذا العصر كحفلة تولية السلطان الجديد وحفلات رمضان والعديد من الموالد والسمر والغناء وحفلات الزواج والختان، ووقع النزاع بين أتباع المذاهب الإسلامية وكذلك كثرت مكائد الإسماعيلية من الشيعة. وفي عصر المماليك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما يتبع ذلك كله من انتشار الأوهام والبدهع ومن نشوب المنازعات، كما تعرض المذهب السني لمكائد أصحاب الحركات الهدامة تعرضاً شديداً على يد المتطرفين من الشيعة وعلى يد المنافقين.

- قوة الخلافة العباسية وتوسعها وازدهارها
- ضعف الخلافة العباسية
- تدهور الخلافة العباسية
- انقسام المملكة الإسلامية
- سقوط الخلافة العباسية
- تعريف وجيز بعصر المماليك
- الحالة الاقتصادية في عصر المماليك
- الخلافات المذهبية والحركات الهدامة في هذا العصر

## 5.2 انهيار الخلافة العباسية وأثره

### 5.2.1 الأوضاع السياسية

قامت الدولة العباسية 27/ من ذي الحجة سنة 132هـ، وتبوأ عرشها سبعة وثلاثون خليفةً خلال خمسة قرون وبعض القرن. أولهم أبو العباس عبد الله السفاح المتوفى سنة 136هـ، وآخرهم المستعصم بالله المتوفى قتيلاً سنة 656هـ. لقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة العباسية إلى أربعة عصور، وهي : عصر القوة والتوسع والازدهار، وعصر نفوذ المماليك الأتراك، وعصر نفوذ البويهيين الفرس، وعصر السلاجقة الأتراك.

فالعصر الأول كان عصر قوة الخلافة وتوسعها وازدهارها، فقد ابتدأ بخلافة أبي العباس عبد الله السفاح، وانتهى بخلافة الواثق. كانت الخلافة في هذا العصر قوية مستقلة استقلالاً تاماً لا نفوذ فيها لغير الخلفاء ولا سلطة، وكان الخلفاء أولى قدرات شخصية وسياسية وإدارية، يمارسون شؤون الدولة بأنفسهم، ويحافظون على وحدة الدولة وسلامتها، ويقاومون الفتن والثورات والحركات التي تثار في وجهها. ولما كانت الخلافة العباسية قامت بمعونة الفرس كان لهم مكانة مرموقة ونفوذ واسع في الدولة حتى أحكموا القبضة أخيراً على القسمين الإداري والعسكري في بغداد والأقاليم التابعة لها، فتولى عدد منهم الوزارة وإمارة الولايات. أما الجيش فكان طوع أمر الخلفاء ورهن إشارتهم، فكانوا يقودون الجيوش بأنفسهم، ويغزون المدن والأقاليم ويفتحونها. خلفاء هذا العصر هم: أبو العباس عبد الله السفاح (132هـ-136هـ)، والمنصور (136هـ-158هـ)، والمهدي (158هـ-169هـ)، والهادي (169هـ-170هـ)، وهارون الرشيد (170هـ-193هـ)، والأمين (193هـ-198هـ)، والمأمون (198هـ-218هـ)، والمعتصم (218هـ-227هـ)، والواثق (227هـ-232هـ).

وبدأ الضعف يدبُّ في الخلافة العباسية منذ العصر الثاني عند ما بدأ نفوذ المماليك الأتراك في الخلافة العباسية، وأصبحت مقاليد الأمور بأيديهم، حتى قتلوا الخليفة العباسي المتوكل على الله، ثم أصبح الخلفاء بعده مجرد أداة طيعة لهم، ينصبونهم ويعزلونهم، وانتهت سيطرتهم بدخول البويهيين بغداد في العصر الثالث، كما أن نفوذ البويهيين انقضى بدخول السلاجقة الأتراك في العراق في العصر الرابع. طابع العصور الثلاثة الأخيرة الضعف

والتهور والانحلال، غير أنه تخلَّل العصور الثلاثة الأخيرة فترةً قوةً نسبيةً استكمل فيها الخلفاء مدة حكمهم وماتوا حتف أنفهم.

سنتناول طرفاً من الأوضاع السياسية للعصور الثلاثة الأخيرة التي سببت لضعف الخلافة العباسية واختلالها:

### 5.3.2 سيطرة المماليك الأتراك على الخلافة

كما أسلفنا أن الفرس كان لهم دور كبير في إقامة الخلافة العباسية، فكان منهم أكثر الوزراء والقواد، إلا أنه وقعت بينهم وبين العباسيين وحشة لازدياد نفوذهم، فنكهم العباسيون نكبات، مثل نكبة البرامكة، ووقع بينهم وبين الفرس عداً شديداً، فالعرب كانوا يريدون أن يستعيد مجدهم السالف على العهد الأموي، والفرس كانوا يريدون أن يستردوا مجدهم الذي كان لهم أيام الساسانيين، وقد نتج من ذلك أن ظهر تيار شعوبي يسوي بين العرب وغيرهم من الشعوب أو يحط من شأنهم، كما وقعت ثورات ضد الخلافة العباسية مثلما كانت ثورة بابك الخرمي في أذربيجان.

هذا الذي حمل المعتصم أن يتخذ من الرقيق التركي الذي كثر توافده على بغداد جيشاً له، ويسند إليه سلامته الشخصية، ويقدمه في المجال السياسي، ولما كان الأتراك من أهل البدو، ولم يكونوا أصحاب حضارة مدنية مثل الفرس، فكانوا إذا ركبوا الخيل لا يبالون بالرعية، فيطأون الشيوخ والأطفال والنساء من الفرس فشكوههم إلى المعتصم، فبنى لهم مدينة سامراء 276 وأسكنهم إياها.

كانت خطوة المعتصم هذه تحولاً كبيراً في تاريخ الدولة العباسية، فقد كان الفرس أصحاب مدنية وحضارة، وحكومة وسياسة، وآداب وتقاليد، أما الأتراك فلم يكونوا كذلك بل كانوا بدويين يصيدون وينهبون ويسكنون الصحارى، ويقومون بالغارة، وقد صورهم الجاحظ تصويراً دقيقاً:

"الترك أصحاب عمَد (خيام) وسكان فياف وأرباب مواشٍ، وهم أعراب العجم... فحين لم تشغلهم الصناعات والتجارات والطب والفلاحة والهندسة، ولا غرس ولا بنيان ولا شق أنهار ولا جباية غلات، ولم يكن همهم غير الغزو والغارة والصيد وركوب الخيل ومقارعة الأبطال وطلب الغنائم وتدويخ (تدمير) البلدان، وكانت همهم إلى ذلك مصروفة، وكانت لهذه المعاني والأسباب مسخرة ومقصورة عليها وموصولة بها، أحكموا ذلك الأمر بأسره وأتوا على آخره، وصار ذلك هو صناعتهم وتجارتهم ولذتهم وفخرهم حديثهم وسميرهم، فلما كانوا كذلك صاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة وأهل الصين في الصناعات... وكأل ساسان في الملك والرياسة".

(رسائل الجاحظ، المجلد الثاني، ص: 166)

لقد هيأ المعتصم للأتراك أن يقبضوا على زمام الحكم، حيث جعلهم جند الخلافة العباسية، وبنى لهم مدينة خاصة، وأعطاهم مناصب مهمة، فولى كبير الترك "إشناس" على مصر، ومنحه الحق بأن يولي عليها الولاية ممن يشاء، وخلفه ابن الواثق فولى "إيتاخ" على كور دجلة إلى خراسان والسند، فلما توفي "إشناس" أعطاه مرتبته وأكثر أعماله "إيتاخ". فلما توفي الواثق سنة 232هـ، ولم يتخذ أحداً ولي عهده، استغل قواد الترك هذه الفرصة،

فحملوا رجال الدولة على البيعة للمتوكل، فولي المتوكل الخلافة بيد الترك، فأصبحت تولية الخلفاء بأيديهم فيما بعد.

فلما رأى المتوكل ازدياد نفوذهم أراد أن يتخلص منهم بضرب بعضهم بعضاً، وقد ساءت العلاقات بينه وبين ابنه المنتصر، فأملأ المنتصر الأتراك وانضم إليهم، فتخلص الأتراك منه- المتوكل- حيث قتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان في ليلة من ليالي شعبان 247هـ في القصر الجعفري. ومنذ ذلك اليوم أصبح الترك كل شيء في الدولة ولم يبق للخلفاء شيء. يقول: ابن الطَّقْطَقِي (م:709هـ):

"استولى الأتراك منذ قتل المتوكل على المملكة، واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه، وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه".

( الفخري في الآداب السلطانية(طبع المطبعة الرحمانية بمصر) ص:181)

تولى المنتصر الخلافة بأيدي قتلة أبيه من الأتراك، وبايعوه وأخذوا له البيعة من الناس، وتوفي المنتصر بعد ستة أشهر من خلافته سنة 248هـ، فاختر الأتراك للخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم، ولقبوه بالمستعين، وبايعوه وبايعه الناس. سئم المستعين حركات الأتراك ودسائسهم فغادر سامراء إلى بغداد، فاسترضوه فلم يعد إلى سامراء، فخلعوه، وبايعوا المعتز بالله، وتم تدبير قتل المستعين. ثم أمروا المعتز أن يخلع نفسه، وبايعوا محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي، وسجنوا المعتز ثم قتلوه. كان المهتدي ورعاً تقياً يسير سيرة عمر بن عبد العزيز في العدل ورفع المظالم، فحرم الشراب، وعزف عن الغناء، وكان صائماً قائماً، مقتصدًا في العيش، غير مبذر ولا مسرف، قرب العلماء ورفع منازل الفقهاء، وأراد أن يفتك بقيادة الأتراك ورؤسائهم، لكنهم قتلوه سنة 256هـ.

وتولى الخلافة المعتمد أحمد بن المتوكل، بايعه الأتراك وعمامة الناس، وكان أخوه أبو أحمد طلحة الملقب بالموفق قائداً عظيماً جريئاً مقداماً، يقود بنفسه المعارك، وكان النصر حليفه فيها، ففضى على حركة الزنج قضاءً مبرماً، وعلى الثورات التي حدثت بإيران، وأبلى فيها بلاءً حسناً. وبذلك استطاع أن يرد إلى الخلافة هيبتها، فخف ضغط الأتراك على الخلافة. وولي الخلافة أبو العباس أحمد الملقب بالمعتضد، وكان قد أبلى مع أبيه الموفق في حرب الزنج بلاءً حسناً، فكان الأتراك يهابونه، ولا يحركون ساكناً هيبته منه، كما خضع الأتراك بعده لابنه المكتفي الذي تولى الخلافة سنة 289هـ، إلا أن المكتفي ارتكب خطأ كبيراً، وهو أنه جعل من بعده أخاه المقتدر ولي عهده، وتوفي سنة 295هـ، فخلفه المقتدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة. فكثرت قالة الناس فيه، وقالوا كيف يضطلع بأعباء الخلافة وهو لم يبلغ الحلم. فأجمع أمرهم على أن يولوا عبد الله ابن المعتز، فأخذوا له البيعة، ولكن الأتراك ثاروا عليه وقتلوه، وعادت الخلافة إلى المقتدر. وكانت أمه شغب رومية، تصرف شؤون الحكم والسياسة، وقتل الأتراك الخليفة المقتدر سنة 320هـ، وولوا الخلافة بعده أخاه محمد الملقب بالقاهر بالله، وكان شجاعاً مقداماً غير أنه كان أهوجاً وأحمق، كان لا يكاد يصحو من سكر، وساءت العلاقات بينه وبين الأتراك، فخلعوه سنة 322هـ، وسمّلوا عَيْنَيْهِ، وبايعوا بعده الراضي بالله أبا العباس أحمد بن المقتدر، وظل يتولى الخلافة حتى توفي سنة 329هـ، وخلفه أخوه المتقي بالله، وكان صالحاً تقياً، غير أنه لم يكن ذا بصر بالسياسة والحكم، فحدثت على عهده فتن وحروب كثيرة، وقبض عليه سنة 333هـ وخلع وسمّلت عيناه. وتولى الخلافة بعده المستكفي بالله ابن المكتفي، ولم يمض عليه

عام في خلافته حتى نزل معز الدولة البويهبي ببغداد، فلقبه المستكفي بأمر الأُمراء، غير أن معز الدولة سرعان ما أمر بالقبض عليه، فخلع من الخلافة ونهبت داره وسملت عيناه. وبدخول البويهبيين بغداد زال تسلط الترك وقوادهم على مقاليد الحكم.

أما البويهبيون فقد جاؤوا إلى المجال السياسي في أوائل القرن الرابع الهجري، واستولوا على أصفهان وفارس، ومنطقة الجبال، وكرمان وخوزستان، وسيطروا على العراق.

لقد كان وضع الخلافة العباسية آنذاك حرجًا بحكم الثورات والحركات الانفصالية التي قامت في الأقاليم، فلم تستطع الدفاع عن ممتلكاتها، ودعا الخليفة المستكفي أحمد بن بويه وطلب منه أن يدخل بغداد، فسار إليها ودخلها عام 334هـ، بعد أن خرج الأتراك منها فعينه الخليفة أميرا للأُمراء، ولقبه بمعز الدولة، ولقب أخاه عليا بعماد الدولة، وأخاه حسنا بركن الدولة.

كان البويهبيون من الشيعة، دخلوا بغداد وهم يحملون روح العداء للخلفاء العباسيين المخالفين لهم في المذهب. وكانوا أصحاب نفوذ حقيقي في العراق، ولم يكن للخليفة إلا الاسم، وأصبح كأنه موظف لديهم يتناول منهم ما يقيم به أودّه، وليس له حق التصرف في أي أمر من أمور الخلافة من دون الرجوع إليهم. وفقد نفوذه في هذا العصر، يؤمر فيأتمر، ويفعل ما يطلب منه. وأراد معز الدولة، بعد دخوله إلى بغداد، وإحكامه قبضته على مقاليد الأمور فيها، أين يلغي الخلافة العباسية، ويقيم مكانها خلافة علوية، غير أنه رجع عن اتخاذ هذه الخطوة، لأنها ستعرض العالم الإسلامي لهزات عنيفة، وتزعزع الحكم البويهبي. سقطت الدولة البويهبية في العراق وفارس على يد السلاجقة الأتراك الذين دخلوا بغداد عام 447هـ.

أما السلاجقة الأتراك فقد ابتدأ نفوذهم أثناء خلافة القائم وانتهى بوفاة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين. استعاد الخلفاء في هذا العصر القوة والنفوذ، فمنذ عهد المسترشد بدأوا يستعيدون بعض نفوذهم المسلوب، واستقلوا بحكم بغداد والأعمال التابعة لها منذ عهد المكتفي، كما استعادوا نفوذهم منذ عهد الناصر، واستقلوا بحكم العراق، ومكثوا ستا وستين سنة لم يخضعوا فيها لأي سلطان إلى أن وصل المغول إلى بغداد فاحتلوها وأسقطوا الخلافة العباسية.

وكانت السلاجقة من قبيلة تركية تنتسب إلى جدّها الأعلى: سلجوق بن دقاق، وهو أول من اعتنق الإسلام من أفراد عائلته. وكانوا يسكنون صحراء واسعة وسهولا فسيحة من الصين إلى شواطئ بحر الخزر، واعتنقوا المذهب السني ونصروه بغيرة وحماسة. ونزحوا عام 375هـ إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان، وأسس طغرلبيك السلجوقي دولته في خراسان بعد انتصاره على السلطان مسعود الغزنوي في معركة داندنقان عام 431هـ، وهي دولة السلاجقة العظام، واعترف الخليفة العباسي به سلطانا في العام التالي.

ثم إن السلاجقة واصلوا سياستهم التوسعية في فارس، وقضوا على قوة البويهبيين، ومدوا نفوذهم في العراق الذي دخلوه عام 447هـ، واعترف الخليفة بطغرلبيك سلطانًا على المناطق التي كانت تحت يده، وأمر بذكر اسمه في

الخطبة. كان السلاجقة أكثر احترامًا للخلفاء على العكس من البويهيين؛ لأنهم من أهل السنة، وأبدوا لهم من التعظيم والاحترام ما كان يقتضي منصبهم الديني.

وقد نشب الخلاف بين الخليفة والسلطان عند ما حاول طغرلبيك أن يستأثر بجميع السلطات في العراق حتى السلطات التي كانت تتعلق بالخليفة، ويصبح مجردًا تمامًا من سلطانه. وقد تعرض الخليفة لكثير من الاستهانة والامتهان عند ما عزم السلطان ملكشاه على أن يطرده من بغداد، لكنه مات السلطان قبل أن يحقق ما أراد. ما زال الخلفاء يناضلون للتحرر من الضغط السلجوقي، حتى تحقق لهم الاستقلال التام عن السلاجقة في عهد الخليفة الناصر الذي كان له جيشه وحاشيته. وانتهت دولة السلاجقة العظام في فارس وخراسان عام 552هـ.

### اختبر معلوماتك

1. بمن يتدئ العصر الأول وبمن ينتهي؟
2. من هيا للماليك الأتراك فرصة القبض على الخلافة؟
3. من بنى مدينة سامراء؟
4. متى انتهت سيطرة الأتراك على الخلافة؟

### 5.3.3 انقسام المملكة الإسلامية

لقد كانت الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول كتلة واحدة، وكانت تخضع للخليفة خضوعًا تامًا، فكان الخليفة يعين الولاة ويعزلهم، ويجي إليه الخراج، ويرجع إليه في الشؤون الإدارية والعسكرية، ويحل المشاكل، ويدعى له على المنابر، وتضرب النقود باسمه، وما إلى ذلك من مظاهر السلطان. ثم أخذ هذا السلطان يقل شيئًا فشيئًا بسبب ضعف الخلافة، حتى أخذت المملكة تتمزق وتنقسم، وأخذت الأقطار والأقاليم تستقل عن بغداد شيئًا فشيئًا، فصارت المملكة الإسلامية عبارة عن دول متعددة مستقلة منفصلة عن المملكة الإسلامية.

فقد أسس الدولة الطاهرية في فارس طاهر بن حسين أحد قادة المأمون عام 205هـ، وتأسست الدولة العبيدية (الفاطمية) في أفريقية عام 297هـ على يد عبید الله المهدي، كما قامت الدولة الزيدية العلوية في طبرستان عام 250هـ على يد الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل، وقامت الدولة الصفارية في فارس، على يد يعقوب بن الليث الصفار عام 254هـ.

كذلك قامت الدولة السامانية عام 261هـ في إقليم ما وراء النهر، وفارس، وخراسان، وطبرستان والري والجبل وسجستان، وكان للسامانيين علاقات طيبة مع الخلافة، كما وجدت الخلافة فيهم ولاة مخلصين، وانقرضت عام 389هـ. وعام 254هـ تأسست الدولة الطولونية على يد أحمد بن طولون، وهو من المماليك الأتراك، وانتهت عام 292هـ.

كما قامت الدولة الإخشيدية عام 323هـ على يد محمد بن طغج الذي ولاه الخليفة على مصر عام 323هـ، وكلفه بمهمة التصدي لحمالات الفاطميين التي هاجمت مصر عام 324هـ، وحافظ في الوقت نفسه على علاقته الطيبة مع الخلافة العباسية، ولقبه بـ "الإخشيد" (ملك الملوك في لغة أهل فرغانة).

ولما توفي الإخشيد عام 334هـ، واضطربت الأوضاع في مصر، دفع ذلك الفاطميين للإغارة على مصر، حتى نجحوا في دخولها، وقضوا على الحكم الإخشيدي.

وكذلك قامت الدولة الحمدانية على يد حمدان بن حمدون، واستولى حمدان عام 277هـ على قلعة ماردين في الجزيرة بمعونة الخوارج، فحاربه الخليفة المعتضد عام 281هـ، وهزم قواته. وقع حمدان أسيرًا في يد الخليفة، غير أنه عفا عنه بعد أن هزم ابنه الحسين الخوارج. ومن هنا نال الحمدانيون شهرة في المجال السياسي. وفي عام 293هـ ولى الخليفة المكتفي أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان أخا الحسين حكم الموصل، كما قلد أخاه إبراهيم ديار ربيعة عام 307هـ. ولقب الخليفة المتقي عبد الله عام 330م بناصر الدولة وعينه أميرًا للأمراء، ولقب أخاه بسيف الدولة.

لقد قام سيف الدولة بالقتال ضد البيزنطيين، وجدد أمجاد المسلمين الأوائل في مقاومة بيزنطية طوال عشرين عامًا. وانتهت دولة الحمدانيين عام 406هـ.

وقامت دولة بني بويه 334هـ، وحكموا أصفهان وفارس، وكرمان وخوزستان، وسيطروا على العراق. وسقطت الدولة البويهية في العراق وفارس على يد السلاجقة الأتراك الذين دخلوا بغداد عام 447هـ.

أما السلاجقة الأتراك فقد نزحوا عام 375هـ إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان، وأسس طغرلبيك السلجوقي دولته في خراسان بعد انتصاره على السلطان مسعود الغزنوي في معركة داندنقان عام 431هـ، وهي دولة السلاجقة العظام، واعترف الخليفة العباسي به سلطانا في العام التالي. ثم إن السلاجقة واصلو سياستهم التوسعية في فارس، وقضوا على قوة البويهيين، ودخلوا العراق عام 447هـ. وانتهت دولة السلاجقة العظام في فارس وخراسان عام 552هـ، وقضي على طغرل الثالث: آخر سلطان سلجوقي في العراق عام 590هـ.

#### اختبر معلوماتك

1. من أسس الدولة العبيدية؟
2. متى انتهت الدولة الطولونية؟
3. ما معنى الإخشيد؟
4. متى انتهت دولة السلاجقة العظام؟

#### 5.3.4 الأوضاع الاجتماعية

ومن أهم العوامل التي أدت إلى تدهور الخلافة العباسية أن كثيرا من الخلفاء العباسيين كانوا قد انغمسوا في اللهو والترف وبناء القصور الباذخة المزودة بكل وسائل العيش وأسباب الحياة، فالمتوكل- هو أول الخلفاء العباسيين الذين فعل ذلك- بنى بسامراء وبالمحاوزة الواقعة على بعد ثلاثة فراسخ شمالا من سامراء قصورًا، وأنفق

عليها أموالاً كثيرة، وهي: الشاه، والعروس، والشبذاز، والبديع، والغريب، والبرج، وهذه بسامراء، وأما بالمأخوذة فهي: الجعفري، والهاروني، واللؤلؤة. وقد أنفق في بنائها ملايين الدينارين.

وقد سلك هذا المسلك من أتى بعد المتوكل من الخلفاء، إلا المهدي والمتقي، وكانت مدة خلافتها قصيرة. وقال المسعودي عن المعتضد الفارس الحازم: لم تكن له رغبة إلا في النساء والبناء، ويذكر أنه أنفق على قصره المعروف بالثريا أربعمئة ألف دينار، وكان مجموعة من القصور تمتد ثلاثة فراسخ. وقيل: كان في قصر المقتدر الذي تولى الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة أحد عشر ألف غلام خصي من الروم والصفالبة والسودان. ويقال: إنه أتلف من الأموال ثمانين مليوناً من الدينارين، بالإضافة إلى الجواهر الثمينة التي كانت تحتفظ بها الدولة منذ خلفائها الأولين.

وإن إتلاف الأموال وتبديدها في بناء القصور وإشباع الرغبات والشهوات قضى على هيبة الخلافة، وأنفذ خزينة الدولة، فإذا طلب الجيش رواتبه وجدوا الخزينة خالية. فعمَّ الارتشاء، فكان الوزراء وكبار الكتاب والولاة يرتشون، ويختلسون أموال الخراج والضرائب التي كانت تصل إلى الدولة من المناطق المختلفة، وكانت ظاهرة الارتشاء بدأت منذ العصر العباسي الأول، فقد صودر كُتَاب الدواوين في عهد الواثق سنة 229هـ، واستخلص منهم نحو مليوني دينار. أما في العصر العباسي الثاني فقد اتسع الخرق على الراقع، فقد حدثت حوادث كثيرة لمصادرة أموال الكتاب والوزراء، فقد صادر المتوكل أموال كاتبه أبي الوزير واستخلص منه مائتي ألف دينار، وصادر المعتمد أموال وزيره سليمان بن وهب وابنه عبيد الله واستخلص منهما تسعمئة ألف دينار.

كل ذلك يدل على أن الوزراء والكتاب والولاة كانوا يختلسون أموال الدولة. ويبدو أنه لم يكن هناك موظف في الدولة إلا ويرتكب هذه الجريمة الشنعاء.

يفيد تاريخ هذا العصر أن أكثر موظفي الدولة كانوا متورطين في الرشوة، ولا سيما من كانوا يقومون على جباية الضرائب وأموال الخراج. وكانوا يفتنون في تعذيب أصحاب الضياع والأعيان والوجهاء، من الضرب والسحب على الوجوه والرسف في القيود وصب الزيت على الرؤوس والتعليق على الجدر من أيديهم وأرجلهم، ليستخرجوا منهم ما يريدون من أموال. وقد وصف ابن المعتز أصناف العذاب وأنواع التنكيل، فقال:

|                                      |                                      |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| فَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَبِيلٍ    | ذِي هَيْبَةٍ وَمَرْكَبٍ جَلِيلٍ      |
| رَأَيْتُهُ يَعْتَلُّ بِالْأَعْوَانِ  | إِلَى الْجُبُوسِ وَإِلَى الدِيَوَانِ |
| وَجَعَلُوا فِي يَدِهِ جِبَالاً       | مِنْ قُنْبٍ يُقَطِّعُ الْأَوْصَالَ   |
| وَعَلَّقُوهُ فِي عُرَى الْجِدَارِ    | كَأَنَّهُ بَرَادَةٌ فِي الدَارِ      |
| وَصَقَّقُوا قَفَاهُ صَفَقَ الطَّبْلِ | نَصَباً بِعَيْنٍ شَامِتٍ وَخَلِّ     |
| وَصَبَّ سَجَانٌ عَلَيْهِ الزَيْتَا   | فَصَارَ بَعْدَ بَرَّةٍ كُمَيْتَا     |



فإذا لم تبق فيه قدرة المقاومة، يتوسل إليهم أن يعرضوه على التجار كي يقرضوه بعض أموالهم، أو يبيعهم بعض عقاره، أو أن يؤجلوه عدة أيام، حتى يقترض من المرابين الذين يقرضونه واحدًا بعشرة. كي يتخلص من هذا التعذيب الذي لا يطاق بدفع ما يريده أرباب الخراج. ويقول ابن المعتز: "إن المعتضد أزال هذا التعذيب وقمع هذا الظلم الصارخ". فإن كان قمعه فقد كان لأجل محدود. ثم عاد الأمر في العهود الآتية إلى ما كان عليه. فقد روي أن المقتدر حاسب كتّاب العطاء فوجد لهم خيانة بلغت نحو مائة ألف دينار. وقد زاد هذا الفساد غلبة النساء على الحكم، فكن يصرفن الحكم بحسب أهوائهن، ويقتنين الجواهر الغالية الأثمان والأموال الطائلة، حتى قيل: إن المستعين مات وفي خزينة الدولة نصف مليون دينار، على حين كان في خزائن أمه مليون دينار كاملة.

### اختبر معلوماتك

1. من بنى الهاروني؟
2. كم أنفق المعتضد على قصره المعروف بالثرثيا؟
3. كيف كان يعذب أصحاب الضياع والأعيان والوجهاء؟
4. من أزال تعذيب أصحاب الضياع والأعيان والوجهاء؟

### 5.3.5 سقوط الخلافة العباسية في بغداد

سقطت الخلافة العباسية على أيدي المغول (أو التتر)، وهم مجموعة من القبائل الرُّحْل نشأت في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا شمالي صحراء جوبي، وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية، نبغ من بين أفراد المغول جنكيز خان الذي اختارته القبائل المغولية إمبراطورا عليها، وأنشأ إمبراطورية مترامية الأطراف، وتوغل في الصين واستولى على عاصمتها بكين سنة 612هـ، ثم توجه بجموعه وعساكره إلى الغرب، فاستولى على خراسان وأذربيجان، وأفغانستان، وجنوبي روسيا.

ولما مات جنكيز خان عام 624هـ ترك بعده إمبراطورية واسعة الأكناف. وزحف المغول بعد وفاته نحو مناطق غربي آسيا. وعهد منكو خان الذي تسلم الزعامة المغولية عام 646هـ إلى أخيه هولكو بقيادة حملة على فارس، وأمره أن ييسط السيادة المغولية على البلاد الممتدة من العراق حتى أقاصي مصر.

وكان التتر إذا دخلوا بلدًا نهبوا فيه وقتلوا أهله، وكان هذا البلاء عاما في بلاد آسيا وخصوصًا في بلاد المسلمين. فإن كثيرًا من البلاد الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد خلت كلها من أهلها أو كادت.

الأسباب التي أدت إلى سقوط بغداد هي:

- 1- الخلافات والنزاعات بين أهل السنة والشيعة؛ فقد وقعت عام 655هـ فتنة عظيمة بين أهل السنة والرافضة من الشيعة، أدت إلى نهب عظيم وخراب، وقتل عدة من الرافضة، فغضب ابن العلقمي الوزير، وجرأ التتر على العراق ليشتفي من السنية.

2- الخلافات والخصومات بين الوزراء والقواد. فقد كان للخليفة المستعصم بالله وزير، وهو مؤيد الدين القُبي، كان قليل الإخلاص، كثير المكر والدهاء، عظيم الحقد: وقع بين الوزير مؤيد الدين القُبي وبين القائد مجاهد الدين أيبك خلاف لما علت مكانة القائد على مكانة الوزير وقويت شوكة القائد بما اجتمع حوله من حاشية الخليفة وخدمه، ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله، حتى قال عن نفسه :

|                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| وزيرٌ له مَنْ بأسُه وانتقامُه | بطيُّ رقاغُ حشوها النثرُ والنظْمُ |
| كما تسجع الورقاء وهي حمامة    | وليس له نهي يُطاع ولا أمر         |

وقد بلغ الحقد من مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أيبك أن كاتب هولاءكو يدعوه ويحرضه على احتلال بغداد. ولكن القمي لم ينتفع بثمار خيانتة طويلا، فإن التتر لما استولوا على البلاد جعلوا يعاملونه معاملة الهوان والذل، حتى مات غمًا وغيظًا عام 657هـ.

3- قلة خبرة الخليفة المستعصم بالله وقلة اهتمامه بشؤون الدولة وبمعالي الأمور، وقضاؤه أكثر أيامه في التفرج على المساخر، وفيما لا يعنيه من الملاهي.

4- الضعف والفتور الذي لحق بالخلافة، وانقسام المملكة الإسلامية، وتعدد مراكز القوة، مما جرأ التتر على الهجوم على عاصمة الخلافة.

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق، ولا سيما بلاد الإسلام، وكان هذا الاجتياح هائلا مفاجئًا، حتى قال عز الدين ابن الاثير: "لقد بقيت عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها كارها لذكرها... فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟... فيا ليت أُمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها".

زحف التتر بقيادة هولاءكو- حفيد جنكيز خان - إلى الغرب يكتسحون البلاد وأهلها اكتساحًا، حتى استولوا على حصن الموت وقتلوا ركن الدولة خوارزم شاه رئيس الباطنية، ثم تابعوا سيرهم حتى اقتربوا من بغداد، فأحاطوا بها من جميع جهاتها، وبدأ عسكر الخليفة يدافع ويقاوم. واقتحم عسكر هولاءكو هاجما على بغداد ودخلها، فجرى فيها من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه، بله تفاصيله، ثم استشهد الخليفة المستعصم بالله في رابع صفر سنة 656هـ، فبمقتل الخليفة وسقوط بغداد انقرضت الخلافة العباسية.

ولما هاجم هولاءكو على بغداد، أباحها أربعين يومًا لجنوده، يهبون فيها ويقتلون، وقد قتل- على ما روي- نحو مليون وثمانين ألف، ورموا كتبها في نهر دجلة، حتى اسودَّ ماؤها. وكانت هذه العمارات نتيجة حضارة قرون طويلة، والكتب كذلك كانت نتيجة ثقافة قرون، والحضارات والعلوم تبنى على ما قبلها.

وكان من أثر هذا النهب والسلب والسقوط أنه لما ضاعت الثروة العلمية المتمثلة في الكتب، فترت حركة الإبداع والابتكار، وأصيب العلم والحضارة بخسارة عظيمة. ولما رأى العلماء ما أصاب البلاد من خراب ودمار، ضعفت هممهم وانكسرت نفوسهم، فبعد أن كانوا يطمحون أن يأتوا بشيء جديد، أصبحوا يحمدون الله على الاحتفاظ بالقديم، وانصب اهتمامهم على أن يحتفظوا بالبقية الباقية من الثروة العلمية مما تبقى من الضياع.

اختبر معلوماتك

1. ما هي الأسباب التي أدت إلى سقوط بغداد؟
2. من هم المغول(التتر)؟
3. أي ملك مغولي أنشأ إمبراطورية مترامية الأطراف؟
4. متى انتهت الخلافة العباسية في بغداد؟

## 5.4. عصر المماليك

قبل أن يجتاح التتر (المغول) بغداد، ويقضوا على الخلافة العباسية عام 656هـ ببضع سنوات، كان المماليك قد أقاموا دولة لهم في مصر، وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز. ودولة المماليك فرعان قاما في مصر: فرع المماليك البحرية الذي امتد حكمه من سنة 648هـ إلى سنة 748هـ، ثم فرع المماليك البرجية الذي امتد حكمه من سنة 784 إلى 923هـ.

### 5.4.1 دولة المماليك البحرية

لقد كثرت المماليك في أواخر حكم الأيوبيين، فقد اتخذ الملك الصالح أيوب سنة 637هـ معظم جنده وحرسه وخدمه منهم، وأسكنهم في روضة (جزيرة) بحر (نهر) النيل. من أجل ذلك سُموا المماليك البحرية. ولما مات الملك الصالح سنة 647هـ، خلفه ابنه طوران شاه. لكن سيرة طوران شاه أغضبت المماليك، فقتلوه في أوائل 648هـ، وأجلسوا مكانه على عرش الحكم أمه شجرة الدر على أن يكون قائد الجيش عز الدين أيبك من المماليك. وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستقر إذا تولته امرأة فبايعوا عز الدين أيبك بالملك، فكان أول سلاطين المماليك البحرية.

وقد جلس على عرش المماليك البحرية بعد عز الدين أيبك عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم: الظاهر بيبرس البندقداري (658هـ- 676هـ) والمنصور قلاوون (678هـ- 689هـ) والأشرف خليل (689هـ- 693هـ).

### 5.4.2 دولة المماليك البرجية

أما المماليك البرجية فكان معظمهم من أصل جركسي جلبهم أسيادهم المماليك البحرية في زمن متأخر واتخذوا منهم حرساً وجنوداً. ولما كانوا يسكنون في أبراج قلعة القاهرة عُرفوا باسم المماليك البرجية.

فلما ضعفت دولة المماليك البحرية بعوامل كثيرة ثم انتهت، قامت دولة المماليك البرجية، ومؤسسها الملك الظاهر سيف الدين. ومن مشاهير المماليك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاري برقوق (784هـ-801هـ) وبرسباي (825هـ – 848هـ)، والأشرف سيف الدين قايتباي (872هـ - 901هـ) ثم قانصوه الغوري (906هـ- 922هـ).

وعام 922هـ زحف السلطان سليم الأول العثماني إلى سورية فاتحا، فتصدى له قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك البرجية، ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، فانهزم قانصوه وقُتل، واستولى العثمانيون

على سورية. ثم فتح السلطان سليم مصر وبسط حكمه عليها في أواخر شهر ربيع الأول من سنة 923هـ، فانقرضت بذلك دولة المماليك ودخلت مصر في الحكم العثماني.

### 5.4.3 الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

كانت الحياة الاجتماعية في أيام المماليك البرجية سيئة جدًا، لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعية. وساءت الحياة الاقتصادية في مصر أيام المماليك البرجية، فقد أصبح زمام الاقتصاد في يد القبط حتى قال الشاعر شهاب الدين بن ساعد الأعرج (785هـ) في المغانم الاقتصادية بين المماليك (البحرية والبرجية) وبين القبط :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| وكيف يروم الرزق في مصر عاقل | ومن دونه الأتراك بالسيف والترس |
| وقد جمعته القبط من كل وجهة  | لأنفسهم بالربع والثلث والخمس   |
| فللترك والسلطان ثلث خراجها  | وللقبط نصف والخلائق في السدس   |

كما كثرت الحفلات في هذا العصر كحفلة تولية السلطان الجديد، وحفلات رمضان والعديد من الموالد والسمر والغناء وحفلات الزواج والختان.

وفي أواسط القرن التاسع للهجرة عرف شراب البن. وحدث في هذا العصر عدد من البدع منها زيادة الصلاة والتسليم على النبي ﷺ بعد الأذان، فإن الأذان الشرعي المروي عن رسول الله ينتهي بقول المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، وانتشرت كذلك الأخبار الواردة في الإسرائيليات، وكثر الفساد في حلقات الصوفية واحتفالاتهم.

ووقع النزاع بين أتباع المذاهب الإسلامية: بين الحنابلة والأشعرية (الشافعية خاصة). وكذلك كثرت مكائد الإسماعيلية (الباطنية) وكلامهم في المغيبات بما لا يجوز. وفي مطلع القرن العاشر أيضا انتشر المذهب الشيعي الإمامي في فارس على يد إسماعيل الصفوي ملك إيران.

### 5.4.4 الخلافات المذهبية والحركات الهدامة

وكثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة في عصر المماليك، وانتشرت الأوهام والبدع ونشبت المنازعات. وكان نفر من رجال الدين يجسمون هذه الخلافات بضروب من الأوهام.

تعرض المذهب السني في هذا العصر لمكائد أصحاب الحركات الهدامة تعرضًا شديدًا من قبل المتطرفين من الشيعة، والمنافقين والرهبان. فقد كان بعض الشيعة ينسبون صفات الألوهية إلى الأئمة، ويسبون الصحابة كأبي بكر وعمر ويقذفون ابنتهما، ويعتقدون أن جبريل غلط في أداء الرسالة، فقد كان عليه أن يؤديها إلى علي كرم الله وجهه، لكنه أداها إلى محمد ﷺ، ذكر ابن العماد الحنبلي في أخبار سنة 721هـ أن بعض غلاة الشيعة وهو حسن بن محمد الهمداني قد ثبتت هذه المعتقدات الباطلة عليه فحكم بزندقته، فقتل سنة 744هـ. وفي سنة 701 قُتل أحمد بن الثقفى لأنه كان يتنقص القرآن الكريم والرسول ويستحل المحرمات ويستهن بالعقائد، كما قتل أحمد الرويس الإقباعي في دمشق سنة 715هـ لهذه الأسباب نفسها.

## اختبر معلوماتك

1. كم فرعاً لدولة المماليك؟
2. من أشهر ملوك المماليك البحرية؟
3. من أشهر ملوك المماليك البرجية؟
4. كيف كانت الأوضاع الاقتصادية في عصر المماليك البرجية؟

## 5.4 نتائج التعلم

أيها الطلبة الكرام! لقد توصلنا من خلال قراءتنا لهذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- قامت الخلافة العباسية عام 132هـ على يد أبي العباس عبد الله السفاح، وتاريخها ينقسم إلى أربعة عصور، فالعصر الأول يمتاز بقوة الخلافة وازدهارها وتوسعها، والخلفاء في هذا العصر كانوا يقودون الجيوش، ويخوضون الحروب، ويديرون الدولة بأنفسهم.
- العصور الثلاثة الأخيرة للخلافة دب فيها الضعف والاختلال، واشتغل معظم الخلفاء ببناء القصور العالية، وإشباع الرغبات، وفشا الارتشاء في الدواوين الحكومية، وانفصلت عن جسم المملكة الإسلامية إمارات ودويلات كانت تتعلق معها علاقة حب وولاء حيناً، وعلاقة بغض وعداء حيناً آخر.
- ضعف الخلافة العباسية واختلال شؤونها، وشدة الخلافات المذهبية بين أهل السنة وبين الشيعة، ومكائد الشيعة، كل ذلك أدى إلى سقوط بغداد على أيدي التتر، المغول.
- قبل انقراض الخلافة العباسية بسنوات قامت دولة المماليك في مصر والشام والحجاز، وهم نوعان، أحدهما المماليك البحرية وثنان هما المماليك البرجية. وانتهت دولتهم عام 923هـ.
- ساءت الحالة الاقتصادية في هذا العصر، وكثرت فيه الخلافات المذهبية والحركات الهدامة، واستحدث فيه البدع والخرافات.

## 5.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

| المعاني بالإنكليزية            | المعاني الأردية  | المعاني العربية  | المفردات          |
|--------------------------------|------------------|------------------|-------------------|
| Circulate, spread              | عام هونا، پھینا  | عمّ وانتشر       | فشا يفسُو فُشُوًا |
| Bribery                        | رشوت لینا        | أخذ الرشوة       | الارتشاء          |
| Unit                           | تکڑا             | القطعة           | رقعة ج رقاع       |
| Extinction                     | خاتمه، زوال      | الانتهاء، الزوال | انقراض            |
| Pleasant conversation in night | رات میں قصہ گوئی | الحديث بالليل    | السمّر            |

|                                |                      |  |                          |
|--------------------------------|----------------------|--|--------------------------|
| Battle                         | مقابلہ               | مكافحة، مواجهة                               | مقاومة                   |
| Break, collapse                | خاتمہ                | السقوط / زوال                                | التدهور                  |
| Natural death                  | طبعی موت مرنا        | مات على فراشه من غير ضرب ولا قتل             | مات حتف أنفه             |
| Brutalize                      | دوری، باہم نفرت کرنا | تباعداً، تنافراً                             | وحشة                     |
| Worthless                      | حقیر سمجھنا          | حَقَّره                                      | حطَّ من شأنه             |
| Stepping                       | اقدام                | قدر ما بين القدمين، إجراء                    | خطوة                     |
| Deserts                        | کشادہ ہموار ریگستان  | الصحراء الواسعة المستوية                     | فيافي مفرد فيفاء         |
| Fight with sword               | شمشیر زنی            | ضرب الأبطال بعضهم بعضاً في الحرب بالسيف      | مقارعة                   |
| Catch the wave                 | موقع سے فائدہ اٹھانا | نمتهزها                                      | استغل الفرصة             |
| Helping                        | مدد کرنا             | ساعده عليه وعاونه                            | مالأه على الأمر مماألة   |
| Prisoner                       | قیدی                 | السجين                                       | الأسير ج أسرى            |
| Turn away from                 | پچنا، گریز کرنا      | انصرف عنه وزهد فيه                           | عزف عن الشيء يعزف عزوفاً |
| Tighten                        | مضبوط کرنا           | احكمه  | أبرم الأمر               |
| Talk                           | قیل و قال            | اسم للقول الفاشي بين الناس خيراً كان أو شراً | قالة                     |
| Full of courage and dedication | بہادر                | جریئ   | مقدام                    |
| Stupid                         | بے وقوف              | أحمق   | أهوج                     |
| Knock out someone eyes         | آنکھ پھوڑنا          | قفأها  | سمل العين                |
| Wrap people                    | کچی درست کرنا        | قَوْم الاعوجاج                               | أقام الأود               |
| Be far away                    | دور ہونا             | بَعُد  | نزع ينزح نزوحاً          |
| Disagreement                   | اختلاف ہوا           | وقع  | نشب الخلاف               |

|                  |   |                                |                  |
|------------------|---|--------------------------------|------------------|
| Forcing          | دباؤ، تنگی                              | التضييق                        | الضغط            |
| Submitted to him | اطاعت قبول کرنا                         | انقاد له انقيادًا              | خضع له خضوعًا    |
| Stole the thing  | چھیننا، چھپنا                           | استلبه في نُهزة ومخاتلة        | اختلس الشيء      |
| Prison           | قید                                     | السجن                          | الحبوس مفرد حبس  |
| Hemp             | بھنگ کا پودا جس سے رسیاں بنائی جاتی ہیں | نبات تفتل لحاؤه حبالا          | قنب              |
| Joining          | جوڑ                                     | المفصل أو مجتمع العظام         | الأوصال مفرد وصل |
| Tab              | حلقہ، کنڈا                              | المقبض                         | عری مفرد عروة    |
| Slam             | اس طرح پیٹنا جس سے مار کی آواز سنائی دے | ضربه ضربًا يسمع له صوت         | صفقه يصفق صفقًا  |
| Gloated          | جو کسی دوسرے کی مصیبت پر خوش ہو         | من يفرح بمصيبة غيره            | شامت             |
| Jailer           | جیلر                                    | من يتولى أمر المسجونين         | سجّان            |
| Shape            | ہیئت، شکل                               | الهيئة، الشارة                 | بزة              |
| Reddish-brown    | سیاہ سرخ رنگ والا                       | ما كان لونه بين الأسود والأحمر | كميت             |
| Took for himself | لینا، پالنا                             | اتخذ لنفسه                     | اقتنى            |
| Occupancy        | قبضہ                                    | استيلاء                        | احتلال           |
| Overrunning      | صفا یا کرنا، خاتمہ کر دینا              | الإهلاك والاستئصال             | الاجتياح         |
| Overwhelm        | کسی چیز کو ختم کر دینا                  | ذهب به                         | اكتسح الشيء      |

## 5.6 الأسئلة النموذجية

### 5.6.1 أسئلة موضوعية

1. أسس الخلافة العباسية:

(a) الواصل (b) السفاح (c) المهتدي (d) الرشيد

2. سار سيرة عمر بن عبد العزيز:

3. جلب المماليك الأتراك: (a) المتوكل (b) المهتمدي (c) المعتز (d) المقتدر
4. بنى الهاروني (a) المستعصم (b) المعتصم (c) السفاح (d) المنتصر
5. أسكن المتوكل الجند التركي: (a) السفاح (b) المتوكل (c) الواثق (d) المنتصر
6. تولى المنتصر الخلافة بمعونة: (a) حلب (b) مصر (c) سامراء (d) خراسان
7. أسس الدولة الصفارية: (a) الفاطميين (b) الحمدانيين (c) السامانيين (d) الأتراك
8. توفي الإخشيد عام (a) أحمد بن طولون (b) يعقوب بن الليث (c) طاهر بن حسين (d) أحمد بن إسماعيل
9. وسقطت الدولة البويهية على يد (a) الحمدانيين (b) السامانيين (c) السلاجقة الأتراك (d) التتر
10. مؤسس دولة المماليك البرجية: (a) سيف الدين (b) قانصوه (c) برسبای (d) صلاح الدين حاجي
- 5.6.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

1. ما دور الفرس في إنشاء الخلافة العباسية؟
2. متى بدأ الضعف في الخلافة العباسية؟
3. متى قامت الدولة العبيدية؟
4. من مؤسس الدولة الطولونية؟
5. كم حكم المماليك البرجية؟

### 5.6.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

1. اكتب عن نفوذ المماليك الأتراك وسيطرتهم على الخلافة.
2. ما ذا تعرف عن هجوم التتر على بغداد؟
3. اذكر قيام دولة المماليك البحرية والبرجية في مصر

## 5.7 الكتب والمراجع الموصى بها

1. تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان، دار نهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ
2. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان



3. الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف
4. الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف
5. العصر الثاني للخلافة العباسية لشوقي ضيف
6. تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ
7. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات .
8. التاريخ الإسلامي الوجيز للدكتور محمد سهيل طقوش. طبع: دار المعارف بديوبند، الهند 1426هـ=2005م.
9. ظهر الإسلام لأحمد أمين، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

## الوحدة 6

### الأحوال الأدبية والثقافية في هذا العصر

(العصر المملوكي والعثماني)

#### عناصر الوحدة

|   |      |
|---|------|
| التمهيد   | 6.0  |
| أهداف الوحدة                                      | 6.1  |
| نبذة عن آثار استيلاء المماليك على العالم الاسلامي | 6.2  |
| الحياة العامة للعرب في هذا العصر                  | 6.3  |
| اهتمام المماليك بالأدب واللغة                     | 6.4  |
| الحياة الثقافية في عصر المماليك                   | 6.5  |
| العصر العثماني وأثاره على الأدب العربي            | 6.6  |
| الحياة العامة للعرب في هذا العصر                  | 6.7  |
| اهتمام العثمانيين بالأدب واللغة                   | 6.8  |
| الحياة الثقافية في العصر العثماني                 | 6.9  |
| حال الأدب في هذا العصر                            | 6.10 |
| نتائج التعلم                                      | 6.11 |
| الكلمات الصعبة ومعانها                            | 6.12 |
| الأسئلة النموذجية                                 | 6.13 |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها.                    | 6.14 |

## 6.0 التمهيد

تحتوي هذه الوحدة على دراسة الأحوال الثقافية والأدبية منذ سقوط بغداد عام 656هـ، حتى بدء العصر الحديث عام 1220 هـ، وهي فترة طويلة تمتد نحو ستة قرون في تاريخ الحياة العقلية والأدبية في العالم العربي، وهناك من يقسم هذه العصور الى قسمين: العصر المملوكي. ويبدأ من سقوط بغداد سنة 656هـ\1258م إلى استيلاء العثماني على القاهرة 923هـ\1517م. والعصر العثماني: ويبدأ منذ ذلك التاريخ وينتهي باستيلاء نابليون على مصر عام 1213هـ\1798م. وقد اهتم المماليك باللغة والأدب؛ لانهم لم يكونوا يعرفون تاريخا يتعصبون له ولا أدبا يسعون لنشره، ولأنهم يحكمون شعبا عربيا يعتز بإسلامه ولغته. ولن ينسى لهم التاريخ أن القاهرة في عهدهم أصبحت موئل العلماء والأدباء الذين هاجروا إليها من الشرق فرارا من عسف التتار أو من الغرب بعد أن دبَّ وَقَشًا الضعفُ في جسم الخلافة الإسلامية في الأندلس، وأدى إلى سقوط غرناطة سنة 897هـ\1492م..ولهذا حل على المماليك في جميع نواحي ملكهم أفاض من العلماء والفنيين وسائر رجال الثقافة، فمجت بهم القاهرة ودمشق وكثير من أمهات المدن بمصر والشام، وأخذت تهتدي بما حملوه إليها من أنوار العلوم والفنون فتقوت بذلك ثقافتها وتغذت بألوان أخرى كانت طابع الثقافتين الشرقية والغربية. وقد قام المماليك بتشجيع الأدباء، وأغدقوا الأموال على تأسيس المدارس، وخصصوا رواتب شهرية للعلماء والشعراء تضمن استقرار حياتهم مع الإبقاء على اللغة العربية لغة رسمية للبلاد. أطلق الأدباء على فترة حكم المماليك والعثمانيين اسم عصور الانحطاط والضعف في الأدب العربي؛ لما اتسم المجتمع في تلك العصور بالقلق وعدم الاستقرار وضعف الأخلاق. فاتصف الأدب في هذه الفترة بالانحطاط والتراجع دون الالتفات إلى دوره الفاعل في الحياة الثقافية والاجتماعية والحضارية. وازداد الأدب ضعفا في العصر العثماني.

## 6.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تقديم أمور تضيف في معرفة الطلاب وتمثل فيما يلي:

- آثار استيلاء المماليك على العالم الإسلامي
- اهتمام المماليك بالأدب واللغة
- الحياة العامة والثقافية في عصر المماليك
- العصر العثماني وآثاره على الأدب العربي
- الحياة الثقافية والحياة العامة للعرب في العصر العثماني

## 6.2 نبذة عن آثار استيلاء المماليك على العالم الاسلامي

كان هؤلاء المماليك عبيداً استقدمهم الأيوبيون، زاد نفوذهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على السلطة سنة 1250 م. كان المماليك يهدفون بعد الاستيلاء أن ينعقدوا العالم الإسلامي من الضعف والانحطاط؛ ويعيدوا إلى المسلمين شوكتهم وسلطتهم من جديد. وقد تحقق لهم النجاح الكامل في أهدافهم هذه؛ لأن الخلافة العباسية عندما انقرضت وسقطت بغداد في أيدي المغول، وتقدم المغول نحو الشام فأرسل سلطان المماليك سيف الدين قطز جيشاً جراراً لمكافحتهم، فالتقى الجيشان وجها لوجه في معركة عين جالوت بشمال فلسطين سنة 1260م، وانتصر المسلمون عليهم بعد ما أذاقوهم شر هزيمة.

ثم لم يزل يهزم المماليك من يضادهم واحداً تلو الآخر، فهزم الملك الظاهر بيبرس الصليبيين، واسترد أنطاكية سنة 1268م وقضى على الإمارة الإفرنجية. ثم جاء السلطان سيف الدين قلاوون، واستعاد قلعة المرقب في سنة 1281م، وطرابلس الشام والبترون في سنة 1289م. ثم استولى زمام الحكم بعده ابنه الملك صلاح الدين خليل وبسط سيطرته على عكا سنة 1291م. وما إن تم سقوط عكا-وهي المرفأ الرئيسي للصليبيين- إلا ألقى في قلوب الصليبيين الرعب والدهشة، فسرعان ما تنازلوا عن المدن الأخرى الباقية في أيديهم، ورجعوا إلى أوطانهم، فتنتهي بذلك الحروب الصليبية بعد ما دامت مائة وأربعاً وتسعين سنة. واستأنف المماليك إحياء الخلافة العباسية في مصر بعد بغداد.

وإن كان عهد المماليك يُعد في تاريخ الحضارة الإسلامية دور الانحطاط والزوال، ولكنه ليس من المناسب أن نحكم أن العهد كان مُجدباً من كل وجه، إذ شهد عدّة مُنجزات علمية وفكرية هائلة، ثم بدأت الحضارة الإسلامية تتراجع شيئاً فشيئاً. وهناك عدد من سلاطين المماليك عُرفوا بحرصهم على نشر العلم وحفاوتهم بالعلماء وبذلهم المال على تأسيس المدارس وإنشاء المكتبات، وأصبح جامع الأزهر يرتوي من منهله العلمي القاصي والداني. وقد ساءت الحالة الاقتصادية في الدولة المملوكية خلال أواخر العهد البرجي إلى حد كبير بسبب ما عمت البلاد من القلق والتشرد والفوضى الناتجة عن الثورات والفتن الداخلية، والحروب الكثيرة التي استمرت ضد المغول والصليبيين وغيرهم، وبسبب توقّف حركة التجارة-التي تعتبر عظاماً فقيراً للبلاد- مع أوروبا، وكذلك بسبب انتشار المجاعة والأوبئة الفتاكة وخصوصاً جائحة الطاعون التي فتكت في سنة 1348 – 1349م بأكثر من مليون شخص، وفي النهاية بسبب ما سادهم من روح الطمع والأنانية والمصالح الشخصية، فهذه العوامل أدت إلى سُقوط الدولة في يد الأتراك العثمانيين، وتطلّع الشعب في الشام ومصر إلى هؤلاء كمنقذين.

اختبر معلوماتك:

1. كيف استطاع المماليك السيطرة على العالم الإسلامي؟
2. ماذا فعل المماليك في تطوير اللغة العربية؟

### 6.3 الحياة العامة للعرب في هذا العصر

إن أغلب المماليك عاشوا طبقة أرستقراطية يحكمون البلاد ويخصصون الكمية الكبيرة من خيراتها لأنفسهم ولا يُحاولون أن يشاركوا آلام أهلها وأحلامهم إلا يسيراً، كما شهد به الرحالة الأجانب الذين قدموا مصر في ذلك العصر، فهم يصرحون أنهم رأوا المماليك يتقلبون في التمتع والترف. أمّا عامّة الشعب فكانوا يعيشون عيشة ضنكا، إلا أن بعض فئاتهم-مثل المعلمين والتجار-فقد تمكنوا من الاحتفاظ لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع ومُستوى لائق من المعيشة، في حين عاش غالب أهل البلاد من العوام والفلاحين حياةً أقرب إلى البؤس والافتقار.

وكان المجتمع المصري في عصر المماليك طبقات، منها الفلاحون والعمال والتجار والصناع والموظفون، ثم طبقة الأغنياء والوجهاء، ثم طبقة المماليك. وكان لهم النفوذ والهيمنة على سائر البلاد. وكان حكم المماليك في مجموعه حكم فوضى ودسائس وفتن داخلية، وكانوا متفرقين شيعاً وأحزاباً، ينتسبون إلى قوادهم وسلاطينهم، منهم الأشرفيون والظاهريون والمؤيدون.

وكانت الحكومة على جانب كبير من القوة والسلطان والثراء، وذلك قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام 1498، وكانت مواردها من الضرائب والمكوس المفروضة على التجارة، التي تمر بالبحر الأحمر والسويس. ولم يعن المماليك بزراعة ولا عمارة، فوقفت حركة العمران، واختل الأمن، واضطربت الأمور، وتناقص عدد السكان. اختبر معلوماتك:

1. كيف كان المجتمع المصري في عهد المماليك؟
2. كيف كان حال المماليك؟

#### 6.4 اهتمام المماليك بالأدب واللغة

ومع كل ما ذكرناه سالفا، ومع أن حكام مصر والشام كانوا غير عرب، ومع انهيار اللغة العربية في كثير من بقاع الاسلام، فقد حفظ الله العربية وأدائها في مصر والشام، فبقيت لغة التأليف والأدب في أغلب بلاد الاسلام، بفضل القرآن الكريم، وبفضل مصر وجهود علماءها ومدارسها ومعاهدها، وخاصة الأزهر الشريف. بل إن العربية ازدهرت ازدهارا كبيرا، في عصر المماليك سادة العالم العربي والاسلامي آنذاك ورجع أسباب ازدهارها إلى ما يلي: 1 - عناية المماليك باللغة العربية ورعايتهم لها: لانهم نشأوا في موطنها مصر والشام، ولأن شعوبهم كانت تعزّز بالعربية وتتعصب لها، ولأنهم أرادوا أن يظهرها بمظهر ديني نبيل يحبب الشعب فيهم وليس أرفع في هذا المضمار من خدمة الدين وعلومه. 2 - الاكثار من إقامة المدارس والمساجد وخزائن الكتب في هذا العصر. 3 - تشجيع حركة التأليف وكثرة المؤلفين، فقد حث المماليك العلماء على أن يؤلفوا، ويصدروا مؤلفاتهم بأسمائهم. 4 - تعصب العرب وعلمائهم للعربية بعد أن فقدت كل مقوماتها في شرق العالم الاسلامي. وكان «الأدب» يدرس ويولى عناية كبيرة، وللأدب قيمة كبرى في العصور السابقة لأنه يعين على فهم الدين ويساعد على تكوين ذوق لغوي مستقيم، ولا تكاد تعرف أحدا من علماء مصر والشام في هذا العصر إلا وله إلمام بالأدب وذوق كبير فيه فابن دقيق العيد كان يحفظ في الأدب "زهر الآداب"، وكثير من علماء هذا العصر كانوا ينظمون الشعر الجيد وينشئون الرسائل البليغة. حتى إننا لنرى كثيرا من الكتب الجامعة والموضوعات العامة ألفت باسم كثير من هؤلاء، كما نرى أن معظم ما بأيدينا الآن من كتب الأدب إن هو إلا ثمرة من ثمرات هذا العهد الميمون الذي لم تتعرض كتبه لما تعرضت له كتب الشرق والغرب من حرق وإتلاف، نعم إن السلطان سليم حمل كما كبيرا من هذا التراث معه إلى الاستبانة عقب عودته إليها بعد فتح مصر ولكنه بقي في تلك العاصمة، وما تسرب منه على أيدي المستشرقين استقر في مكاتب أوروبا فلم يعثره ضياع ثم يسوغ لنا أن نقول إن هذا العهد كان الجسر الذي عبرت عليه ثقافتنا العربية في أزهى عصورها العباسية والأندلسية: شرقا وغربا إلى عصر النهضة الذي نعيش فيه. وهذا بيان بعض تلك الآثار مرتبة على حسب سني الوفاة لمؤلفيها الأعلام.

- 1 - مجموع النوادر ما جرى للأوائل والأواخر لشهاب الدين قرطاء العزي الخازنداري المتوفى حوالي ٧٠٠هـ، وهو من ألوان الأدب التاريخي الذي اعتاد مؤلفو الأدب أن يصنفوا فيه. 2 - الملح والطرف من مناديات أرباب الحرف، لمحمد بن محمد البليسي المتوفى سنة 749هـ، وموضوعه يفهم من اسمه وهو مطبوع بمصر. 3 - الدر الملتقط من كل بحر وسقط لا بن محمود الكاتب الدمشقي المتوفى سنة 753هـ، وهو منتخبات أدبية بالمعنى العام للأدب. 4 - التذكرة الصلاحية لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة 764هـ، وهو مطول في الأدب نثره وشعره وما يتصل به من الأمور التاريخية والاجتماعية وغيرها 30 مجلدا، ومقسم إلى أبواب على النحو الذي سلكه صاحب المستطرف الآتي بعد. 5

- مطلع الفوائد ومجموع الفرائد لابن نباتة المصري المتوفى سنة 768. وهو من أحفل كتب الادب، وقد بلغت تقاريفه من الادباء مبلغا جعل صاحبه يضمها في كتاب باسم "سجع المطوق"، وله غيره "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون". 6 - ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني نزيل القاهرة المتوفى بها سنة 776. وهو مجموع أدب وشعر العشاق وألوانهم وأخبارهم، وفي مقدمته ترجمة لصاحبه وهو مطبوع بمصر. 7 - مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين الهبائي المتوفى سنة 815 وهو خزانة أدب وشعر مرتبة على 50 بابا في المنازل وكل ما يتصل بها وفي الانسان وما يحيط به وفي غيرهما، وهو مطبوع بمصر. 8 - « ثمرات الأوراق » وذيله « تأهيل الغريب، لا بن حجة الحموي المتوفى سنة 837 وكلاهما من كتب المحاضرات بالمعنى المفهوم للمحاضرة قديما، وهو عقد أبواب لأشياء تذكر محاسنها ومقايحها أو منافعها ومضارها ما يحتاج اليه حضور المجالس، وقد طبع بمصر مرارا. 9 - المستطرف في كل فن مستظرف لمحمد بن أحمد الخطيب الأبشيبي المتوفى حوالي سنة 850، ويشتمل على 48 بابا في شتى ألوان الأدب وما يتصل به. وفي المواليد الثلاثة وما ينخرط في سلكها وبه كثير من المسائل التاريخية والاجتماعية التي عنى بها الغربيون ولذا ترجم إلى بعض لغاتهم وطبع بمصر مرارا. 10 - "حلبة الكميت" لشمس الدين النواجي المتوفى سنة 859م في الخمر وما قيل فيها وفي كل ما يتصل بها اتصالا مباشرا أو غير مباشر حتى إن آخره فصل في التوبة منها وطبع بمصر مرارا، وله في معناه "الصبوح في مجالس الشراب عند الصباح" وله في غير ذلك من سائر الآداب "نزهة الألباب في أخبار ذوى الألباب" عن الكرماء وغيرهم، وله "ومراتع الغزلان في الحسان من الغلمان". 11 - "الكناس الحواري في الحسان من الجواري"، و"وجنة الولدان في الحسان من الغلمان"، وكلاهما لشهاب الدين الحجازي المتوفى سنة 874م وموضوعه يعرف من اسمه وهما في مكاتب أوروبا. 12 - "نزهة النفوس ومضحك العبوس، وقررة الناظر ونزهة خاطر، لنور الدين بن سودون المتوفى سنة 878م، وكلاهما مليئان بالنكات الأدبية نثرا وشعرا ويغلب هزله على جده والأول ببعض مكاتب أوروبا والثاني بدار الكتب. 13 - أسواق الأشواق في مصارع العشاق، لبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة 885 وهو شبيه بمصارع العشاق للسراج القاري مع بعض نقص وبعض زيادة ومنه نسخ ببعض مكاتب أوروبا. 14 - « الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة » في الأدب العام.

هذا وللأدب موسوعات وصلت إلينا عن هذا العصر وهي بين خاصة بالأدب أو جامعة معه علوما أخرى أهمها التاريخ وهو من الأدب بمعناه العام، ومنها: 1- نهاية الأرب في فنون الأدب، لابي العباس شهاب الدين النويري المتوفى سنة 732م، وهو مقسم إلى خمسة فنون: الأول في السماء والارض والثاني في الانسان والثالث في الحيوان والرابع في النبات والخامس في التاريخ وهو أوسعها وأحفلها. 2 - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري المتوفى سنة 748م، وجعله قسمين: الأول في الارض والثاني في سكانها وكلاهما ذو أبواب كثيرة. 3 - الوافي في الوفيات لصالح الدين الصفدي المتوفى سنة 764 في خمسين مجلدة جمعت تراجم الأعيان ونجباء الزمان مرتبة على أحرف الهجاء. وما لا ينبغي إغفال ذكره هنا كخاتمة مؤلفي هذا العصر ورجال موسوعاته جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911م، فقد ذكر مؤلفاته في ترجمته لنفسه بكتابه "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" على أنها 260 كتابا، ثم عددها باعتبار العلوم، فكانت 24 في التفسير ومتعلقاته والقراءات، و86 في الحديث ومتعلقاته، و11 في الفقه ومتعلقاته. و9 في فن العربية ومتعلقاته، و19 في الأصول والبيان والتصوف، و41 في التاريخ والأدب.

ويمتاز أدب العصر المملوكي بعدة ميزات ظاهرة، منها :

1 - شيوع العاطفة الدينية، وقد أشعل نارها الحروب المقدسة ضد الصليبيين والتتار، لذلك وجدنا في هذا العصر أدبا نضاليا قوميا متقدما يدعو إلى الكفاح والجهاد في سبيل الله، والانتصار لدينه، والدفاع عن الاسلام ضد خصومه وأعدائه . - ولقد كان للماليك فضل تطهير البلاد الإسلامية تطهيرا عاما من الصليبيين نال هذا الشرف الكبير الملك الأشرف بن قلاوون، عام 691 هـ، إذ فتح هذا السلطان مدينة عكا وخرّبها، ولم يدع في بقية الساحل أحدا من الفرنج، وقد كان من أثر شيوع العاطفة الدينية: نشأة فن المدائح النبوية في الأدب المملوكي، وقد نبغ هذا الفن في عصر المماليك وأخذ منزلته في صدر فنون الادب . ومن أشهر أعلامه البوصيري 695م.

2 - شيوع البديع في أدب هذا العصر، وكانت مدرسة للبديع تؤثر الإغراق في المحسنات البديعية، وكان زعيمها هو القاضي الفاضل، ونشأت طبقة من تلاميذه عنوا بالبديع عناية فائقة، ومنهم : ابن سناء الملك وابن الفارض وابن النبيه قبيل عصر المماليك، ثم محي الدين بن الظاهر وابن نباتة في العصر المملوكي . وكان إلى جانب هذه المدرسة مدرسة أخرى تعنى بالمعنى قبل عنايتها بالتحسين البديعي، ومنها : السراج الوراق، ونصير الدين الحمامي وسواهما. وأعلام هذه المدرسة لم يسرعوا في البديع إسراف المدرسة الفاضلية.

هذا ولسنا نغفل هنا بعد الذي تقدم عن الأدب من الوجهة العامة أن نذكر شيئا خاصا عما كان للكتابة القصصية من نصيب في هذا العصر، قد استكملت فيه كل من قصة ألف ليلة وليلة المترجمة في العهد العباسي والمزيد عليها في العهد الفاطمي وكذا عنتر المبدوءة الوضع في العهد الفاطمي، فاكتسبتا بذلك قيمة فنية وزادتا زيادة حسية يدركها كل قارئ علم بالتاريخ الاسلامي والتطور القصصي، وفيه وضعت قصة الظاهر بيبرس لصاحبها محي الدين بن عبد الظاهر المتوفى سنة 692هـ، فغدت أحب من هاتين إلى قلوب الجماهير وأشغل منهما لراغي السمر بمقاهي القاهرة وسائر مدن الشرق الإسلامي، ولعل ما ساعد على هذا رغبة جماهير الشرق في ظهور البطل المثالي، وما كان هذا البطل إلا الفارس المملوكي الممثل فيها أكثر منهما، والمخلص المنقذ للشرق من ويلات الصليبيين المتعصبين، والبرابرة المغيرين من التتار الأولين، ثم جاء شمس الدين بن دانيال المتوفى سنة 710هـ فألف كتابه «طيف الخيال» على شكل رواية هزلية فيها كثير من المجون والخلاعة، ولعل هذا الكتاب هو المثل الوحيد الباقي للقصص التمثيلي في تلك العصور وعنه أخذت أوروبا هذا اللون شرقا بوساطة أترك آسيا وغربا بوساطة عرب الأندلس والبقية الباقية له الآن هي اللعبة الروائية المعروفة بالأرجوزة، وقد ألفت غير هذه قصص أخرى ولكنها جاءت، إما أقرب إلى خبر السيرة منها إلى فن القصة وإما أقرب إلى كليلة ودمنة. مثل فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لشهاب الدين بن عربشاه المتوفى سنة 854هـ.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي المؤلفات في العصر المملوكي؟
2. ما هي ميزات الأدب في العصر المملوكي؟

## 6.5 الحياة الثقافية في عصر المماليك

1 - قامت في عصر المماليك حركة علمية كان من مظاهرها كثرة العلماء في كل فرع من فروع الثقافة الإسلامية العربية، وضخامة ما كتبه هؤلاء العلماء من مؤلفات، ومن نبغ في هذا العصر: الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط (م: 817هـ) - والقلقشندي صاحب صبح الأعشى (م: 831هـ)، والنويري صاحب نهاية الأرب (م: 831هـ).

733هـ)، والحموي صاحب خزانة الأدب، وصلاح الدين الصفدي (م: 764 هـ)، وصفي الدين الحلي (م: 750 هـ)، وابن نباتة المصري (م: 768 هـ)، والبوصيري (م: 659 هـ)، وابن الوردي (م: 609 هـ)، وابن دقاق (م: 809 هـ) مؤرخ مصر، والمقريزي (م: 845 هـ)، ومحمد جمال الدين الوطواط (م: 718 هـ)، وابن خلدون (م: 808 هـ)، والدميري صاحب حياة الحيوان (م: 808 هـ).

ومن نوابغ التاريخ والجغرافية، ابن أبي أصيبعة صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء المتوفى سنة 668 هـ، وابن خلكان صاحب وفيات الأعيان المتوفى سنة 681 هـ، وأبو الفداء المتوفى سنة 732 هـ، وشمس الدين الذهبي صاحب تاريخ الإسلام المتوفى سنة 748 هـ، والمقريزي صاحب كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المتوفى سنة 845 هـ، ثم ابن الطقطقي صاحب الفخري المتوفى سنة 701 هـ، وابن خلدون منشئ المقدمة المتوفى سنة 808 هـ، ولسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776 هـ. ومن مشهوري العلماء: ابن مكرم صاحب لسان العرب، وأبو حيان، والرضي، والسيوطي، والسبكي، والبلقيني وسواهم.

2 – وكثرت المدارس كثرة ملحوظة في هذا العصر، ومن أشهرها: المدرسة المنصورية، والمدرسة الناصرية التي بناها الناصر، والمدرسة الظاهرية، ومدرسة السلطان حسن، والمدرسة المؤيدية، وذلك عدا الأزهر وجامع عمرو، وكان لهذه المدارس أثر كبير في نهضة العلم وازدهار الثقافة وكثرة العلماء، وكان في كثير من المدارس خزائن حافلة بالكتب الثمينة في مختلف العلوم والمعارف، فكان في المدرسة الفاضلية خزانة كتب تحتوي على مائة ألف مجلة وكذلك كان بالمدرسة المحمودية.

3 – وكانت المؤلفات في هذا العصر، طابعها الجمع والرواية والتحقيق العلمي، وكان يقصد بها سد الفراغ الذي حدث في ميدان الثقافة الإسلامية والعربية بتأثير نكبة بغداد وانتهاء حكم العرب في أسبانيا، وهي أشبه بالموسوعات والمجاميع.

4 – ومن مصادر الثقافة الأدبية في هذا العصر: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وهو سفر كبير في ثلاثين مجلداً، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، وقد كان مؤلفه يكتب مقامة في صناعة الإنشاء وأصولها وقوانينها لما لحق بديوان الإنشاء، ثم سئل أن يشرحها فكان شرحها هذا الكتاب، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري م 749 هـ ويقع في بضعة وعشرين مجلداً، ولسان العرب لابن منظور م 711 هـ وهو معجم لغوي كبير يقع في عشرين جزءاً، ومقدمة ابن خلدون م 808 هـ - والمقدمة هو كتاب ألفه ابن خلدون كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم كتاب العبر، وهذا الكتاب سبق ابن خلدون غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء والأفكار حتى اعتبر مؤسساً لعلم الاجتماع-

والقاموس للفيروزآبادي المتوفى سنة 817 هـ وحياة الحيوان للدميري، والمستطرف للأبشيبي م 847 هـ، وحسن المحاضرة والاتقان والمزهر للسيوطي م 911 هـ، وحلبة الكميت للنواجي م 859 هـ، وخطط للمقريزي، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي، وسواها.

5 – ومواطن الثقافة في هذا العصر كانت هي: مصر، والاسكندرية، وقوص، وقفط، ودمشق، وحلب، وحمص، وحماء، وبيت المقدس، وسواها.

اختبر معلوماتك:



1. ماهي الحركات العلمية في العصر المملوكي؟
2. ما هي أهم المصادر الثقافية في هذا العصر؟

## 6.6 العصر العثماني وآثاره على الأدب العربي

دب الهرم في جسم دولة المماليك، وأصابها الضعف الذي يتقدم فناء الدول، فزالته هيبة الدولة واستهان الجنود بالملوك، وتفرقوا بينهم شيعا وأحزابا. وخلت خزائن الدولة من المال، -وساءت العلاقات السياسية بين السلطان قانصو الغوري المملوكي والسلطان العثماني سليم الأول، وبدأت جيوش سليم في غزو الشام وهي جزء من الإمبراطورية العربية التي أسسها المماليك. ودارت الحرب حول مرج دابق شمالي حلب عام 922 هـ، حيث هُزم الجيش المصري بسبب خيانة بعض القواد المماليك وقتل الغوري، ودخلت بلاد الشام كلها في حكم الأتراك العثمانيين، وتولى طومان باي حكم مصر، واستعد لرد الغزو العثماني، إلا أنه لم يستطع المقاومة، ودخل جيش سليم الأول القاهرة وقبض على طومان باي، وقتله في 19 ربيع الأول 923 هـ-1517، وبذلك أصبحت كل من مصر والشام ولاية عثمانية. كان الفتح العثماني للعالم العربي نكبة قاسية تأثر بها العرب، وتأثرت بها أي تأثر لغة العرب. قد بادر الأتراك فأقصوا اللغة العربية عن مكائنها، وأخروها عن منزلتها، وجعلوا اللغة التركية هي اللغة الرسمية لدولتهم في كل أنحاء البلاد العربية بعد أن كانت اللغة الرسمية في عصر المماليك هي اللغة العربية، التي كانت تكتب بها مراسلاتهم، وتسجل بها عهودهم، ويدون بها كل ما يتطلبه في العمل دواوينهم.

وقد كان لإقصاء اللغة العربية عن أعمال الحكومة أثر في فتور العزائم، وضعف الهمم، وقلة الرغبة عند المتأدبين في تحصيل علومها، والاطلاع على كنوزها، وفي انعدام الحرص على تحصيل ملكتها؛ فأصاب العربية في هذا العصر ما أصابها من شيوخ العي واللكنة، ومن غزو العامية لها غزوا مؤثراً. . بل إن اللهجة التركية أثرت في ألسنة أهل مصر تأثيراً كبيراً، وكذا في ألسنة الشعوب العربية، وذاع كثير من الألفاظ التركية على الأفواه، وتدوولت في الكلام وظهرت في الأساليب، وخاصة ما كان من هذه الألفاظ يمثل مناصب أو رتبا أو ألقاباً حكومية. وهكذا عزلت اللغة العربية عن الحياة، وإن بقيت لغة الدين والعلم والأدب.

وفي العصر العثماني أغلقت المدارس والمعاهد، وأصابته الحياة العلمية في مصر والشام نكبة خطيرة، فقد انهارت الحياة الاقتصادية واضطرب الأمن وسرى الفساد، في ظل الحكم العثماني. ولم يبق في مصر إلا منارة واحدة، تضيء عقول الناس وقلوبهم، وهي الأزهر الشريف، ومع ذلك - فقد تناقص عدد طلابه وضعفت حلقاته العلمية، وقد كان الاتجاه منصرفاً إلى العلوم الدينية والعربية فحسب، وكانت لغة التعليم هي العربية التي خالطها الدخيل، وأفسدها العي، ولكنها العامية، ومع ذلك فقد كانت الأساليب العربية تجرى على الشفاه، وتنطق بها الألسنة، وكانت لغة الكتب المؤلفة ضعيفة سقيمة، يكثر فيها الخطأ، ولا يتبين منها قصد المؤلف أو معناه، وكثيراً ما تكون لغة التأليف في العامية. لذلك كله تجد أن اللغة لم تزدهر في حلقات التعليم، كما أنها لم تزدهر في الحياة العامة كما عرفنا من قبل. وضعفت في هذا العصر المواهب، ووهنت الملكات العلمية، وقل نتاج العلماء، وأصبح عملهم ناقها ضئيلاً، مقتصرراً في أغلب الأمر على اختصار المطولات، أو شرح المختصرات.

واقترنت الكتابة على الرسائل الإخوانية، وعلى الرسائل الأدبية، وعلى التأليف في الموضوعات التاريخية والعلمية وما إليهما؛ وقد ظل الكتاب يكتبون المدائح والمقامات.

اختبر معلوماتك:

1. كيف كان تعامل العثمانيين مع اللغة العربية؟

2. كيف المدارس في هذا العصر؟

## 6.7 الحياة العامة للعرب في هذا العصر

1 - عاشت مصر في مشكلات ومحن قاسية خلال حكم العثمانيين، وانقسم الشعب إلى فلاحين في كل قرية يزرعون ويحصدون، وتجار وصناع في المدن تنتظمهم طوائف الحرف، لكل حرفة طائفتها، ولكل طائفة نظامها وتقاليدها، ويتولى رؤساء الطائفة تنظيم العلاقة بين أفراد الحرفة، ويقومون على رعاية تقاليدها، ويمثلون أتباعهم في دوائر الحكومة، ثم تقيء طائفة العلماء والمجاورين ولهم نفوذهم وأوقاتهم، ويتولى رئيسهم « شيخ الجامع الأزهر » الإشراف على نظام الدراسة، وهو الرئيس الروحي الأكبر للمسلمين في مصر، ومن وراء هؤلاء طائفة الجنوح، الذين يتكون منهم الجيش . وفي ظل الحكم العثماني نجد أن سكان مصر جميعا كانوا يعدون رعية لتركيا مغلوية على أمرها، أما السادة فهم طبقة الحكام من الأتراك والماليك الذين لا هم لهم إلا الثراء من أية سبيل .

2 - وقد حرصت الدولة العثمانية على أن تعزل مصر عن شتى التيارات الفكرية، والعلمية التي كانت تزخر بها الحياة في ذلك الوقت . وفي ظل الحكم العثماني أهملت وسائل الري، فضعفت الزراعة، وأجذبت الأرض، وأهمل الحكام كذلك شئون الأمن، وتدهورت الصناعة، وانتشر الجهل، وأغلقت المدارس، وانتشرت الخرافات.

3 - وقد ساءت الحياة الاقتصادية في مصر في ظل الحكم العثماني، وفرضت الضرائب الباهظة على السكان فأرهقتهم إرهابا شديداً، وحل الجذب بالبلاد، فصارت أخصب البقاع فلوات جرداء، وشلت حركة التجارة والزراعة والصناعة ولم يكن لأحد في مصر ملك أو حق في الوراثة، والحكومة هي المالكة لكل شيء، وكانوا لا يسمحون للفلاح إلا بما يمسك به رmqه.

هذا ما يطرحه بعض الكتاب العرب ممن أخذوا التاريخ العثماني من المستشرقين الغربيين الذين لم يألوا أي جهد في تشويه التاريخ العثماني منذ توغل العثمانيين في أوروبا، ولاشك أن العرب كانت تنظر إلى الدولة العثمانية نظرة تبجيل واحترام بصفة أنها قوة إسلامية تولت زمام الأمور بعد أن أسقطت المماليك في الشرق العربي، ويعتقدون فهم إخوة في العقيدة وحافظين لديار المسلمين. ولو كان العرب ينظرون إلى العثمانيين على أنهم محتلون لاندلعت الثورات والتحولات واشتعلت نيران المقاومة العربية ضدهم، لكن هذا لم يحدث إلا في نهاية أمر الدولة العثمانية بعد أن تغلغل فيها الضعف والهوان، وتمكن منها الغرب، الذي حقق النجاح المدهش في الاحتيال على العرب بفكرة خلافة عربية على أنقاض الخلافة العثمانية.

وقد اعترف بذلك بعض المؤرخين المنصفين، فيقول المؤرخ البريطاني، مالكولم بيتر هولت، إن "القصة التي تصف حكم الأتراك في العالم العربي بأنه كان عهد شقاء واضطهاد للعرب المغلوبين على أمرهم، لا تعدو أن تكون أسطورة".

ويذكر المؤرخ المصري، عبد العزيز الشناوي، في كتابه "الوحدة العربية في التاريخ الحديث والمعاصر"، أن العرب لم يكونوا ينظرون إلى الدولة العثمانية على أنها دولة أجنبية، ولم ينظروا إلى الحكم العثماني على أنه

استعمار، وظلت هذه الفكرة السياسية الدينية مسيطرة على أذهان الغالبية العظمى من الشعب العربي إلى أوائل القرن العشرين.

وأضاف أن الدولة لم تتدخل في شؤون الحكم إلا في نطاق ضئيل وبقدر يسير، فاعتبرت نفسها مسؤولة عن حماية الولايات العربية، وتوفير الأمن فيها، وإقامة الشعائر الدينية والحفاظ على المبادئ الإسلامية، وتنظيم وحماية قوافل الحج، والإشراف على القضاء، وجمع الضرائب بواسطة شيوخ الطوائف في الولايات العربية، وتركت سكانها يعيشون على النحو الذي كانوا يألفون."

اختر معلوماتك:

1. كيف واجهت مصر حكم العثمانيين؟
2. ماذا رأى عبد العزيز الشناوي في مواجهة العرب للعثمانيين؟

## 6.8 اهتمام العثمانيين بالأدب واللغة

وبما أن اللغة العربية كانت لغة القرآن الكريم، فأصبحت هي لغة الحضارة الإسلامية، ومن ثم حظيت باهتمام بالغ من قبل العثمانيين رغم أنها ليست لغتهم الأصلية. لقد كان تأثير الدولة العثمانية باللغة العربية جلياً، ولم يكن هذا التأثير منحصرًا في المصطلحات الخاصة بالدين من عقائد وعبادات ومعاملات فحسب، وإنما تعدى إلى كثير من المصطلحات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية..

بدأ اهتمام العثمانيين باللغة العربية منذ عهد المؤسس الأول عثمان بن أرطغرل، وقد أدت تربيته على القرآن الكريم إلى اهتمامه باللغة العربية، وازداد اعتناؤهم باللغة وإنشأؤهم لها المدارس في عهد أورخان بن عثمان، فإنه قام ببناء مدرسة إزمير، وتم فيها اندراج عدد هائل من كتب التراث العربي بالإضافة إلى تدريس كتب النحو والصرف، كألفية ابن مالك، والعوامل للجرجاني، وقطر الندى لابن هشام، وأساس التصريف للأقشيري، ومراح الأرواح لأحمد بن علي بن مسعود، وما إلى ذلك من كتب اللغة العربية.

واحتلت أسماء العثمانيين مكانة كبيرة مشهود لها في مجالات الثقافة الإسلامية المكتوبة باللغة العربية، ومن أبرز هؤلاء العثمانيين الذين بلغت شهرتهم الآفاق "كاتب جلبي"، الذي اشتهر باسم "حاجي خليفة"، صاحب الكتاب الشهير "كشف الظنون"،

ويكفيك دليلاً على عظم أثر اللغة العربية لدى الكتاب العثمانيين، كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، فهذا الكتاب من مؤلف عربي ذي براعة كاملة في اللغة وهو المؤرخ ذو الأصول التركية عصام الدين طاشكبري زاده (1495-1561م).

واهتم العثمانيون في عهد السلطان سليم الأول اهتماماً كبيراً باللغة العربية، ومن الشخصيات البارزين في عهده ابن كمال باشا الذي عُرف ببذل الجهود الضخمة في مجال اللغة العربية، وقام بعض الباحثين العرب عن إعداد دراسة عن الجهود اللغوية لابن كمال .

ويؤكد اهتمام العثمانيين باللغة العربية ما أشار إليه الدكتور حرب، فيقول: إن هناك علامة بارزة تدل على مدى اهتمام العثمانيين باللغة العربية وأدائها، وهي أنه ما خلا منهم أمير أو سلطان عثماني إلا وهو يجيد العربية،

وكان مولعا بها وحريصا عليها، حتى جعلها وسيلة لتعلم الدراسات الإسلامية المنصوص عليها في نظام تربية الأمراء في القصر العثماني.

ومع أن السلاجقة أتراك، إلا أنهم جعلوا الفارسية لغة رسمية لدولتهم، بينما العثمانيون لم يستخدموا التركية كلغة رسمية إلا في الدوائر الإدارية والأوساط الحكومية، في حين لم يدرسوها للشعوب العربية ولم يجبروهم عليها..

فاللغة التي كانت سائدة لدى العثمانيين والتي كانت لها سيطرة كبرى على المدارس والجامعات هي العربية، وبقيت محتلة مكانتها الأولى في التعليم التركي حتى الربع الأول من القرن العشرين.

ومن المدارس التي اشتهرت في العهد العثماني التي اعتمدت اللغة العربية كأساس لغوي، مدرسة إعداد الأمراء، ومدرسة أندرون، وهي مدرسة في القصر السلطاني لإعداد موظفين من الدرجة الأولى الذين يتم استخدامهم في كل من القصر والجيش والحكومة، إضافة إلى المدارس العسكرية ومدارس الفنون العسكرية.

ويدل دلالة واضحة على اهتمام العثمانيين باللغة العربية، أنه كان معظم أسماء سلاطينهم عربية، بالإضافة إلى أن أختامهم كانت باللغة العربية، وحتى يسمون السفن العثمانية أسماء عربية مثل محمودية ومجيدية وسليمية، ونسبة المفردات العربية المستخدمة في اللسان العثماني تربو على 40% من مجموع مفردات اللغة التركية.

ويتضح جليا من هذه النظرة الخاطفة على اهتمام العثمانيين باللغة العربية، أنهم لم ينخرطوا في دائرة القومية التركية؛ بل أنهم نظروا لأنفسهم على أنهم حملة لواء الإسلام وقادة العالم الإسلامي، وأن فكرتهم المركزية وانتباهاهم الأساسية لم تكن سوى خدمة الإسلام والمسلمين.

وقد أنجب هذا العصر علماء ومؤلفين عابرة، بلغوا ذروة من العلم والأدب في عصرهم، وفيما يلي ذكر طائفة من هؤلاء العلماء على سبيل المثال بالإيجاز ..

1 - نبغ في علوم اللغة: الشهاب الخفاجي - 1069 هـ صاحب شفاء العليل بما في كلام العرب من الدخيل «، وشرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، و«طراز المجالس» وسواها.. وكذلك نبغ في هذا العصر عبد القادر البغدادي م 1093، صاحب كتاب «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» والسيد مرتضى الزبيدي (1145-1205هـ) مؤلف تاج العروس، ومحمد الصبان صاحب الحاشية على شرح الأشموني على الألفية وسواهم.

2 - وألف في الأدب كثير من العلماء والأدباء، منهم: الشهاب الخفاجي مؤلف «ريحانة الألبا ونزهة الحياة الدنيا» «وخبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا».. ويوسف البديعي الدمشقي م 1073 مؤلف كتابي «هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام»، و«الصبح المنبئ عن حيثية المتنبي». ودرويش الطالوي الدمشقي م 1014 هـ مؤلف كتاب «سانحات دمي القصر في مطارحات بني العصر».. والشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر م 1172 هـ صاحب كتاب «عروس الآداب»، وعنوان البيان»، وحسين الأنطاكي م 1130 هـ مؤلف كتاب «روض الأدب»، وعمر الحلبي الشماع م نحو ٥٩٤٠ مؤلف كتاب «سفينة نوح»، وابن معصوم م 1104 - مؤلف «سلافة العصر في محاسن أعيان العصر» والمقري م 1041 هـ مؤلف «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب».

3 - وفي التاريخ ظهر: المحيي الشامي م 1111 هـ مؤلف كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، والمرادي الدمشقي م 1206 م مؤلف كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، والديار بكري م ٩٨٥ هـ مؤلف

كتاب « الخميس في أحوال أنفس نفيس » وطاش كبري زاده د م 1968 مؤلف كتاب « الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية »، وحاجي خليفة م 1018 مؤلف كتاب « كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون »، وعبد الغني النابلسي م 1143 هـ وله ذيل نفحة الريحانة، والحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز، والتحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية.

4 – ومن المؤلفين في فن الموسوعات والمجاميع، بهاء الدين العاملي م 1003 هـ مؤلف الكشكول والمحلة . هـ – ومن المؤلفين في علوم الدين : عبد الرؤوف المناوي م 1031 هـ، ونور الدين الأجهوري م 1066 هـ من شيوخ الأزهر المالكية، وعبد الوهاب الشعراني م 973 هـ وله كتب كثيرة في التصوف منها: اليواقيت، والجواهر، والطبقات الكبرى؛ وسواها، وشمس الدين الشربيني الخطيب م 977 هـ، وله تفسير كبير وكتب في الفقه الشافعي.

6 – ومن المؤلفين في العلوم العقلية والطب وغيرها : داود الأنطاكي م 1008 هـ صاحب كتابي ( التذكرة في الطب، وتزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق)، والهروي، وله كتب في الغناء، والأخضري وله كتاب السلم في المنطق.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي المدارس في العهد العثماني؟
2. اذكر أسماء بعض مؤلفي الموسوعات؟

## 6.9 الحياة الثقافية في العصر العثماني

كل ما سبق من جهود بعض العلماء في مجالات العلوم المختلفة وإنتاجاتهم العلمية في صورة المؤلفات والكتب كان يختص ببعض الشخصيات العلمية، وإلا فالظروف العامة للعلم والعلماء لم تكن في أحسن حال. نفى العثمانيون العلماء العربيين إلى القسطنطينية، وانتزعوا الكتب من المساجد والمدارس والمجموعات الخاصة ليودعوها مكتبات العاصمة التركية – وما زالت منها إلى اليوم بقية كبيرة في مكتبات استانبول، ومنها مؤلفات خطية لكثرة من أعلام القرن التاسع الهجري المصريين مثل : المقريزي، والسيوطي، والسخاوي وابن إياس، مما يندر وجوده بمصر صاحبة هذا التراث العلمي.

وهكذا تم الانهيار لصرح الحركة الفكرية في مصر عقب الفتح التركي، كما انهارت عناصر القوة والحياة في المجتمع المصري، وطفق يذهب شأن العلوم والآداب، وانحط معيار الثقافة وانقرض جيل العلماء الأعلام الذين كانت العصور السالفة حافلة بهم، ولم يبق من الحركة الفكرية الزاهرة التي أظلتها دولة السلاطين المصرية سوى آثار دراسة تظهر أشعتها الخفيفة من وقت إلى آخر ..

وقد اعترى الأزهر ما اعترى الحركة الفكرية كلها من الانحلال والزوال والتدهور واندرس من حلقاته كثير من العلوم التي كانت مزدهرة به من قبل.

ووفق ما ذكره المؤرخون أن عديدا من الأساتذة كانت لهم حلقات في الجامع الأزهر في أوائل العصر العثماني. منهم : نور الدين على البحيري الشافعي المتوفى عام 1944، والعلامة شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي المتوفى سنة 950م، وعبدالرحمن المناوي المتوفى سنة 1950؛ والإمام شمس الدين الصفدي المقدسي الشافعي المتوفى في حدود التسعين وتسعمائة.

وكان منهم في أواسط العصر العثماني: عبد الباقي الزرقاني المالكي المتوفي عام 1099 هـ؛ وابراهيم البرماوي المتوفي عام 1106 هـ، والشيخ حسن بن علي بن محمد الجبرتي جد المؤرخ وقد توفي عام 111، والعلامة عبدالحى الشرنبلالي المتوفي عام 1117 هـ.

اختبر معلوماتك:

1. كيف انهارت الحركة العلمية؟
2. من لهم حلقات في الأزهر في أوائل العصر العثماني؟

## 6.10 حال الأدب في هذا العصر

إن النثر من أنواع الأدب ازدهر في هذا العصر بفنونه الأدبية المختلفة وهي تتمثل في الرسائل الديوانية والأدبية والخطب والمقامات، وبعض الحكايات والسير الشعبية، وبسبب نهضة النثر الأدبي وصل الكتاب إلى مرتبة سامية.

ومن الصعب إحصاء الأدباء الذين نظموا الشعر في هذا العهد، ذلك أنه انحط انحطاطاً شنيعاً، فأصبح مطية لكل عاجز أو مغرور، وفيما نذكر من شعراء هذا العهد شهاب الدين التلغفري (675 هـ / 1276 م)، وسراج الدين الوراق (695 هـ / 1296 م)، وابن حجة الحموي (838 هـ / 1434 م) وعائشة الباعونية (930 هـ / 1523 م) وابن معتوق (1087 هـ / 1676 م) وعبد الغني النابلسي (1144 هـ / 1731 م) وعبد الله الشبراوي (1178 هـ / 1764 م) ... والخمسة منهم يعدون من المجيدين بالنسبة إلى غيرهم هم: الشاب الظريف، وشرف الدين البوصيري، وابن الوردي، وصفي الدين الحلبي، وابن نباتة.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي معلوماتك عن النثر في هذا العصر؟
2. ما هي معلوماتك عن الشعر في هذا العصر؟

## 6.11 نتائج التعلم

تعلمنا في هذه الوحدة عن الأحوال الأدبية والثقافية في العصر المملوكي والعثماني، وعثرنا على ما اعترى اللغة العربية وأدائها من ضعف وانحطاط، ومن خلال دراستنا وصلنا إلى النتائج التي تتمثل في النقاط الآتية:

- إن المماليك كانوا عبيداً استقدمهم الأيوبيون، ثم بدأ يزداد نفوذهم حتى تمكنوا من السيطرة على عرش السلطنة سنة 1250م. والمماليك ظهروا؛ كي ينقذوا العالم الإسلامي من الضعف والانحطاط؛ وليعيدوا إلى المسلمين شوكتهم وسلطتهم من جديد. والقاهرة أصبحت في زمنهم خير ملجأ ومأوى للعلماء والأدباء الذين هاجروا إليها من الشرق فراراً من ظلم التتار أو من الغرب بعد أن فشا الضعف في جسم الخلافة الإسلامية في الأندلس، فقد قام المماليك بتشجيع العلماء، وتخصيص رواتب شهرية للأدباء والشعراء. وبقيت اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.
- الأدباء يسمون العصور المملوكية والعثمانية عصور الانحطاط والضعف في الأدب العربي، لما عانى المجتمع الإسلامي آنذاك من القلق، والاضطراب، وعدم الاستقرار، والتدهور في شتى أنحاء الحياة، ولكنه لا يسوغ

أن نحكم أن العهد كان مُجدباً من كل وجه، إذ شهد عدّة مُنجزات علميّة وفكريّة هائلة، ثم بدأت الحضارة الإسلاميّة تتراجع رويداً رويداً. وهناك عدد من سلاطين المماليك عُرفوا بحرصهم على نشر العلم وحفاوتهم بالعلماء وبذلهم المال على تأسيس المدارس وإنشاء الكتاتيب، وتطور الجامع الأزهر إلى حد لا يستهان به حتى أصبح جامعة مرموقة على مستوى العالم.

- ويمتاز أدب العصر المملوكي بميزة شيوع العاطفة الدينية، وقد أشعل نارها الحروب المقدسة ضد الصليبيين والتتار. وشيوع البديع في أدب هذا العصر، وكانت مدرسة للبديع تؤثر الإغراق في المحسنات البديعية.
- وكانت المؤلفات في هذا العصر، طابعها الجمع والرواية والتحقيق العلمي، وكان يقصد بها سد الفراغ الذي حدث في ميدان الثقافة الإسلامية والعربية بتأثير نكبة بغداد وانتهاء حكم العرب في إسبانيا، وهي أشبه بالموسوعات والمجاميع.
- كان الفتح العثماني للعالم العربي نكبة تأثرت بها أي تأثر لغة العرب . قد بادر الأتراك فأقصوا اللغة العربية عن مكانها، وأخروها عن منزلتها، وجعلوا اللغة التركية هي اللغة الرسمية لدولتهم في كل أنحاء البلاد العربية بعد أن كانت اللغة الرسمية في عصر المماليك هي اللغة العربية، وضعفت في هذا العصر المواهب، ووهنت الملكات العلمية، وقل نتاج العلماء، وأصبح عملهم ضئيلاً، مقتصرأ في أغلب الأمر على اختصار المطولات، أو شرح المختصرات. والنبذة المختصرة عن اهتمام العثمانيين باللغة العربية، تقودنا إلى حقيقة أنهم لم يغلغوا في دائرة القومية التركية، وأنهم نظروا لأنفسهم على أنهم حملة الإسلام وقادة العالم الإسلامي، وأن فكرتهم المركزية لم تكن سوى الإسلام.
- وقد نبغ في هذا العصر علماء ومؤلفون، كانت لهم شهرة علمية وأدبية في عصرهم، وقد ذكرنا طائفة من هؤلاء العلماء على سبيل المثال بالإيجاز .
- ومن إلقاء نظرة عابرة على الشعر في عصر المماليك والعصر العثماني يتجلى بديهياً أن الشعر أصبح تقليدياً واقتباساً مع زيادة في الزخرفة والتنميق ؛ وشاعت المدائح النبوية والبديعيات وسقط الشعر أسلوباً ومعنى وعاطفة وخيالاً .

## 6.12 الكلمات الصعبة ومعانيها

|                     |                             |                 |
|---------------------|-----------------------------|-----------------|
| Tatar abuse         | ظلمهم وأخذهم بالقوة والعنف  | عسف التتار:     |
| To be characterized | اصطبغ وتميز                 | اتسم:           |
| Collapse            | الانحطاط والانخفاض          | التدهور:        |
| Pulse               | نبضة وحركة                  | خفقة :          |
| Backing away        | راجع إلى الوراء انسحب وتقهر | التراجع :       |
| A large army        | جيش كثير العدد              | جيش عَرْمَرْمُ: |
| Evacuation          | الإخراج والطرده             | الإجلاء:        |

|  |  |               |
|--|--|---------------|
| Port   | مرسى السفن   | المرفأ:       |
| Grant subsidy  | القوة، المال الكثير  | الدعم:        |
| Originating /result out                              | النتائج  | الناجم:       |
| Aspiration   | تطلع إلى الشيء: تمناه ورغب فيه   | التطلع:       |
| Aristocracy  | سلطة خواص الناس، نظام سياسي طبقي                                       | أرستقراطية:   |
| Religious group                                      | جمع شيعة، الفرقة والجماعة  | شيعة:         |
| Tax  | جمع ضريبة، مايفرض على الملك والدخل                                     | الضرائب:      |
| Duties/ Taxes  | جمع مكس، الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار                | المكوس:       |
| Slumping   | الضعف والسقوط والانهدام  | الانهيار:     |
| Field of activity                                    | المجال والميدان والحقل   | المضمار:      |
| Rectifier  | ما يتركب منه جسم أو جهاز من عناصر أساسية                               | المقومة:      |
| An exaggerated statement                             | الإطناب والمبالغة  | الإغراق:      |
| Not meant to be taken literally, miserable event     | الفضيحة والشر والهلكة  | ويلة:         |
| Pornography  | التهتك والمجون والفجور   | الخلاعة:      |
| Fill the place                                       | ملأ المكان الخالي  | سد الفراغ:    |
| Distress   | مصيبة مؤلمة توجع الإنسان بما يعزُّ عليه من مالٍ أو حميمٍ               | نكبة:         |
| To move slowly                                       | مشى مشياً بطيئاً متمهلاً   | دب :          |
| Noting down, Registration                            | تدوين الشيء في السجلات   | التسجيل:      |
| Lassitude  | ضعفها وانخفاضها  | فتور العزائم: |
| Incapable  | العجز عن أداء المراد   | العي:         |
| Inarticulateness                                     | عجمة وثقل  | اللكنة:       |
| Political Ideology, Trend                            | اتجاه فكري سياسي.  | التَّيَّار:   |
| Semi desert (An uncultivated and uninhabited region) | الْفَلَاةُ : الأَرْضُ الواسعةُ الْمُقْفِرَةُ والجمع : فَلَاءٌ، وفلوات. | الفلوات:      |
| Burst into sudden blaze                              | إندلَع الحَرِيقُ: شَبَّ، اِسْتَعَلَ                                    | اندلع:        |
| The remnants of the wreck                            | جمع نَقْض: بقايا هدم البناء  | أنقاض:        |



|                  |  |               |
|------------------|--|---------------|
| Persecution      | مصدر اضطهَدَ، تجاوز الحدَّ في السُّلطة<br>ومعاملة قهريَّة تعسُفِيَّة                                     | الاضطهاد:     |
| Fable, Tales     | خُرافة، حديث ملقَّق لا أصل له  | أُسطورة:      |
| Exile            | الإخراج من بلد الإقامة إلى بلد آخر   | النفي:        |
| The Palace       | القصر العالي   | الصَّحْجُ:    |
| Monuments        | جمع أثر، العلامات  | الآثار:       |
| Decoration       | زَخْرَفَ كَلَامَهُ : حَسَّنَهُ بِالْفَاظِ ظَاهِرُهَا جَمِيلٌ<br>وَبَاطِنُهَا كُلُّهُ تَمْوِيَةٌ وَكَذِبٌ | الزخرفة:      |
| Art of Composing | نَمَّقَ الْقَوْلَ: نَمَّقَهُ، جَوَّدَهُ وَصَاغَهُ بِأَنْوَاعٍ مِنْ<br>البدیع، حَسَّنَهُ وَزَوَّقَهُ.     | التمنيق:      |
| Funny            | لطيف، مَرِح، رقيق العشرة.  | خفيف الرُّوح: |
| Soften           | سهل، رقيق لا عنف فيه،  | اللين:        |
| Manufacturing    | صَنَعَ الشَّيْءَ: حَسَّنَهُ وَزَيَّنَهُ بِالصَّنَاعَةِ   | التصنيع:      |

### 6.13 الأسئلة النموذجية

#### 6.13.1- أسئلة موضوعية

- 1- يبدأ العصر المملوكي من سنة:  
 (a) 650هـ (b) 655هـ (c) 656هـ (d) 680هـ
- 2- أي مدينة أصبحت في عهد المماليك موئل العلماء:  
 (a) بغداد (b) القاهرة (c) الطائف (d) الإستانبول
- 3- اتصف الأدب في هذا العصر ب:  
 (a) الازدهار (b) السلاسة (c) الانحطاط (d) رقة الفكر
- 4- هزم المسلمون المغول في معركة:  
 (a) عين جالوت (b) بغداد (c) مرج دابق (d) القسطنطينية
- 5 «المستطرف» من مؤلفات:  
 (a) الأبيشي (b) ابن نباتة المصري (c) شمس الدين النواجي (d) شهاب الدين النويري
- 6- جعل العثمانيون اللغة الرسمية:  
 (a) العربية (b) الفارسية (c) الإنجليزية (d) التركية
- 7- من المدارس التي اشتهرت في العهد العثماني:  
 (a) جامع الأزهر (b) مدرسة إعداد الأمراء (c) المدرسة الظاهرية (d) المدرسة المنصورية
- 8- نفى العثمانيون العلماء العربيين إلى:

9- أَلف شمس الدين بن دانيال على شكل رواية هزلية كتابه:

(a) كلية ودمنة (b) أَلف ليلة (c) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (d) طيف الخيال.

10- العصر العثماني ينتهي في عام:

(a) 1213 هـ (b) 1798 هـ (c) 1215 هـ (d) 1205 هـ

### 6.13.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

- 1- تناول الحالة الاقتصادية في أواخر العهد البرجي؟
- 2- ماهي أسباب ازدهار العربية في عصر المماليك؟
- 3- ماذا كان لكتابة القصصية من نصيب في العصر المملوكي؟
- 4- كيف تأثرت اللغة العربية باستيلاء العثمانيين؟
- 5- اكتب عن الحياة الثقافية في العصر العثماني

### 6.13.3 أسئلة ذات أجوبة مفصلة

- 1- اكتب مقالة عن ما آل إليه الشعر العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني؟
- 2- سلط الضوء على المماليك وأثار استيلائهم على العالم الإسلامي؟
- 3- تناول الأدب وميزاته الظاهرة في العصر المملوكي؟
- 4- اكتب عن الحياة العامة للعرب في العصر العثماني؟
- 5- عالج موضوع اهتمام العثمانيين بالأدب واللغة؟

### 6.14 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

- 1- محمد عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في مصر: العصر المملوكي والعثماني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404 هـ/1984 م.
- 2- السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي بمصر والشام على عهدي المماليك والعثمانيين، مطبعة العلوم بشارع الخليج، مصر، 1947 م.
- 3- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دارالجميل.
- 4- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، مكتبة الاتحاد ديوبند.
- 5- الدكتور شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، دارالمعارف، مصر.
- 6- جورج موسى حداد، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 1212 م.
- 7- نبيل خالد أبو علي، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، غزة، فلسطين: دار المقداد، 2007 م.

## الوحدة 7:

### مساهمة هذا العصر في العلوم الإسلامية والعربية

(العصر العثماني والمملوكي)

#### عناصر الوحدة

|   |      |
|---|------|
| التمهيد   | 7.0  |
| أهداف الوحدة                                      | 7.1  |
| نبذة عن آثار استيلاء المماليك على العالم الإسلامي | 7.2  |
| الحياة العامة للعرب في هذا العصر                  | 7.3  |
| اهتمام المماليك بالأدب واللغة                     | 7.4  |
| الحياة الثقافية في عصر المماليك                   | 7.5  |
| العصر العثماني وأثاره على الأدب العربي            | 7.6  |
| الحياة العامة للعرب في هذا العصر                  | 7.7  |
| اهتمام العثمانيين بالأدب واللغة                   | 7.8  |
| الحياة الثقافية في العصر العثماني                 | 7.9  |
| نتائج التعلم                                      | 7.10 |
| الكلمات الصعبة ومعانيها                           | 7.11 |
| الأسئلة النموذجية                                 | 7.12 |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها                     | 7.13 |

## 7.0 التمهيد

تعالج هذه الوحدة موضوعاً له أهمية قصوى بين الموضوعات. وهو ذو صلة وطيدة بالنشاطات العلمية والتعليمية في أخرج مرحلة من المراحل التاريخية التي مر بها الأمة الإسلامية، وهي مرحلة انهيار الخلافة العباسية، ونشأة دولة المماليك والخلافة العثمانية. وهذه الفترات الثلاث متداخلة بعضها في بعض، والدارس لهذه الفترة الزمنية وما اقترن بها من أوضاع وأحداث وويلات ومصائب صبّت على الأمة الإسلامية ثم نهضتها من جديد سواء في دولة المماليك أو الخلافة العثمانية التي كانت حارسة للإسلام والمسلمين يجب عليه أن يكون على قدر كافٍ من الحذر واليقظة.

ومما لا شك فيه أن الحكومة الإسلامية كادت تلفظ نفسها الأخير على وجه البسيطة بعد أن سقطت بغداد على يد التتار، ولكن الله تعالى تداركها وقيض رجالاً للذبّ عن دينه وأهله والحفاظ على العلوم الدينية الإسلامية على أيدي المماليك ثم على أيدي العثمانيين الذين وفروا ملاذاً آمناً للأمة الإسلامية ولعلمائها الذين أرزوا إليهما أكنافها.

هذا إلى أن الخلافة العثمانية بعد ما أكدت تواجدتها في البلاد الإسلامية جمعت المسلمين على جهات متعددة للحيلولة دون زحف السيل الصليبي، ولم تكتف بذلك؛ بل أغارت على الدول الصليبية في عقر دارها، وأذاقتها العلقم، حتى استقر أمرها في أوروبا وافتتح على يدها شطر كبير منها مما لم يكن بحسبان أحدٍ من ذي قبل.

## 7.1 أهداف الوحدة

- تهدف هذه الوحدة إلى تقديم ما يزيد الطالب معرفة وإماماً ووعياً، وتتمثل فيما يلي:
- التعريف بأحوال العرب والبلاد العربية في العهدين المملوكي والعثماني.
  - وصف الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها البلاد الإسلامية سواء قبل نشأة دولة المماليك أو نشوء الخلافة العثمانية.
  - وصف حالة العرب العامة في العصر المملوكي والعصر العثماني.
  - وصف النشاطات التعليمية والعلمية والثقافية والأدبية في العصر المملوكي.
  - وصف النشاطات التعليمية والعلمية والثقافية والأدبية في العصر العثماني.

## 7.2 نبذة عن آثار استيلاء المماليك على العالم الإسلامي

الدولة المملوكية هي إحدى الحكومات الإسلامية الشهيرة في التاريخ الإسلامي الديني والثقافي، وكانت لها بصمات واضحة المعالم وضوح الشمس في رابعة النهار. قامت هذه الدولة الإسلامية وأخذت شرعيتها الدينية بما قدمت من خدمات كبيرة قامت على أنقاض دولة الأيوبيين بين عامي 648هـ/1250م - 923هـ/1517م حين بلغت الدولة العثمانية ذروتها وضم السلطان سليم الأول الديار الشامية والحجاز إلى الدولة العثمانية بعد ما منيت الدولة المغولية بالهزيمة النكراء على يدها في معركة الريدانية.

برزت دولة المماليك كمنقذة للعالم الإسلامي من هاوية الضياع والهلاك، في حين سقطت عاصمة الدولة العباسية على يد هولوكو، وتمكنوا من الذود عن العالم الإسلامي من ويلات جسيمة كادت تقضي عليه لولا صلابة المماليك وجلدهم وقوة شكيمتهم. واستطاع السلطان المنصور قلاوون تحرير وإنقاذ طرابلس من أيدي الصليبيين، وأكمل ابنه الأشرف صلاح الدين خليل تحرير سواحل سوريا وفلسطين ففتح عكا في سنة 1291 ثم تحرر عقب ذلك مدن وقلاع عديدة مثل بيروت وصور وصيدا وقلعة الروم.

اختبر معلوماتك:

1- كيف أخذت الدولة المملوكية شرعيتها الدينية؟

2- متى برزت دولة المماليك كمنقذة للعالم الإسلامي من هاوية الضياع والهلاك؟

### 7.3 الحياة العامة للعرب في هذا العصر

يعتبر عهد المماليك من أهم الفترات الحاسمة من تاريخ العالم الإسلامي. لقد استطاعت دولة المماليك أن تبسط نفوذها وسيطرتها وتمدها من مصر إلى بلاد الشام وفي الشمال الشرقي وحتى الحجاز واليمن في الجنوب والجنوب الغربي. ومر العرب والمسلمون خلال ذلك بمرحلة عصبية مضطربة وأحداث جسيمة. وهذه الفترة تشكل عصرا هاما بين عصرين هامين: انحصار الخلافة لعباسية في بغداد وغزو المغول لمركز الخلافة عام 656هـ. وفي جانب آخر ظهور الدولة العثمانية في الوطن العربي عام 1517م. وشهدت الدولة الأيوبية تقسما عميقا في داخلها، فقد انشق الملك الأشرف صاحب دمشق على أخيه الأكبر السلطان الكامل ملك مصر، واستعان بأسد الدين شيركويه. وكان الملك الأشرف أوصى قبل موته بأن يتولى أخوه الملك الصالح -صاحب بصرى- الحكم في دمشق. وسلك الخليفة مذهب سلفه وحاول إعادة التحالف مع القوى اللاعبة في المنطقة في مواجهة السلطان الكامل. فكانت هناك صرعات داخلية استغلها الصليبيون، وأسرعوا إلى السيطرة على بيت المقدس وطبرية وعسقلان وتوجهوا إلى يافا.

وأدى النزاع بين الأمراء الأيوبيين إلى تزعزع أركان الدولة ووحدة الدولة الأيوبية، ولم يجد الأمراء الأيوبيون بدّا من شراء المماليك لتدريبهم وإعدادهم ليكونوا درعا وسندا لهم عند الحاجة إلى مقاتلين مع أعدائهم. ثم ارتفع سقف نفوذ المماليك مع مرور الأيام في مصر والشام، بل تدخلوا في النزاع القائم بين الأمراء والسلطين الأيوبيين. وكان إليهم تعيين أمير من الأمراء. ويعتبر السلطان الصالح نجم الدين أول من أسس هذه الجماعة من المماليك البحرية حين أحس بالمؤامرات على السلطة وحاجته إلى جيش قوي يعضده، وأطلق عليه البحرية لأن نجم الدين اختارهم قرب جزيرة الروضة في النيل، ومعظمهم كانوا من الأتراك من أصحاب جمال الظاهر والقوة والشجاعة، وتدخلوا في شؤون الدولة واستطاعوا أن يستولوا على حكم مصر عام 648هـ/1250م. ومع مرور الأيام أصبحت الحكومة بأيديهم وأداروا البلاد واتبعوا نمطا أرسطوقراطيا في الحكم ووظيفيا في الإدارة. وهذه نبذة من أحوال العرب العامة في هذا العصر.

اختبر معلوماتك:

1- كيف استطاعت دولة المماليك أن تبسط نفوذها؟

2- ما هي النتائج للنزاع بين الأمراء الأيوبيين؟

## 7.4 اهتمام المماليك بالأدب واللغة

اهتمت دولة المماليك بالأدب واللغة اهتماما بالغا فقد شهدت الحركة الأدبية توسعاً ورُقياً كبيرين في هذا العهد المملوكي، وخير ما يشير إلى ازدهار الحركة الأدبية وفرة المكتبات ودور الكتب ودور التعليم والتدريس الديني ومراكز المخطوطات، ولم يقتصر هذا الازدهار على علم بعينه؛ وإنما امتد إلى جميع أصناف العلوم من الأدب والتاريخ والفقه واللغة والجغرافيا والفلاحة والطب والعلوم الدينية. فشهدت الدولة المملوكية نهضة ثقافية وعلمية واسعة. برز في هذه العصر شعراء - وإن لم يكن الحكام المملوكيون عرباً أصلاً- ومن أشهر الشعراء: البوصيري (المتوفى 695هـ/1269م) صاحب البردة التي سماها "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" في (62) بيتاً، وسراج الدين الوراق الشاعر العارف بالبديع والمعاني، وشهاب الدين العزازي (م: 710هـ/1310م) الذي كان يجيد نظم الشعر والموشحات، وابن نباتة المصري (م: 768هـ/1367م) الذي نبغ في النثر والنظم، وابن أبي حجلة (776هـ/1374م) شاعر معروف، وعلي بن سودون البشباغوي (م: 878هـ/1473م).

ومن أشهر أدباء مصر في العصر المملوكي شمس الدين محمد بن دانيال وهو الشهير بـ "ابن دانيال الموصللي" (توفي عام 710هـ/1310م)، وهو أول من حاول تقديم مسرحيات خيال الظل في العصور الوسطى. وكانت مثل هذه المسرحيات تجمع بين الشعر والنثر الفني. وغير بعيدة قصص ألف ليلة وليلة، التي احتوت على مواد مصرية قصصية كثيرة يمكن تحديد تاريخها بالقرن 8 هـ / 14 م. ومنهم القلقشندي (م: 821هـ/1418م) الذي له عدد من المؤلفات القيمة أهمها: "صحب الأعشى في صناعة الإنشاء"، وشمس الدين النواجي (859هـ/1455م) الذي له شعر ونثر، له "حلبة الكميت" وهو كتاب في الخمر وما قيل في مجالسها وأدائها وهو من أهم كتبه. وأما في العلوم اللغوية فقد لمع علماء كثيرون على رأسهم العالم اللغوي الشهير ابن منظور (م: 711هـ) الذي له "لسان العرب" وكذلك ابن هشام المصري.

وأما في علم التاريخ فقد برز مشاهير المؤرخين في هذه العصر، وقد نحوا مناحي شتى في التأليف، وخلفوا وراءهم موسوعات غالية وغزيرة المعلومات وغنية بالمواد التاريخية، وحكوا لنا كثيراً من الأحداث التي شهدتها الفترة المغلولية الأيوبية ثم المملوكية العثمانية. ومن أبرز المؤرخين من أصحاب السير: ابن عبد الظاهر (م: 692هـ) وابن سيد الناس (م: 734هـ) والقسطلاني (م: 923هـ) وغيرهم.

ومن المؤرخين من اتجه لكتابة الطبقات، فمنهم ابن خَلِّكان (م: 681هـ) الذي له "وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان"، والأدْفُوي (م: 748هـ) صاحب كتاب "المطالع الصعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد"، وابن حجر العسقلاني (م: 852هـ) صاحب كتابة "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، وشمس الدين السخاوي (م: 902هـ) الذي له "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، ثم العلامة السُّبكي (م: 771هـ) صاحب "طبقات الشافعية".

ومن المؤرخين من تخصص ببلد أو مدينة ومنهم: جمال الدين بن واصل (م: 697هـ) صاحب كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، وابن دُقَمَاق المصري (م: 809هـ) الذي له "نزهة الأنام في تاريخ الإسلام"، وله كتاب آخر "الانتصار بواسطة عقد الأمصار"، ومنهم تقي الدين المقريزي (م: 845هـ)، وكتابه "المواعظ والاعتبار"، وله كتاب آخر "السلوك في معرفة دول الملوك"، ومنهم أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (م: 874هـ) من أصل مملوكي- وله كتابان "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، "المهمل الصافي".

ومن المؤرخين الذين كان له عناية بالتاريخ العام بيبرس المنصوري (م:725هـ) الذي له "زبدة الفكرة"، وبدر الدين العيني (م:855هـ) الذي له "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان". وكذلك المقرئزي، وابن إياس. وأما في الجغرافيا والسياسة والحكم، فقد خاض في هذا المضمار علماء كثيرون وقاموا بخدمات مشكورة، منهم شرف الدين بن الجيعان (م:777هـ) وكتابه "التحفة السنوية في أسماء البلاد المصرية"، ونجم الدين أحمد المصري (المحتسب) (م:710هـ)، وله "بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمر وسائر الرعية"، وحسن بن عبد الله العباسي وكتابه "آثار الأول في تدبير الدول".

وامتازت الحركة العلمية في هذا العصر بوضع الموسوعات الضخمة التي شملت مختلف العلوم والفنون والنواحي السياسية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والإنسانية، ورأس هذه المدرسة في مصر، شهاب الدين النويري، الذي ألف الموسوعة الشهيرة باسم "نهاية الأرب في فنون الأدب". وقد بلغ من قيمتها أن ترجمت للغة اللاتينية منذ القرن الثامن عشر. وهي موسوعة كبيرة في (35) مجلدا، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري (م:748هـ، وتاريخ السيوطي (م:911هـ).

وأما العلوم الإسلامية فقد حظيت بعناية فائقة في هذا العصر، وبرزت للساحة كتب فقهية وأصولية وتفسيرية وغيرها من العلوم والفنون الإسلامية منها في الفقه كتب خليل بن إسحاق المالكي المصري (767هـ)، له "مختصر الشيخ خليل"، وتقي الدين السبكي (م:756هـ). وفي التصوف كتب تاج الدين بن عطاء الله أحمد بن محمد الإسكندري (م:709هـ).

وظهر في علوم الطبيعة: في الهندسة والنجوم والفلك علماء كثيرون منهم: شهاب الدين بن طيغا (م:805هـ)، له رسالة في الربع الشكاوي، وممن كتب في علوم الحيوان كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (م:880هـ) الذي له كتاب "حياة الحيوان الكبرى".

اختبر معلوماتك

- 1) اذكر أهم وأشهر شعراء العصر المملوكي.
- 2) ما هي المؤلفات التاريخية التي برزت خلال العصر المملوكي؟
- 3) اذكر أهم الأدباء ومؤلفاتهم الأدبية في العصر المملوكي.
- 4) اذكر أبرز الكتب التاريخية والمؤلفات الموسوعية في العصر المملوكي.

## 7.5 الحياة الثقافية في عصر المماليك

استولى صلاح الدين على مصر وسقطت الدولة الفاطمية، وواجه لونا قويا من الثقافة الشيعية في كل مكان من الدولة، وكانت هذه الثقافة الشيعية متأصلة الجذور في المجتمع الإسلامي، وشنَّ صلاح الدين ضده حربا شعواء في كل المجالات، حربا لا تهدأ لاستبدال المذهب السني بالمذهب الشيعي. واتبع صلاح الدين ومن بعده خطوات حاسمة في نشر العلم السني حتى أصبحت المراكز الكبيرة في الدولة في مصر والشام كالإسكندرية وأسيوط وبيت المقدس، وحلب ونحو ذلك مراكز إشعاع للفكر السني والمذهب السني.

واتبع المماليك سياسة نشر المذهب السني، في البلاد والمدن الخاضعة لهم، وأعانهم على نشر الثقافة السنية هروب كثير من العلماء إلى مصر باعتبارها ملجأ الثقافة الإسلامية، وخاصة بعد سقوط بغداد وما اقترن به من الولايات والآفات التي صبّت على المسلمين عامة، وعلى أهل العلم خاصة؛ حيث قام التتار بتخريب وإحراق كل ما وصلت إليه أيديهم من المصادر العلمية المتوفرة في العاصمة وما حولها. وبالإضافة إلى العلماء المهاجرين بعلمهم وكتبهم من الأندلس زرافات بعد أن زحف إليه الفرنجة. وفي ذلك يقول ابن خلدون:

"واختصّ العلم بالأمصار الموفورة الحضارة. ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أمّ

العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنّاع". (تاريخ ابن خلدون 749/1)

ومن أبرز من وفدوا من الشرق الإسلامي إلى مصر، واشتهروا وألّفوا فيها الخطيب القاضي جلال الدين القزويني وسعد الدين التفتازاني.... وغيرهما من الأدباء أمثال صفي الدين الحلي.

ومن كبار العلماء الذين جاءوا مصر في هذا العصر ابن دحية المحدث الذي نزل في القاهرة، وتولى تدريس الحديث في الكاملية، له كتاب "المطرب في شعر أهل المغرب"، ومحي الدين ابن سراقاة الأندلسي الذي قدم مصر وولي المشيخة لدار الحديث الكاملية، حتى وفاته عام 662هـ. قال فيه في (فوات الوفيات 245/3):

"وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم، وتفقه على مذهب مالك، وأحد

المشايخ المعروفين بطريق القوم، وله في ذلك إشارات لطيفة، مع ما جبل عليه من مكارم

الأخلاق وإطراح التكليف ورقة الطبع ولين الجانب".

ومنهم ابن عصفور علي بن مؤمن النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية في الأندلس. ومن تصانيفه كتاب "الممتع" وكتاب "المفتاح" وكتاب "الهلال" وكتاب "الأزهار" وكتاب "إنارة الدياجي" وكتاب "مختصر الغرة" وكتاب "مختصر المحتسب" وكتاب "السالف والعدار" وكتاب "شرح الجمل" وكتاب "المقرب" في النحو. (فوات الوفيات 3/110)

وراج في هذا العصر سوق المؤسسات والمراكز التعليمية، وبرز عدد من المدارس والمكتبات وأسواق الوراقين، وانتشرت المدارس في المدن الكبرى، وأنفق السلاطين والملوك على التعليم ودوره وعلمائه وطلابه بسخاء قلّ نظيره في التاريخ، وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب. وربما كانت تختص بعض المدارس بعلم واحد من فقه أو حديث أو لغة أو تفسير. وكانت مهنة التدريس في هذا العصر مهنة لها مكانتها وأهميتها وحسابها. ومن أبرز المدارس المنتشرة في القاهرة في هذا العصر ما كان في جامع عمرو بن العاص وهي أقدم مدارس القاهرة، وجامع الأزهر فتلك الجامعة الإسلامية التي تهافت عليها الطلاب من العالم الإسلامي ولا يزالون يتهافتون عليها حتى اليوم، ومدرسة جامع ابن طولون التي اهتم بها المماليك، وكانت فيها دروس دينية وطبية أيضًا، ومنها المدرسة الصالحية التي بناها نجم الدين أيوب عام 639هـ، وفيها دورس الفقه. ومن أضخم المدارس مدرسة السلطان حسن بالقلعة، وهي عبارة عن أربع مدارس على المذاهب الفقهية الأربعة.

اختبر معلوماتك:

1. اذكر مساعي المماليك لنشر المذهب السني.
2. في أي مجال أنفق السلاطين بسخاء في العصر المملوكي وما هي النتائج لها؟



## 7.6 العصر العثماني وأثاره على الأدب العربي

كلما سما المرء وارتفع شأنه وكثرت إنجازاته وأعماله العبقريّة بقدره يكثر حساده ويتظافر الحاقدون عليه، فما بالك بالدولة الواسعة الأرجاء المتسعة الأكناف المترامية الأنحاء كالدولة العثمانية التي امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات: هي آسيا وأوروبا وإفريقيا. وتوسع زحف جيوشها إلى أواسط أوروبا، وهي أول دولة إسلامية تصل قواتها إلى هذه المناطق الأوروبية الشاسعة النائية. وكان الوجود الإسلامي السياسي والعسكري متمثلاً في الجيوش العثمانية حقيقة لا مردّ لها في هذه الأقاليم. وقامت الدولة العثمانية بنشر الإسلام في ديار الصليب هذه بما قامت به دولة قبلها. فالفضل في ذلك يرجع إلى هذه الدولة.

إذا لا غرو أن تمتد إلى هذه الدولة العثمانية يد الاتهام واللمز والغمز، ولا غرابة أن تتعرض لتشويه سمعتها والنيل منها والحط من شأنها والازدراء بخدماته المشكورة عند الله وعند الناس. وقد انزلق بعض الأدباء والمؤرخين إلى مثل هذه المفاهيم الخاطئة، وقد استقرت في أفهام كثير منهم المفاهيم المغلوطة عن هذه الدولة. ومن هذا القبيل ما يقوله جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية: 1079: 1082، ط: مؤسسة الهداوى للتعليم والثقافة):

"أما الآداب العربية على الإجمال فأصبحت في أحط أدوارها، وندر نبوغ العلماء المفكرين أو المستنبطين فيها، وأكثر ما كتب في هذا العصر إنما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعليق وشروح الشروح ونحوها، ويصح أن يسمى هذا العصر "عصر الشروح والحواشي"... .. أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود على القرائح لما توالى على الأمة من الذل في تلك الفترة المظلمة على أن المجيدين منهم إنما كانت إجادتهم تقليدية ساروا فيها على خط المتقدمين يقلدونهم في المعاني والأساليب والألفاظ، وزاد تعويلهم على اللفظ وأصبح الكاتب أو الشاعر إنما يهيمه تنميق العبارة بالجناس والتورية والسجع حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف، فأضاعوا أوقاتهم فيما لا فائدة فيه من الصنائع اللفظية فذهبت المعاني ضحية تلك الأساليب الباردة.....".

وكقول فيليب حتى في (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: 2/ 320 ط: دار الثقافة، بيروت):

"كان هذا العصر من الوجهة الثقافية عصر جمود وعقم، ولا بدع فالحكم الاعتباطي والضرائب الفادحة والتدهور الاقتصادي، والانهيار الاجتماعي، لا تغري بالابتكار الشخصي أو الإنتاج الخلاق في الفن والعلم والأدب. فعصر الجمع والتعليق والاختصار والتقليد الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدة استمر في هذه الأثناء؛ لكن النتائج التي أعطاها كانت أقل وأضعف، فالعصر العثماني لم ينجب شاعراً سورياً واحداً ولا فيلسوفاً ولا فتنّاً ولا عالماً ولا منشئاً من الطبقة الأولى، وكانت الأمية واسعة الانتشار؛ بل كادت تكون جارفة، وقد عين من القضاة من لم يكن يجيد الكتابة الصحيحة...".

واعتبروا هذا العصر عصر انحطاط أو -كما يسمونه- عصر الاجترار في الأدب، وعصر عدم الاستقرار

والتدهور في مختلف نواحي الحياة.

ويرون أن الشعر كان أكثر أنواع الأدب تدهورا وانحطاطا، ومات الروح الشعري، وفقد الشاعر في هذا العصر روح التطور والإبداع والاختراع، والعطاء. وأصبح الشعر ينسج لمجرد كسب العيش فإذا قابل الشاعر بمجرد الثناء اللسان من الممدوح اعتبره ضياعا لشعره، فمثلا يقول أحدهم:

كلما قلت، قال: أحسنت قولاً.....وبأحسنت لا يباع الدقيق وكانوا يقتلون أوقاتهم في الأحاجي والألغاز، مثلا: يقرأ البيت من الشمال بمثل ما يقرأ من اليمين، منه قول بعضهم:

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| مودته تدوم لكل هول | وهل كل مودته تدوم |
|--------------------|-------------------|

ووصف البكاشكيري (م:992م) صاحب "العقد المنظوم في أفاضل الروم" حالة الأدب في ذلك العصر، حيث قال:

"قد انتهت إلى زمان يرون الأدب عيباً ويعدون التصلّع في الفنون ذنبا، وإلى الله الحنان المشتكي من هذا الزمان قد سلّ سيف بغيه وعدوانه على من تحلى وتقدم على أقرانه وأوفق نبهه لكل ذي نيل ظاهر وشرف باهر فالتبس الدر بالزجاج واشتبه العذب بالأجاج وضاع أرباب الألباب كالذباب في الضباب فصارت المعارف طيف خيال أو ضيفا على شرف ارتحال وضعف أساس العلم وبنياته وتضعضت أركانه وخدمت ناره وكاد أن تمحى آثاره"

هذه جانب من العملة، والحكم القائم على النظرة الأحادية الجانب، وأما المنصفون من المؤرخين والكتّاب والباحثين العرب من القدماء والمحدثين فرأوا أن الأدب لا يخلو في ذلك العصر من الحيوية والجودة والأصالة. اختبر معلوماتك:

1. لماذا سمي العصر العثماني عصر الشروح والحواشي؟
2. ماذا تعرف عما قيل في انحطاط الشعر في العصر العثماني وما هو رأي المؤرخين فيه؟

## 7.7 الحياة العامة للعرب في هذا العصر

في أواخر القرن السادس عشر الميلادي كانت الدولة العثمانية قد عززت وجودها في مناطق سيطرتها ونفوذها العربية، وظلّ العراق موضع الصراع بينهم وبين الإيرانيين الصفويين ثم من جاء بعدهم حتى القرن الثامن عشر. وأما الموصل فلم تخرج يوما من دائرة الإمبراطورية، وأما بغداد فقد غزوها عام 1534هـ على يد السلطان سليم بنفسه. وأما البصرة فقد زعيمها العربي عام 1538-1539م. وأما اليمن الذي خضع لسيطرة العثمانيين عام 1574م فكان يشهد تقلّبات كثيرة، ومع ذلك لم ينعكس سلبيًا على أمن الإمبراطورية، وكانت هناك محاولة من جانب الزيديين ضد الحكومة العثمانية إلا أن الحكومة تغلبت عليهم. ثم شهد اليمن العديد من أحداث التمرد واضطّر الحاكم العثماني حيدر في نهاية المطاف إلى الخروج من اليمن وتسليمه إلى الإمام المؤيد عام 1629. وهكذا لم يخضع اليمن للسيطرة العثمانية إلا ثلاثة أرباع قرن.

وكانت البلاد العربية تنظر إلى الحكومة العثمانية على أنها قوة إسلامية، وأن العثمانيين إخوة في العقيدة وحماة للديار الإسلامية، وتولّوا الزمام بعد إسقاط حكم المماليك في الشرق العربي، وإن لم يكونوا عربا كما أن المماليك الذين حكموا مصر والشام لم يكونوا عربا. ولم تكن ترى الولايات العربية الحكم العثماني بأنه احتلال وأن العثمانيين غزاة جائرين. ولا تعدو القصة التي تصف الحكم العثماني في العالم العربي بأنه كان عهد شقاء وظلم

واضطهاد للعرب وكان العرب مغلوبين على أمرهم، لا تعدو هذه القصة أن تكون أسطورة ومن نسج الخيال. ثم إن الحكومة التركية لم تتدخل في شؤون الولايات العربية إلا في دائرة ضيقة وبقدر يسير. وكان العرب يرون الحكومة العثمانية مسؤولة عن الذب عن الولايات العربية وتوفير الأمن فيها، وإقامة الشعائر الإسلامية وصيانة المبادئ الدينية، وتنظيم قوافل الحجيج والإشراف على القضاء وجمع الضرائب عن طريق مشايخ القبائل العربية في الولايات العربية. وترك السلاطين العثمانيون سكان الولايات العربية يعيشون على ما كانوا يألفونها ويأمنون بها من العادات والتقاليد والأعراف القبلية دون أي تدخل في ذلك.

اختبر معلوماتك:

1. كيف كانت أحوال الحكم العثماني في أواخر القرن السادس؟
2. لماذا تنظر البلاد العربية إلى الحكومة العثمانية كقوة إسلامية؟

## 7.8 اهتمام العثمانيين بالأدب واللغة

اهتم العثمانيون بالأدب واللغة بعد ما استقرت الأوضاع وهدأت الأحوال، واستولوا على كثير من أصقاع العالم الإسلامي وغيره.

أتى على الشعر العربي في العصر العثماني مراحل من الانحطاط والأزدهار والصعود والهبوط. وتعلم عدد لا بأس به من العرب اللغتين التركية والفارسية، وتسرب إلى الشعر العربي خصائص جديدة لم يكن على عهدهما من قبل، وتسرب إليه أشياء من الخيال والتعبيرات التركية. ثم اتسع نطاق الشعر العربي إلى بلاد الأناضول وبدأ العثمانيون ينسجون الشعر العربي ويكتبون النثر العربي، وعنى الأتراك عناية بالغة بالأدب العربي نظماً ونثراً فبرز كثير من الأدباء والشعراء.

ولم يقتصر الشعراء في هذا العصر على المعاني والأغراض التقليدية، بل أدخلوا إلى الشعر العربي بعض الاتجاهات الجديدة في صنع الألغاز والأحاجي ونحو ذلك، وتعددت الأغراض الشعرية. ومن أبرز الأغراض الشائعة في العصر العثماني:

1. الإخوانيات: وركزوا في ذلك على ثلاث قضايا رئيسية: أ: المساجلات الشعرية، ب: التقريظ، ج: العتاب.
  - a. وتركز المساجلات الشعرية على موضوعات أبرزها: المراسلات والمعارضات، ب: الاعتذار، ج: التهنئة د: النظم على السنة الآخرين.
  2. شعر قهوة البن.
  3. الألغاز والأحاجي والمعميات.
  4. التاريخ الشعري.
- ويقسم الديوان إلى ثلاثة أبواب.
- أولها: في القصائد المدحية.

الثاني: في التشايطر والتخاميس، وهي من الفنون الشعرية المستحدثة. وقد حظيت برودة البوصيري بوفرة من هذه التخميسات التي كثرت في الأناشيد الدينية، وهذه الخمسات كان لها تأثير قوي وبصمات واضحة المعالم في الشعر العربي المهجري؛ فقد نقله الشعراء العرب معهم إلى الديار البعيدة.

الثالث: في القدود اللطيفة والأناشيد الظرفية: وهي ضرب من الموشحات المتطورة ينظمها الشاعر لتكون أناشيد صوفية في معظم الأحوال.

من أبرز الشعراء في هذا العصر:

وممن برز في الشعر الأديب الشاعر العثماني أحمد بن أحمد المكّي العناياتي (م: 1014 هـ)، يقول عنه في خلاصة الأثر في: "الشاعر المشهور بالعناياتي أحد بلغاء عصره، جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وعليه طلاوة رائقة وبهجة فائقة، وديوان شعره مشهور، وكان يدخل في جميع طرق الشعر من بديع وهجو وغزل ونسيب، وله في فنون النظم السيّات التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل" (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/166).

ومنهم: أبو بحر الخطي: جعفر بن محمد بن حسن الخطي البحراني العبدّي العدناني. شاعر الخط في عصره، من أهل البحرين، رحل إلى بلاد فارس، وأقام فيها إلى أن توفي. له (ديوان شعر) اشتهر في حياته. و(العبدّي) نسبته إلى بني عبد القيس. وابن معتوق: شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي. شاعر بليغ، من أهل البصرة. فلج في أواخر حياته، وكان له ابن اسمه معتوق جمع أكثر شعره (في ديوان شهاب الدين - ط)، وابن النقيب: عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد، الحسيني، المعروف بابن النقيب وابن حمزة أو الحمزاوي النقيب، ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، ولد في دمشق، وعُرف بابن النقيب لأن أباه كان نقيب الأشراف في بلاد الشام، وكان عالماً محققاً ذا مكانة سياسية واجتماعية ودينية.

وتطور النثر في هذا العصر بشكل عام والنثر الديواني بشكل خاص، وذلك من جراء طبيعة الحياة السياسية من نقل الخلافة من سلاطين المماليك إلى العثمانيين.

ومن أبرز الكتاب في هذا العصر:

ومن أبرز الكتاب والمؤلفين في النثر في هذا العصر: بدر الغزي (م: 984هـ) ولم تشغله الوظائف المختلفة من مشيخة القراء بالجامع الأموي وإمامة المقصورة وتولّى إفتاء الشافعية عن الأعمال الكتابية، فألف مئة وبضعة عشر كتاباً في الأصول والتفسير والحديث. ومن كتبه، تيسير التبيان في تفسير القرآن، والتفسير المنظوم الصغير، التفسير المنظوم الكبير،

ومنهم المحبي (م: 1111هـ): محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله، الحموي الأصل، الدمشقي الدار والمولد، الحنفي المذهب الفقهي. من آثاره الأدبية: الأمالي، و"جنى الجنّتين في تمييز نوعي المثنيين"، وحصّة على ديوان المتنبي، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.

ومنهم يوسف البديعي الدمشقي الأديب (م: 1073هـ). من آثاره الأدبية "الحدائق البديعية في الأنواع الأدبية"، و"هبة الأيام فيما يتعلق بالأيام"، و"الصبح المنبئ عن حيثية المتنبي"، و"أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري".

ومنهم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (م: بعد 1158هـ)، ومن كتبه: كشف اصطلاحات الفنون.

ومنهم: عبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، الذي كان يتقن اللغات الثلاث: العربية الفارسية والتركية كل الإتقان، ومن أعماله الأدبية: "خزانة الأدب ولب لسان العرب"، و"شرح شواهد شرح الشافية للرضي الأسترآبادي، والحاشية على "شرح بانة سعاده لابن هشام، و"شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي"، و"شرح شواهد شرح التحفة الوردية".

اختر معلوماتك:

1. ماهي الأغراض الشعرية في العصر العثماني؟

2. اذكر أبرز الشعراء والمؤلفين للعصر العثماني.

## 7.9 الحياة الثقافية في العصر العثماني

شهدت الحياة الثقافية في العصر العثماني حركة وازدهارا عظيمين، وأسست مدارس ودور علم كثيرة. وكانت أول مدرسة عثمانية أقيمت في أزيق خلال عام 1331م، وكان عليها العالم الشهير يومئذ هو داود القيصري. وكان السلطان إذا رغب في إنشاء مدرسة طلب العلماء من المراكز الثقافية القديمة في الأناضول مثل قونية وقيصرية وآق ونحو ذلك، وربما طلبوا علماء من فارس وتركستان ومصر والشام. فمن العلماء الذين جاؤوا في عهد المراد الثاني كل من جلال الدين الطوسي (م:1482م)، وفخر الدين الرازي من فارس. ورغم توسع الإمبراطورية كان محمد الفاتح يشعر بالنقص في العلماء المتمكنين الذين يمكن مقارنتهم بعلماء البلاد الإسلامية الأخرى، ومن العلماء المتوفرين الذين كان يعتز بهم في ذلك العصر المولى خسرو وخوجه زاده. فلما افتتح محمد الفاتح إسطنبول وبني جامع أسس حوله ثمانى مدارس وضعها تحت إشراف ثمانية علماء مشاهير خلال سنوات 1463-1470م. وكانت هذه المدارس تعرف بـ"الصحن الثمانى". وعلاوة على هذه المدارس كانت هناك ثمانى مدارس أخرى للدراسات والتخصصات العليا. وكانت كل مدرسة تحتضن مكتبة قيمة كبيرة، وللمُدَرِّسين رواتب يومية بقدر خمسين أقة (وهي عملة سائدة في الدولة العثمانية). وللطلاب أقتين في اليوم من الوقف. وبجانب هذه المدارس الرسمية الحكومية كانت هناك مدارس كثيرة أنشأها الأمراء والأثرياء وكبار رجال الدولة ضمن أوقافهم في إسطنبول وأدرنة وبورصة وغيرها من مدن البلاد.

وكانت المدارس العثمانية مقسومة على قسمين كبيرين. ففي القسم الأول كانت تدخل "مدارس الخارج"، التي كانت تزود الطلاب بأصول المعارف كاللغة العربية والعلوم العقلية. والقسم الثاني كان يضم "مدارس الداخل"، التي كانت تعلم المعرفة المتقدمة أي العلوم الدينية. ولكل قسم من هذه الأقسام يوزع على درجات: مدارس الخارج:

1. مدارس الخارج الابتدائية: وهي أدنى المستويات، وتقوم بتدريس اللغة العربية من صرف ونحو ومنطق وعقيدة وفلك وهندسة وبلاغة، وكانت تشتهر هذه المدارس بـ"مدارس التجريد". وذلك نسبة إلى كتاب "التجريد" للطوسي، وكان هذا الكتاب يعتبر الأساس في هذه المدارس الدينية. كما كانت تعرف هذه المدارس بمدارس العشرين، نظرا إلى أن الراتب اليومي فيها كانت عشرين أقة.

2. وعلى غرار هذه المدارس كانت "مدارس الثلاثين" أو "مدارس المفتاح" نسبة إلى كتاب السكاكي "المفتاح" في البلاغة. وكانت هذه المدارس تركز على البلاغة والعلوم الأدبية. وهذه المدارس العشرين والثلاثين كانت منتشرة في أنحاء البلاد.

3. وفي مرحلة أعلى من هذه المدارس كانت "مدارس الأربعين"، و"مدارس الخمسين"، وكان أسسها الأمراء والأميرات والوزراء في إسطنبول وأدرنة وبورصة. وهذه المدارس كانت تنظم دروساً يومية في "شرح المفتاح" ودروساً متوسطة في العقيدة، وكان الكتاب المعتمد هو "المواقف" لعضد الدين الإيجي بالإضافة إلى دورس عالية في الفقه، والمرجع فيه كتاب "الهداية" للمرغيناني.

مدارس الداخل:

وهي على مراحل:

1. مدارس "ابتدائي داخل"، أو "مدارس الخمسين" التي أقيمت على أيدي بنات السلطان والأمراء أو الوزراء. فكان الطالب يقرأ في المستوى الأول كتاب "الهداية"، وفي المستوى المتوسط كتاب "التلويح" للتفتازاني في أصول الفقه.

2. وفوق هذه المدارس "المدارس الثماني الإعدادية"، وكان أسسها محمد الفاتح، كانت تعرف باسم "التتمة" أو "الموصلة للصحن".

3. وفوق هذه المدارس كانت "المدارس الثمانية" حيث تقوم بتدريس مجموعة من الموضوعات: الفقه والتفسير والعقيدة والبلاغة بالإضافة إلى تدريبات خاصة.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني شهد النظام المدرسي هذا تحولا كبيرا حين أقام أربع مدارس عامة حول الجامع -الذي بناه في إسطنبول عام 1550-1559م ومدرستين للدراسات المتخصصة، الأولى منها كانت متخصصة في الحديث والأخرى في الطب.

وبالإجمال كانت العلوم العثمانية مقترنة بالمفهوم الإسلام التقليدي، الذي يرى أن التعليم الديني هو العلم الحقيقي الوحيد وله هدف واحد وهو فهم كلام الله تعالى. وكان أساس هذا التعليم هو القرآن والسنة النبوية. وأما العقل فيعتبر مجرد أداة مساعدة في خدمة الدين.

استخدم الكتاب العثمانيون اللغة العربية في تأليفاتهم الدينية ثم أخذوا منذ القرن الرابع عشر في ترجمة الكتب العربية إلى التركية. وكانت فاتحته بترجمة الكتب المفيدة أو التعليمية في التاريخ والسياسية والأخلاق والآداب والفلك وعلم الجواهر. ومن الذين برزوا في الرياضيات في هذا العصر موسى باشا المعروف بلقب "قاضي زاده"، وكانت تعليقاته على "إقليدس" و"الشغمني" تدرس في المدارس العثمانية حتى الفترة الأخيرة. وتم طبعها ونشرها.

وفيما يتعلق بالفلسفة أخذ علماء الدولة العثمانية برأي الغزالي الذي يقول بأن دراسة الفلسفة إنما تجوز لدراسة علم الكلام، ويهدف إثبات عقائد الإسلام بواسطة الأدلة العقلية. وأما دراسة القضايا الفلسفية المعارضة للقرآن الكريم فلا يستبحون دراستها. وشهد علم الكلام ازدهارا واسعا بشكل خاص في القرنين الأولين للدولة العثمانية. وحفز السلطان محمد الفاتح إلى دراسة الرياضيات وعلم الكلام فتجذر هذان العلمان في أوساط المدارس العثمانية.

اختبر معلوماتك:

1. ماذا تعرف عن المدارس في العصر العثماني؟
2. كيف استخدم الكتاب العثمانيون اللغة العربية في تأليفاتهم؟

## 7.10 نتائج التعلم

عرفنا في هذه الوحدة عناية عصر انهيار الدولة العباسية، وعصر الخلافة العثمانية، وعصر دولة المماليك بالنشاطات التعليمية، وبروز علماء وشعراء وكتّاب ومؤلفين ساهموا في نشر العلوم الإسلامية، وأبرز العلماء في هذه العصور المختلفة، كما اطلعنا على النشاطات الثقافية في هذه العصور. ومن خلال دراستنا وصلنا إلى نتائج تتمثل في النقاط الآتية:

- إن الدولة المملوكية هي إحدى الحكومات الإسلامية الشهيرة في التاريخ الإسلامي الديني والثقافي، وكانت لها بصمات واضحة المعالم وضوح الشمس في رابعة النهار. قامت هذه الدولة الإسلامية ونالت شرعيتها الدينية بما قدمت من خدمات كبيرة.
- إن دولة المماليك برزت كمنقذة للعالم الإسلامي من هاوية الضياع والهلاك، في حين سقطت عاصمة الدولة العباسية، وتمكن المماليك من الذود عن العالم الإسلامي من ويلات جسيمة كادت تقضي عليه لولا صلابه المماليك وجلدهم وقوة شكيمتهم.
- يعتبر عهد المماليك من أهم الفترات الحاسمة من تاريخ العالم الإسلامي. لقد استطاعت دولة المماليك أن تبسط نفوذها وسيطرتها وتمدها من مصر إلى بلاد الشام وفي الشمال الشرقي وحتى الحجاز واليمن في الجنوب والجنوب الغربي.
- اهتمت دولة المماليك بالأدب واللغة اهتماما بالغا فقد شهدت الحركة الأدبية توسعا ورقيا كبيرين في هذا العهد المملوكي، وخير ما يشير إلى ازدهار الحركة الأدبية وفرة المكتبات ودور الكتب ودور التعليم والتدريس الديني ومراكز المخطوطات.
- إن الدولة العثمانية تمتد إليها يد الاتهام واللمز والغمز، وتعرضت لحملة شنيعة من تشويه سمعتها والنيل منها والخط من شأنها. وقد انزلق بعض الأدباء والمؤرخين إلى مثل هذه المفاهيم الخاطئة، واستقرّ في أفهام كثيرا منهم المفاهيم المغلوطة عن هذه الدولة.
- برز في هذا العصر علماء وكتّاب ومؤلفون وشعراء وأدباء كثيرون. واخترعت أنواع وأغراض جديدة من الشعر منها: الإخوانيات، وشعر قهوة البن، والألغاز والأحاجي والمعتميات، والتاريخ الشعري.
- شهد العصر العثماني نشأة مدارس كثيرة على مستويات عدة. فكانت مدارس خاصة بالحديث وبالطب ونحو ذلك.
- اهتمت الخلافة العثمانية في مختلف عهودها بالحركة الثقافية الواسعة الانتشار. أخذ علماء الدولة العثمانية فيما يتعلق بالفلسفة برأي الغزالي القائل بأن دراسة الفلسفة إنما تباح لدراسة علم الكلام،

ويهدف إثبات عقائد الإسلام بواسطة الأدلة العقلية. وأما دراسة القضايا الفلسفية المعارضة للقرآن الكريم فلا يستباحون دراستها.

## 7.11 الكلمات الصعبة ومعانيها

|          |   |
|----------|---|
| أرزوا:   | أرز أرزا وأروزا: تقبض وتجمع   |
| أحرج     | اسم تفضيل بمعنى الشديد الضيق  |
| البسيطة  | مؤنث البسيط والأرض (ج) بسائط  |
| ملاذ     | مأوى  |
| هاوية    | الحفرة  |
| تزعزع    | تحرك بشدة   |
| الوراقين | مفرده: وراق: موراق الكتب الذي يورق ويكتب والكثير الدراهم ورجل وراق صاحب ورق |
| الازدراء | ازدراه: احتقره، وعابه.  |

## 7.12 أسئلة الاختبار النموذجية

7.12.1- أسئلة موضوعية:

1- برزت الدولة المملوكية ك :

(a) مدمرة للعالم الإسلامي (b) عميلة للتتار (c) مستعمرة له (d) منقذة له

2- نشأة دولة المماليك في:

(a) بريطانيا (b) السعودية (c) تركيا (d) مصر

3- البوصيري من شعراء:

(a) العباسيين (b) الأمويين (c) الخلافة العثمانية (d) العصر المملوكي

4- شمس الدين السخاوي من مؤرخي:

(a) العصر الجاهلي (b) العصر النبوي (c) العصر المملوكي (d) الأموي

5- العصر الذي يوصف بعصر الاجترار في الأدب:

(a) العباسي (b) العصر العثماني (c) العصر المملوكي (d) العصر الحاضر

6- كانت البلاد العربية تنظر إلى الحكومة العثمانية على أنها:

(a) مستعمرة جائرة (b) قوة إسلامية حامية للديار الإسلامية

(c) قوة تهدف إلى إذلال العرب (d) عميلة للاستعمار الأوربي

7- جلال الدين الطوسي من العلماء الذين جاؤوا إلى الخلافة العثمانية في عصر:

(a) محمد الفاتح (b) المراد الثاني (c) المراد الرابع (d) محمد خان الرابع

8- كتاب التلويح للتفتازاني موضوعه:



(a) الفقه (b) العقيدة (c) الحديث (d) أصول الفقه.

9- استخدم الكتاب العثمانيون في تأليفاتهم الدينية:

(a) اللغة اليونانية (b) الفارسية (c) اللغة التركية (d) اللغة العربية

10- أخذ علماء الدولة العثمانية في ما يتعلق بالفلسفة برأي:

(a) عبد القاهر (b) القلقشندي (c) الطوسي (d) الغزالي

### 7.12.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ماهي مدارس التجريد في العصر العثماني؟

2- ماهي مدارس الخارج الابتدائية؟

3- ماهي "مدارس الأربعين"؟

4- في أي عهد من العهود شهد النظام المدرسي تحولا كبيرا في الخلافة العثمانية؟

5- كيف استخدم الكتاب العثمانيون اللغة العربية في تأليفاتهم؟

### 7.12.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- اذكر النشاطات التعليمية في العصر المملوكي

2. تحدث عن مساهمة العصر المملوكي في نشر العلوم الإسلامية

3. ماذا تعرف عن النثر والشعر في العصر العثماني.

### 7.13 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. الأدب في العصر المملوكي، تأليف: الدكتور محمد زغلول إسلام، ط: دار المعارف بمصر.

2. موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، تأليف: د مفيد الزيدي، ط: دار أسامة، الأردن-عمان.

3. القدس الشريف بين عهدين: المماليك والعثمانيين (784-974هـ/1382-1566م): بحوث المؤتمر العلمي

السادس لكلية التربية (الأصمعي) / جامعة ديالى 14-15 نيسان 2010م.

4. تاريخ الدولة العثمانية: تأليف يلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمد، ط: مؤسسة الفيصل للتمويل، تركيا، عام 1988م.

5. تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار: د. خليل إينالجيك، ترجمه: د. محمد م. الأرنؤوط، ط: دار

المدراء الإسلامي بيروت، لبنان.

6. تاريخ الأدب العربي: العصر العثماني للدكتور/عمر موسى باشا، ط دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان

7. المدن الكبرى في العصر العثماني، تأليف: إندريه ريمون، ترجمة: لطيف فرج، ط: دارالفكر للدراسات،

القاهرة-باريس.

8. تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (م: 808هـ)

تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م 1/749).

## الوحدة : 8

### أعلام هذا العصر

| عناصر الوحدة                  |       |
|-------------------------------|-------|
| التمهيد                       | 8.0   |
| أهداف الوحدة                  | 8.1   |
| أعلام النثر في هذا العصر      | 8.2   |
| ابن خلدون                     | 8.2.1 |
| ابن منظور                     | 8.2.2 |
| القلقشندي                     | 8.2.3 |
| أعلام الشعر في هذا العصر      | 8.3   |
| الطغرائي                      | 8.3.1 |
| البوصيري                      | 8.3.2 |
| نتائج العلم                   | 8.4   |
| الكلمات الصعبة ومعانيها       | 8.5   |
| أسئلة الاختبار النموذجية      | 8.6   |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها | 8.7   |

## 8.0 التمهيد

أيها الطالب العزيز! هذه الوحدة تحتوي على تراجم الأدباء والشعراء المشهورين في اللغة العربية في العصر العباسي الانهيار، والعصر المملوكي البدائي، وهو العهد الذهبي للغة العربية والعلوم الإسلامية، اتسع فيه مجال القول على صعيد الشعر والنثر، فتكاثرت الموضوعات التي تناولها الأدباء والشعراء، فأوغلوا في الصناعات الأدبية، ووصفوا الحضارات ومناحي الحياة المستحدثة ببدايع بيانهم، ونقلوا العلوم الأجنبية إلى العربية، وألفوا الكتب في فنون مختلفة، فقائمة الأدباء والشعراء تطول؛ لكننا اخترنا خمس عبقریات وهم ابن خلدون وابن منظور والقلقشندي والطغراني والبوصيري الذين لعبوا دورا قياديا في مجال الأدب والتاريخ ووضع المعاجم، ونظم القصائد والأبيات، ومديح الرسول صلي الله عليه وسلم، .

## 8.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تزويد الطالب بالمعلومات التالية:

- معرفة بعض أعلام النثر العربي في العصر العباسي الانهيار والعصر المملوكي.
- معرفة أسلوب الأدباء في النثر.
- معرفة بعض أعلام الشعر العربي في العصر العباسي وعهودهم ورقمهم.
- معرفة أسلوب الشعراء في قصائدهم وأبياتهم ومكانتهم لدى الأدباء.

## 8.2 أعلام النثر في العصر

برز في هذا العصر كثير من الكتاب الذين أسهموا في ازدهار النثر العربي وسوف نقتصر هنا على ذكر أشهرهم وهم على النحو التالي:

### 8.2.1 ابن خلدون

يسرنا أن نذكر لكم مؤرخا فيلسوفا وكاتبا شهيرا كان حسن الخلق، ظاهر الحياء، وقور المجلس، عزوفا عن الضيم، صعب المقادة، متقدما في الفنون العقلية والنقلية، سديد البحث، كثير الحفظ، بارع الحظ، حسن العشرة.

#### 8.2.1.1 مولده ونشأته

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون المالكي، ولد في غرة شهر رمضان الفضيل، 732هـ/ 27 مايو 1332م، كان حصرميا، نسبة إلى "حصرموت" وإشبيلية نسبة إلى إشبيلية في الأندلس التي هاجر إليها جده التاسع "خلدون". - وهو اسم عربي بجذره، وأندلسي بزيادة حرفين، مشتق من "الخلد" وهو البقاء، وزيدت فيه الواو والنون للتدليل والتحبب، معناه خالد، وهو الباقي والدائم، أو نقول: زيدت الواو والنون في الصفة المشبهة "خلد" على وزن "صعب" علامة المذكر السالم على غرار سعدون وعبدون-. وابن خلدون كان من سلالة وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن ربيعة الصحابي الجليل الذي وفد على رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد بشر أصحابه بقدمه قبل أن يصل بأيام، وهو من بقية

أبناء الملوك، فلما دخل، رَحَّب به وقَرَّب مجلسه، وبسط له رداءه، ودعا: "اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده الي يوم القيامة". فابن خلدون مبارك بدعاء رسول الله ﷺ، وترعرع في أسرة العلم والأدب، وتأدب على أبيه وغيره، فحفظ القرآن الكريم في طفولته، ثم درس تفسيره وكذا الأحاديث النبوية والفقه والقانون واللسانيات العربية، وتبحر في التاريخ، فاستجلى غوامضه واستقصى مباحثه حتى أصبح فيه قريع دهره، ونسيح وحده.

وقد تلقى العلوم لدى الفقيه الصوفي الشيخ أحمد بن إدريس الإيلوي (685هـ/ 1286 = 760هـ/ 1359م) فلزمه وسأله فيما دق وما جل، وكذا أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة المحدث المفسر الفقيه المالكي (716هـ=803م) مدرس وإمام جامع الزيتونية وخطيبه في العهد الحفصي الذي كان بينهما تنافس رغم كونه من أساتذته. والمحدث النحوي عبد المهيمن والمعقولي إبراهيم الأيلي أيضا من أساتذته.

ولشغل أجداد ابن خلدون في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة، سهل له الدراسة لدى الأفاضل في المغرب العربي، ولذا اجتمعت في شخصيته العناصر الأساسية النظرية والعملية التي أبرزته محققا فذاً، وتخرج في "الجامعة الزيتونية" بمدينة تونس، - وهي تعتبر من أقدم الجامعات في العالم منذ 120هـ / 737م والتي أنجبت المشاهير في شتى العلوم. منهم: المفسر المعروف الشيخ الطاهر بن عاشور "صاحب التحرير والتنوير" والمفكر السياسي الطاهر الحداد، وشيخ جامع الأزهر محمد الخضر حسين، وشاعر تونس صاحب ديوان "أغاني الحياة" أبو القاسم الشابي وغيرهم-. وطمحت نفسه في طفولته إلى خدمة السلاطين، فاتصل بكثير من ملوك الأندلس والمغرب، وارتحل:

(الف) إلى "فاس" عام 1356م التي هي أكبر مدن المغرب بعد الدار البيضاء، حيث رحبه الأمير أبو عنان المريني، واستعمله ليتولى الكتابة، ويدون تاريخ عهده ويدخر الوقائع والأحداث بأسلوب رشيق.

(ب) ثم ارتحل إلى "غرناطة" - مدينة جنوب إسبانيا - عام 1363م، فاهتز له الغني بالله صاحب غرناطة، وبعث خاصته لاستقباله، وألزم مجلسه، وانفرد به دون وزيره، فحقد عليه وزيره حقدًا عرفه ابن خلدون، فترك الملك والوزير وشأنهما، وعاد إلى وطنه ثم أخذ يجول في الأرض ويطوف في البلاد.

(ج) ثم أقام في "إشبيلية" جنوب إسبانيا أربعة أعوام، بقلعة بن سلامة، وهذا كان بعد تجارب الحياة المملوءة بالصراعات والأحزان على فقد الأعمام من أبويه وكثير من شيوخه إثر وباء الطاعون الذي اكتسح جميع أنحاء العالم (749هـ / 1348م) كفيروس كورونا (كوفيد 19)، اعتزل ابن خلدون، وتفرغ أربع سنوات في البحث والتنقيب، وهو يقول: "أقمت بقلعة أولاد سلامة أربعة أعوام، عزوفا عن الشواغل، وشرعت في تأليف هذا الكتاب، وأنا مقيم بها، وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة، فسألتُ فيها شأبيب الكلام والمعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها، وتألّفت نتائجها".

(د) ثم ارتحل إلى "مصر" عام 1383م، فقام بالتدريس في جامع الأزهر، واتصل بالسلطان برقوق فعرف حقه وولاه، وفوّض إليه قضاء المالكية عام 1386م، فأقام المعدلة؛ لكن القضاة حقدوا عليه، ورفعوا الشكوى إلى السلطان، فلم يقدّم لسلامة وزنا؛ ولكن ابن خلدون سئم هذه الحياة المرة، فاستقال من القضاء. ثم اعتزم على قضاء فريضة الحج، فخرج من القاهرة في منتصف رمضان عام 1389م، وركب بحر السويس عاشر الفطر، ودخل الحرم المكرم ثاني ذي الحجة. وأدى مناسك الحج، ولما رجع، لقي في الينبوع

بالفقيه الأديب أبي القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة، وأبي إسحاق إبراهيم الساحلي، فاستفاد منهما، وأروى غلته الشعرية والأدبية.

توفي 28/ رمضان عام 808هـ = 9/ مارس عام 1406م في مصر، ودفن في مقابر الصوفية عند باب النصر

شمال القاهرة.

### 8.2.1.2: كتاب العبر: "تاريخ ابن خلدون"

اسمه: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، هذا هو الكتاب الذي أبرز مؤلفه محققاً فذاً، وامتاز به فيما بين المعاصرين؛ بل الأسلاف المتقدمين، فحرر مباحث التاريخ وعلل حوادثه، وجمع الشواهد على سداد رأيه وصدق نظره في الاستنباط والتعليل، فالراجح لدى المؤرخين أن ابن خلدون أول رجل استنبط فلسفة التاريخ وسماها طبيعة العمران في الخليقة، فالمقدمة تحتوي على عدة آراء وأفكار جعلت الباحثين يعتبرون ابن خلدون مؤسساً لعلم الاجتماع، ويجدون فيها جميع ميادين المعرفة من الشرعية والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعمران والاجتماع والسياسة والطب؛ وذكر فيها أحوال البشر، وطور الأمم والشعوب ونشأة الدولة وأسباب انهيارها وزوالها، وسرد اختلاف طبائع الإنسان، وأثر البيئة في نفوسهم؛ بل حدث عن كل ما يخص الإنسان من المعنويات والماديات؛ فقد حظيت المقدمة بالأنظار من المؤرخين والمفكرين من علماء الفلسفة والاجتماع منذ أن طلعت على أفق الطباعة والنشر، كما تحلى جيده بتحقيقات أكثر من مرة.

والكتاب يتكون من سبعة أجزاء فـ "الجزء الأول" وهو "المقدمة" تتوزع على ستة فصول: الأول في النشوء والارتقاء، والثاني في الاجتماع، والثالث في السياسة العملية، والرابع في الهندسة الحربية، والخامس في الاقتصاد السياسي، والسادس في تاريخ آداب اللغة العربية؛ فهي خزانة علم وأدب فضلاً عن أسلوبها الرشيق.

افتتح كتابه بالبسملة بقوله: "يقول العبد الفقير إلى الله الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، وفقه الله: الحمد لله الذي له العزة والجبروت وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والنعوت إلخ". و"الجزء الثاني" في أخبار العرب وأجيالهم، ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد، وفيه ذكر معاصريهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني إسرائيل وبني يوناان والروم، وانتهى بقول السهيلي أول من كسا الكعبة وهو تَبَع الحميري.

و"الجزء الثالث" بدأ ببعثة معاوية العمال إلى الأمصار، وقدم زياد وانتهى بالخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بعد انقراض الخلافة ببغداد.

و"الجزء الرابع" استهل بالخبر عن الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس باستيلاء سعدى بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية.

و"الجزء الخامس": شرع بالخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الإسلام، ومستبدين على الخليفة ببغداد، وانتهى بالخبر عن الدولة المستجدة للتركمان، وفي شمال بلاد الروم إلى خليج القسطنطينية.

و"الجزء السادس" بدايته الخبر عن آل فضل ودولتهم بالشام والعراق، وانتهأه بالخبر عن بني مكي رؤساء قابس وأعمالها.

و"الجزء السابع" استهل بالخبر عن زنانة من قبائل البربر، وانتهى بالخبر عن إمارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلسون ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالأندلس ومصاير أمره.

### 8.2.1.3 أبواب المحصل في أصول الدين

هذا الكتاب ليس بتأليف مستقل؛ بل هو اختصار وتلخيص وتهذيب الكتاب المعروف "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين" للمفسر الفقيه الأصولي العالم الموسوعي شيخ الإسلام فخر الدين الرازي، وهو أبرز كتب في علم العقيدة والكلام، قد اعتنى به العلماء، يحتوي على جملة المذاهب والآراء، يستقي منه طلاب العلم، ويردون غلتهم.

فابن خلدون لما قرأ "المحصل" على الشيخ محمد بن إبراهيم الأبلبي وجدده حاوياً مذهب كل فريق؛ لكنه وجد فيه إسهاباً وإطناباً لا تميل إليه همم أهل عصره، فأراد تهذيبه وتلخيصه وإضافة من كلام الشيخ نصير الدين الطوسي وشيئاً من عند نفسه، فحذف من الألفاظ والجمل ما يستغنى عنها، وأثبت ما لا بد منه، وأضاف كل جواب إلى سؤاله كي يسهل على القراء تناولهما ضبطاً وحفظاً؛ لكنه لم يخرج من منواله، وإنما سلك مسلكه في التهذيب والتلخيص، فجاء رائق اللفظ والمعنى، مشيد القواعد والضوابط.

والكتاب يشتمل على أربعة أركان: "الركن الأول" في المقدمات، وهي أمور ثلاثة مسائل البديهيات والنظريات والحجة مع أقسامها وأحكامها؛ و"الركن الثاني" يشتمل على مسائل الموجودات وفيه البحث عن الواجب لذاته وهو الله تعالى، وعن الممكن لذاته، وهو الكائنات التي خلقت بقول الله تعالى: "كن"، وفيه بحث عن الجواهر والأعراض والحدوث والقدم.

و"الركن الثالث" في الإلهيات وفيه عرض الاستدلال على وجود الذات جل مجده، وينتهي البحث إلى أن المؤثر في كل شيء هو الله تعالى، والعالم كله من آثاره، وأنه واجب الوجود، خلافاً للملاحدة. في هذا الركن تحدث عن صفات الله تعالى والمناقشة تنتهي إلى أن صفات الله تعالى لا عين ذاته، وهي ليست بمتحيزة في مكان، وفيه رد على الفرق الضالة كالمجسمة والمشبهة والكرامية وغيرهما، وكذا في هذا الركن بحث عن الأفعال والأسماء لله تبارك وتعالى. و"الركن الرابع" في السمعيات كالنبوة والمعاد وغيرهما.

وقد انتهى ابن خلدون من اختصاره في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة 752هـ = أبريل عام 1351م.

### 8.2.1.4 شفاء السائل في تهذيب المسائل

وكما عرفت أن ابن خلدون ما كان مؤرخاً ومحققاً فيلسوفاً فحسب؛ وإنما كان عارفاً لمسائل السلوك والإحسان، وهذا الكتاب يعد من أشهر مصنفاته، وهو أيضاً مرجع موثوق به في بابه منذ تأليفه إلى يومنا هذا، فقد تناول فيه من موضوع الإحسان والسلوك للبحث والنقاش ما يقل نظيره، وقد سأله بعض طلابه: هل يصح للطالب السالك أن يسلك سبيل الإحسان وحده، ويصل إلى المعرفة الذوقية، وهل يرفع الحجاب عن العالم الروحاني تعلماً من الكتب الموضوعية لأهله؛ أم لا بد له من شيخ يقيه فتن النفس الأمانة ويدله على الطريق السوي، ويحذر غوائله ويميز عند اشتباه الواردات مسائله، فينزل منزلة الطبيب للمرضى؟

وهذا الكتاب دراسة موضوعية، ذكر ابن خلدون المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة "التصوف" وتاريخه ومناهجه الصوفية، ومجاهداتهم وأحوالهم، والتزم المنهج العلمي المعتمد على العرض والتحليل والاستنتاج

والمناقشة، فذكر لكل مسألة دليلاً، ولكل رأي حجة، وهكذا توصل إلى النتائج المطلوبة. وقدم لبحثه أربع مقدمات: الأولى في معنى الروح والنفس والعقل والقلب؛ والثانية: في كيفية اكتساب الروح للمعارف والعلوم؛ والثالثة في معنى السعادة وتفاوتها؛ والرابعة: في بيان لذة المعرفة في الدنيا؛ وبين أن مصطلحات القوم خاصة بهم، وأوضح أهمية السلوك على الشيخ في كل مجاهدة واستحباب ذلك أو وجوبه في صور شتى.

والباحثون اختلفوا في نسبة هذا الكتاب لابن خلدون، واستدلوا بأن أصحاب التراجم كابن الخطيب لم يذكروا له كتاباً مفرداً في التصوف؛ لكن بعض كبار علماء التصوف أشاروا إليه في كتبهم، كالشيخ زروق (م: 899هـ) في كتابه "عُدّة المريّد" فإنكار النسبة منظور فيه، وهو من أضعف أقواله. وقد ذكر في المقدمة حجة أخرى لإثبات نسبة هذا الكتاب لابن خلدون.

### 8.2.1.5 ابن خلدون شاعراً

ابن خلدون عرف بنثره وفكره وابتكاره لا من شعره وجودة صنعه في السجع، ومع ذلك كان شاعراً فصيحاً جميل اللهجة ورائع العرض وكان له حظ كبير في النظم؛ فنجد في كتبه - مثلاً :  
 في المجلد السابع من تاريخه وغيره - قصائد يبلغ عددها 14 قصيدة، تضم زهاء 400 شعراً، وهو يقول في شعره :  
 "وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد، فأنفردت به يومئذ، وكان مستغرباً عند أهل هذه الصناعة، ثم أخذت نفسي بالشعر، وانتال علي منه بحور"  
 ومنها:

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس  | وتجللتنا رحمة من بؤس     |
| وتوضحت غرر البشائر بعد ما | انهمت فأطلعها حداة العيس |

وأيضاً:

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| سيدي، والظنون فيك جميلة | وأياديك بالأمانى كفيلة    |
| لاتحل عن جميل رأيك إني  | ما لي اليوم غير رأيك حيلة |

### 8.2.2 ابن منظور

ينبغي لنا أن ندرس ونعلم عن معجمي كبير، ومؤرخ شهير، وعالم في الفقه الإسلامي، ومولع باختصار وتلخيص المبسوطات، وأديب بارع في العربية، والذي يمتاز من بين الأدباء بميزاته وخصائصه العالية، حيث يعتمدون عليه في اللغة ويحتجون بأقواله فيها.

#### 8.2.2.1 مولده ونشأته

هو محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، ولد سنة 630هـ/1232م، وقد اختلف في مكان ولادته، فقيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر، وتلمذ على العلماء البارعين، والعباقرة في عصرهم، مثل أبي الحسن علي بن المقبر البغدادي، وعبد الرحمن بن الطفيل، ومرضى بن حاتم، ويوسف المخيلي وغيرهم، حتى نال من العلوم والآداب قسطاً موفوراً جعله أهلاً للعمل في "ديوان الإنشاء" والمكاتب بالقاهرة، والعمل في هذا الديوان يومئذ يقتضي مشاركة في علوم وفنون كثيرة، ثم ولي القضاء بطرابلس الغرب، وفي

أثناء ذلك لا يقتزن عن التدريس والتأليف، فكان صاحب جد وخلق وإرادة. وقد أصيب بفقد النظر في أواخر حياته، حتى انتقل إلى جوار ربه عز وجل سنة 711هـ/1311م.

#### 8.2.2.2 لسان العرب

هو معجم جامع يضم أكثر من ثمانين ألف مادة فهو أوسع المعاجم على الإطلاق، حوى بين دفتيه خمسة معاجم، وهي:

(ألف) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري. (م:2370هـ)

(ب) المحكم لابن سيده. (م:458هـ)

(ج) الصحاح للجوهري. (م:393هـ)

(د) حواشي ابن بري. (م:582هـ) على الصحاح

(هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري. (م:606هـ)

وقد عُني بالكتاب من العلماء على مر العصور، واستفاد منه المتعلمون والعلماء المحققون.

#### 8.2.2.3 الدافع إلى تأليف لسان العرب

كتب ابن منظور في مقدمته باعث التأليف، فقال: "واني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصانيفها، ورأيت علماءها بين رجلين:

1. أما من أحسن جمعه، فإنه لم يحسن وضعه.

2. وأما من أجاد وضعه، فإنه لم يُجد جمعه.

فلم يُفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع..... فاستخرت الله سبحانه وتعالى، في جمع هذا الكتاب المبارك... ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول".

#### 8.2.2.4 أسلوبه في المعجم

نستفيد من عدد كبير من المعاجم العربية، فنجد كثيراً منها مرتبة على أساس الحروف الجذرية المادية، مثلاً: إذا أردنا أن نبحث عن لفظة "معجم"، فنجد في "باب العين" بعده جيم فميم، كما أن بعض المعاجم نجد فيها الألفاظ على أساس الحرف الأخير من الجذر الثلاثي، مثلاً نجد لفظة "معجم" في "باب الميم". صرح ابن منظور في مقدمته أنه مرتب ترتيب الصحاح للجوهري، فهو مرتب على نظام أواخر الأصول، فيبدأ أولاً بالكلمات التي آخرها ألف، وأولها ألف، مثل: "أباً" وهكذا إلى أن ينتهي. وأما حرف العلة فقد أفرد لها في فصل مستقل، وقد بدأ المؤلف أولاً بتفسير الحروف المقطعة، ثم باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها، ثم شرع في استقصاء الكلمات. واختار هذا الأسلوب ونسقه تنسيقاً بديعاً لتسهيل الاستفادة منه، واضعاً ذلك بغية تمكين الشعراء من العثور على القوافي التي يطلبونها لقصائدهم.

ومشى أسلوب المحقق، فتحرى صحة النقل في مادة اللغة بالمحافظة على نصوص الرواة الأولين، وتأييدها بالشواهد الصحيحة من القرآن والحديث والأثر والأمثال والشعر. والاهتمام بمسائل النحو والصرف والعروض.

#### 8.2.2.5 مختصرات ابن منظور



لم يكن ابن منظور من أولي الاقتدار على الابتكار؛ وإنما كان كجلة العلماء في عصره، مولعا باختصار المبسوطات من التاريخ والأدب وغيرهما، كما كان هو محبا للجمع؛ لأن المختصرات لها فائدة حفظا وضبطا وحملا ونقلًا، وهي أقرب إلى الفهم أرغب لمن له همة قصيرة، وخصوصا للمبتدئين في المعاهد، كما يقول الشيخ شرف الدين العقيلي: "كان مشايخنا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوط؛ لأنه أقرب إلى الفهم بالضبط، وأبعد من الملاله، وأكثر وقوعا بين الناس"، ويقول الصفدي في ابن منظور: "لأعرف في الأدب كتابا مطولا إلا وقد اختصره، وقد أخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمس مئة مجلدة".

واليك عدة من مختصرات ابن منظور :

1. مختصر العقد الفريد لابن عبد ربه.
2. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.
3. مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
4. مختصر الحيوان للجاحظ.
5. مختصر زهر الآداب للحصري.
6. مختصر يتيمة الدهر للثعالبي.
7. مختصر نشوار المحاضرة للتنوخي.
8. مختصر مفردات ابن البيطار.
9. مختصر الذخيرة.
10. مختار الأغاني وهو مختصر كتاب الأغاني للأصفهاني.

#### 8.2.2.6 "كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس"

موضوعه كل ما يقع على الحس كالليل والنهار وأوصافهما والاصطباح ومدحه، والهلال وظهوره، وانبلاج الفجر، ورقة النسيم وقت السحر، وتغريد الطيور على الشجر، والشمس والكواكب وآراء المنجمين وأهل الفلك وما إلى ذلك. وأيضا له "نثار الأزهار في الليل والنهار" وترجمة حياة الشاعر أبي نواس المسماة "أخبار أبي نواس"، جمع فيه تاريخه ونوادره، وشعره، ومجونه.

#### 8.2.2.7 إسهاماته في الشعر

كان ابن منظور يتعاطى الشعر الرقيق ويجيده - رغم أنه لم يكن من أولي الاقتدار على الابتكار كما عرفناه من قبل - ومن ذلك قوله :

|                             |          |                 |
|-----------------------------|----------|-----------------|
| ضع كتابي إذا أتاك على الأثر | ض وقلبه  | في يدك لماما    |
| فعلى ختمه وفي جانبه         | قبلاً قد | وضعتن تؤاما     |
| كان قصدي بها مباشرة الأثر   | ض وكفيك  | بالتثامي إذا ما |

وقوله :

|                           |              |             |
|---------------------------|--------------|-------------|
| بالله إن جزت بوادي الأراك | وقبلت أغصانه | الخضر فاك   |
| فابعث إلى الملوك من بعضه  | فإنني والله  | مالي (سواك) |

وقوله :

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| الناس قد أثموا فينا بظنهم | وصدقوا بالذي أدري وتدرينا     |
| ماذا يضرك في تصديق قولهم  | بأن نحقق ما فينا يظنوننا      |
| حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة | بالعفو أجمل من إثم الورى فينا |

وقوله :

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| توهم فينا الناس أمرا وصممت | على ذلك منهم أنفس وقلوب |
| وظنوا وبعض الظن إثم وكلهم  | لأقواله فينا عليه ذنوب  |
| تعالى نحقق ظنهم لنريحهم    | من الإثم فينا مرة ونتوب |

### 8.2.3 أبو العباس القلقشندي

هو أشهر الفضلاء الذين برعوا في العلوم الشرعية والتاريخ والأدب والأنساب، عاش حياة حافلة بالخير والصلاح والتواضع والمروءة، وكان وقورا في الدولة القليوبية، ينتهي نسبه إلى أصل عربي وهو قبيلة فزارة الغطفانية، من بني بدر بن عدي بن فزارة.

#### 8.2.1 مولده ونشأته

هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال بن أبي اليمن القلقشندي الشافعي، ولد في قرية "قلقشندة/ قرقشندة" إحدى قرى محافظة القليوبية بمصر، سنة 756هـ، واشتغل في الفقه وغيره وسمع من علماء عصره، منهم: ابن الشيخة؛ ولحق بـ"ديوان الإنشاء" والمكاتبات في عهد السلطان الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس بن عبد الله الشركسي سنة 791هـ، فكان يتولى تحرير الرسائل السياسية ومكاتب الخليفة وأوامره إلى الولاة والقواد، واستمر فيه إلى سنة 801هـ/1418م طوال إحدى عشرة سنة، كما شغل منصب نائب الحكم لمدة سنتين، ووضع الموسوعة الضخمة "صبح الأعشى" في عشر سنين (805هـ-814هـ). توفي سنة 821هـ في مصر عن عمر يناهز خمسا وستين سنة فقط.

#### 8.2.3.2 صبح الأعشى في صناعة الإنشاء

هذا الكتاب من تذاكر أبي العباس القلقشندي في أربعة عشر مجلدا، يعتبر موسوعة للعلوم الأدبية والجغرافية والتاريخية وهو أحد مصادر العربية الواسعة التي تتناول صفات كاتب الإنشاء ومؤهلاته وأدوات الكتابة وفنونها وأساليبها وتاريخ الوزارات، كما تصف أشكال ملابس الجنود والأسلحة ومراكب تنصيب الخلفاء والسلطين وموائد الإفطار وملاعب السباق والألعاب الرياضية، وأشكال العمائم والملابس ومراكب الدواب ومظاهر المجتمع في مصر وبلاد الشام؛ وتصف أنظمة الحكم والإدارة والسياسة والاقتصاد والمكاتبات والولايات واليهود في الشرق العربي، حتى قال "حاجي خليفة" في "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون": "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لا يغادر صغيرة وكبيرة إلا ذكرها"; لأنه أطنب في جوانب فن الكتابة للدولة وفن الترسل وما يتعلق بهما، وأثبت وثائق عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية الإدارية والجغرافية في العصر المملوكي.

ورتبته على مقدمة وعشر مقالات، المقدمة فيها مسائل تمهيدية كفضل الكتابة وصفات الكتاب وآدابهم وتطور العصور وفضل النثر على النظم والمقالات العشر تتناول المواضيع التي سبق ذكرها.

### 8.2.3.3 ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر

ينبغي أن أوضح لكم ثلاث مراحل مرت بالقلقشندي في كتابة صناعة الإنشاء:  
الأولى : كتب القلقشندي أولاً مقالة على أنه لا بد للإنسان من حرفة يكتسب بها، وأن الكتابة أليق صناعة بأهل العلم، وأن أفضل الكتابة كتابة الإنشاء. وقد جمع في هذه المقالة من أصول هذه الصناعة وقوانينها ما لم تتسع له بطون المؤلفات الطوال.

الثانية : فلما لفت أنظار أهل العلم والدراسة إلى هذه المقالة، استحسناها، والتمسوا شرحها وبسطها، فتكوّن "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء".

الثالثة : لكن القلقشندي اختار الإطناب في الكلام، وبسط لسانه في فنون الأدب، فقال وأطال، وأحاط من مباني دساتير الصناعة ما لم تحط به دائرة دستور، فصعب استيعابه بالنظر على أهل العلم، وقواصر الهمة خصوصاً، حيث كانوا لا يستطيعون المطالعة بتمامها.

فالتمسوا اختصار وتلخيص الإطناب، فأتى بتأليف اختصر فيه كتاب "صبح الأعشى" المذكور أعلاه اختصاراً تم به مقاصده، وهو يكتب : "فاستخرت الله تعالى، وأخذت في ذلك منتقياً درر بحره الذاهر، مقتصرًا منه على قواعد الكتابة وأصول الصناعة... ليكون مع سهولة تناله كامل المقصود، منطبقاً على مقاصد الكتابة انطباق الحد على المحدود، وسميته "ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر"، ورتبته على نحو من ترتيب أصله في مقدمة وعشر مقالات وخاتمة".

### 8.2.3.4 مآثر الإنافة في معالم الخلافة

إن الخلافة في الإسلام كانت أعظم منصب سياسي وديني، فهذا الكتاب يشتمل على ما يتعلق بالخلافة، جمع فيه المتفرق الذي تجده في ضمن كتب التواريخ والحديث والفقهاء والإدارة مفصلاً مبوباً، حتى غدا الكتاب أول مرجع يرجع إليه الباحث في هذا الموضوع.

وقد اختار المؤلف أسلوباً سهلاً ممتنعاً بحيث ينطلق القارئ وراءه في غير ملل وسأمة، فانظر إلى تعبيراته:  
"وبعد فلما كانت الخلافة هي حظيرة الإسلام ومحيط دائرته، ومرجع رعاياه ومرع سائمته، بها يُحفظ الدين، ويُحصى، وتصان بيضة الإسلام وتسكن الدهماء، وتقام الحدود، وتمنع المحارم عن الانتهاك، وتحفظ الفروج، فتصان الأنساب عن الاختلاط والاشتباك، وتحصن الثغور، فلا تطرق، ويذاد عن الحرم، فلا تفرج جنة جماها، ولا ترشق".  
وقد رتبته على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، فالمقدمة في معنى الخلافة؛ والأبواب في وجوب وشروط الإمامة، ومن وُلِّيها من صدر الإسلام إلى زمانه، وما يكتب للخلفاء من البيعات والعهود والإقطاعات ومكاتباتهم وذكر غرائب وأعاجيب وجدت فيهم؛ وفي الخاتمة ذكر مناقب المعتضد بالله.

### 8.2.3.5 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

كما يظهر من اسم هذا الكتاب أن القلقشندي عرّف فيه بأنساب العرب وقبائلها، لما أن العلم بها يفيد فائدة مهمة في مختلف مجال العلم، ولما أن بعض الأحكام الشرعية والمسائل الفرعية تتعلق بها، فبذل جهده وهذبته

وأصل لفروعه، وقام بترتيبه ترتيباً حسناً، فجمع نفائس المواد في هذا الموضوع، فهو يقول: "وأودعت من نفائس الكتب ما يتنافس فيه المتنافسون، وانفردت من نواذر المصنفات بما لم يشاركها فيه غيرها" وليس له دعوى لجمع المواد بأسرها وحصرها؛ لأنه أمر صعب، فجمع أصول علم الأنساب وهو يقول: "إن هذا الكتاب وإن كان قد جمع فأوعى، وطمع في الاستكثار، فلم يكن بالقليل قنوعاً؛ فإنه لم يأت على قبائل العرب بأسرها ولم يتكفل على كثرة الجمع بحصرها، فإن ذلك يتعذر الإتيان عليه، ويعز على المتطلب الوصول إليه.

وقد رتب على مقدمة ومقصد وخاتمة؛ فالمقدمة في علم الأنساب ومعرفة القبائل، وفيها خمسة فصول. "الأول" في علم الأنساب وفائده ومسيس الحاجة إليه، و"الثاني" في من يقع عليه اسم العرب. و"الثالث": في طبقات الأنساب. و"الرابع": في مساكن القديمة. و"الخامس": في أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب. وفي المقصد ذكر عمود النسب النبوي وما يتفرع منه من الأنساب، وكذا ذكر تفاصيل القبائل مرتبة مقفاة على حروف المعجم. وفي الخاتمة أيضاً خمسة فصول في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام، وأمور من المفاحرات الواقعة بين القبائل والحروب الواقعة بين العرب في الجاهلية ومبادئ الإسلام، وذكر نيران العرب في الجاهلية وأسواقها المعروفة فيما قبل الإسلام.

### 8.2.3.6 قلاند الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان

وضع القلقشندي هذا الكتاب بعد "نهاية الأرب" قبل وفاته بعامين (819هـ) فهذا آخر مصنفاته في علم الأنساب، وذكر قبائل العرب. فالقلقشندي اشتغل في تأليف علم الأنساب ثلاث مرات: "أولاً" في "صبح الأعشى" ثم في "نهاية الأرب" ثم في "قلاند الجمال".

(ألف) فالأخيران يتشابهان في المواد والترتيب حتى مقدمة الكتاب فيها لا تكاد تمتاز؛ إلا أن "نهاية الأرب" مهداة إلى أبي المحاسن يوسف الأموي عزيز المملكة المصرية و"قلاند الجمال" مهداة إلى أبي المعالي محمد الجيني البارزي الشافعي.

(ب) وسبب التأليف هو خلو خزانة أبي المحاسن من كتاب جامع في الأول، وخلو مكتبة أبي المعالي من كتاب مختصر في النسب.

(ج) وكذا في "المقصد" و"الخاتمة" لا تكاد تمتاز إلا في الكم؛ قلة في الأول، وكثرة في الثاني. وقال صاحب التعليق والتحقيق إبراهيم الإبياري: "ولا ندري كيف ساغت هذه على لسان القلقشندي وكيف ساغت سمع الرجلين اللذين أهدى إليهما".

واعتذر عن المؤلف في هذا، وقال:

"إنه وضع هذا الكتاب الأخير قبل وفاته بعامين... وكان مودعاً لا يقوى على جديد. الخ."

اختر معلوماتك:

1- ما هي مكانة مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع؟

2- ما هو أسلوب ابن منظور في لسان العرب؟

3- في أي علوم يعتبر صبح الأعشى للقلقشندي موسوعة؟

## 8.3 أعلام الشعر في هذا العصر

بجانب تطور النثر في هذا العهد حظي الشعر أيضا بنصيب أوفر في نهضة الأدب العربي، فوجد عدد كبير من الشعراء المجيدين، وسوف نقتصر على أشهرهم.

### 8.3.1 الحسين الطغرائي

شاعر مُجيد وأديب مرموق، فخر الكُتَّاب، يعترف له الأدباء بالفضل والنبوغ، وله ديوان شعري فيه عدة قصائد في مدح الأمراء والملوك. وكان غزير الفضل، لطيف الطبع، فائق العصر بصنعة النظم والنثر، نرى قصائدها مملوءة بالحكم والوصف والمدح والعتاب والشكوى والحماسة. يبلغ عددها ثلاث مائة وستة وسبعين، وهي تتضمن أربعة آلاف بيت.

وله اكتشافات ونظريات في مجال الكيمياء، فتقديرًا لعلمه وإجلاله وتمكنه وقدرته على فك رموز الكيمياء وكشف بعض أسراره وبذل جهوده في محاولة تحويل الفلزات الرخيصة من النحاس والرصاص إلى ذهب وفضة، ينعته بلقب "الأستاذ".

### 8.3.1.1 حياته في سطور

هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الدؤلي الكناني، ولد في أصفهان سنة 455هـ/1061م في أسرة فارسية، وهو من أصل عربي من أحفاد أبي الأسود الدؤلي -واضع علم النحو العربي وأول من شكل القرآن الكريم بوضع النقاط التي أصبحت فيما بعدُ الرفَع والنصب والجر - وانتسب إلى الطغراء - أسلوب قديم، تكتب في أعلى الكتب والرسائل فوق البسمة - لحسنه وبراعته في هذا الخط، وعاش بداية حياته في أصفهان حيث تلقى العلوم في مدارسها، ودرس في صباه الأدب واللغة والعلوم الشرعية والحكومية، ثم اتجه نحو العلوم الطبيعية، وخاصة الكيمياء وما يتعلق بها، وقرأ المؤلفات للعباقر في هذا المجال كأفلاطون وابن سينا وسقراط وفيثاغورث، وبليناس، كما قرأ مصنفات لجابر بن حيان وأبي بكر الرازي وخالد بن يزيد وغيرهم. ثم انتقل إلى مدينة أربيل، وعمل أميناً للسر. واتصل بالسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل، فولاه وزارته لجودته وإتقانه في العلم والأمانة، وفوض إليه وزارة "ديوان الإنشاء" والمكاتبات، وبلغ مرتبة لم يكن يدانها أحد في الدولة السلجوقية. ومن سوء الحظ، وقع الخلاف العنيف بين السلطان مسعود وأخيه محمود، وكانت الغلبة لمحمود، فاستبدَّ بأخيه وجماعته، وقبض على رجاله، فوقع الطغرائي في أسره، وأراد قتله، ولما تخوف بالقتل قال:

|                              |                           |                               |
|------------------------------|---------------------------|-------------------------------|
| توعدني                       | في حب آل محمد             | وحب ابن فضل الله قوم فأكثرُوا |
| فقلت لهم لا تكثروا ودعوا دمي | يراق على حبي لهم وهو يهدر |                               |
| فهذا نجاح حاضر لمعيشتي       | وهذا نجاه أرتجي يوم أحشر  |                               |

ولكن خاف السلطان محمود السلجوقي عاقبة النعمة عليه، فأوغر إلى بعض خاصته أن يتهموه بالإلحاد والزندقة، فأقتى وزيره السميري بقتله، فاستشهد سنة 513هـ/1121م.

### 8.3.1.2 شعره وأدبه

بلغ الطغرائي درجة عالية ومكانة سامية بين الأدباء والشعراء في عصره، وكانت قصائدها تسير بها الركبان وتتناقلها الرواة وتتميز بجودتها ورقمتها في بيان الأوصاف والحكم والحماسة، فقال بأسلوب سهل ممتنع:

|      |     |      |               |
|------|-----|------|---------------|
| اعمل | بجد | وجلد | فإن من جد وجد |
|------|-----|------|---------------|

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| وإنما رجل الدنيا وواحدها      | من لا يعول في الدنيا على رجل |
| جامل أخاك إذا استمر به الفساد | فالغصن يقطع للفساد الزائد    |

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| يا أيها الباحث عن سرنا   | مستعظما للأمر مستنكرا |
| انظر إلى ماء الحياة الذي | فيه أعاجيب لمن فكرا   |
| أبيض في منظره ناصع       | يصبغ ما خالطه أحمر    |
| فهو لجين خالص منظرا      | وهو نضار خالص مخربا   |

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| تجربة المرء عن يقين    | عون على أمره كبير   |
| ومن يجرب بغير علم      | ولا نصيح له مشير    |
| فقد غدا في الطريق يمشي | لا هو أعمى ولا بصير |
| فاحكم العلم ثم جرب     | فإنما يفلح الخبير   |

وقال في وصف "نيلوفر" و"سفرجل"، وجلي مظاهرها وألوانهما، وعلل عنهما بعلقة رائعة ممتعة :

|                         |                     |
|-------------------------|---------------------|
| "نيلوفر" يسبح في لُجَّة | عليه ألوان من اللبس |
| مظاهر ثوب حداد على      | ثوب بياض غلّ بالورس |
| فالشطر في أعلاه في مآتم | وشطره الأسفل في عرس |
| مغمض طول الدجى ناعس     | جفونه تفتح في الشمس |

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| "سفرجل" عُني المصيف بحفظه | فكساه قبل البرد خزًا أخضرا |
| صوغ منالذهب المصقى نشره   | مسك إذا حفر الندى تعطرا    |
| يحكي نهود الغانيات وتحتها | سُررُ لهن حُشين مسكا أذفرا |
| يُزهى بلمسه وطيب مذاقه    | ومشمّمه ويروق عينك منظرا   |

انظر حسن السبك، والبساطة والجودة والرقّة والإبداع الباهر في كثير من جوانبه وأغراضه الشعرية، وهذا أصبح معظم أبياته تسير على الألسن كالأمثال.

و"لامية العجم" ببحر البسيط تشتمل على ثمانية وخمسين بيتا، من أجمل وأشهر قصائده التي عارض بها "لامية العرب" للشاعر ثابت بن أوس الأزدي، فلقيت شهرة واسعة وحظيت باهتمام بالغ في تاريخ الأدب العربي لفصاحتها وجزالة معانيها.

وقد نظمها الطغرائي ببغداد سنة 505هـ، واصفا حاله، شاكيا زمانه، فأظهر معجزاته في العروض، وعبر عن الحكمة وعزة النفس والصبر على الشدائد.

ولأهمية هذه القصيدة، فقد تناولها العلماء قديما وحديثا بالشرح والبيان حتى بلغ عددهم الثلاثين، ومن أشهرها:

- (1) شرح لامية العجم لأبي البقاء العكبري (م:616هـ).
- (2) الغيث المسجم لصلاح الدين الصفدي (م:764هـ).
- (3) المقصد الأتم لكمال الدين الدميري (م:808هـ).
- (4) نشر العلم لمحمد بن عمر الحضرمي (م:930هـ).

مطلعها:

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| أصالة الرأي صانتني عن الخطل | وحلية الفضل زانتني لدى العطل     |
| مجدي أخيرا ومجدي أولاً شرع  | والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل |

وفيها "بيت الشعر" الشهير على الألسن:

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| أعلل النفس بالأمال أرقها     | ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل |
| ويا خبيرا على الأسرار مطلعاً | أصمت ففي الصمت منجاة من الزلل  |

### 8.3.1.3 الشاعر الكيميائي

امتاز الطغرائي بهاذين الوصفين الممتازين: الشعر والكيمياء، فلا يوازيه أحد في ذلك، وهو الذي اهتم بالنظريات الكيميائية كثيرة الاستعمال في كل عصر، وهي في حقيقة الأمر تمثل جزءاً من النظريات الحديثة، والتي تدرس الآن في المقررات الدراسية في المدارس والجامعات العصرية، وله عدة مؤلفات مبتكرات، كجامع الأسرار وتراكيب الأنوار في الإكسير، ومفتاح الرحمة ومصابيح الحكمة في الكيمياء، وحقائق الاستشهادات في الكيمياء، وسر الحكمة في شرح كتاب الرحمة، والجوهر النضير في صناعة الإكسير، وذات الفوائد والرد على ابن سينا في الكيمياء، ورسالة مادية بنت سابة الملوكي القبطي في الكيمياء، ووصية الطغرائي إلى تداوير جابر، وغيرها من الرسائل والقصائد في الكيمياء.

### 8.3.2 البوصيري

أحد الشعراء البارزين الذين خلفوا وراءهم تراثاً أدبياً عظيماً في المديح النبوي، في العصر المملوكي. وكان حسن الحظ، نير الفكر، باهر الإنشاء، حسن الطلعة، بديع اللفظ، جميل التشبيه والاستعارة. اشتهر بسبب قصائده في مدح الرسول ﷺ، التي امتازت بدقة ألفاظها، وحسن سبكها، وبراعة نسجها، وعذوبة روحها، وصدق عاطفتها، وروعة معانيها. لقد سلك مسلكه كثير من الشعراء، ونسجوا على منواله؛ لكنهم لم يبلغوا مرتبته؛ وأين الثرى من الثريا. وهو صاحب القصيدة الوجيزة الشهيرة في مديح النبي ﷺ:

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| الصبح بدا من طلوعته | والليل دجى من وفرته |
|---------------------|---------------------|

والقصائد التي صاغها البوصيري تبلغ (59) تسعاً وخمسين قصيدة، والتي تضم (3167) ثلاثة آلاف ومائة وسبعاً وستين قصيدة.

### 8.3.2.1 مولده ونشأته

هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، ولد في غرة شوال عام 608هـ = 7/مارس 1213م في قرية "دلاص" بمصر، ونشأ في "بوصير" القريبة من مولده، وانتسب إليها، ترجع جذورها إلى "صنهاجة" قبيلة بربرية أمازيغية، فمنه قد يُطلق عليه "الصنهاجي". وقد ترعرع في بيئة العلم والأدب والإحسان والسلوك، تعلم في القاهرة بساحة مسجد "عمرو بن العاص"، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم العربية والبلاغة والعروض والقوافي. وتتلذذ على ابن سيد الناس، وأبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي. ثم اتصل بأبي العباس المرسي إمام الصوفية بالإسكندرية، وانتفع بصحبته وتذسك، وتصوف وتمسك بسنة النبي ﷺ بقوله وعمله وشعره وقصيدته.

وقد عرف قدره وفضله أهل مصر والإسكندرية، حيث استقر فيهما، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى عام 696هـ/1295م، عن عمر يبلغ 88 عامًا، ودفن بمسجد بجوار شيخه المرسي في المسجد الأباصيري، بمدينة الإسكندرية.

### 8.3.2.1 حياته العروضية

تنقسم حياته الشعرية إلى ثلاثة ألوان:

"اللون الأول" هو بيان الظروف الاجتماعية، وصراحة ضيق الأحوال ووضوح قلة الأموال، واقتراح ضحك المعاش. وكانت الكتابات العروضية مملوءة بها في أول عهدها الشعري.

"اللون الثاني" الذي ظهر في صورة القصائد المدحية والهجوية لأمرأء الدولة الأيوبية والمملوكية؛ لأنه كان يتنقل بين ولايات مصر، ويتواصل مع أمراءها وحكامها، فصاغ أحياناً قصيدة مدحية، وأحياناً هجوية وعتابية، وكثيراً ما يضطر للمدح لكسب لقمة العيش لأسرته وعياله، كما أنه كان ينظم الفكاهة والضحك والمزاح لميل المصريين إليها.

"اللون الثالث" هو اللون الزاهي الأخير الذي يروق ويمتاز به البوصيري من بين الشعراء والأدباء، وهو قضاء حياته الأخيرة في مديح النبي ﷺ. وإذا نظرنا إلى قصائده في مديح النبي ﷺ، وجدناها تتوزع على قسمين:

"الأول" ما نظمته قبل الذهاب إلى الحجاز، ويمتاز هذا القسم بخلوه من الغزل والتشبيب والنسيب بالأماكن الحجازية كسُلع ورامّة، وذي سلم وغيرها، فكان يبدأ بالمدح كما في القصيدة الحائية التي سماها "تقديس الحرم من تقديس الضرم"؛ أو بالوعظ والإرشاد كما في القصيدة الدالية (ذخر المعاد على وزن بانت سعاد) أو بإظهار الأسمى والحزن، أو بمهاجمة النصرانية واليهودية، كما في قصيدته (المخرج والمردود على النصارى واليهود).

"والقسم الثاني" يبدأ من القصيدة التي وضعها وهو يذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة ضريح النبي ﷺ؛ يجد فيها القارئ الشوق والابتهاال وذكر الأمانى التي تجول في خاطر كل مسلم في التشبيب والنسيب، ويذكر الأحبة والديار، ويخلص من ذلك إلى مدح رسول الله ﷺ:

|                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| سارت العيس يُرَجِّعَنَّ الحنيننا | ويجاذبن من الشوق البرينا     |
| صاحبي قف بي فإني لم أجد          | لي على الوجد ولا الصبر معينا |
| وسل الربع الذي سكانه             | رحلوا عنه عساه أن يبيننا     |
| سحبت فيه الصبا أذيالها           | بمديحي لإمام المرسلينا       |



|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| أحمد الهادي الذي أمته | رضي الله لها الإسلام ديناً |
|-----------------------|----------------------------|

ولما وقف أمام الضريح النبوي، أخذ يبكي، ويستغفر، ويتضرع، ويتوسل، ويُنشد في إحدى قصائده:

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| وقفت بجاه المصطفى أماله | فكأنه بذنوبه يتقرب     |
| وبدا له أن الوقوف ببابه | باب لغفران الذنوب مجرب |

ولما فرغ من الحج، وأراد الرجوع، أخذ يتغزل في المحبوب ويذكر أشواقه إليه، ويصف جماله ومحاسنه،

وشبه نفسه بحسان بن ثابت:

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| حق من كان له حب سلمي | شغلا أن يستلذ العذابا   |
| ومن يمدح خير البرايا | أن يرى الفقر عطاء حسابا |

ونظم "القصيدة المضربة" بعد رجوعه إلى مصر، فبدأ بمدح الرسول ﷺ، وقص على السامع تفاصيل رحلة الحجاز، وذكر الأماكن التي مر بها، واستوعب السيرة النبوية، وناقش النصرى واليهود، وذكر كبار الصحابة. وقصيدته الشهيرة بالبردة من القصائد التي نظمها بعد رجوعه من الحج. وكذا قصيدته "الهمزية" (أم القرى) التي صاغها بعد عودته من الحجاز المقدس، وهي أبلغ وأحسن القصائد الرائقة البديعة، تمتاز ببلاغتها، ونفوذها في قلوب المسلمين، وتصف شمائل النبي ﷺ، وهي أجمع ما حوته من مآثره وخصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه القصائد من بدائع كلماته. وفيها ذكر الصحابة وأمّهات المؤمنين ودعا وتوسل وما إلى ذلك من المحتويات. وكثير من أهل العلم اهتموا بشرحه كشمس الدين محمد الجوهري (م:889هـ)، وسليمان الجمل (م:1204هـ)، وشهاب الدين أحمد الهيتي المكي (م:974هـ)، والسنباطي (م:990هـ)، ومحمد بن أبي الوفاء الخلوتي الحموي (م:996هـ)، وأحمد بن يوسف البرلسي (م:1001هـ)، وشمس الدين التمرثاشي الحنفي (م:1004هـ)، وغيرهم.

مطلعها:

|                             |                        |
|-----------------------------|------------------------|
| كيف ترقى رقيق الأبناء       | يا سماء ما طالتها سماء |
| ما أقام الصلاة من عبَد الله | وقامت برهبها الأشياء   |

### 8.3.2.2 قصيدته "البردة"

(الكواكب الدرية في مدح خير البرية) من أروع وأفضل القصائد في مديح إمام الأنبياء، وخاتم النبيين ﷺ التي جاءت به قرائح الشعراء علي مر العصور والدهور، وقد أجمع النقاد على أفضليتها بعد قصيدة "بانة سعاد" الشهيرة لكعب بن زهير. وقد نظمها بعد رجوعه من الحجاز بمدة من الزمن، واشتد شوقه وعظم حنينه لما رأى قوما ذاهبين إلى الحرم، فتذكر رحلته الماضية ووقوفه أمام الضريح النبوي، فشبه في هذه القصيدة بالأماكن التي مر بها في الرحلة إلى الحجاز.

ويذكر أنه قد ابتلي بالفالج، لا؛ بل الكسر الذي عاقه عن الحركة مدة من الزمن، فتقرب إلى الله ونظم هذه القصيدة في مديح رسول الله ﷺ، التي تضم 158 بيتاً. وما إن فكر فيها وساغها، وكرر إنشادها وبكى، ودعا وتوسل، حتى رأى في المنام أن النبي ﷺ يتشرف والبوصيري يقرأها أمامه، فمسح بيده عليه، وخلع عليه برده، فاستيقظ من النوم، وقد شفاه الله وتلك كرامة ونعمة له من عند الله عز وجل، فعرف القصيدة بالبردة، وهو يقول: "فكرت في

عمل قصيدتي هذه، فعملتها، واستشفعت بها إلى الله تعالى أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة“.

|  |  |
|--|--|
| أ مِنْ تَذَكَّرَ جَبْرَانَ بَنِي سَلَمٍ          | مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بَدَمٍ      |
| أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ   | وَأَوْمَضَ البَرَقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمٍ |
| فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قَلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا | وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قَلْتَ اسْتَفِقْ يَمِّمٍ   |

وقال في نهايتها :

|  |  |
|--|--|
| يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ | إِنْ الْكِبَائِرُ فِي الْغَفْرَانِ كَاللَّمَمِ |
|--|--|

وأبرز من حذا حذوها، وعارضها أمير الشعراء أحمد شوقي في "نهج البردة"، مطلعها :

|  |   |
|--|---|
| رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانَ وَالْعِلْمِ | أَحْلُ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ |
|--|---|

لكن شوقي لم يصل إلى ما وصل إليه البوصيري من الجودة والدقة والبراعة، وأصبح بيردته هذه أستاذًا للشعراء والحكماء والبلغاء، ولا يوجد هذا التأثير الفائق في الأدب العربي في أية قصيدة، فأصبحت وردا يُقرأ، وعطرًا يُشم من السيرة النبوية العطرة، فهو يقول:

|   |   |
|---|---|
| فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُ     | قَ وَلَمْ يَدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ      |
| وَكَلِّمَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَلْتَمَسٍ | غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ |

وقد سُرحَت هذه القصيدة أكثر من تسعين مرة باللغة العربية والفارسية والتركية والبربرية والأردية، وخُمِّست، وثُلثت، وشُطِّرت مرات كثيرة، وقد ترجمت إلى عدة لغات، منها: اللاتينية، والألمانية، والفارسية، والأردية. اختر معلوماتك:

1- اذكر ميزات شعر الحسين الطغرائي.

2- ما هي مكانة قصيدة البردة للبوصيري في شعر المديح النبوي؟

## 8.4 نتائج التعلم

- ازدهر الأدب العربي في العصر العباسي والمملوكي بسبب تشجيعات الأدباء والشعراء من الخلفاء على ابتكار جديد وتأليفات فريدة في فنون مختلفة، وبسبب التغيرات والتطورات في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وتداخل العرب في غيرهم تكاثرت الصناعات الأدبية، ونُقلت الأجنبية إلى العربية، فهو العهد الذهبي للعلم والأدب.
- ابن خلدون(732هـ-808هـ):

هو عبد الرحمن بن محمد المالكي الحضرمي الإشبيلي من سلالة وائل بن حجر الصحابي الجليل، كان مؤرخا، فيلسوفا، كاتباً، شاعراً؛ ترعرع في أسرة ذات علم وأدب، ودرس العلوم الشرعية، وتلمذ لدى الشيخ أحمد الإيلوي وغيره، فاجتمعت في شخصيته عناصر الكمال، وألف "كتاب العبر"(تاريخ ابن خلدون)، فحرر مباحث التاريخ، وعلل حوادثه، وعرف علوم الشرع والتاريخ والجغرافيا، والاقتصاد، والعمارة، والاجتماع، والطب، وأحوال البشر، وتطور الأمم والشعوب؛ والكتاب يتكون من سبعة أجزاء وكتابه: "لباب المحصل في

أصول الدين“ اختصار وتلخيص كتاب لفخر الدين الرازي: “محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين“ في علم العقيدة والكلام، فحذف من الألفاظ والجمل ما يستغنى عنها، وأثبت ما لا بد منه، وأضاف كل جواب إلى سؤاله؛ و”شفاء السائل“ بسط فيه مسائل الإحسان والسلوك، وطرحها للبحث والنقاش، وله قصائد وأبيات زهاء أربع مائة شعر.

● ابن منظور(630هـ-711هـ): هو محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي، كان معجمياً، أديباً، مؤرخاً، يمتاز بعبقريته بين الأدباء، تلمذ لدى العلماء: منهم أبو الحسن المقبر البغدادي، وعبد الرحمن بن الطفيل، ومرضى بن حاتم وغيرهم، وله أعمال جلائل في “ديوان الإنشاء” بالقاهرة، أصيب بفقد النظر، وانتقل إلى رحمة الله.

● من أبرز مؤلفاته “لسان العرب“ أوسع المعاجم على الإطلاق، يضم أكثر من ثمانين ألف مادة، حوى بين دفتيه خمسة معاجم، تحرى صحة النقل بالمحافظة على النصوص وجمع الشواهد من القرآن والحديث والشعر والأمثال، واهتم بالنحو والصرف والعروض. وكان مولعاً باختصار المبسوطات، فله مختصرات عديدة. وقد صنف “كتاب سرور النفس مدارك الحواس الخمس“ جمع فيه كل شيء يقع عليه الحس كالليل والنهار، والهلال وابتلاج الفجر، وتغريد الطيور. وله إسهامات في الأبيات والأشعار.

● القلقشندي (756هـ-821هـ): هو أحمد بن علي الشافعي، كان أديباً مؤرخاً، وقوراً، لحق “بديوان الإنشاء“ في عهد السلطان برقوق، وحرر الرسائل السياسية ومكاتيب الخليفة. تقلد منصب نائب الحكم، وله “صبح الأعشى“ موسوعة أدبية، جغرافية، تاريخية ضخمة في صناعة الكتابة والإنشاء، في أربعة عشر مجلداً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها، وأطنب في جوانب فن الكتابة، وأثبت وثائق الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، وقام باختصاره وتلخيصه باسم “ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر“ ليكون سهل التناول، قريب الأخذ، منطبقاً على مقاصد الكتابة. وله “مآثر الإنافة في معالم الخلافة“ وهو أول مرجع لمن يبحث عن موضوع الخلافة. واختار أسلوباً ممتعاً سهلاً عذباً. فيه مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة. وله “نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب“، وكذا “فلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان“ في علم الأنساب، ومعرفة القبائل، وهما يتشابهان في المادة والأسلوب.

● البوصيري(455هـ-513هـ): هو محمد بن سعيد بن حماد، كان شاعراً نير الفكر، أديباً باهر الإنشاء، بارع العروض في مديح النبي ﷺ، ترعرع في بيئة العلم والأدب، وتلمذ لدى سيد الناس وأبي حيان، وأبي العباس المرسي؛ وقد عرف قدره وفضله أهل مصر، والإسكندرية، ينقسم عهده الشعري إلى ثلاثة عهود، “الأول“: ظهوره كعامّة الشعراء في بيان الظروف وصراحة ضيق العيش، وقلة الأموال، وعدم الحيل. “والثاني“ ظهوره في صورة صاحب القصائد المدحية والهجوية للأمرء والسلاطين الأيوبيين. “والثالث“: ظهر فيه كمادح الرسول الخاتم ﷺ، ففاق الشعراء بأجمعهم، وحيث رأيت بيته مكتوباً على مزلاج باب بيت فاطمة بنت النبي ﷺ، فمألاً قلبه بإكرامه وإجلاله. ومن أشهر قصائده “البردة“ و”الهزمية“ (أم القرى) وغيرها، يبلغ عدد قصائده زهاء 3167 بيتاً.

- الطغرائي (455هـ-513هـ): هو الحسين بن علي بن محمد الدؤلي الكناني، كان شاعرا مُجيدا، وأديبا فائقا، واختص في علم الكيمياء، وله جهود عظيمة في تحويل الفلزات من النحاس والرصاص إلى الذهب والفضة، وبهذا كان ينعت "بالأستاذ"، وله عدة كتب فائقة في الكيمياء، وله نظرات واكتشافات وتفردات وردود على ابن سينا، وهو من أحفاد أبي الأسود الدؤلي، واضع علم النحو، وأول معرب للقرآن الكريم، وكان يحسن خط الطغراء. وقد برع في اللغة والأدب والعلوم الشرعية في أصبهان، واتصل بالسلطان مسعود السلجوقي، فقربه وفوض إليه "ديوان الإنشاء/المكتابات" ومن سوء الحظ وقع الخلاف بين مسعود وأخيه محمود، فذهب الطغرائي ضحية للنزاع، واستشهد. ولقصائده منزلة رفيعة لدى الأدباء. أشهرها "لامية العجم" التي عارض بها لامية العرب للأزدي ببحر البسيط، قد تناولها الأدباء، واهتموا بشرحها: كالعكبري والصفدي والدميري والحضرمي، فبلغ ثلاثين شرحا.

## 8.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

|   |                               |  |
|---|-------------------------------|--|
| Gatekeeping                                 | دربانی، نگرانی                | الحجابه : حرفة الحاجب                          |
| pet name                                    | لاؤ، پیار کا نام دینا         | التدليل: التحجيب                               |
| to penetrate deeply                         | گہرائی میں دوڑتک چلا جانا     | الإيغال : أوغل يوغل : ذهب به بعيدا في أعماقها  |
| ingenious, genius                           | بے مثال، غیر معمولی           | العبقري: ممتازة لا يفوقها أحد                  |
| Origin, progeny                             | اولاد، خاندان کی اصل          | السلالة: النطفة، النسل، الأصل                  |
| Nature creation                             | فطرت، پیدائش                  | الخليقة: مخلوق                                 |
| To frown, to knit one's brows               | پیشانی پر بل پڑنا، تیور چڑھنا | العبوس: جمع ما بين عينيه                       |
| Dirty white color, yellowish white (Camel)  | سفید، بھورے رنگ کا اونٹ       | العیس: جمع أعیس: إبل بیض یخلط بیاضها سواد خفیف |
| To shine, to dawn, daybreak                 | صبح ہونا، روشن ہونا           | الانبلاج: طلوع                                 |
| To honour, to dignify                       | احترام، تعظیم                 | التجلیّة: الإجلال والإکرام                     |
| Dim-sighted, night-blind                    | رتوندھی والا                  | الأعشى: ضعيف البصر                             |
| A large tree with widespread branches       | بڑا اور پھیلا ہوا درخت        | الدوح: جمع دوحه: شجرة متسعة عظيمة              |
| Loftiness, sublimity                        | بلندی                         | الإنافة: الارتفاع                              |
| The masses, the common people, the populace | لوگوں کی بڑی تعداد            | الدهماء جمعه دُهم : جماعة الناس                |

|              |             |                       |
|--------------|-------------|-----------------------|
| Desire, need | ضرورت، آرزو | الأرب: حاجة، أمنية    |
| Pearls       | موتى        | الجُمان: اللؤلؤ       |
| Salt water   | تمكين پانی  | البُرين: الماء المالح |

## 8.6 أسئلة الاختبار النموذجية

### 8.6.1 أسئلة موضوعية:

1. أديب من سلالة وائل بن حجر الصحابي؟  
(a) ابن خلدون (b) طه حسين (c) الطغرائي (d) ابن منظور
2. لباب المحصل في أصول الدين، ألفه :  
(a) فخر الدين الرازي (b) نصير الدين الطوسي (c) القلقشندي (d) ابن تيمية
3. أوسع المعاجم على الإطلاق:  
(a) الصحاح للجوهري (b) المنجد (c) لسان العرب (d) المغرب
4. أديب شاعر كيميائي :  
(a) أبو العباس القلقشندي (b) الحسين الطغرائي (c) ابن سينا (d) سقراط
5. ضوء الصباح المسفر وجني الدوح المثمر، اختصار وتلخيص:  
(a) ضوء الصباح (b) صبح الأعشى (c) مقالات جريدة الصباح (d) فجر الإسلام
6. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ألفه :  
(a) الحسين الطغرائي (b) أبو العباس القلقشندي (c) ابن خلدون (d) حاجي خليفة
7. الهمزية (أم القرى) للشاعر:  
(a) القلقشندي (b) البوصيري (c) حسان بن ثابت (d) أبو طالب المأموني
8. نهاية الأرب:  
(a) مقالة (b) كتاب (c) خطبة (d) قصيدة
9. "أمن تذكر جيران بذي سلم" مطلع قصيدة الشاعر:  
(a) القلقشندي (b) البوصيري (c) الطغرائي (d) كعب بن زهير
10. أديب مولع باختصار المبسوطات:  
(a) ابن خلدون (b) ابن منظور (c) ابن خطيب (d) العقاد

### 8.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1. رتب الكتب التالية مع مؤلفيها ترتيباً صحيحاً:  
(a) كتاب العبر أبو العباس القلقشندي  
(b) صبح الأعشى ابن منظور

(c) مختار الأغاني البوصيري

(d) لامية العجم ابن خلدون

2. ما ذا تعرف عن المقدمة لابن خلدون؟
3. اكتب عن أسلوب ابن منظور ومختصراته.
4. سلط الضوء على قصيدة البوصيري الشهيرة بالبردة.
5. تحدث عن القلقشندي و"صبح الأعشى في صناعة الإنشاء".

### 8.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1. اكتب عن حياة الحسين الطغرثي، وإسهاماته في الشعر والكيمياء.
2. ماهي مكانة البوصيري في نظم القصائد؟ وكم ألوان تنقسم إليها حياته العروضية؟
3. كيف صار "لسان العرب" من أوسع المعاجم في الواقع؟ وما هو أسلوبه؟ اكتب عنه في ضوء معلوماتك.

### 8.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. أحمد حسن زيات: تاريخ الأدب العربي، ط: إداره فيصل/ ديونيد
2. خير الدين الزركلي: معجم الأعلام، دار العلم للملايين/ بيروت: الطبعة الخامسة عشرة.
3. ابن منظور: مقدمة لسان العرب، دار النوادر/بيروت.
4. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مقدمته والمجلد السابع من آخره، دار الكتاب اللبناني 1983م
5. الديوان: العصر المملوكي، [www.Aldiwan.net](http://www.Aldiwan.net)
6. ابن خلدون: لباب المحصل في أصول الدين؛ تحقيق وتعليق: الدكتور عباس محمد حسن سليمان الطبعة الثالثة 1994م، دار المعرفة/ بيروت.
7. أبو العباس القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب؛ تحقيق وتعليق: إبراهيم الأبياري؛ دار الكتاب اللبناني/ بيروت 1990م.
8. أبو العباس القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان؛ تحقيق وتقديم: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني/ بيروت 1982م.
9. أبو العباس القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المسفر (مختصر صبح الأعشى في كتابة الإنشاء): تحقيق: محمود سلامة (الطبعة الأولى 1906م) بمطبعة الواعظ بمصر.

## الوحدة: 9

### الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة

عناصر الوحدة:

|  |       |
|--|-------|
| التمهيد  | 9.0   |
| أهداف الوحدة   | 9.1   |
| عصر الانحطاط   | 9.2   |
| عصر الانحطاط   | 9.2.1 |
| أدوار عصر الانحطاط   | 9.2.2 |
| الأوضاع السياسية قبل النهضة                                      | 9.3   |
| الأوضاع السياسية في العصر المملوكي                               | 9.3.1 |
| الأوضاع السياسية في العصر العثماني                               | 9.3.2 |
| الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة                                    | 9.4   |
| الأوضاع الاجتماعية في العصر المملوكي                             | 9.4.1 |
| الأوضاع الاجتماعية في العصر العثماني                             | 9.4.2 |
| نظرة عابرة على الأحوال السياسية والاجتماعية في مصر قبيل النهضة   | 9.5   |
| عوامل النهضة العربية   | 9.6   |
| الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد نابولين وبعد الحملة الفرنسية | 9.7   |
| نتائج التعلم   | 9.8   |
| الكلمات الصعبة ومعانيها  | 9.9   |
| أسئلة الاختبار النموذجية   | 9.10  |
| أهم الكتب والمراجع الموصي بها                                    | 9.11  |

---

## 9.0 التمهيد

---

إن الأدب هو تصوير صادق للمجتمع الإنساني، فالأديب يتأثر بما حوله من الحوادث والوقائع، ومن مناظر الطبيعة، ومن الألم والهم، ومن الفرح والسرور، ومن كل ما يتعلق بالحياة الإنسانية. إن الأوضاع السياسية والاجتماعية لها أثر بالغ في آداب سائر اللغات فتوجد آثارها الملموسة في الأدب العربي عبر القرون عامة وفي الأدب العربي الحديث خاصة.

إن الأدب العربي قد مر بأدوار ومراحل في تاريخه الذهبي وشاهد الصعود والهبوط والدثور في القرون الماضية فنراه مرة يقود المسير العلمي و ينجب النفائس الأدبية من الشعر والنثر التي ما كدرها الزمن و ما قلل شيئاً من روعته وبهجته، ونواجهه مرة هو يخمد كل خمد، لا حياة فيه فهو مجموعة ألفاظ وكلمات، لا تأثير لها في الحياة الإنسانية ونفوسها.

إن عصر الانحطاط في الأدب العربي – هو الدور الرابع الرئيسي من تاريخ الأدب العربي- يحيط نحو ستة قرون (656-1213هـ/1258-1798م) وهو يبتدئ من سقوط بغداد في يد هولاكو وينتهي بحملة نابولين على مصر. إن هذه المدة الطويلة تحتوي على الدول والإمارات المختلفة ولها آداب لا حياة فيها عامة. قد مرّ الأدب العربي في هذه المدة البسيطة بأسوأ أدوار عامة وفي العصر المملوكي والعثماني خاصة.

إن المملوكين والعثمانيين قد حكموا على مصر والبلدان العربية الأخرى طوال ستة قرون قبل الحملة الفرنسية فأصبح الأدب العربي في حالة السقم تقارب الموت وكان نماذج نثرية وشعرية هزلية فحسب لا يوجد فيه صدق إحساس أو فنية تعبير كما أشار إليه الدكتور أحمد هيكل في كتابه "تطور الأدب الحديث في مصر".

---

## 9.1 أهداف الوحدة

---

تهدف هذه الوحدة إلى التركيز على إخبار:

- الأوضاع السياسية قبل النهضة العربية في العصر المملوكي
- الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة العربية في العصر المملوكي
- الأوضاع السياسية قبل النهضة العربية في العصر العثماني
- الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة العربية في العصر العثماني
- نظرة عامة على الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر قبيل النهضة العربية
- عوامل النهضة العربية
- الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد نابولين وبعد الحملة الفرنسية

---

## 9.2 عصر الانحطاط

---

### 9.2.1 عصر الانحطاط



إن الأدب العربي يُقسم في خمسة أدوار رئيسية والدور الرابع منها يسمى بعصر الانحطاط. هذا العصر يبدأ من سقوط بغداد في يد "هولاكو" 14 صفر 656 هـ / 20 فبراير 1258 م وينتهي بحملة نبولين على مصر سنة 1213 هـ / 1798 م. هذا العصر يقارب ستة من القرون وهو حيز كبير من الزمن لا يدانيه أي عصر من عصور الأدب العربي.

يختلف الباحثون عن أهمية هذا العصر الطويل من تاريخ الأدب العربي فمنهم من ينكر أية أهمية أدبية لهذا العصر ومنهم من يعترف بأهمية النتاج الأدبي لهذا العصر مع الاعتراف ببعض الضعف الذي يوجد في العصر المذكور. اختار الدكتور شكري فيصل القول الوسط عن أدب عصر الانحطاط فقال:

"ويكون من الطبيعي المتيقن بعد ذلك أن نحز أن هذه العصور لم تكن جفافة مطلقا ولا انحطاطا عاما ولا أرضا قفرا على مدى القرون الستة لا يزدهر فيها نبت، ولا يبرق فيها لون ولا يغرد فيها طائر مهما يكن من أمر هذا الازدهار أو البريق أو التغريد".

## 9.2.2 أدوار عصر الانحطاط

يقسم الباحثون عصر الانحطاط بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: هذه المرحلة تمتد بين سقوط بغداد سنة 656 هـ / 1258 م حتى استولى العثمانيون على القاهرة 923 هـ / 1517 م.
- إن بعض الباحثين سمو هذه المرحلة بالعصر المغولي "لأن المغول كانوا أظهر العناصر في هذه المرحلة" وسادوا أكثر نطاق العالم الإسلامي.
- و سماها بعض الباحثين بالدور المملوكي "لأن مصر والشام كانتا في حوزة السلاطين المماليك من أتراك وشراكسة". سيسمى هذا العصر بالعصر المملوكي في السطور الآتية بسبب شهرته في تاريخ الأدب العربي.
- المرحلة الثانية: هذه المرحلة تبتدئ من استيلاء العثمانيين على القاهرة 923 هـ / 1517 م وتنتهي بحملة نبولين على مصر سنة 1213 هـ / 1798 م .
- سميت هذه المرحلة بالدور العثماني " لغلبة العثمانيين على كثير من بقاع العالم الإسلامي".

## 9.3 الأوضاع السياسية قبل النهضة

إن الأوضاع السياسية تؤثر أثرا بالغا في أدب أية لغة؛ فاللغة العربية لم تخلُ من هذا الأصل ولذلك توجد فيه آثار ملموسة للأوضاع السياسية قديما وحديثا.

إن الأدب هو سجل لكل قوم وأمة؛ فيلمس فيه ازدهارها وتقدمها وانهارها وانحطاطها بحيث إن الأديب يصور ما يشاهد ويرى بحوله فحينما يقام بدراسة الأدب العربي في عصر الانحطاط فيوجد فيه تأثير آثار عصر الانحطاط السياسية والاجتماعية والثقافية.

إن الدولة العباسية هي بمثابة دولة العلم والأدب في تاريخ الأدب العربي فمع انحطاطها وزوالها انقرضت دولة العلم والأدب أيضا وساد الظلام عليها عامة حسب آراء بعض الباحثين.

انقسم الشرق العربي قبل النهضة – أي بعد سقوط بغداد حتى الحملة الفرنسية – إلى:

- القسم الشرقي: "هو العراق الذي فقد استقلاله وغدا ولاية مغولية".
  - القسم الغربي: هذا القسم "يتألف من مصر وسوريا (الشام)، وقد احتفظ باستقلاله، ودافع عنه دفاع المستميت المناضل، وإن كان الحكم قد أصبح في أيدي طوائف الأجناد من المماليك".
- حينما نقوم بدراسة الأوضاع السياسية قبل النهضة أي في عصر الانحطاط فنجد أن الشرق الإسلامي تحت سيطرة ثلاث أمم قبل النهضة كما قال جرجي زيدان:
- الفرس: كان الفرس يحكمون على أواسط العالم الإسلامي أي إيران وخراسان وما بحولها.
  - المغول: كانت سيطرة المغول من أفغانستان إلى أقصى الهند وما بحولها.
  - العثمانيون: كان عَلم الأتراك والعثمانيين يتفرغ على مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وما بحولها.

إن عصر الانحطاط ينقسم إلى المرحلتين أي العصر المملوكي (656 هـ - 923 هـ / 1258م - 1517م) والعصر العثماني (923 هـ - 1213 هـ / 1517م - 1798م) كما علمنا. وسوف نتناول الأوضاع السياسية في العصر المملوكي وفي العصر العثماني، ومن ثم نركز على الأحوال السياسية والاجتماعية قبيل النهضة في مصر كنموذج للعالم العربي لما لها سيطرة ونفوذ على البلدان والأقطار العربية، كما نبحث عن عوامل النهضة العربية من خلال دراسة بداية النهضة العربية والأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد نبولين وبعد الحملة الفرنسية.

### 9.3.1 الأوضاع السياسية في العصر المملوكي

من يراد بالمملوك؟ إن الشخص التركي المشتري بالمال سمي بالمملوك وجمعه المماليك. استكثر شراء المماليك الأتراك في أواخر الحكومة الأيوبية لأن يكون فرقة عسكرية في الجيش عامة وفي عهد الملك نجم الدين أيوب خاصة بأن جعلهم أمراء لدولته وقوادها وحرسه الخاص. اشترى المملوك الأيوبيون المماليك الأتراك لتقوية جيوشهم ولكنهم قووا بمرور الأيام وبدوًا يستبدون بالمملوك الأيوبيين دون أسيادهم وأنشأوا دولتهم فيما بعد.

إن مؤسس هذه الدولة الملك عز الدين أيبك الذي نازع أول مرة الأيوبيين عام 648هـ واستقر الأمر بينهم حتى استولى العثمانيون عليهم. إن الدولة المملوكية قد حكمت في مصر والشام مائتين وخمس وسبعين سنة.

قسم المؤرخون العصر المملوكي في مرحلتين:

- دولة المماليك البحرية: تبتدئ دولة المماليك البحرية من عام 648هـ/1250م وتنتهي عام 784هـ/1382م. ومن أشهر ملوك هذه الدولة عز الدين أيبك و الظاهر بيبرس والناصر القلاوون والأشرف خليل، والناصر محمد.
- إنهم سمي بالمماليك البحرية "نسبة إلى نهر النيل الذي يحيط بجزيرة الروضة مسكنهم الذي أنزلهم فيه السلطان نجم الدين أيوب".
- دولة المماليك الشراكشة أو البرجية: هذه الدولة تبتدئ عام 784هـ/1382م وتنتهي عام 933هـ/1517م. أول ملك لهذه الدولة وأشهرها هو برقوق. ومن أشهر ملوكها المؤيد والأشرف برسباي وقايتباي والغوري.

إنهم يسمون بالبرجية لأنهم يسكنون في أبراج قلعة المقطم ويرتّبون تربية عسكرية جيدة. ويرجع الفضل إلى المماليك في إخراج الأفرنج نهائياً من جميع بلاد الشام، وانتهت بخروجهم الحروب الصليبية. ويكفي هذا العصر فخراً أن يكون فيه العلامة عبدالرحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1405م). حفل عصر دولة المماليك البحرية بالعمارة والفن والعلم والأدب، فكثرت فيه بناء المسجد والمدارس واستنساخ المصاحف، وكانت الأحوال مضطربة في دولة المماليك الشراكشة أو البرجية ولم يؤثر عنها علم أو عمران إلا بعض فتح البلدان وتأسيس المساجد وتشبيدهم. إن العصر المملوكي مملوء بالحروب مع الأيوبيين والتتار والصليبيين والسلاجقة والبرتغاليين والعثمانيين، وكثرت المنافسات والتنازعات بين الأمراء ولكن مع ذلك إنهم غزوا أرمينية والنوبة وأنطاكية وقبرص وجزيرة رودس وغير ذلك من البلاد وفتحوها.

ومن مفاخر السلاطين المماليك السياسية بأنهم أخرجوا التتار نهائياً من مصر والشام واستولوا قلاع الصليبيين وحصونهم ومدنهم حتى انهارت المملكة الشمالية للصليبيين بفتح أنطاكية سنة 667هـ، وزالت مملكتهم الرابعة الأخيرة في طرابلس سنة 688هـ، و كما احتلوا الخلافة العباسية بمصر بعد سقوطها بأيدي التتار. ذكر محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه "الحياة الأدبية في مصر، العصر المملوكي والعثماني" أن العصر المملوكي والعثماني لهما أهمية كبيرة في العالم الإسلامي حيث إنهما قاما بإحياء الخلافة الإسلامية والقضاء على إمارات الصليبيين في سواحل الشام وعلى الخطر التتاري. وقد لعبت هاتان الدولتان دوراً مهماً في نشر نفوذ مصر وسلطانها على العالم العربي كلها فسيطرت مصر على بلاد الحجاز والشام واليمن وليبيا وكثير من الأراضي العراقية وشرق إفريقية وشمال السودان وبلاد النوبة وبعض أقطار البحر الأبيض. وكان المماليك يحكمون على مصر باسم الخلفاء العباسيين.

### 9.3.2 الأوضاع السياسية في العصر العثماني

بدأت الحروب بين المماليك والعثمانيين في بداية العقد الثاني من القرن العاشر وانتهت دولة المماليك بأيدي سليم الأول سنة 923هـ. هذا جدير بالذكر أن السلطان سليم الأول كان يريد أن يدع مصر للمماليك ويكتفي بممتلكاته في آسيا بشرط أن "يعترفوا له بالسيادة فيخطب له، وتضرب السكة باسمه ولكن السلطان طومان باي أبي ذلك وأخذ يستعد لحربه" ولكن واجه الهزيمة الفاحشة وطوي بساط دولة المماليك. وأصبح السلطان سليم الأول على مصر ومن بعدهم من السلاطين العثمانيين وهم أتراك أو شراكسة خليفة لهم وهم يلقبون بالباشا.

في بداية الأمر كانت الأوضاع السياسية في العصر العثماني جيدة ولكنها تسوء بمرور الأيام والسبب الرئيسي لذلك بأن "العثمانيين اتبعوا سياسة مستمرة أن لا يظل الوالي في مصر إلا مدة قليلة فلم يشعر الولاة بشئ من الاستقرار، وكأنهم كانوا يجيئون ليدخروا لأنفسهم شيئاً من مال، وكانوا يذهبون دون أن يفكروا في أي إصلاح". في القرن الثاني عشر الهجري/السابع عشر الميلادي صارت الدولة العثمانية ضعيفة وصار الوالي قويا. هذا جدير بالذكر بأن العثمانيين اتخذوا من المماليك زعيماً دينياً لهم بجانب الوالي ويسمونه شيخ البلد. صار هؤلاء الزعماء قويا بمرور الأيام حتى غدا ممثلاً للوالي العثماني فشيخ البلد يعزل الوالي أحياناً ولا يحضر قراءة المرسوم

بتولية الوالي ويمتنع عن تهنئة الوالي الذي لا يرضاه حتى "تولى علي بك الكبير على مشيخة البلد وصمم على الاستقلال، ولم يلبث أن خلع الوالي التركي سنة 1183هـ/1769م وأعلن استقلال مصر عن الدولة العثمانية وضرب السكة باسمه، وفتحت جيوشه معظم جزيرة العرب ودمشق وغيرها من مدن الشام، غير أن الباب العالي العثماني لم يلبث أن استغوى محمد بك أبو الذهب بما وعده به من الولاية على مصر فانقلب على سلطانه علي بك الكبير، ونشبت بينهما الحرب وسقط في ميدانها علي بك سنة 1187هـ/1773م وبذلك أضاع محمد بك أبو الذهب على مصر فرصة ذهبية أن يُردَّ لها استقلالها وحريتها، وظل شيخا للبلد حتى توفي سنة 1189هـ/1775م." غزا نبولين على مصر سنة 1213هـ/1798م وكان يحكمها إبراهيم بك ومراد بك وانتهت الدولة العثمانية بالحملة الفرنسية وصار الفرنسيون حاكمين لها ولكن مصر تظل تجاهد جهادا عنيفا مريرا ضد الحملة الفرنسية ثلاث سنوات حتى رجع نبولين خائبا ولم ينفع له من الأمور الإصلاحية التي جعلها خلال قيامه بمصر. إن الحملة الفرنسية أذكت في المصريين الشعور القومي وجعلوا يفكرون عن التخلص من الدولة العثمانية حتى اختاروا محمد علي الباشا حاكما لهم سنة 1219هـ/1805م وبدءوا بقوة نهضتهم الحديثة.

## 9.4 الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة

يعد الأدب مرآة ناصعة صافية لكل قوم وأمة فيستطيع الباحث والدارس أن يرى فيها حياة لكل أمة وقوم وبما تأثر من أحداث عامة وظروف خاصة.

### 9.4.1 الأوضاع الاجتماعية في العصر المملوكي

إن العصر المملوكي من أزهى أيام مصر الإسلامية، فقد ورثت عن بغداد الخلافة العباسية، وصارت مركزا ومستقرا فتوافد عليها العلماء والأدباء من العراق والأندلس وصقلية فازين من أوضاع بلدانهم.

حسب الشيخ عبد المنعم خفاجي يشتمل المجتمع الإنساني في العصر المملوكي على طبقات:

- طبقة الفلاحين والعمال والتجار والصناع والموظفين.
- طبقة الأغنياء والوجهاء.
- طبقة المماليك، وكان لهم النفوذ والهيمنة على مصائر البلاد.

إن الشيخ خفاجي صور الحياة الاجتماعية في ذلك العصر وحكم عليه بأنه كان العصر كله عصر الفوضى والاضطراب، وكان الأمراء والحكام انقسموا فيه شيعا وأحزابا كل يعمل على شاكلته، وكانت الطرق غير آمنة مما أثر على موارد البلاد وقلة ورود التجار إليها، يقول الشيخ خفاجي:

"وكان حكم المماليك في مجموعة حكم فوضى ودسائس ذو فتن داخلية، ومنقسمين شيعا وأحزابا،

ينتسبون إلى قوادهم وسلاطينهم، منهم الأشرفيون والظاهريون والمؤيدون...

ويستطرد قائلا:

"وكانت مواردها (البلاد) من الضرائب والمكوس المفروضة على التجارة التي تمر بالبحر الأحمر والسويس في طريقها بين الشرق وجنوة والبندقية في حوض البحر الأبيض المتوسط. ولم يعن

الممالك بزراعة ولا عمارة، فوقفت حركة العمران، واختل الأمن واضطربت الأمور، فناقص عدد السكان، و ضعفت موارد البلاد".

ومن مفاخر السلاطين المماليك الاجتماعية بأنهم وضعوا نظاما دقيقا للإدارة في حدود حكومتهم وكما أجادوا نظام البريد حتى الخبر كان يصل من دمشق إلى القاهرة في ثلاثة أيام. وكما وضع السلطان بيبرس تقليدا أن يسافر محملاً إلى مكة سنويا يحمل الكسوة الشريفة، وهو تقليد لا يزال قائماً إلى اليوم.

وتكثر في زمن هذه الدولة البرجية المنافسات والتنازعات بين الأمراء، كما يكثر فرض الضرائب على الشعب ويفرض على الفلاحين ضرائب استثنائية غير الضرائب العادية ويظلم أصحاب الإقطاعات على الفلاحين. وكانت الدولة تشتري كثيراً من المحاصيل وتعيد توزيعها على تجار التجزئة، حتى تمنع المضاربات التجارية.

الصناعة:

ازدهرت الصناعة في العصر المملوكي فتوجد صناعة الملابس، والفرش، والأثاث، والجلود، الحلى، والمعادن، والزجاج الملون. وكانت الدولة تهتم بصناعة الأسلحة وسفن الأسلحة وكما كانت للدولة مصانع خاصة للخلع السنية التي يخلعها السلاطين على الأمراء وكبار رجال الدولة.

المباني:

بنيت القصور الباذخة في العصر المملوكي وكما قاموا ببناء المساجد الشامخة وتشبيدهم والعمارات الأخرى مثل الجامع المؤيدي، ويقال إنه لم يُبنَ في الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموي بدمشق".

التجارة:

إن التجارة قد ازدهرت ازدهارا مدهشاً وكانت أكثر نشاطاً في الدولة المملوكية بأن مصر حينئذ كانت تمسك بالشرط الأكبر تمت أزمة التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وبعبارة أخرى بين الهند وشرق آسيا وبين أوروبا، مما جعلها تعقد بينها وبين جمهوريات إيطاليا التجارية مثل جنوة والبندقية فضلاً عن بقية ثغور البحر المتوسط وجزره. وكانت الدولة تحصل على دخل ضخم من مكوس التجارة.

الأعياد والحفلات والنزهات والملاهي:

احتفلت الأعياد والحفلات بالكثرة في العصر المملوكي من الأعياد الإسلامية والقبطية والشيعية المتداولة بين الناس قديماً وتقيم الاحتفالات الكبيرة بمناسبة تلك الأعياد. وأضاف المماليك فيها عيد محمل الحج. وكما "اتسعت فنون اللهو والتسلية، كان الناس يخرجون للنزهة أمكنة كثيرة على شاطئ النيل .... وكانوا يستأجرون القوارب والسفن الشراعية للتنزه بها في النيل ومعهم بعض المغنين والمغنيات.... ومن ملاحهم حينئذ النرد والشطرنج وتطير الحمام وتهارش الديكة والصيد ورمي الطير بالبندقية. وارتقى حينذاك خيال الظل وأصبح مسرحاً شعبياً تاماً".

#### 9.4.2 الأوضاع الاجتماعية في العصر العثماني

واجه المجتمع الإنساني كثيراً من المشاكل والمصائب في العصر العثماني وعد الدكتور شوقي ضيف "فتح العثمانيين لمصر كارثة من كل وجه، لم تكن كارثة سياسية فحسب، بل كانت أيضاً كارثة علمية وفنية وصناعية.... وعلى هذا النحو انتكست مصر انتكاسة لم تستطع أن تفيق منها إلا بعد فترة طويلة".

كما ضاعت تجارة مصر وصناعتها في العصر العثماني ضياعا تاما وبقيت الزراعة فحسب ويتعصر العثمانيون والمماليك من خيرات الزراعة وطيباتها ولم يبق "للفلاح سوى البؤس والضنك وشظف الحياة.....حتى ليصبح أفخر طعام الفلاح خبز الشعير والجبن القريش (الخالي من الدهن) والبصل والعدس والبيسار ومن ورائه سيات السخرة".

إن الشعب المصري يرزح تحت أثقال الدولة العثمانية منذ استيلاء العثمانيين على مصر في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي. واجه المصريون شدة البؤس والضنك والإعسار والفقر تحت الحكم العثماني.

إن الولاة والأمراء العثمانيين " كانوا غزاة وفاتحين ولم يكونوا أصحاب حضارة ولا نظامٍ في الحكم والسياسة" فهدموا حضارة مصر والشام مثل البلاد الأخرى حينما فتحوهما و"حطموا كل ما وجدوا فيهما من صروح العلم والأدب والفن فصار أهلها خاملين وفاقدين حريتهم وليسوا بمستطيعين أن ينتجوا أدبا وعلما فأصبحت الحياة العقلية والعلمية والأدبية ضئيلة جدا وكان الأزهر هو مركز وحيد للعلم والأدب في ذلك الوقت".

قد صور الدكتور أحمد هيكل في تمهيد كتابه "تطور الأدب الحديث في مصر" الأوضاع الاجتماعية في مصر قبل النهضة وشبهه حكم الأتراك بالاحتلال، وكان الأتراك قد فرضوا قيودا مختلفة على البلاد من حيث مواردها وأدبها، وفرضوا ضرائب متنوعة، وأغفلوا عن أمر التعليم والمدارس والجامعات، وكانت النتيجة أن اطفأت نار الإبداع وساد التقليد الجامد في المجتمع في جميع مجالات الحياة، يقول أحمد هيكل في هذا الصدد:

"كانت القرون الثلاثة التي سيطر فيها الحكم التركي على مصر، قد عملت عملها في إغماض العيون، وتكبيل العقول، وثقل الإرادات، وعقد الألسنة. فقد فرض الأتراك على البلاد نوعا من الاحتلال هو في حقيقته محاولة لقتل البلاد ماديا وأديبا. وذلك أن احتلالهم قد عمل على امتصاص كل خيرات الشعب، ومصادرة جميع موارده، وسجن أروع قدراته، وتعويق أعظم ملكاته. وفي سبيل تنفيذ ذلك قد نقل الأتراك من مصر – أول احتلالهم- كثيرا من العلماء والفنانين، و عديدا من الكتب والنفائس، ثم تركوا الدواوين، وجعلوا أهم الرياضات والأعمال الإدارية في أيدي الأتراك وأذناهم من المماليك، ثم أكثروا من فرض الضرائب، وأهملوا كل الإصلاح، ولم يوجهوا أية رعاية إلى التعليم، حتى لقد أغلقت المدارس بل هدمت وانتهبت، وكانت النتيجة أن انطفأت شعلة الحياة العلمية في البلاد إلا وميضا ينبعث من الأزهر الذي ظل الملاذ لما بقي من علوم الدين واللغة، وإن كان يعاني في تلك الآونة كثيرا من الجمود ككل مظاهر الحياة في ذلك العهد المظلم....."

ولم تختلف أمر اللغة العربية وأدائها في مثل هذه الأوضاع، فقد تجمدت الحركة الأدبية وتعطلت نشاطاتها، وظل الأدباء والشعراء يحاكون الأدباء الذين قبلهم من دون أي تجديد، وكانت النتيجة أن انحصرت الفنون العربية في الزخرفة وتقليد الأسبقين، وبالإضافة إلى ذلك قد تسرب الأسلوب الركيك في العربية وأخذ الأدباء يركزون كثيرا

على تزيين إنتاجهم تزيينا ظاهرا بالزخرفة من دون النظر إلى تطوير المادة أو تقديم المعاني الجديدة المواكبة لعصرهم ومجتمعهم، وفي هذا الصدد يكتب أحمد هيكل:

" كذلك تعطلت الحركة الأدبية بل تحجرت، وانحرفت اللغة العربية بل فسدت فكثرت فيها التركي والعامي، وحادت عن قواعد الإعراب، وابتعدت عن سلسلة العربي الأصيل".

وألقى مؤرخ الأدب العربي الشهير حنا الفاخوري في كتابه "الموجز في الأدب العربي وتاريخه" الضوء على الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة فذكر مهاجمة تيمور الأعوج وبين استيلاءه على أسية الصغرى وحتى بلاد الشام، وكيفية معاملته معاملته قاسية مع أهل والبلاد حتى توفي في 1404م، وما إن وافته المنية حتى تحرك الأتراك، فبدأوا يسيطرون على أسية الصغرى واستولوا على عرش القياصرة، واجتاحوا القسطنطينية وامتدت سيطرتهم إلى مصر والشام، وبما أن هذا العصر مملوء بالحروب والفوضى والاضطرابات فقد أثرت هذه الأمور في النتاج الفكري أيضا، فلم يظهر أيُّ إبداع وابتكار، وساد الجمود في جميع المجالات العلمية والفكرية والأدبية، فلم نجد في هذا العصر في مجال الأدب على وجه الخصوص إلا زخرفة القول والباس الكلام نظما ونثرا بالمحسنات البديعية دون أي إبداع في المعنى والمبنى.

وكما صور الأوضاع الاجتماعية في كتابه المعروف بين الأوساط العلمية والطلاب الناشئين "الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب الحديث) في أسلوبه الرشيق:

"المدنيات عند الشعوب أخذ وعطاء، أخذ ينهي وعطاء يُحيي الموت أو يزيد في الكميات والكيفيات. وطالما كان الشرق منبعا للعطاء ومبعثا للخير والضياء، بل كان منذ أقدم عصوره منبت الحضارات، ترعرع في كنفه الفكر الإنساني، وتقلبت على جوانبه الشعوب تقصده من كل مكان غزاة فكر وغزاة بيان، ثم قلب له الدهر المجنّ، عندما انطوت صفحة العهد العباسي، واندفقت على البلاد العربية سيول من الأعاجم والأتراك وغيرهم من الشعوب التي لم تُقم للمدنيات وزنا، ولم تعرف لها قيمة، فدكت أركان البناء القائم، وعفت على آثار الصروح الشاهقة، ونشرت القلق والاضطراب، وبعثت الفتن وروح الفوضى، فصدف الناس عن العلم والجهد العلمي، وصدف الناس عن الفن والتطلع إلى سمائه، وراحوا يتقون ضربات الآلام، ونوائب الحدثان، ويثون ما في نفوسهم في أدب عامي أو ما يقترب من العامي، وهكذا خَبثُ جذوة العبقريات، وخدمت نيران القلوب، وراح الشرق في ظلمته الكالحة، وفي فقره الفتيّ، يترقّب يوما يبعث فيه حيّا، وإذا بذلك اليوم يقترب، وإذا هنالك يقظة عامة تعقبها نهضة مباركة."

نجد المؤرخين والأدباء الذين رسموا الحياة الاجتماعية قبل النهضة يكاد يتفقون على أن البلاد العربية وبلد مصر خاصة كانت في ظلمة حالكة، بعيدين كل البعد عن الابتكارات والإبداع الفني فهذا الأستاذ جودت الركابي قد رسم الأوضاع الاجتماعية قبل النهضة في كتابه "الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار" هكذا:

"حقا لقد كانت مصر والبلاد العربية في حالة يرثى لها.....ولم يكن لولادة الأتراك همُّ إلا استدرار الأموال بأية وسيلة، غير منتهيين لصرخات الشعوب العربية وما يقاسونه من ضنك وبؤس وجهل. وقد كانت الإدارة الفعلية في البلاد بيد الممالك وكان الوالي الذي تبعته الدولة العثمانية آلة بيدهم، وكثيرا ما كانوا يقتتلون فيما بينهم ويكون ضحية هذا النزاع أبناء البلاد حتى أقفرت البلاد من أهلها، وعندما جاء القرن التاسع عشر كان سكان مصر أقل من ثلاثة ملايين."

هذه هي حال مصر عندما دخلها نابليون فقد بلغ فيها الجهل وسوء الحالة الفكرية والاجتماعية والسياسية نهايتها.....وليس أدل على سوء أحوال مصر في ذلك العهد مما ذكره الجبرتي من دهشة الناس حينما كان علماء الفرنسيين يعرضون أمامهم التجارب الكيميائية وتغير ألوان السوائل حتى ظن كثير ممن حضروا هذه التجارب أنها ضرب من ضروب السحر.

وفي السطور التالية سوف نركز على الأحوال السياسية والاجتماعية قبيل النهضة العربية في مصر لأنها لها أثر بالغ ونفوذ مسيطر على العالم العربي كله، وقد أدت دورا بارزا في إيقاظ العالم العربي وقادت المجتمع العربي إلى الازدهار والتطور بعد أن غلبت عليه آثار الانحطاط في العصور السابقة.

## 9.5 نظرة عابرة على الأحوال السياسية والاجتماعية في مصر قبيل النهضة

كانت مصر تحت حكم العثمانيين منذ فتحها السلطان سليم الأول في عام 1517م وقضى على حكومة المماليك، وبعد هذا الفتح صارت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية. ولم تشهد مصر في العصر العثماني أي تطور في المجال السياسي والاجتماعي بل على العكس شهدت تراجعا ملموسا وتخلفا ملحوظا على جميع المستويات. وكان المجتمع المصري قبل الغزو الفرنسي خاضعا للحكم العثماني و كان يعاني من ضعف سياسي واقتصادي وقلة الأمن وعدم الاستقرار، وكانت الزراعة مصدرا رئيسا لدخل المصريين، وهذا القطاع كان يواجه الظروف الرديئة والأحوال السيئة وكان المزارعون المصريون لا يملكون الأراضي التي يزرعونها، وإنما كانت أراضي مصر كلها تحت ملكية الدولة العثمانية وهم كانوا يزرعونها بتكليف من الدولة وينتفعون بها دون أن يملكونها، ويقدمون في المقابلة الضرائب الباهظة.

وحاكم مصر يقوم بجباية الضرائب من الفلاحين والمزارعين باسم السلطان العثماني، ويولي الحاكم من هذا الأجل ملتزما أو محصلا في كل منطقة من مناطق مصر وهذا المحصل يدفع الضريبة عن المنطقة المسئول مسبقا ثم يقوم بتحصيلها من المزارعين في المنطقة، وتسمى هذه الطريقة لجباية الضرائب بنظام الالتزام، وكانت تجاوزات شديدة من قبل هؤلاء الملتزمين والمحصلين فكانوا يفرضون إتاوات وضرائب إضافية التي كانت تكسر ظهور الفلاحين. وإن هؤلاء المحصلين كانوا يتمتعون في المجتمع بالمكانة العالية والسطوة المالية والقوة السياسية. ومع ضعف الدولة العثمانية زادت قلة الاكتراث بالزراعة ونظام الري والأمن ومن ثم تدهورت الأحوال الزراعية وأدت هذه الظروف إلى قلة الاهتمام واللامبالاة من قبل الفلاحين والمزارعين بالزراعة والإنتاج.



أما الصناعة في المجتمع المصري فلم تكن بأقل رداءة من الزراعة. إن الصناعات المهيرة إما هاجروا إلى التركيبة وإما هُجروا إليها، ومن بقوا منهم كانوا يعتمدون على الصناعة اليدوية التي لم تكن قادرة على منافسة الصناعة الأجنبية القائمة على الآلات الحديثة والمناهج المستحدثة.

وكان أصحاب الحرف المختلفة يعملون على حدة ويشكلون طبقات متميزة مثل: السقايين، والخدادين، والنحاسين، والصباعين ولكل طائفة منهم شيخ يقودهم ويشرف عليهم وكان هؤلاء الشيوخ يمثلون رابطة بينهم وبين الحكومة. وكانت التجارة أيضا متدهورة أشد التدهور لأسباب منها: عدم الاستقرار الأمني، وعدم توفر الموازين والمكائيل الموحدة من منطقة إلى أخرى، والفروق في قيمة العملة المتبادلة، اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي حول طريق التجارة الشرقية من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر إلى الطريق الجديدة، والضرائب المفروضة على التجار المصريين. وإلى جانب هذه الأسباب قد لعب سببان آخران في التدهور التجاري والاقتصادي في مصر قبل النهضة العربية، وهما:

- 1- سوء التنظيم، كان هناك نقص خطير في الانضباط التجاري والتنظيم الفعلي بين التجار المصريين، وكانت النظام التجاري القديم مستمرا الذي لم يكن قادرا على منافسة تنظيم التجار الأجانب.
  - 2- إن التجار المصريين لا يتمتعون بتلك الامتيازات التجارية التي يتمتع بها التجار الأجانب.
- وإن المجتمع المصري قبيل النهضة كان منقسما إلى ثلاث طبقات:

1- الطبقة الحاكمة: وكانت هذه الطبقة تتمتع بكل قوة ونفوذ غير أنها تعيش منعزلة عن المجتمع المصري ولا تختلط به.

2- الطبقة المتوسطة: وهذه الطبقة عبارة عن العلماء والشيوخ والتجار الكبار، وكانت هذه الطبقة همزة وصل بين الطبقة الحاكمة والشعب المحكوم.

3- الطبقة العامة: تتكون من التجار الصغار، والصناع، والفلاحون، والأجراء ومن على شاكلتهم.

وأما وضع النظام التعليمي قبل النهضة في مصر فكانت سيئا وريثا للغاية، وإن النظام التعليمي كان تابعا للأزهر الشريف الذي يعتمد اعتمادا كلياً على العلوم النقلية والشرعية، ولم تكن العلوم العقلية والتجريبية جزءاً من المناهج التعليمية المتبعة في جميع أنحاء مصر. وكان الجهل متفشياً في المجتمع المصري، والسحر والشعوذة والخرافات كانت منتشرة في كل مكان. وإن البلاد الشامية والمغربية والجزيرة العربية والعراق لم تكن في أحسن حال من مصر بل كانت أكثر من مصر سوءاً ورداءة في جميع القطاعات والمستويات.

## 9.6 عوامل النهضة العربية

قبل النهضة العربية بفترة وجيزة، تراكمت بعض العوامل والأسباب التي عملت على تمهيد الطريق لها، وفي السطور التالية سوف نقدم بإيجاز هذه العوامل.

### 1- احتكاك العرب بالغرب:

ظهرت تباشير النهضة العربية وأولى بوادرها عندما احتك العرب بالغرب، وإن لبنان سبق جميع الأقطار العربية في هذا المضمار واتصل بالغرب اتصالاً حضارياً وعلمياً. وبدأ اتصال لبنان بالبلاد الغربية في عهد فخر الدين

(1572-1635) فتوجهت البعثات العربية من لبنان و بلاد الشام إلى أوروبا بواسطة الإرساليات . وقد تم تأسيس عدد من المدارس في المدن الغربية الكبرى والعواصم الأوروبية لتعليم أبناء لبنان على وجه الخصوص وأبناء الشرق على وجه العموم. وقد تخرج من هذه المدارس مجموعة من الطلاب اللبنانيين والشرقيين الذين يمثلون النواة الأولى للنهضة العربية.

## 2- البعثات العربية:

توالت بعثات الدول العربية وعلى رأسها بعثات لبنان تتوجه نحو البلاد الأوروبية ليتمكنوا من إرواء نفوسها المتعطشة بعيون المعارف الغربية. وقد لعبت الرهبانيات الوطنية في لبنان دورا مهما في إرسال البعثات لتعليم الشعب اللبناني و تثقيفه ثم سبقت مصر في إرسال هذه البعثات وقد أرسل محمد علي عددا من البعثات العلمية وفي مقدمتها البعثة التي تتضمن الشيخ رفاعة الطهطاوي مع أربعين طالبا ثم تابعت البعثات المصرية إلى دول أوروبا المختلفة منها فرنسا، والنمسا، وإنجلترا، وإن عدد الطلاب في هذه البعثات التي وجهت في عهد محمد علي بلغ 319 طالبا وتواصل توجه هذه البعثات إلى بلاد الغرب في عصر إسماعيل باشا أيضا. ولما عاد هؤلاء الوافدين عملوا على تحديث البلاد العربية وإقامة مدارس للطب والهندسة أقاموا عدد من المنشآت الزراعية والصناعية في الأقطار العربية.

## 3- حملة نابليون:

تعتبر حملة نابليون على مصر عاملا من عوامل النهضة العربية، فإن نابليون لم يأت مصر بالجيش والدبابات فحسب وإنما جار بالوحدات العسكرية تتضمن الأدباء والأطباء، والفلاسفة ورجال الحرف والصناعات المختلفة. فالتقى العرب بالعلوم الغربية عن كتب. وإن حملة نابليون كانت نقطة التحول في تاريخ مصر، وقد اعتبر كثير من الناس هذه الهجمة على أنها بداية النهضة العربية في حين أنها بدأت بالفعل قبل ذلك بكثير، ولكن لا شك في أن غزو نابليون لمصر كان مصطفا كبيرة في مسيرة النهضة العربية.

## 4- المدارس والمطابع والصحافة في البلاد العربية:

بدأت الرهبانيات الوطنية بلبنان بتأسيس المدارس على غرار مدارس أوروبا فقد أسست مدرسة عينطورة عام 1734م ومدرسة عين ورقة عام 1789م وإن للرهبان فضلا كبيرا في ترويج المدارس الجديدة في لبنان والبلاد الشامية الأخرى. أما في مصر فقد أنشأ محمد علي باشا وإسماعيل باشا سلسلة من مدارس في أنحاء مصر منها مدارس تساعد على تنظيم الجيش ومدارس للمعلمين، ومدارس للفنون المختلفة وقد مهدت هذه المدارس الطريقة أمام النهضة العربية.

وإن الطباعة والصحافة قد لعبتا دورا لا يستهان به في تنوير العقول و تثقيف النفوس. وإن أول مطبعة قامت في الدول العربية هي المطبعة التي أسست في دير فزحيا بلبنان عام 1610م ولكنها تطبع الكتب العربية بحرف كرشوي وإن المطبعة التي قامت بطباعة الكتب العربية بالحروف العربية هي مطبعة حلب بسوريا التي أسسها أثناسويس الرابع عام 1702م. ثم انتشرت المطابع في دول أخرى، أما في مصر فقد دخلت المطابع مع الجيوش الفرنسية الغارية للغزو الإعلامي والدعاية ثم ظهرت مطبع بولاق باعتبارها أول مطبعة أهلية أنشأها محمد علي باشا عام 1820م ثم تتابع قيام المطابع في جميع الأقطار العربية.

وإن الصحافة قد فتحت الباب للنهضة العربية على مصرعيه وكانت بمثابة مدرسة متحولة للتنوير والتثقيف، فقد أنشأ محمد علي "الوقائع المصرية" عام 1828م، وفي القسطنطينية، أنشئت جريدة أسبوعية باسم "مرآة الأحوال" وصدرت من لبنان مجموعة من الصحف والجرائد منها جريدة "السلطنة" عام 1857م، و"حديقة الأخبار" عام 1858م، و"نفيروسوريا" لصاحبها بطرس بستاني عام 1860م، و"الجوائب" لأحمد فارس شدياق في استنبول عام 1890م. ومما لا شك فيه أن الصحافة قد أدت دور بالغ لأهمية يتمثل في نقاط تالية:

1- قامت بتوعية شعبية وهذبت النفوس وثورت العقول نورت العقول

2- قاومت الظلم والاستعداد

3- ساهمت في تبسيط اللغة وتوسيع أساليب الكتابة

5- الترجمة والنقل:

ومن العوامل المهمة التي ساعدت في تقوية النهضة العربية حركة الترجمة والنقل. فقام عدد من العلماء والخبراء بنقل التراث العلمي من اللغات الغربية والشرقية إلى اللغة العربية والعكس. ومن الحقائق التي لا غبار عليها أن هذه الحركة قد وسعت الأفق أمام كل من كتاب العرب وقراءها وعملت على اطلاعهم على ما للعالم من خزائن علمية وفكرية واطلاع العالم ما بحوزة العرب من علوم وفنون وآثار علمية. ونتيجة لهذه الحركة تم تعريب عدد من الروائع العالمية في مجال الأدب والفكر كما ترجمت مجموعة من الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات.

## 9.7 الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد نبولين وبعد الحملة الفرنسية

قبل الخوض في صلب هذا المبحث هناك سؤال. هل هذا المبحث يدخل في صلب الموضوع المحدد "الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة"؟ وجواب هذا السؤال نعم بأن بعض الباحثين مثل الدكتور أحمد عزت عبد الكريم رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والدكتور محمد عبد الكريم خفاجي صاحب المؤلفات العديدة حول الأدب العربي عبر العصور، والناقد الشهير الدكتور محمد مندور والأديب المعروف محمود تيمور فهم لا يعتبرون الحملة الفرنسية أول نقطة لبداية العصر الحديث. إنهم يقرون بأن العصر الحديث في الأدب العربي يبدأ في الحقيقة من أواخر القرن التاسع عشر وبعده.

وهذا أمر آخر بأن أكثر الأدباء ومؤرخي الأدب العربي يعتبرون الحملة الفرنسية بداية النهضة والعصر الحديث في تاريخ الأدب العربي.

حينما هزم نبولين مصر فهي تحت السلطة العثمانية حكما و"تحت سيطرة المماليك فعلا" وهي تمر بأسوء أحوالها. إن الحملة الفرنسية انبعثت الشعور القومي في أهالي مصر فقاموا بمواجهة شديدة ضد الحملة الفرنسية حتى رجع نبولين خائبا من مصر وصار محمد علي الباشا واليا لها. استولت أسرة محمد علي الباشا على مصر حتى دهاها الاحتلال الإنجليزي سنة 1882م.

إن أهالي مصر قد قاموا بمواجهة عنيفة ضد الاحتلال الإنجليزي مثل مواجعتهم للفرنسيين حتى قامت ثورة اعرابي سنة 1919م ولها تأثير كبير في سبيل حرية مصر. إن المصريين قد قاموا بمتابعة الجهاد في سبيل حرية وطنهم واستقلاله فنالوا القسط الموفور الأول في شكل الدستور سنة 1923م والقسط الآخر بمعاهدة سنة 1936م. لم يزل

يجاهد ويحارب أهالي مصر مع الإنجليز حتى نالوا الاستقلال سنة 1952م بعد حرب طويلة وجهد كبير وضحايا ضخمة.

قد مر بأن هذا المبحث داخل في صلب الموضوع المحدد "الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة". اختار المصريون رئيسهم وسيدهم محمد علي الباشا بعد ذهاب الفرنسيين من مصر فقام ببعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية و بدأ تنهض مصر من نومها العميق "وأخذت هذه النهضة المباركة تنمو وريدا حتى ولى الأمر عباس ثم سعيد، فحبا أوراها ووقف تيارها لرغبة هذين الأميرين عن العلم والتعليم". وحينما تولى إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي الباشا الأمر لمصر قام بخطوات مهمة لرقى أهالي مصر مثل إنشاء المدارس للعلوم المختلفة وإعادة إرسال البعث إلى أوروبا، وتأسيس نظارة المعارف وإنشاء المكتبة وبناء مدارس للمعلمين و" نشر ألوية المدنية والسكينة على ربوع البلاد فنزح إليها الأجانب للكسب والتجارة، وفيهم العلماء والأدباء فكان اختلاط هؤلاء بالمصريين وكثرة المطابع، ووفرة المدارس، وانتشار الصحافة واقتباس التمثيل وترجمة العلوم والأندية الأدبية والمجامع العلمية وتعلم اللغات الأجنبية ونقل الحضارة الأوروبية والحرية الشخصية، كان كل أولئك سببا في خصب القرائح، وسعة المدارك، ونهوض اللغة وحياء الأدب".

## 9.8 نتائج التعلم

في نهاية المطاف توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن عصر الانحطاط يبدأ من سقوط بغداد وينتهي بالحملة الفرنسية على مصر وهذا العصر يحيط نحو ستة قرون طويلة.
- أن عصر الانحطاط ينقسم إلى: العصر المملوكي (ثلاثة قرون الأولى) والعصر العثماني (ثلاثة قرون الأخيرة)
- أن دولة المماليك تنقسم إلى: دولة المماليك البحرية (648هـ/1250م - 784هـ/1382م) ودولة المماليك الشراكسة أو البرجية (784هـ/1382م - 933هـ/1517م)
- أن دور العصر المملوكي الأول بدأ عام 1250م وانتهى عام 1382م، ومن أشهر ملوكه عز الدين أيبك، ودور العصر المملوكي الثاني بدأ عام 1382م وانتهى عام 1517م، ومن أشهر ملوكها المؤيد
- أن المماليك أخرجوا الأفرنج نهائيا من جميع بلاد الشام وانتهت بخروجهم الحروب الصليبية
- أن السلطان سليم الأول أصبح على مصر ومن بعدهم من السلاطين العثمانيين وهم أتراك أو شراكسة خليفة لهم وهم يلقبون بالباشا
- أن المجتمع المصري يشتمل على ثلاث طبقات، وهي: طبقة الفلاحين والعمال والتجار والصناع والموظفين، وطبقة الأغنياء والوجهاء، وطبقة المماليك

- أن من عوامل بداية النهضة العربية وأسبابها احتكاك العرب بالغرب، والبعثات العلمية التي أرسلت إلى فرنسا، وحملة نابليون، والمدارس والمطابع والصحافة في البلاد العربية، والترجمة والنقل

## 9.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

| الكلمات | المعاني   |
|---------|---|
| حمد     | خَمَدَ يَخْمُدُ، خَمَدًا وَخُمُودًا، خَمَدَتْ: النَّارُ سَكَنَتْ، خَمَدَ غَضَبُهُ : هَدَأَ، خَمَدَتْ أَنْفَاسُهُ: انْطَفَأَتْ، مَاتَ  |
| ناصع    | ناصِعٌ: (اسم) فاعل من نَصَعَ، النَّاصِعُ: الخالصُ الصافي، حَقُّ نَاصِعٌ: ظَاهِرٌ، يَبِينُ، وَاضِحٌ حَقِيقَةٌ نَاصِعَةٌ لَأَعْبَارِ عَلَمِهَا  |
| رَزَحَ  | رَزَحَ البعيرُ: ضَعْفٌ ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك، رَزَحَتْ قُوَاهُ: ضَعُفَتْ، وَهَنْتْ، رَزَحَ فلانٌ: ضَعِفَ وذهب ما في يده، يَزْرَحُ تَحْتَ وَطْأَةِ الأَلَمِ: يَبِينُ، يَضْعُفُ، يَشْتَدُّ بِهِ الأَلَمُ  |
| خضع     | خَضَعَ ب/ خَضَعَ لِيخْضَعَ، خَضَعًا، وَخُضُوعًا، وَخُضُوعًا، خَضَعَ: مال وانحنى، ذَلَّ وانقاد، خَضَعَ بالقول: لَيْتَنَهُ، جاء به لَيْتًا، خَضَعَ لَهُ: لَأَنَّ كَلَامَهُ  |
| اكثرث   | (اسم) مصدر اِكْتَرَتْ، عَدَمُ الاِكْتِرَاتِ: قِلَّةُ الاِهْتِمَامِ، اللامْبَالَاةُ عَدَمُ الاِكْتِرَاتِ بِمَا حَدَثَ لَمْ يُظْهِرِ اِكْتِرَاتًا أَمَامَهُ   |
| باهظة   | اسم فاعل من بهِظَ، تَحَمَّلَ ثَمَنًا باهِظًا: غَالِيًا مُفْرَطًا كَلَّفَهُ العُرْسُ نَفَقَاتٍ باهِظَةً، كَلَّفَهُ أَمْرًا باهِظًا: شاقًّا كَانَتْ الأَسْعَارُ باهِظَةً: مُرْتَفِعَةً جِدًّا   |
| جباية   | مصدر جَبَى، جِبَايَةُ الضَّرَائِبِ: تَحْصِيلُهَا، جَمْعُهَا، جباية الزكاة: جمع وتحصيل الزكاة  |
| إتاوات  | إِتاوَةٌ: (اسم) الجمع: إتاوات و أتاوى، جِزْيَةٌ، دَفْعَةٌ تُعْطَى لحاكم أو أُمَّة كدليل على الخضوع أو كِثْمَنٌ للأمن ضُربَتْ عليهم الإِتاوَةٌ، خَرَجَ الأَرْضِ، ضَرْبَةٌ تُفْرَضُ على البلاد المفتوحة صُلْحًا دَفْعَ الإِتاوَةِ المفروضة عليه، ما يُؤْخَذُ كَرْهًا  |
| شعوذة   | (اسم) مصدر شَعَوَذَ، الشَّعْوَذَةُ: الاِحْتِيَالُ وَالْجِدَاعُ وَإِيْهَامُ النَّاسِ   |
| بادخة   | بادِخٌ: (اسم)، الجمع: باذخون و بُدْخَاءُ و بُدْخٌ و بواذخُ، المُوْنْتُ: بادِخَةٌ، والجمع للموْنْتُ: بادِخَاتٌ و بُدْخٌ و بواذخُ، اسم فاعل من بَدَخَ و بَدِخَ، مُفْرَطٌ في التَّرْفِ والرَّفاهية، حياة بادِخَةٌ، رَجُلٌ بادِخٌ: مُتَكَبِّرٌ، جَبَلٌ بادِخٌ: عالٍ، شامِخٌ، مُرْتَفِعٌ يُحِيطُ بِالْقَرْيَةِ جِبَالٌ بواذخُ، هُوَ مِنْ عَائِلَةِ لَهَا شَرْفٌ بادِخٌ: لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ، مَجْدٌ عَظِيمٌ |
| ضنك     | ضَنْكٌ: (اسم) مصدر ضَنَكَ، يَعِيشُ حَيَاةَ ضَنْكٍ: ضَيْقٍ، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (القرآن، طه: 124)   |
| إعسار   | إِعْسَارٌ: مصدر أَعْسَرَ، الإِعْسَارُ: الضائقة، والافتقار، إعسار: العجز عن سداد أصل الدين   |

## 9.10 أسئلة الاختبار النموذجية

### 9.10.1 أسئلة موضوعية:

1. إن عصر الانحطاط هو الدور:
  - (a) الثاني في تاريخ الأدب العربي
  - (b) الثالث في تاريخ الأدب العربي
  - (c) الرابع في تاريخ الأدب العربي
  - (d) الخامس في تاريخ الأدب العربي
2. يبتدئ عصر الانحطاط من:
  - (a) الحملة الفرنسية
  - (b) ثورة أعرابية
  - (c) سقوط بغداد
  - (d) العصر الأموي
3. ينقسم عصر الانحطاط:
  - (a) بمرحلتين
  - (b) بثلاث مراحل
  - (c) بأربع مراحل
  - (d) بخمس مراحل
4. متى استولى العثمانيون على مصر؟
  - (a) سنة 723هـ
  - (b) سنة 823هـ
  - (c) سنة 923هـ
  - (d) سنة 1123هـ
5. إن الملك برسباي من ملوك:
  - (a) العثمانيين
  - (b) المماليك البحرية
  - (c) المماليك الشركاشة
  - (d) المصريين
6. متى غزا نبولين على مصر؟
  - (a) سنة 1697م
  - (b) سنة 1797م
  - (c) سنة 1879م
  - (d) سنة 1997م
7. من تولى مصر بعد الحملة الفرنسية؟
  - (a) محمد علي باشا
  - (b) محمد إبراهيم باشا
  - (c) محمد إسماعيل باشا
  - (d) ليس أحدا منهم
8. من أجاد نظام البريد في عصره؟
  - (a) العثمانيون
  - (b) الفرنسيون
  - (c) المماليك
  - (d) الباكوات
9. من وضع تقليدا أن يسافر محملا إلى مكة سنوية؟
  - (a) بييرس
  - (b) محمد علي باشا
  - (c) سليم الأول
  - (d) ليس أحدا منهم
10. في أي عصر ازدهرت الصناعات؟
  - (a) في العصر العثماني
  - (b) في العصر الفرنسي
  - (c) في العصر الإنجليزي
  - (d) في العصر المملوكي

### 9.10.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1. من سقطت الدولة العباسية ومتى؟
2. من قضى على دولة المماليك ومتى؟
3. اكتب عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية قبيل النهضة العربية.

4. متى ينتهي العصر العثماني؟

5. من هو مؤسس دولة المماليك

9.10.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1. ألق الضوء على الأوضاع السياسية في العصر المملوكي.
2. اكتب عن الأوضاع الاجتماعية في العصر العثماني بالتفصيل.
3. اكتب عن عوامل النهضة العربية وأسبابها.

---

## 9.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

---

- 1- الحياة الأدبية في مصر، العصر المملوكي والعثماني لمحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1404هـ/1984م.
- 2- الأدب العربي في العصر المملوكي للدكتور محمد زغلول سلام (أربعة أجزاء)، منشأة المعارف بالأسكندرية، بدون التاريخ.
- 3- تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الشام (المجلد السادس) للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة (الطبعة الرابعة)، بدون التاريخ.
- 4- تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، مصر (المجلد السابع) للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة (الطبعة السادسة)، 2017م.
- 5- الأدب العربي في آثار الدارسين لهيئة من المؤلفين، دار العلم للملايين، بيروت، 1961م، الطبعة الأولى.
- 6- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (الجزء الثالث)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م.
- 7- الأدب العربي الحديث للدكتور عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، 1405هـ/1985م (الطبعة الأولى)
- 8- الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ (الطبعة الرابعة عشرة)

## الوحدة : 10

### النهضة العربية الحديثة: أسبابها وعواملها

| عناصر الوحدة                           |      |
|--|------|
| التمهيد                                | 10.0 |
| أهداف الوحدة                           | 10.1 |
| النهضة مفهومها ودلالاتها               | 10.2 |
| 10.2.1 مفهوم النهضة لغةً واصطلاحاً     |      |
| 10.2.2 الخلفية التاريخية عن النهضة     |      |
| النهضة العربية أسبابها وعواملها        | 10.3 |
| 10.3.1 العوامل الداخلية للنهضة العربية |      |
| 10.3.2 العوامل الخارجية للنهضة العربية |      |
| نتائج التعلم                           | 10.4 |
| الكلمات الصعبة ومعانيها                | 10.5 |
| الأسئلة النموذجية                      | 10.6 |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها          | 10.7 |



## 10.0 التمهيد

عزيزي الطلبة الأعزة! إننا تناونا في الوحدة السابقة الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة، وفي هذه الوحدة سنتناول أبرز العوامل والأسباب التي أدت إلى النهضة العربية الحديثة. ومن المعلوم أن فترة النهضة العربية لها أهمية بارزة في العالم العربي والإسلامي، إذ هي تمتد لأكثر من 200 عام، وقد ظهرت بوادر النهضة منذ فترة دخول نابليون بونابرت عام 1798م في مصر.

وقد تركت هذه النهضة آثارها طويلة المدى في مجال التعليم وإنشاء المدارس والمعاهد والمراكز التعليمية، وبكثرة احتكاك العرب بالغرب قد بزغت إلى حيز الوجود المعاجم الجديدة التي تُحيط بجميع الكلمات الجديدة والمصطلحات المستحدثة التي دخلت إلى اللغة العربية من اللغات الأوروبية؛ كما استوعبت جميع المفردات الأوروبية إلى اللغة العربية. وكذا هذه النهضة أدت إلى تطوير الأساليب الأدبية والفنون الشعرية والنثرية المتأثرة بالأدب الأجنبية، حتى ظهرت المدارس الشعرية والنقدية في الأدب العربي الحديث التي لم تكن موجودة من قبل. ولا يتجاهل من له صلة بالأدب العربي وتاريخه الدور الذي لعبت الترجمة في هذه الفترة من التاريخ، والذي أتاح لأهاليها أن يستفادوا مباشرة من مناهل الغرب. نتناول كل ما ذكر أعلاه في السطور الآتية بشيء من التفصيل.

### 10.1 أهداف الوحدة

أعزائي الطلبة! تستهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- توضيح مفهوم النهضة العربية ودلالاتها في العالم الأوربي والعربي
- التعرف على العوامل الداخلية للنهضة العربية الحديثة
- الوقوف على العوامل الخارجية للنهضة العربية الحديثة

### 10.2 النهضة مفهومها ودلالاتها

أعزائي الطالبة ! كما درسنا سابقاً أن احتكاك العرب بالغرب قد بدأ بصورة جديدة منذ فجر النهضة العربية، وصارت النهضة آلية كبيرة لتقدم المجتمع العربي، والتخلص من القيودات والمعوقات التي تُعرقل تقدمه. فنظراً إلى أهميتها وأثرها في تقدم الحضارة العربية لابد لنا أن نطلع على تعريف النهضة لغةً واصطلاحاً، وهذا التعريف يُتيح لنا القدرة على تمييز مفهوم النهضة عن بقية المفاهيم التي تقترب منها، كالحداثة، والتحديث، والإصلاح والتنمية والتقدم، وهو فيما يلي:

#### 10.2.1 مفهوم النهضة لغةً واصطلاحاً

أ- مفهوم النهضة لغةً: نَهَضَ يَنْهَضُ نُهُوضًا، فهو نَاهِضٌ، مثل: نَهَضَ الْبَلَدُ أَي انتعش. ومثل: نَهَضَ الْعَصْفُورُ يعني بَسَطَ جَنَاحَيْهِ لِيَطِيرَ. ومثل: نَهَضَ التِّلْمِيذُ مَبْكَرًا أَي قام يقظًا نشيطًا". (المعجم الوسيط)

ب- أما المفهوم الاصطلاحي هو: الطاقة، والقوة، والارتفاع بعد الانحطاط، والتجدد والانبعث بعد التأخر والانحطاط عرفت البلاد العربية نهضة علمية. وكذا يشمل مفهوم النهضة التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي طرأت على أوروبا في أواخر العصور الوسطى وبالتحديد من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر.

ويقول إسماعيل صبري: "هي نظرية الصعود من درجة إلى أعلى، أو هي إيصال العرب إلى مستوى الحضارة الكونية، أو هي هبة مجتمعية تسعى إلى إكساب الحضارة القومية قدرتها على إنتاج المعارف والمهارات في تعامل متكافئ مع الحضارات الأخرى" (نحو نهضة عربية ثانية: الضرورة والمنتطلبات، إسماعيل صبري عبدالله).

## 10.2.2 الخلفية التاريخية عن النهضة

اندلعت الشرارة الأولى للنهضة العربية في الشرق من لبنان في القرن السادس عشر الميلادي، وكان يحكم عليها آنذاك الأمير فخر الدين المعني الثاني (1572-1635م)، الذي كان يُعتبر من أهم الشخصيات السياسية والوطنية في ذلك العهد، وكان له علاقة وثيقة مع الدول المجاورة بصفة عامة ومع بلاد أوروبا بصفة خاصة. وأمراء الدولة العثمانية يظنونونه خطراً كبيراً للدولة بسبب قبوليته الواسعة في أرجاء الدولة، وتحالفه مع أوروبا، فأرسل السلطان مراد الرابع حملة عسكرية إلى لبنان، وفي سنة 1635م نجح أحمد الكجك (القائد العثماني) أن يطلق سراح الأمير فخر الدين، وأرسله إلى إستنبول مع أولاده.

وفي عهد الأمير فخر الدين جرت حركة البعثات الأوروبية إلى الشرق بواسطة الإرساليات، وأُرسلت البعثات العلمية العربية إلى بلاد أوروبا، وأُسست في باريس وروما مدارس خاصة لطلبة بلاد الشرق، وهكذا بدأ التبادل العلمي والثقافي بين العرب والغرب. وقد تخرج من هذه المدارس جماعة كبيرة من العلماء والمثقفين الذين رجعوا إلى بلادهم ببضاعة علمية وافرة، ولعبوا دوراً هاماً في النهضة العربية الحديثة، فلذا يقول بعض المؤرخين إن الأمير فخر الدين يعتبر "مؤسس لبنان الحديث"، ومنذ ذلك الحين بدأت النهضة العربية بطيئة، واتسعت شيئاً فشيئاً في البلدان العربية الأخرى.

أما النهضة العربية أو اليقظة الحقيقية تحققت منذ الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م بقيادة نابليون بونابرت، وانتشرت في العالم العربي والإسلامي كليهما بكل سرعة فائقة. لم يكن مطمح هذه الحملة الفرنسية حسن النيّة وتنوير المجتمع المصري بإخراجه من الجهل، وتهذيب الثقافة والحضارة العربية وتمدنها؛ بل كان مقصد الحملة هو الاستعمار، وتوسيع السلطة الفرنسية، والوقائع التاريخية أثبتت هذه الغاية الأساسية للحملة الفرنسية. وفي غضون هذه الفترة قد بزغت إلى حيز الوجود جماعة كبيرة من الكتّاب والشعراء والمفكرين والعسكريين الذين لعبوا دوراً قيادياً في هذه النهضة العربية الكبرى، حتى انقرض الحكم الفرنسي من مصر، واستولى على مصر محمد علي باشا (1769-1849م) في الفترة (1805-1846م) من قبل الإمبراطورية العثمانية، وإنه ركز عناياته الخاصة على إحياء العلوم والآداب، وقام بإرسال البعثات العلمية إلى بلاد أوروبا لأجل الاستفادة من العلوم والمعارف الجديدة. فأول بعثة علمية أُرسِلت إلى فرنسا سنة 1826م بقيادة رفاعة الطهطاوي، وكانت تتضمن من أربعين نفرًا، ثم استمر هذا

العمل وُبُعِثت البعثات العلمية تَتَرى إلى بلاد أوروبا المختلفة، واستدعي العلماء والمهندسون، ورجال الحرب والصنائع والفنون إلى مصر. وهذه هي نكتة تحوّل للنهضة العربية الحديثة.

اختبر معلوماتك:

- اكتب مفهوم النهضة لغةً واصطلاحاً.
- بيّن الخلفية التاريخية عن النهضة العربية الحديثة.

### 10.3 النهضة العربية أسبابها وعواملها

أعزائي الطلبة! إننا نُلِمُّ إماماً كاملاً أن فترة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد شهدت نهضة عربية وثقافية في مصر، وانتشرت هذه النهضة إلى بلاد العرب الأخرى، من أمثال: سوريا، ولبنان، ومراكش. وبالإضافة إلى البلاد التي تحت سلطة الخلافة العثمانية. وفي هذه الفترة كانت اللغة العربية تعرّضت للضعف والتقهقر، وتعاني المعوقات والمعوقات للازدهار التطور، فهذه النهضة أدت دوراً كبيراً في تطوير اللّغة العربيّة وانتشارها من حيث الشكل والمضمون، وساهمت مساهمة فعّالة في إيقاظ الوعي العربي في نفوس أبناء البلاد، وساعدت على بث مشاعر الهوية العربيّة من جديد، ولعبت دوراً مهماً في رفع المستوى الفكري لدى المسلمين في بلاد العرب.

وهناك بعض العوامل والأسباب التي ساعدت على ظهور هذه النهضة العربية، وهذه العوامل والأسباب تنقسم إلى قسمين: الأول: عوامل داخلية، والثاني: عوامل خارجية. في هذه الحصة سنتناول جميع تلك العوامل والأسباب بشيء من التفصيل فيما يلي:

#### 10.3.1 العوامل الداخلية للنهضة العربية

##### 10.3.1.1 ظهور الحركات الوطنية في العالم العربي

إن الحكومة العثمانية وعدم عنايتها باللغة العربية وعدم التفاتها إلى الإصلاحات الضرورية في المناطق العربية كانت سبباً أساسياً لظهور الحركات الوطنية، لأن هذه الحركات كانت تواصل المطالبة من الدولة العثمانية بجعل اللغة العربية لغةً رسمية في الولايات والأقاليم العربية التابعة لها إلى جانب اللغة التركية. وكانت اللغة العربية في المعاملات الرسمية والتعليم في المدارس والمعاهد العثمانية مهينة القدر وضئيلة المقدار. وبجانب آخر أن المدارس المسيحية والتبشيرية كانت أكثر اهتماماً باللغة العربية عن المدارس الرسمية. فظهرت أول جمعية تسمى بـ"جمعية العربية الفتاة"، وتم تأسيسها في باريس على يد مجموعة من الطلبة العرب هناك، وكانت هذه الجمعية تتضمن أكثر من 300 شخصاً من المثقفين والدارسين. ثم ظهرت جمعية الإصلاح في بيروت، وجمعية البصرة في العراق، واللجنة العربية العليا لحزب اللامركزية في القاهرة، وجمعية الاتحاد والترقي وما إلى ذلك...، وقد دعت "جمعية العربية الفتاة" إلى عقد المؤتمر العربي الأول في باريس 1913م، وشاركت فيه الجمعيات العربية المتعددة من مختلف بلاد العرب، كما ساهم فيه وفد من المهاجرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أهم قرارات هذا المؤتمر هي:

"أن اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرّ المجلس كونها لغة رسمية في الولايات العربية". وبعد التفاهم مع زعماء المؤتمر والدولة العثمانية كانت أول مادة للاتفاقية: "أن يكون التعليم الأساسي والإعدادي باللغة العربية".

لقد انفجرت الثورة التركية في سنة 1908م، وانقرض الحكم الإسلامي بزوال السلطان عبد الحميد، ورسخت أقدام الإنجليز في العالم الإسلامي، وازدادت شعوب غير التركية تدمراً، وبدأت مطالبة اللامركزية والانفصال. كانت بعض الجمعيات والأندية العربية قد تكونت في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وكانت تطالب بالإصلاح وتدعو للقومية العربية حيث أن هذه الفترة شهدت ما يسمى بالنهضة العربية. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1914م خضع معظم البلاد العربية للاحتلال الأوربي، وحاول الاستعمار الأوربي فرض لغته الأوربية كلغة التعليم في البلاد العربية وجعل اللغة العربية لغة ثانية، فظهرت شتى الحركات الوطنية، والجمعيات والأحزاب السياسيّة كردّ فعل على الاستعمار الأوربي، ومن أبرز تلك الأحزاب والحركات: الحزب الوطني في مصر عام 1908م، وحزب الوفد 1918م، والحركة الوطنية الفلسطينية 1917م وغيرها من الحركات الأخرى، وقاومت الاحتلال الأوربي رغم عدم امتلاكها أسلحة وجيوشاً، ورفضت الاحتلال الأجنبي والعبودية والاستغلال. وقد أنجبت هذه الثورة العربية شخصيات عدة الذين قاموا بنشر المقالات في الصحف ضدّ المستعمر وتربية الشباب العربي على حبّ الوطن والدفاع عنه والقيام بالثورات ضدّ المحتل، ومن أهم تلك الشخصيات: أحمد عرابي في مصر، عبد القادر الجزائري ومحمد البشير الإبراهيمي في الجزائر، عمر مختار في ليبيا، وعلال الفاسي وعبد الكريم الخطابي في المغرب، وعرب القواسم في الخليج العربي. وكان لهم فضل كبير في نهضة الأمة الإسلامية وظهور الوعي الوطني والديني ضدّ المحتل الأوربي.

#### 10.3.1.2 إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية

كان التعليم قبل النهضة في المساجد العريقة، مثل: الجامع الأزهر في مصر، وجامع تونس وجامع فاس في المغرب، وبالإضافة إلى الزوايا المختلفة للعلماء الربانيين والمخلصين. وكان التعليم آنذاك محصوراً على العلوم الدينية والإسلامية واللغوية فقط، ولم يكن مشتملاً بالعلوم المعاصرة والفنون المستحدثة. ولما استولى محمد علي باشا على عرش الحكومة من قبل الخلافة العثمانية، فإنه ركز عنايتها الخاصة إلى إنشاء المدارس والمعاهد لنشر العلوم المعاصرة، والفنون المستحدثة، ومن هنا بدأت حركة إنشاء المدارس والمعاهد وامتدت إلى الجزيرة العربية كلها. كما قد تم إنشاء المدارس والمعاهد في مصر، من أمثال: مدرسة الألسن 1835م، ودار العلوم العالية 1872م، والمدرسة الحربية، ومدرسة الطب، ودار المعلمين، ومدرسة الحقوق، والجامعة المصرية في سنة 1908م، وبعض المعاهد للفنون والصناعات، وفي عام 1936م ظهرت جامعة الأزهر الشريف بغلاف جديد، وتشمل تخصص الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، ثم أُضيفت العلوم المعاصرة المتنوعة إلى الأزهر الشريف 1961م، وجامعة الإسكندرية 1938م، وجامعة أسيوط 1948م، ثم توالى الجامعات الأخرى في مصر. فاستقدم أصحاب الحلّ والعقد لهذه الجامعات طائفة من علماء أوروبا، فألقوا محاضرات قيمة في الآداب والفلسفة، ونهجوا لدراسة الأدب العربي وتاريخه المنهج القويم الواضح.

أما في بلاد الشام، أُنشئت مدارس عديدة ولكنها لم تعمر طويلاً، فكان ظهور المدارس مرتبط بالجاليات الأجنبية والإرساليات المسيحية، فكانت أولى المدارس "مدرسة عينطورة" في لبنان عام 1834م، هي مدرسة كاثوليكية مخصصة لتعليم العلمانيين، ثم أنشأت الجامعة الأمريكية ببيروت 1882م، وفي دمشق تم إنشاء خمس مدارس ما بين عام 1838- 1878م، منها: "المدرسة الإسماعيلية" عام 1838م، فقد أسسها إسماعيل بك (حاكم دمشق)، وأوقف عليها أموالاً طائلة، واستدعى العلماء المتضلعين في مختلف العلوم والفنون، وأعدت دورات تعليمية عديدة. ثم أسست "المدرسة النظامية" يتعلم فيها الطلاب اللغة التركية، ويدرسون الفنون الحربية، و"مدرسة حلب النظامية" يتلقى فيها الطلبة اللغات العربية والتركية والفارسية والرياضيات والتاريخ. وبالإضافة إلى التدريبات العسكرية، ويعطى الطالب لقب "أفندي". وكذا استمر إنشاء المدارس في العراق منذ عام 1914م في البصرة، ثم في بغداد 1917م. وأنشئت وزارة المعارف العراقية 1918م، وأسست في بغداد دار المعلمين ومدرسة الطب عام 1927م. وفي فلسطين بزغت إلى حيز الوجود المدارس الأرثوذكسية بمساعدة روسيا 1878م. وفي السودان أنشئت المدارس النظامية منذ عام 1899م، فظهرت أول جامعة سودانية عام 1902م، وكانت تعرف بكلية غوردون أولاً ثم تحولت إلى الجامعة، ثم بزغت كلية المعلمين السودانية 1924م.

أما في بلاد المغرب العربي فظهرت عشرون مدرسة في الفترة من 1862- 1911م، ثم ظهر التعليم الابتدائي النظامي عام 1923م، وكذا تم تأسيس جامعة القرويين في سنة 1912م بشكل جديد، يتعلم فيها الطلبة العلوم المعاصرة والفنون الحديثة. ثم توالى إنشاء الجامعات الحديثة.

وفي الجزائر فكان التعليم يجري في المساجد كما في بلاد العرب، ثم ظهر كثير من المدارس الابتدائية والثانوية عام 1898م في أنحاء البلاد كلها، وبلغ عددها 1298 مدرسة، ومن أسبق تلك المدارس "مدرسة عليا للطب" تم إنشاؤها عام 1879م، ثم ظهرت الجامعات العصرية؛ خاصة جامعة الجزائر التي تأسست عام 1909م. أما في تونس فبدأ التعليم على يد خير الدين التونسي الذي أنشأ المدارس النظامية عام 1874م، ثم تطور التعليم تدريجاً وبدأ ظهور الجامعات العصرية وعلى رأسها جامعة الزيتونة، أعاد تأسيسها بشكل جيد عام 1912م، وأدخلت فيها العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية.

### 10.3.1.3 إنشاء المكتبات

إن المكتبات لها أثر كبير في النهضة العربية الحديثة، وإنما لعبت دوراً بارزاً في الحفاظ على التراث الإسلامي، ومهدت الطرق إلى الاطلاع على أمهات الكتب المتعلقة بالعلوم الدينية والإسلامية وكذا التاريخ الإسلامي القديم، فأول مكتبة ظهرت في العالم العربي هي "المكتبة الخديوية" عام 1870م في مصر، وسميت بعد ذلك بـ"دار الكتب المصرية"، ومكتبة "الجامع الأزهر" عام 1879م.

وفي الحجاز بزغت إلى حيز الوجود أول مكتبة باسم "مكتبة الكردي" عام 1929م، وفي البداية كانت هذه المكتبة تابعة لوزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد، ثم أهداها العثمانيون إلى الحرم المكي، وتشتمل هذه المكتبة بكتب السلطان عبد الحميد، وهي تبلغ 3953 كتاباً قيمة نادرة. وهذه ثروة علمية عظيمة للإسلام والمسلمين. وفي جدة

"مكتبة الشيخ محمد نصيف" التي تحتفل بأكثر أربعة آلاف من النوادر العلمية، وفي الطائف "مكتبة محمد حلمي الداغستاني" عام 1305هـ. أما في المدينة المنورة فكانت "مكتبة حكمت بك" عام 1270هـ، ثم "مكتبة السلطان محمود المحمودي"، ثم "مكتبة الحرم النبوي" التي تأسست عام 1375هـ. وفي نجد "مكتبة الشيخ عبد الرحمن السعدي" في عنيزة أسست عام 1359هـ، ومكتبة "بريدة" أسسها الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد عام 1375هـ. وهذه المكتبات تتضمن بألوف من الكتب العلمية والفنية والمخطوطات النادرة.

وفي سوريا ظهرت المكتبة "الظاهرية" عام 1878م، ثم "المكتبة الوطنية" عام 1948م، ثم "مكتبة الأسد الوطنية" عام 1969م. وفي القدس ظهرت عدة مكتبات على يد بعض الشخصيات الوطنية، منها: "مكتبة أحمد بن بدير القدسي" عام 1805م، ثم "مكتبة أحمد بن محمد الموقن" عام 1810م، و"مكتبة حسن الحسيني" عام 1811م، ومكتبة الفرنسيين "سنة 1841م، ثم "مكتبة يوسف الخالدي" 1900م.

وفي المغرب العربي كانت هناك مكتبات عديدة حافلة بأهم الكتب، فأول مكتبة أسست في هذه المنطقة هي "مكتبة القرويين"، فقد تم تأسيسها على يد عنان الميزني، ثم أحقها بجامعة القرويين في أوئل القرن العشرين، وهذه المكتبة تعد من أهم المكتبات العربية التي تمتاز بأقدم خزائن الكتب في العالم الإسلامي. و"مكتبة الرباط" في المغرب عام 1922م. وفي الجزائر ظهرت "المكتبة الأهلية" عام 1835م، وفي تونس "مكتبة تونس" التي ظهرت عام 1906م.

#### 10.3.1.4 ظهور الطباعة والصحافة

إن الصحافة والطباعة لهما فضل عظيم في النهضة العربية الحديثة، وإنهما لعبتا دوراً بارزاً في طباعة الكتب العربية والمخطوطات القديمة، والذخائر العلمية النادرة. أما المطابع قد استأنفت طباعة الصحف والمجلات التي كانت تُعنى بنشر التعليمات الدينية والأخلاقية والقضايا السياسية والثقافية والأوامر الحكومية. فالمطابع التي ظهرت في هذه الفترة فأولها: المطبعة الأمريكية في بولاق 1820م، ثم مطبعة الآباء اليسوعيين عام 1848م في بيروت، والمطبعة الكاثوليكية في حلب 1841م، ومطبعة الجوائب التي أنشأها أحمد فارس الشدياق في الآستانة عام 1861م، ومطبعة ولاية دمشق 1864م، والمطبعة العثمانية في فلسطين 1830م، ومطبعة خليل نصر عام 1922م، والمطبعة الحكومية الأميرية 1925م في الأردن، ومطبعة الدومنيكان في موصل العراق عام 1830م، ثم مطبعة بغداد عام 1856م، ومطبعة ولاية صنعاء عام 1877م على يد العثمانيين.

وامتدت سلسلة إنشاء المطابع إلى المناطق الحجازية، فأول مطبعة ظهرت في هذه المنطقة هي المطبعة الميرية عام 1883م، تحت رعاية عثمان نوري باشا (الوالي العثماني)، ثم تطورت بالآلات الحديثة عام 1908م، ثم تغير اسمها باسم مطبعة أم القرى، وكانت هذه المطبعة تهتم بطبع جريدة الحجاز، والكتب العربية والتركية. وأما المغرب العربي فكانت أول مطبعة في الجزائر عام 1857م، وهذه المطبعة أصدرت ما يزيد عن مائة كتب قيمة نادرة إلى عام 1914م. وأما في تونس فبزغت إلى حيز الوجود المطبعة التونسية الرسمية في سنة 1860م، ويعود فضل تأسيسها إلى محمد الصادق باي (الحاكم التونسي)، وكذا مطبعة قينوني عام 1926م، ثم المطبعة الرسمية عام 1930م. لقد

اعترف المؤرخون بأن هذه المطابع كلها جولات وصولات في نشر التراث العربي القيّم، وفي نشر عدد ضخم من كتب الأدب العربي ودواوين فحول الشعراء الأقدمين إلى جانب أمهات كتب التاريخ الإسلامي، كما نشرت في هذه المطابع المعاجم العربية القديمة.

أما بالنسبة للصحافة ودورها: فتعد من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الأدب والشعر وارتقائه؛ وذلك لأنها الميدان الذي يمارس فيها أرباب الفكر والأدب ففهم وإبداعهم، فظهرت الصحافة في بلاد العرب عندما دخلت الحملة الفرنسية في مصر عام 1798م، فأول صحيفة عربية صدرت في الوطن العربي هي "التنبيه" عام 1800م، وقد تولى على رئاسة تحريرها الشيخ إسماعيل الخشاب، هو أول صحفي عربي عمل بها ثلاث سنين حتى خرجت الحملة الفرنسية، وتوقفت صحيفة "التنبيه"، ولم تصدر في مصر صحيفة أخرى إلى عام 1828م، ثم أصدر حاكم محمد علي باشا صحيفة عربية رسمية مسماة بـ "جورنال الخديوي"، ثم تحول اسمها إلى "الوقائع المصرية" في عام 1828م، وكانت هي صحيفة رسمية تسجل نشاطات الدولة ومشاريعها وسياستها. ثم تتابعت الصحف والجرائد في مصر، مثل: جريدة "وادي النيل" 1866م لأبي السعود الآفندي، و"نزهة الأفكار" عام 1869م لإبراهيم بك المويلحي ومحمد بك عثمان، وجريدة "الأهرام" عام 1876م لسليم النقاش، ثم جريدة "الوطن" 1877م لميخائيل عبد الله، وجريدة "مصر" لأديب إسحاق سنة 1880م، و"العروة الوثقى" للشيخ محمد عبده وما إلى ذلك....

وفي بداية القرن العشرين بلغت الصحف حوالي 160 صحيفة، أشهرها: "المؤيد" للشيخ على يوسف، ثم "حزب الإصلاح"، و"صحيفة اللواء" لمصطفى كامل 1900م، و"الجريدة" لأحمد لطفي السيد سنة 1907م، ثم جريدة "إخوان المسلمين" أصدرها الشيخ الطنطاوي عام 1933م، ثم "الدستور" عام 1938م، و"صحيفة الدعوة" أصدرها صالح عشاوي سنة 1951م، وجريدة "الجمهورية" رأس تحريرها أنور السادات.

وفي لبنان أصدرت صحفاً وجرائد، منها: صحيفة "لسان الحال" عام 1877م، ثم "روضة الأطفال" لسليم الأنسي عام 1899م، ثم "الاتحاد اللبناني" للشيخ أحمد حسن طيارة، عام 1908م، وهكذا أصدر بطرس البستاني "البيان" عام 1923م، و"اللواء" لإبراهيم سليم النجار عام 1939م، وما إلى ذلك.. كثير من الصحف والدوريات صدرت في لبنان في القرن العشرين.

وفي سوريا صدرت أول صحيفة باسم "سورية"، أصدرتها الحكومة العثمانية عام 1865م، ثم صحيفة "فرات" عام 1868م، وجريدة "الشهباء" في حلب عام 1877م، ثم جريدة "الاعتدال" عام 1899م. وفي عهد محمد الخامس صدرت جريدة بمساعدة فخري البارودي باسم "السكة الحجازية" إبريل 1909م بدمشق، و"صحيفة القبس" لشكري العسلي الصادرة 19 مارس 1912م، و"صحيفة الأيام" في مايو عام 1931م بواسطة حزب الكتلة الذي كان أكبر الأحزاب وأقواها في سوريا، ثم صحيفة "الصباح" عام 1932م، ثم "الاتحاد" و"الجهاد" بحلب، وما إلى ذلك...

شهد العراق الصحافة العربية عام 1869م، وكانت أول جريدة صدرت في العراق هي جريدة "الزوراء" الرسمية التي صدرت في عهد الوالي التركي ملحت باشا، ثم صدرت جريدة "الموصل" الرسمية في الموصل عام 1885م،

وجريدة "البصرة" في البصرة، ترأس تحريرها محمد علي أفندي، وكانت هذه الصحف الثلاثة تحرر باللغتين العربية والتركية. أما أول صحيفة سياسية يعرفها العراق فهي صحيفة "بغداد" التي أصدرها مراد سليمان، وذلك عام 1908م، ثم جريدة "البلاد" و"صوت العراق" و"صدى الاستقلال" وكان يصدرها روفائيل بطي، وجبرائيل ملكون، ثم "الفرات" للشاعر محمد مهدي الجواهري، وقد صدرت هذه الصحف عام 1930م.

وكذا عرفت فلسطين الصحافة في وقت مبكر مع العالم العربي، فأول صحيفة ظهرت في فلسطين هي "القدس الشريف" عام 1876م، كصحيفة رسمية تابعة للحكومة العثمانية، كانت تصدر باللغتين العربية والتركية.

أما في البلاد التونسية ظهرت الصحافة في سنة 1860م، فأول صحيفة عرفتها تونس هي "الرائد التونسي" التي صدرت عام 1860م، ثم جريدة "الحضارة" الصادرة 1888م، ثم "الزهرة" و"المبشر التونسي" و"سبيل الرشاد" التي أصدرها عبد الرشيد الثعالبي عام 1895م.

وفي الجزائر ظهرت الصحافة في شمالي أفريقيا عام 1264هـ 1848م، أصدر الفرنسيون الصحيفة الأولى باللغة العربية هي صحيفة "المبشر" عام 1848م، وذلك بأمر الحكومة الفرنسية، وهي الصحيفة الثانية التي صدرت باللغة العربية في الوطن العربي بعد "الوقائع المصرية". ثم توالى بعدها الصحف الناطقة باللغة العربية والفرنسية، وأتاحت هذه الصحف للعناصر الوطنية الجزائرية أن تعرف على أهمية سلاح الصحافة، وضرورة امتلاكها لتحقيق أهداف الوطنية من خلالها.

وهكذا نجد أن الصحف كانت الوسيلة الإعلامية الأشهر في نشر الأخبار السياسية والأدبية حيث أفشمتها في النصف الثاني من القرن العشرين وسائل إعلامية أخرى.

### 10.3.1.5 إنشاء المجامع والمعاجم اللغوية

ومن أهم عوامل النهضة العربية هي ظهور المجامع والمعجمات اللغوية، وقد مست الحاجة إليها للترجمة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية، وتعريب المصطلحات الحديثة، فأول من قام بهذه العملية الجليلة الأستاذ عبد الله النديم، هو الذي طرح فكرة إنشاء المجامع اللغوية في صحيفته الغراء "التنكيب والتبكيث" صدرها في الإسكندرية سنة 1289هـ 1881م، وقد لاقت هذه الفكرة إعجاباً وقبولاً في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، وأجلبت إليها أذهان الأدباء واللغويين. فظهر أول مجمع للغة العربية في دمشق عام 1888م برئاسة العلامة عبد الله فكري باشا، ثم سعى محمد توفيق البكري في تأليف مجمع باسم "المجمع اللغوي للوضع والتعريب" سنة 1309هـ 1892م، وكان من أعضاء هذه المجمع الشيخ محمد عبده، والشيخ حسن الطويل، والشيخ حمزة فتح الله وإسماعيل صبري باشا، ومحمد بك المويلحي وغيرهم من أعلام اللغة والأدب، ثم أنشئ في القاهرة "نادي دار العلوم" برئاسة محمد ناصيف بك عام 1325هـ 1907م، التي قامت بتعريب الأسماء العربية للمسميات الحديثة. وفي سنة 1917م تم تأسيس "مجمع دار الكتب" تحت رئاسة الشيخ سليم البشري-شيخ جامع الأزهر-، وهذا المجمع يتضمن ثمانية وعشرين عضواً، منهم خمسة وعشرون من العرب، وواحد من كل من الفرس والسرمان والبرانيين.



وأنشئ "المجمع العلمي" في بيروت عام 1920م على يد عبد الله بن ميخائيل البستاني، ولكنه لم يعمر طويلاً. وفي القاهرة صدر مرسوم ملكي بإنشاء مجمع لغوي سنة 1932م وسي بـ "مجمع اللغة العربية بالقاهرة"، وهذا المجمع يتكون من عشرين عضواً عاملاً من بين علماء اللغة العربية. وفي العراق أسس "المجمع العلمي العراقي" سنة 1947م برئاسة محمد رضا الشبيبي، وقد اهتم هذا المجمع بتطوير اللغة العربية، وإحياء التراث ونشر الثقافة والتأليف والترجمة. ثم ظهر المجمع العلمي في الجزائر 1960م، والمغرب 1968م، والأردن 1976م. وتم توحيد عمل المجمع اللغوية العربية وتوحيد رسالتها في التعريب والترجمة تحت مظلة الجامعة العربية بقرار من الجامعة العربية عام 1956م، ثم ظهر اتحاد المجمع اللغوية العربية في عام 1971م، واتخذ مقراً له جامعة الدول العربية في مدينة القاهرة.

أما المعاجم اللغوية الحديثة قد بزغت إلى حيز الوجود مع بداية النهضة العربية في نطاق واسع، وذلك في أحضان مجامع اللغة العربية، ولعبت دوراً بارزاً في الحفاظ على اللغة العربية ومعانيها ولهجاتها. فأول معجم من المعاجم الحديثة هو "محيط المحيط"، ألفه بطرس بن بوليس بن عبد الله البستاني على ترتيب الحروف الهجائية، واعتمد فيها على مخارج الحروف والقافية، ثم ظهر قاموس "المنجد" لـ لويس بن نقولا اللبناني، وقد نال هذا المعجم قبولاً واسعاً وانتشاراً كبيراً في جميع أنحاء العالم، وقد طبع مرات وكرات منذ تأليفه إلى يومنا هذا.

في سنة 1932م أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة "المعجم الوسيط"، هادفاً إلى حفظ اللغة العربية، وتعريب المصطلحات الجديدة الواردة في العربية من الآداب الأجنبية، وقد رتب هذا المعجم ترتيباً حسناً في رعاية مجموعة من علماء اللغة العربية، ثم ألف الشيخ عبد الله العلايلي معجماً باسم "المراجع" سنة 1938م، وقد رتب أبوابه حسب الألفاظ. ثم ظهر معجم "الرائد" مؤلفه جبران مسعود عام 1940م، وهو معجم عصري يبقى على المعنى المتوارث والمقبول مع تنظيم المعاني بحيث يبقى على أولوية النسب لكل كلمة.

#### 10.3.1.6 التمثيل

التمثيل عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح أمام الجمهور، وهو جنس من أجناس الأدب العربي الذي ظهر فيه متأخراً، فقد تبلور هذا الفن في الأدب العربي في منتصف القرن التاسع عشر، وأول من توجه إليه هو مارون النقاش في لبنان، ثم انتقل إلى مصر، وازدهر فيها ازدهاراً كبيراً، وساهم في تطويره كثير من الأدباء المصريين، من بينهم: أديب إسحاق، نجيب الحداد، خليل اليازجي، محمد تيمور. وكذا ساهم في هذا الفن التمثيلي أصحاب الفنون الجميلة، وكبار الموسيقيين، واهتموا بعض المسرحيات لتسليّة الضباط والجنود.

وقد أنتقلت بعض الروايات الفرنسية إلى اللغة العربية، ومُثِّلت على المسرح منها: رواية "البخيل" ورواية "أبي الحسن المغفل" أو هارون الرشيد" ورواية "الحسود" ورواية "المروءة والوفاء" وغيرها، أمام الوزراء ورجال الدولة. ولما تبوأ على عرش مصر إسماعيل باشا شجع الأدباء ورجال الفن، وبنيت دار الأوبرا الخديوية لعرض المسرحية. وبهذا الاهتمام الكبير من قبل الحكومة تبلور فنّ التمثيل كفنّ مستقل في الأدب العربي، والتفت إليه أقلام الأدباء

والشعراء، وكتبوا مسرحيات ممتازة تعكس عن المجتمع العربي، وعبروا عن ما في قلوبهم عن الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد العرب. وبزغت إلى حيّز الوجود الفرق المسرحية كثيراً في مصر، ولبنان، وسوريا وما إلى ذلك.....

ثم جاء أمير الشعراء أحمد شوقي بمسرحيات الشعرية كنوع جديد في فن المسرحية، واشتهر في تأليفها. ومن أشهرها: علي بك الكبير (1893م)، البخيلة (1907م)، مصرع كليوباترا (1927م) وما إلى ذلك... وهذه المسرحيات كلها نالت الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والثقافية، وأقبل عليه الناس إقبالاً عظيماً في جميع أنحاء العالم، ثم شارك في هذا النوع من المسرحية الشعراء الآخرون، لاسيما سعيد عقل شاعر زحلة، عزيز أباظة، وعبد الرحمن الشرقاوي، صلاح عبد الصبور، محمود عباس العقاد، اليازجي وغيرهم....

اختبر معلوماتك:

1. ماذا تعرف عن الحركات السياسية والفكرية التي لعبت دوراً مهماً في عصر النهضة

2. ما هو دور الصحافة والطباعة في النهضة العربية

### 10.3.2 العوامل الخارجية للنهضة العربية

سنتحدث فيما يلي عن الأسباب والعوامل الخارجية التي تسببت للنهضة العربية الحديثة وما كان لها من

انعكاسات مهمة.

#### 10.3.2.1 الاستشراق والمستشرقون:

الاستشراق يعدّ من أكبر العوامل في النهضة العربية الحديثة، وله دور كبير في إحياء الآداب العربية، وفي هذه الفترة بدأ ينصرف الأوروبيون إلى دراسة اللغة العربية وآدابها، وبذلوا جهودهم المكثفة في تعزيز العلاقات بين اللغة العربية واللغات الأوروبية، وأتقنوا في اللغات الشرقية وآدابها، واهتموا بدراسة التقاليد والعادات لبلاد الشرق، كما أنهم عنوا بدراسة التاريخ والعقائد.

وفي هذه الفترة أسست الحكومة الغربية مدارس عديدة لتعلّم لغات الشرق ليسهل عليها حكم مستعمراتها، وقد أنشئت الجمعيات للدراسة والبحث للعلوم الشرقية، ولدراسة شؤون المستعمرات، ومن أشهر تلك الجمعيات هي: الجمعية الآسيوية في لندن، والجمعية الآسيوية في فرنسا. وهذه الجمعيات قامت بنشر المخطوطات العربية بعد المراجعة والتحقيق، ووضع الفهارس لها مما كان مفقوداً فيها، وترجمة بعض نصوصها إلى اللغات الأوروبية، ومهدت السبل أمام الباحثين المستشرقين بنشر المخطوطات في طبقات أنيقة مصحّحة.

وهذه الجمعيات أنشأوا المجلات أيضاً، من أشهرها: مجلة "ينابيع الشرق" في فيينا، ومجلة "الإسلام" في باريس عام 1906م، ومجلة "العالم الإسلامي" 1912م، ولهذه المجلات فضل كبير في تبادل العلوم والفنون في اللغة العربية والآداب الأوروبية. وكما عقدت هذه الجمعيات المؤتمرات في مختلف المدن والقرى من بلاد العرب، ويشارك فيها كبار المستشرقين وعلماء الشرق العربي، وهكذا يتحقق التبادل العلمي والثقافي والفكري بين العرب والغرب.

ومما يجدر بالذكر أن هذه الجمعيات قامت بترجمة معاني القرآن الكريم، والحديث والتفسير إلى اللغات الأوروبية المتعددة، وحفظت أمهات الكتب العربية والتراث العربي وأفادت من كنوزها الدفينة، وعينت بتحقيق القواميس والمعاجم، منها: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف الذي استفادت منه الجامعات والمعاهد الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

قال عمر الدسوقي ملخصاً فضل المستشرقين على النهضة: "تفرغ المستشرقون للبحث، ومنحتهم أممهم المال والوقت، وتحت أيديهم المكاتب العامرة بالأبحاث وبالمخطوطات النادرة، وكلهم يعرفون عدة لغات غربية وشرقية، فكان من الطبيعي أن تتسم آثارهم بسمات التحقيق، والمثابرة، والاطلاع، والموازنة، ومراجعة الأصول والمخطوطات، ووضع الفهارس وغير ذلك مما كان مفقوداً في الكتب العربية. ولقد مهدوا السبل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة، وبفهارس تيسر الاطلاع، وتجمع الأشخاص والأماكن والموضوعات. واشتهروا بتحقيقاتهم اللغوية، وبأبحاثهم في أصول اللغات، وفقه اللغة، واللسانيات، وباكتشافاتهم الأثرية في بلاد العرب، وقد غيرت هذه الاكتشافات كثيراً من نظريات التاريخ وحقائقه الشاملة. وأهم أثر للمستشرقين يتضح في الكتب العربية التي ألُفت على نمط كتبهم... وإن الدراسات الأدبية وتاريخ الأدب بصورته التي نعرفها اليوم هي أثر من آثار المستشرقين، وحسنة من حسناتهم". (مأخوذ من تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: 936-937)

ومن أشهر المستشرقين هم: سلفستر دي ساسي Sylvestre de sacy (1838م)، ودي سلان De Slane (1879م)، ولويس مسينيون L. Massignon، وغوستاف فلوجل G. Flugel (1870م)، والبارون فون كريم Von Kremer (1889م)، وتيودور نولدكه Noeldeke Theodor (1931م)، وبروكلمن C. Broekelmann، دوزي Dozy (1940م)، ودي غويه De Goje (1909م)، مرغليوث Margolienth (1940م)، وغولدزيهر Goldziher (1921م)، وغويدي Guidi وغيرهم.

### 10.3.2.2 البعثات العلمية إلى أوروبا.

إن للبعثات العلمية جولات وصولات في النهضة العربية الحديثة، وهي تعدّ من أبرز العوامل الأساسية التي تعززت العلاقات بين العرب والغرب، وهذه البعثات لعبت دوراً ريادياً وقيادياً في نقل العلوم الأوروبية إلى اللغة العربية واللغات الشرقية على نطاق واسع. والفضل يرجع إلى محمد علي باشا حاكم مصر، وإنه لم يكتف من إنشاء المدارس النظامية والمعاهد العالية فقط؛ بل إنه أرسل عدة بعثات علمية إلى مختلف بلاد أوروبا. ففي سنة 1813م أرسل أول بعثة إلى فرنسا التي تشتمل على أربعة وأربعين طالباً، وكان أمير هذه البعثة الشيخ رفاعة الطهطاوي، وقد تخصص طلاب هذه البعثة في شتى العلوم المعاصرة والفنون الحديثة من بينها: الهندسة، والجراحة، والطب، والزراعة، والكيمياء، والتاريخ، والحقوق، وعلوم سياسية وما إلى ذلك.... وبعدما رجع طلاب البعثة إلى مصر تم تعيينهم في مجالات مختلفة، وقاموا بخدمة الوطن العربي تعليماً وتأليفاً. والشيخ رفاعة الطهطاوي أنشأ دار الترجمة في مصر، ثم صارت مدرسة الألسن عام 1835م، وعمل بترجمة بعض الكتب الفرنسية إلى اللغة العربية، ومن مؤلفاته: "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" و"منهاج الألباب المصرية في منهاج الآداب العربية"، و"المرشد الأمين للبنات والبنين"، كما أنه ترجم مسرحية تليماك لفرانسوا فنلون. كما أنه ساهم مساهمة فعّالة في مجال الطباعة

والصحافة، وأصدر جريدة "الوقائع المصرية"، وقام بطباعة المخطوطات العربية والأوروبية المترجمة إلى اللغة العربية.

وفي سنة 1818م أرسل بعثة أخرى إلى إنجلترا لدراسة علم الحيل (الميكانيكا)، والفنون العسكرية. وفي عام 1826م بعث محمد علي باشا إلى باريس بعثة علمية متضمنة من بضعة وأربعين شاباً من المصريين وغير المصريين، وهؤلاء الطلبة تطلّعوا في العلوم المختلفة من إدارة ملكية، وإدارة عسكرية، والتاريخ الطبيعي، والفلزات (المعادن) والحفر وغير ذلك. ثم توالى البعثات العلمية بلغ عددها إلى إحدى عشرة بعثة حتى سنة 1847م.

وفي عهد عباس باشا وسعيد باشا قد انكشفت سلسلة البعثات العلمية إلا قليلاً، ولكن بعده في عهد إسماعيل باشا استأنفت البعثات العملية إلى بلاد أوروبا لأغراض مختلفة، مثلاً إنه أرسل بعثة حربية إلى فرنسا في سنة 1864م برعاية شاهين باشا، وهذه البعثة تتضمن ستة عشر نفرًا، وكلهم كانوا مصريين، وكذا أوفدت إلى مصر البعثة الحربية الفرنسية والبعثة الأمريكية عام 1864م. وهذه البعثات العلمية كلها أدت مسؤولية عظيمة في تطوير العلوم والفنون الحديثة في مصر بصفة خاصة وفي العالم العربي والإسلامي بصفة عامة.

### 10.3.2.3 الترجمة

ومن بين أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى النهضة العربية الحديثة هو الترجمة والتأثر بالحضارة الأوروبية، وهذا سبب خارجي للنهضة، والترجمة تعدّ من أهم الجسور بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة، ويرجع تاريخها إلى صدر الإسلام في عهد الرسول ﷺ، واتسعت حركة الترجمة وازدادت في العصر الأموي والعباسي، ونقلت العلوم والفنون من اللغة العربية إلى لغات أخرى وبالعكس على نطاق واسع، واهتم الأمراء والخلفاء بالعلماء والمترجمين، وبذلوا أموالاً طائلاً على هذه العملية الجليلة التي فتحت أبواب الاحتكاك بين العرب والعجم.

أما في العصر الحديث أن الترجمة حازت على أهمية بالغة لنقل الثقافة الأوروبية إلى البلاد العربية، وأصبحت كوسيلة فعّالة لنقل العلوم والفنون الغربية إلى اللغة العربية. والحاكم محمد علي باشا (والي مصر) صرف عنايته الخاصة إلى هذا الجانب، وأرسل النُهباء إلى بلاد أوروبا، وأضفى عليهم ضروب التشريف والتشجيع، وبعد عودتهم إلى مصر قام بإنشاء "مدرسة الألسن" لترجمة العلوم والمعارف، وقد أنجبت هذه المدرسة جماعة كبيرة من المترجمين المتضلّعين الذين ساهموا في ترجمة أهمّ الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية. ثم أسست "لجنة التأليف والترجمة والنشر" في مصر عام 1914م، تابعة لوزارة المعارف، وهكذا امتدّت حركة الترجمة والتأليف في جميع البلاد العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، مما أسفر عن ظهور طائفة المترجمين المتضلّعين في مجال الترجمة، مثلاً في بيروت مارون النقاش كان أول مترجم عربي، وهو الذي حاول ترجمة المسرحيات الأوروبية إلى اللغة العربية، فترجم مسرحية "موليير" في عام 1847م، ثم جاء بعده كثير من الأدباء والشعراء والمترجمين الذين مارسوا ممارسة حسنة في مجال الترجمة ونقل العلوم والفنون إلى اللغة العربية. من بينهم: محمد حسين هيكل ومحمود تيمور ومصطفى لطفي المنفلوطي، وأحمد باكثير وغيرهم...، إنهم قاموا بترجمة القصص القصيرة والمسرحيات والروايات الغربية إلى اللغة العربية، حتى علي أحمد باكثير ترجم مسرحيات شكسبير وأعماله إلى اللغة العربية بكل دقة وعناية، ونالت هذه

الكتب المترجمة قبولاً واسعاً في العالم العربي كله. وكذا ترجم المنفلوطي بعض القصص الأمريكية بعنوان "صراخ القبور"، ومحمود تيمور ترجم قصة "القطار" متأثراً بقصة دي هو ميروس، وهكذا استمرت سلسلة الترجمة في الأدب العربي الحديث.

اختبر معلوماتك:

1. اكتب عن دور الاستشراق في النهضة العربية
2. ما هي البعثات العلمية في عصر النهضة
3. ماذا تعرف عن دور الترجمة في النهضة العربية

## 10.4 نتائج التعلم

أعزائي الطلبة! لقد وصلنا في نهاية المطاف لهذه الوحدة إلى النقاط التالية:

- بدأت النهضة العربية بعد حملة نابليون على مصر عام 1798م، وظهرت كثيراً من الحركات السياسية والفكرية في العالم العربي التي لعبت دوراً بارزاً في النهضة العربية الحديثة.
- أرسل محمد علي باشا البعثات العلمية إلى أوروبا لأجل الاستفادة من العلوم الجديدة والفنون الحربية الحديثة، واستدعى العلماء والمهندسين، ورجال الحرب والصنائع والفنون إلى مصر. وهذه هي نكتة تحوّل للنهضة العربية الحديثة.
- العوامل الداخلية للنهضة العربية؛ هي: إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية في العالم العربي والإسلامي، وظهور الحركات الوطنية، وظهور الطباعة والصحافة، وإنشاء المكتبات والمطابع، وإنشاء الجامعات والمعاجم اللغوية وبالإضافة إلى التمثيل والمسرحيات .
- العوامل الخارجية للنهضة العربية هي: الاستشراق والمستشرقون، والبعثات العلمية إلى أوروبا، والترجمة.

## 10.5 الكلمات الصعبة ومعانها

| المعاني الإنكليزية                             | المعاني الأردنية | المفردات   |
|--|------------------|--|
| New terminology                                | جديد اصطلحات     | المصطلحات المستحدثة = مُصْطَلَحَات جَدِيدَةٌ، أَي لَمْ يَكُنْ مُتَدَاوِلًا مِنْ قَبْلُ |
| Cover all the aspect of the topic or something | كغير أو كرنا     | استوعب = أحاط به، أخذه بأجمعه  |
| National civilization                          | قومي تهذيب       | الحضارة القومية  |
| Equal treatment                                | مساوي سلوك       | تعامل متكافئ   |

|                        |                              |                                      |
|------------------------|------------------------------|--------------------------------------|
| Regular schools        | باقاعده اسكول (روايتي مدارس) | المدارس النظامية/ المدارس على الدوام |
| The right method       | صحيح طريقه                   | المنهج القويم                        |
| Foreign communities    | غير ملكي كميونثير            | الجاليات الأجنبية                    |
| Christian missionaries | عيسائى مشنرى                 | الإرساليات المسيحية                  |
| Military exercises     | فوجى مشقين                   | التدريبات العسكرية                   |
| Missionary schools     | مشنرى اسكول                  | المدارس التبشيرية                    |
| Humiliating fate       | زلت آميز تقدير               | مهينة القدر                          |
| Tiny                   | چھوٹا                        | ضئيلة المقدار                        |
| Elegant prints         | خوب صورت پرنٹس               | طبوعات أنيقة                         |

## 10.6 الأسئلة النموذجية

### 10.6.1 أسئلة موضوعية

1- بدأت النهضة العربية في عام

(a) 1798 م (b) 1789 م (c) 1899 م (d) 1857 م

2- بعد انقراض الحكم الفرنسي استولى على مصر

(a) عباس باشا (b) إسماعيل باشا (c) محمد علي باشا (d) الخديو باشا

3- أول بعثة علمية أرسلت إلى أوروبا في سنة

(a) 1897 م (b) 1826 م (c) 1789 م (d) 1798 م

4- سست في أول مدرسة رسمية في عام 1835 م هي:

(a) دار المعلمين (b) دار العلوم (c) المدرسة الحربية (d) مدرسة الألسن

5- عقد المؤتمر العربي الأول عام 1913 م في:

(a) لبنان (b) مصر (c) باريس (d) فرنسا

6- جريدة "نزهة الأفكار" أسسها:

(a) أبو السعود الأفندي (b) رفاعة الطهطاوي (c) محمد بك عثمان (d) سليم نقاش

7- مكتبة حكمت بك " أنشئت في:

(a) المدينة المنورة (b) مكة المكرمة (c) بيروت (d) مصر

8- "المرشد الأمين للبنات والبنين" ألفه:

(a) أحمد فارس (b) رفاعة الطهطاوي (c) أحمد أمين (d) سعيد أفندي

9- أسست "لجنة التأليف والترجمة والنشر" في :

(a) مصر (b) لبنان (c) باريس (d) دمشق

10- اخترع فن المسرحية الشعرية هو

(a) أحمد شوقي (b) علي بك الكثير (c) مصطفى لطفي (d) محمود عباس

10.6.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

- 1) اكتب معنى النهضة لغةً واصطلاحاً.
- 2) ما هو دور الصحافة والطباعة في النهضة العربية؟
- 3) اكتب عن دور الاستشراق في النهضة العربية.
- 4) ماذا تعرف عن دور الترجمة في النهضة العربية؟
- 5) اكتب عن المجامع والمعاجم في عصر النهضة.

10.6.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

- 1) ما هي الأسباب الداخلية للنهضة العربية؟
- 2) ماذا تعرف عن الحركات السياسية والفكرية التي لعبت دوراً مهماً في عصر النهضة؟
- 3) ما هي البعثات العلمية في عصر النهضة؟

10.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

- 1) هيكل، أحمد، تطور الأدب العربي الحديث، دار المعارف القاهرة الطبعة الرابعة، 2007م.
- 2) فاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 2010م.
- 3) بيات، فاضل مهدي، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار بيروت، الطبعة الثالثة: 2003م.
- 4) شوقي، د- عمرو، نظرة في الأدب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1980م.
- 5) الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، مصر.
- 6) السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقين، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، عام 1998م.
- 7) إميل، يعقوب، المعاجم اللغوية العربية: بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: 1981، 1م.

## الوحدة: 11

### رواد النهضة العربية الحديثة

#### عناصر الوحدة:

- 11.0 التمهيد
- 11.1 أهداف الوحدة
- 11.2 رفاة الطهطاوي
- 11.3 جمال الدين الأفغاني
- 11.4 الشيخ محمد عبده
- 11.5 عبد الرحمن الكواكبي
- 11.6 قاسم أمين
- 11.7 نتائج التعلم
- 11.8 الكلمات الصعبة ومعانها
- 11.9 أسئلة الاختبار النموذجية
- 11.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها



ترجع نهضة الأمم والدول إلى جهود المصلحين المخلصين من أبنائها الذين يسعون دائماً إلى توحيد أبناء الأمة، وإيقاظ وعيهم بقضايا ومشكلات أمتهم، وتحريك همتهم نحو الإصلاح والتجديد، والوقوف صفاً واحداً في وجه الأزمات الداخلية والخارجية.

لقد كان هؤلاء المصلحون رواداً قادوا شعوبهم في طريق النجاة والفلاح، وكانوا يرون أن تقدم الأمة الإسلامية وازدهارها على المستوى العالمي والدولي منوطاً بتقدمها في العلوم المعاصرة والتجديد في طرق التعليم والتدريس، وكان هدفهم أن يكون مستوى الأمة الإسلامية مثل مستوى القوى العالمية الأخرى علماً واقتصاداً وتقدماً، فحاولوا نبذ الأفكار الجامدة والتقاليد القديمة المضرة التي لا منفعة فيها أو كانت ائمتها أكبر من نفعها، ونادوا إلى الحصول على العلوم المعاصرة والفنون الغربية، واكتشفوا أن تأخر العرب عن باقي العالم يستتر في تأخرهم عن حصول المعرفة التي كان الغرب سائداً عليه، ونتيجة عن ذلك أصبح المجتمع العربي آنذاك متأخراً عن الغرب سياسياً وعلمياً واجتماعياً.

وكان المجتمع العربي يواجه مشكلتين في وقت واحد هما: استبداد السلطة العثمانية، وفك الحصار السياسي لأوروبا، فبزغت إلى حيز الوجود عدة تيارات في عصر النهضة، ولكل تيار رموز خاصة وأفكار متميزة عن التيارات الأخرى، ولكن التيار الديني والقومي صار مؤثراً عظيماً في النهضة العربية، فظهرت جماعة من العلماء والأدباء والمفكرين الذين لعبوا دوراً ريادياً في النهضة العربية.

سنتحدث في هذه الوحدة التي عنوانها "رواد النهضة العربية الحديثة" عن رجال الفكر الذين لهم دور بارز في النهضة العربية الحديثة، كما نلقي الأضواء على إسهاماتهم في إيقاظ الأمة الإسلامية من سبات نومهم، ودعوتهم إلى الإصلاح والتجديد في مجال السياسة والاجتماع والثقافة والاقتصاد.

وهناك قائمة طويلة لرواد النهضة العربية الذين لهم إسهامات في هذا المجال إلا أننا سوف نقتصر بالذكر منهم ما هو مقرر في مقرراتنا الدراسية وهم خمسة من الرواد النهضويين: رفاة الطهطاوي (1801-1873م)، وجمال الدين الأفغاني (1838م-1897م)، والشيخ محمد عبده (1849م-1905م)، وعبد الرحمن الكواكبي (1855م-1902م)، وقاسم أمين (1863م-1908م).

## 11.1 أهداف الوحدة

بنهاية هذه الوحدة يُتوقع منكم أيها الطلبة أن تكونوا مطلعين على الأمور التالية:

- معرفة شخصية رفاة الطهطاوي وجهوده في النهضة العربية.
- تعريف الشيخ جمال الدين الأفغاني وإسهاماته في النهضة العربية.
- الاطلاع على مساهمات الشيخ محمد عبده في النهضة العربية.
- الوقوف على المساعي لعبد الرحمان الكواكبي.
- التعرف على شخصية قاسم أمين وإنتاجاته العلمية والفكرية وجهوده في الإصلاح والتجديد.

## 11.2 رفاة الطهطاوي

يعد الشيخ رفاة الطهطاوي من أهم رواد النهضة العربية الحديثة في مصر في عهد محمد علي باشا، ولقب برائد التنوير في العصر الحديث.

### 12.2.1 نشأته وحياته:

ولد الطهطاوي بمدينة طهطا سنة 1216هـ / 1801م - 1873م، تنتمي أسرته إلى سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، حفظ القرآن الكريم، واتصل بالشيخ والعلماء الكبار، وحفظ على أيديهم المتون الإسلامية التي كانت متداولة في عصره، ثم التحق بالأزهر الشريف وهو في السادسة عشرة من عمره، ودرس الحديث والفقه والتفسير والنحو والصرف وغير ذلك، وتلمذ الشيخ الطهطاوي في الأزهر على شيوخها الأجلاء الكثيرين. مثل: الشيخ الفضالي (م: 1821م)، والشيخ حسن القويسني (م: 1838م)، والشيخ الدمهوري (م: 1869م)، والشيخ حسن العطار (م: 1835م). وقد تأثر الطهطاوي تأثراً كبيراً بالشيخ حسن العطار، والشيخ العطار بذل عنايته الخاصة للطهطاوي، فحُبب إليه الأدب والقراءة في مختلف العلوم والفنون، وعلمه القضايا المتعلقة بشؤون الوطن العربي وبالشؤون السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي. وكان للشيخ حسن العطار مكانة خاصة عند الطهطاوي، وقد ورثته عادة مطالعة الأعمال التي أنتجته العقول الغربية من التحقيقات والمباحث والتي تتداولها أيدي غالبية شيوخ الأزهر. ونظراً إلى مؤهلاته العديدة واطلاعه الواسع عين الطهطاوي إماماً وواعظاً في الجيش النظامي عام 1824م.

وفي عام 1826م أرسل محمد علي باشا (1769م-1849م) البعثة الكبرى الأولى إلى فرنسا، وهي مؤلفة من أربعين نفرًا، وكانت هذه البعثة تتضمن أبناء محمد علي باشا وأبناء الأمراء وكبار رجال الحكم، والشيخ حسن عطار كان له مقامة مرموقة عند محمد علي باشا، فاقترح عليه الشيخ أن يرسل رفاة الطهطاوي إماماً لهذه البعثة، وكان رفاة طهطاوي مجيداً باللغة الفرنسية، وهو الوحيد الذي يستطيع التفاهم مع الفرنسيين بالكلمات التي تعلمها، وكان له أصدقاء كثيرون فيها، فقبل محمد علي باشا هذا الاقتراح وجعل الطهطاوي إماماً دينياً لهذه البعثة العلمية، فاستفاد أصحاب هذه البعثة من كبار العلماء الفرنسيين، ونهلوا من مناهلهم العلمية والأدبية والفكرية، وتضلّعوا في مختلف العلوم والفنون المعاصرة بصفة عامة والفنون الحربية بصفة خاصة، وبذلوا قصارى جهودهم في نقلها إلى اللغة العربية تحت إشراف الشيخ رفاة الطهطاوي.

قضى رفاة الطهطاوي في باريس خمس سنوات، وترجم خلال إقامته في باريس أكثر من اثنتي عشرة رسالة أو كتاباً من الفرنسية إلى العربية، من أشهرها: "نبذة في تاريخ إسكندر الأكبر"، و"كتاب أصول المعادن"، و"كتاب دائرة العلوم في أخلاق الأمم وعوائدهم"، و"نبذة في علم هيئة الدنيا"، و"قطعة من عمليات رؤساء ضباط العسكرية"، و"أصول الحقوق الطبيعية التي تعتبرها الإفرنج"، و"نبذة في الميثولوجيا" يعني جاهلية اليونان وخرافاتهم، و"نبذة في علم سياسات الصحة"، وما إلى ذلك من كتب أخرى.

### 12.2.2 جهوده العلمية والثقافية في مصر بعد العودة:

بعد العودة إلى مصر في عام 1831م، انشغل بالترجمة والتأليف، ولما افتتحت "مدرسة الألسن"، عين رفاة الطهطاوي مديراً لها، فأنشأ أقساماً متخصصة عديدة للترجمة في شتى العلوم والفنون مثل: الرياضيات، والطبيعات،

والإنسانيات، فقد اهتمت هذه المدرسة بتدريس اللغتين العربية والفرنسية، وكان طلابها يترجمون كتباً في التاريخ والأدب، كما عنيت باللغة الإنكليزية أيضاً. ثم أنشأ مدرسة المحاسبة لدراسة الاقتصاد، ومدرسة الإدارة لدراسة العلوم السياسية، وكذلك قام رفاة الطهطاوي بترجمة بعض الكتب في الهندسة والجغرافية، فأتم أولاً ترجمة كتاب "مبادئ الهندسة" الذي تم طبعه في سنة 1249هـ، ثم كتاب "التعريفات الشافعية لمريد الجغرافية" وهو -كما يتضح من مقدمته- أصول هذا العلم، اختار مادته من كتب فرنسية مختلفة، والكتب الموجودة في مدرسة الألسن.

ثم أنشئ قلم الترجمة الجديد في أوائل عهد إسماعيل باشا، وعين رفاة الطهطاوي ناظراً له، واصطفى بعض تلاميذه القدماء الذين تخرجوا في مدرسة الألسن القديمة، من بينهم: عبد الله بك، صالح أفندي، محمد قنبري أفندي، محمد لاط أفندي، وعبدالله أبو السعود أفندي وغيرهم. وترجمت هذه الجماعة بعض الكتب المهمة منها: "قانون المحاكمات والمخاصمات في المعاملات الأهلية المعتادة"، و"قانون الحدود والجنابات"، و"قانون المشيخة البلدية"، وقد طبعت هذه المجلدات جميعاً في مكتبة بولاق.

وحاول رفاة الطهطاوي إصدار جريدة "الوقائع المصرية" باللغة العربية بدلاً من اللغة التركية. ثم ساهم في إصدار مجلة "روضة المدارس" سنة 1870م، وجعلها منارة لتعليم الأمة ونشر الثقافة بين أنبائها، وكانت هذه المجلة تنشر مقالات تاريخية وجغرافية واجتماعية وصحية وأدبية نثراً وشعراً، وكذلك أصدر "المجلة العسكرية" بالعربية والفرنسية كدورية متخصصة للعسكريين. وكان للطهطاوي دور عظيم في الإسهام في النهضة الفكرية في مصر، ولم يقف دوره على الترجمة والنقل للعلوم والفنون الفكرية المختلفة فحسب، وإنما كانت له العديد من الإسهامات الفكرية والإبداعية أيضاً.

### 12.2.3 الطهطاوي رائد النهضة في العصر الحديث:

كان رفاة الطهطاوي هو الأديب الروحي للنهضة العربية والتنوير في مصر الحديثة، حمل لواء التحديث من خلال مؤلفاته الإصلاحية والمترجمة من الفرنسية، وجاء الطهطاوي ليغيّر فكر مجتمعه الذي كان يسوده العقم العلمي آنذاك. يتسم فكر الطهطاوي بثلاث سمات أساسية هي:

- ◀ شمولية النظرة والإحاطة بالظواهر الاجتماعية والسياسية .
  - ◀ الجمع ما بين العمل والفكر والخبرة والواقعية.
  - ◀ المزج بين التراث الإسلامي والتعرف على العلوم العصرية الحديثة وفهم مستنير للحضارة الأوروبية.
- وكان الطهطاوي أول من دعا إلى الحفاظ على التراث دون تعصب مع الأخذ من الغرب، وبذلك يكون أول مفكر يضع الأساس للعلاقة بين التراث والعلوم المعاصرة، فهو لا يرفض الأخذ والاقْتباس من الحضارة الأوروبية، كما أنه لا يقبلها دون تمحيص، ولكنه يدعو إلى التفاعل معها، لذلك نراه يدعو الأزهر إلى أن يضيف سائر العلوم والمعارف المدنية إلى جوار علوم الشريعة.

لقد كان الطهطاوي في كل أطوار حياته معلماً ومربيًا بالفطرة والسليقة، بدأ حياته شيخاً يلتف حوله طلبة الأزهر، وأنهى حياته معلماً للأمة لا يرى سبيلاً لتقدمها إلا بالعلم الذي يتاح لكل الناس، لا فرق بين غني وفقير، وذكر وأنثى، وبذل من نفسه ما بذل من جهد لتحقيق هذا الغرض ووضع الكتب والمؤلفات التي تعين على ذلك، واستطاع إضاءة مشاعل الفكر والتنوير بعد أن جاء بمنظومة ثقافية جديدة على فكر المصريين، فاستطاع من خلالها أن

يمزج الحضارة الشرقية بالحضارة الغربية دون المساس بهوية مصر الثقافية واستطاع بفكره وأعماله وكتاباتاته أن يقدم رؤية دقيقة لإصلاح أحوال مجتمعه.

#### 12.2.4 آثاره العلمية والفكرية والأدبية:

إن الشيخ الطهطاوي كان رجلاً مشغولاً، وصاحب مسؤوليات عديدة، ولكن لم تمنعه هذه المسؤوليات عن التأليف والترجمة، وإنه ترك وراءه ثروة عظيمة في شتى المجالات العلمية والفكرية والأدبية، ومن أشهر آثاره وأهمها:

- مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية.
  - المرشد الأمين في تربية البنات والبنين.
  - أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل.
  - تلخيص الإبريز في تلخيص باريز.
  - نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، وهو آخر كتاب ألفه الطهطاوي، وسلك فيه مسلكاً جديداً في تأليف السيرة النبوية تبعه فيه المحدثون.
- أما الكتب التي قام بترجمتها فهي تزيد عن خمسة وعشرين كتاباً، وذلك غير ما أشرف عليه من الترجمات وما راجعه وصححه وهذبه، ومن أعظم ما قدمه هذا العلم الكبير هو تلاميذه النوابغ الذين حملوا مصر في نهضتها الحديثة فيما بعد، وقدموا للأمة كثيراً عن طريق تأليف الكتب وقيادة الأمة العربية المصرية قيادة صالحة، ومما يدل على أهمية دور الجيل الذي بناه الطهطاوي ورباه تحت عنايته أنه ألف تلاميذه أكثر من ألفي كتاب خلال أقل من أربعين عاماً، ما بين مؤلف ومترجم.

---

### 11.3 جمال الدين الأفغاني

---

ومن الرواد المصلحين في القرن التاسع عشر الذين دقوا ناقوس الخطر للأمة العربية والإسلامية وحذروا حكامهم وملوكهم من الخطرات التي تترصد بها الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي الشيخ جمال الدين الأفغاني، وهو الذي وقف حياته كلها لتوحيد صفوف المسلمين وتحرير الشعوب من الاستغلال والاستعمار.

#### 11.3.1 نشأته وحياته:

ولد الشيخ جمال الدين الأفغاني في سنة 1254 هـ 1838 م في أسعد آباد الواقعة في أفغانستان، وكانت أسرته ينتمي نسبها إلى الحسين بن علي عليه السلام، تلقى العلوم الابتدائية في مسقط رأسه، وحفظ القرآن الكريم ودرس شيئاً من العلوم الإسلامية، وكان عمره يناهز إلى الثامنة عشرة، ثم شد الرحال مع أبيه إلى إيران، وتلقى شتى العلوم مثل: الرياضيات، والفلكيات، والطب، ثم سافر إلى نجف بالعراق، فدرس بها خمس سنوات، وتعلم فيها علوم القرآن والحديث، والتشريح، ثم سافر إلى الهند ليتعلم فيها الرياضيات الحديثة، والعلوم الأوروبية، وخاصة اللغة الإنكليزية. ثم عاد إلى وطنه الأصلي أفغانستان، حيث تقلد إحدى الوظائف الحكومية واشتغل بالسياسة حتى وصل إلى درجة وزير. وفي كابل بدأ جمال الدين الأفغاني يساهم في النشاطات على صعيد قومي، وبدأ يفكر في الأوضاع والظروف والأحوال الاجتماعية والسياسية والفكرية، فكتب كتابه الأول "تنمة البيان في تاريخ أفغان" باللغة العربية.

وعندما انفجرت الثورة والانتفاضة ضد الحكومة في أفغانستان، -وكان الأفغاني شريكاً فيها- فقد شد الرحال إلى شتى البلاد منها: الحجاز، والهند، وتركيا، ومصر. ونال إقبالاً وترحيباً في مصر من رياض باشا رئيس الوزراء، واستقر الأفغاني في القاهرة مدة ثماني سنوات من عام 1871م إلى عام 1879م. وهي كانت أهم سنوات حياته، قضاهما في إلقاء المحاضرات والدروس في مختلف الجوامع والمراكز والحلقات الدينية، وقد تلمذ له كثير من الطلاب، وأبردوا غلهم العلمية والفكرية والأدبية، وهؤلاء الطلاب لعبوا دوراً ريادياً وقيادياً في مستقبل مصر السياسي والاجتماعي والثقافي؛ منهم: الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، وسعد زغلول، الذي أصبح فيما بعد بطل مصر الوطني وزعيم ثورة 1919م، ورئيس الوزراء، ومن تلاميذه أيضاً محمود سامي البارودي، وعبد السلام المويلحي، وإبراهيم المويلحي، وإبراهيم اللقاني، وعلي مظهر، وسليم النقاش، وأديب إسحق، وأحمد لطفي السيد وغيرهم.

### 11.3.2 جهوده الإصلاحية:

كان الشيخ مفكراً إسلامياً ومصلحاً عظيماً وناشطاً سياسياً، وكان أحد الرواد المصلحين الذين بذلوا حياتهم كلها على الدعوة إلى توحيد العالم الإسلامي، وتحريره من الاستعمار والاستغلال. ولا يقل حثه الطلاب على الإتقان في العلوم الحديثة والتكنولوجيا الجديدة، من الشؤون الإدارية والتنظيمية والسياسية والاقتصادية، لكي يتفوق العالم الإسلامي على العالم الغربي، وكان يطلب بكل قوة وعزم فتح باب الاجتهاد من جديد، ويطلب العودة إلى روح الإسلام وبساطته.

ومن أهم أعماله الإصلاحية والسياسية هو دعوة المسلمين إلى الوحدة الإسلامية، والتقدم الاجتماعي، وكان يرى سبب ضعف الأمة المسلمة هو انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب، فدعا إلى الوحدة بين السنة والشيعة، وكان من رأيه أن الحكام المسلمين يجب أن يعملوا على ما فيه مصلحة العالم الإسلامي. وكان الشيخ جمال الدين الأفغاني أول مسلم يقن بخطر الاستعمار الغربي على الشرق الإسلامي، وأنه أفنى حياته كلها في سبيل إيقاظ العالم الإسلامي والعربي، وإنذارهم بهذا الخطر الحالك وبالسوء العقبي.

وكان الشيخ جمال الدين الأفغاني يعقد الحلقات العلمية في منزله، وكان منزله يقع في حي "خان الخليلي"، وأحياناً يلقي الدروس في بيوت بعض العظماء. وكانت لهذه الحلقات أثر ملموس في إيجاد وعي إسلامي ومفهوم صحيح، وكان يشرح لتلاميذه أصول الشريعة والتصوف والفلسفة الإسلامية ومن ميزات حلقاته أنه كان يتناول بالإضافة إلى العلوم المتداولة بعض الكتب الأوروبية المعربة في الفلسفة والتاريخ والسياسة والاجتماع، والتي كانت لم تدرس في المدارس العربية والجامعات الإسلامية. وكانت لهذه الدروس أكبر تأثير وأعم نفع في مجال التعليم والتربية، وكانت هذه الدروس ذات صبغة جديدة بعيدة عن التعقيدات والمباحث لا تعبأ بها، وكان يحضر هذه الحلقات جمعا كبيرا من العلماء والأدباء والمثقفين، ففوق الأفغاني بما أوتي من مهارات فائقة واطلاع واسع إلى إيصال أفكاره ومبادئ دعوته الإصلاحية إلى العقول المتحررة في مصر وفي كل بلاد نزلها وأقام فيها، فصار له تلاميذ، وأصبح له معجبون في كل الأقطار الإسلامية، وحاولوا نشر آرائه وشرح أفكاره.

وكان الشيخ يشجع تلاميذه على إصدار الصحف والمجلات والكتابة لنشر الأفكار وبث الوعي في الأمة الإسلامية، فمن ثمرات هذا التشجيع أن يصدر أحد تلاميذه أديب إسحاق جريدة "مصر"، وصحيفة "التجارة"، ولما

كان الشيخ الأفغاني في باريس، اقترح على تلميذه "الشيخ محمد عبده" لإنشاء مدرسة وإنشاء مجلة عربية، فأنشأ محمد عبده مجلة باسم "العروة الوثقى"، والتي كانت تهتم بنشر المقالات الإصلاحية والسياسية، والاجتماعية. وكشفت هذه المجلة عن أسباب ضعف المسلمين وطرق علاج هذا الضعف. وكذا قام "الشيخ الأفغاني" و"محمد عبده" بتكوين منظمة سرية إسلامية تعمل على الإصلاح والوحدة الإسلامية، وانتشرت فروعها في "تونس" وبعض البلاد العربية، وتركت هذه المنظمة أثراً عميقاً في قلوب المسلمين العالم الإسلامي.

وكان هو السباق في الدعوة إلى الإصلاح السياسي والتعليمي والاجتماعي والثقافي وإلى الحرية القومية والوحدة الإسلامية. وكان من أوائل الذين نادوا أن يكون للعرب "جامعة إسلامية" تناقش فيها مسائلهم السياسية والاجتماعية.

### 11.3.3 فكرته إلى الحرية القومية:

كان الشيخ جمال الدين الأفغاني يقصد بكلمة الحرية "الحرية القومية" والمراد بها "الاستقلال الوطني" سواء كان ذلك من الحكام المسلمين الشرقيين في داخل الوطن، أو بإزاء الاستعمار الأوربي، وهو يقول في شأن الحرية: "إذا صح أن من الأشياء ما ليس يوهب، فأهم هذه الأشياء: الحرية والاستقلال. لأن الحرية الحقيقية لا يهبها الملك والمسيطر للأمة على طيب خاطر، والاستقلال كذلك، بل هاتان نعمتان إنما حصلت عليهما الأمم أخذاً بقوة واقتدار. ونحن نراه هكذا يقرن الحرية والاستقلال، وكأتهما شيء واحد أو شيئين مرتبطان جوهرياً على الأقل".

ويعبر الأفغاني عن الناس الذين لا يقاومون الظلم والاستعمار ولا يقومون ضده ويحبون الحياة حبا جما؛ بقوله:

"إن المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل في الذل، ويعيشون من خوف العبودية في العبودية، ويتجرعون مرارات سكرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت لا الذين يسوقهم إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، ولا الحمية الوطنية تدفعهم إلى ما به فخار بني الإنسان." (أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، صلاح زكي أحمد، الطبعة الأولى: 2001م، مركز الحضارة العربية القاهرة، ص: 39)

لم تكن فكرة الأفغاني إلى الحرية القومية محصورة في وطنه، ولكنها ساحة ممتدة تشمل كل أوطان الشرق، ولذلك اهتم الأفغاني كثيراً بمفهوم الأمة الإسلامية حتى أن أهدافه الكبرى كان بعثه من جديد إلى الحياة من أجل مواجهة الحكام المستبدين بالأمة، واستشارة المسلمين من الهند إلى الجزائر، من أجل الوقوف صفاً واحداً في وجه الاستقلال الغربي. فنظريته القومية تتجلى بأمور شتى: منها:

- دعوته إلى التمسك باللغة العربية والمحافظة عليها، لأنها أسس القومية، وكان يعتقد أن اللغة هي العنصر الأساسي الذي يحفظ به سياج الأمة، فالأمم تتميز عن غيرها باللغة العربية.
- الحث على التمسك بالعروبة، لأنها أسس الدين الإسلامي.

### 11.3.4 آثاره الفكرية والعلمية:

كان الشيخ جمال الدين الأفغاني شخصية عملاقة ذات جهات مختلفة، بذل قصارى جهوده في مجال الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي والثقافي، وقضى حياته كلها متجولاً من بلاد إلى بلاد أخرى، وألقى الدروس والمحاضرات في مختلف الجوامع والمدارس والجامعات، ولم تمنعه حياته المكتظة بالمشاغل أن يثري المكتبة العربية بكتب قيمة في موضوعات مختلفة، ومن أشهر تلك المؤلفات:

- رسالة الرد على الدهريين
- تنمة البيان في تاريخ أفغان
- ضياء الخافقين
- البيان في الإنجليز والأفغان
- القضاء والقدر
- التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية
- العروة الوثقى والثورة التحريرية

### 11.3.5 وفاته:

كان حياة الشيخ الأفغاني حافلة بالجدل والإثارة، ومليئة بالمتاعب والمصاعب، وتوفي الشيخ في 5 من شوال 1314هـ الموافق 10 مارس 1897م، في الآستانة، وكانت وفاته مشكوكاً، قيل أنه اغتيل بالسم، وأشار آخرون إلى أنه توفي متأثراً بمرضه، فقد رفضت الدولة العثمانية تسليمه لها. وأمر السلطان بدفنه سريعاً.

---

## 11.4 محمد عبده

يعتبر الشيخ محمد عبده أحد أبرز رموز التجديد وأهم دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، حيث ساهم هو وأستاذه جمال الدين الأفغاني في تأسيس حركة إصلاحية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كانت تهدف إلى النهوض بالأمة الإسلامية من خلال مواكبة تطورات العصر.

### 11.4.1 نشأته وحياته:

ولد الشيخ العلامة محمد عبده بن حسن خير الله في قرية مصرية "محلة نصر" بمركز "شبراخيت" في مديرية (محافظة) البحيرة، من أبوين مصريين في سنة 1225هـ- 1849م، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، وحفظ القرآن الكريم على ظهر القلب، وهو في السابعة عشر من عمره، ثم شد الرحال إلى "الجامع الأحمدى" بطنطا في سنة 1279- 1862م، لكي يبرد غلته العلمية، وتعلم مبادئ العلوم الإسلامية والدينية والدروس الأزهرية، ولكن أساليب التدريس العقيمة قد صدته عن قبول الدروس، فهجرت الدراسة بعد عام، وعاد إلى القرية سنة 1282هـ- 1865م، وصمم العزم على العمل بالزراعة مع أبيه وإخوانه، والانقطاع عن سلك التعليم. ثم عاد إلى التعليم والتعلم بإصرار أحد أحوال أبيه "الشيخ محمد درويش"، وهو الذي قد غير مجرى حياته. فشد الرحال إلى القاهرة، والتحق بالجامع الأزهر في شوال 1282هـ الموافق فبراير 1866م، وقضى هناك حوالي ثلاث سنوات، وكان بالأزهر يومئذ حزبان: شرعي محافظ، وحزب صوفي، وحضر محمد عبده دروس كل من الحزبين.

وفي سنة 1288هـ/1871م اتصل محمد عبده بالشيخ جمال الدين الأفغاني في مصر، ولازم مجلسه، وكان محمد عبده أشد الطلاب الملتفين حوله حماساً، وكان يستمع الدروس التي كان يلقيها في داره. وكان الشيخ جمال الدين الأفغاني رجلاً ثائراً، وبطلاً من أبطال التحرير، فقد ترك الأفغاني أثراً عميقاً في شخصية محمد عبده، يلهمه ويوجهه. وقد اشترك محمد عبده مع أستاذه الأفغاني في العديد من التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها الأفغاني في مصر وغيرها في الخارج، فانضم إلى "الماسونية" وكانت من المنظمات في ذلك الوقت الذي كان ظاهرها خدمة المجتمع وباطنها أهدافها الخاصة. فلما علم الشيخ محمد عبده عن هذه الأهداف الكامنة لهذه الجمعية تنحى عنه وأنشأ الجمعية الخيرية الإسلامية والتي تستمر نشاطاتها إلى يومنا هذا.

وفي هذه المرحلة ظهرت نبذة من أعماله الفكرية، منها: مقالاته في الصحف، وهي: "تقريظ جريدة الأهرام" و"الكتابة والقلم" و"العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية" وتقديم تقريظ الأفغاني لكتاب "التحفة الأدبية". كما صاغ في هذه المرحلة العديد من آثار أستاذه الأفغاني، مثل: حاشية على "شرح الدواني للعقائد العنصرية"، و"فلسفة التربية" و"فلسفة الصناعة" ومقدمة "رسالة الواردات الفلسفية" التي أملاها الأفغاني سنة 1290-1872م، وهذه المقدمة هي أول آثاره الفكرية التي حفظت لنا من تراثه، وهي لم تنشر إلا بعد وفاته.... وصاغ أيضاً الرسالة التي ترجمها علي باشا مبارك، ونشرها بالأهرام بعنوان "المدير الإنساني والمدير العقلي الروحاني"، وفي هذه المرحلة تميز أسلوبه عن أسلوب غيره بالسجع، فلقد كان يسجع عندما ينشئ، ويتجلى عندما يصوغ أفكاره وأماله الآخرين الذين لا يسجعون.

وفي سنة 1293-1877م احتل منصب التدريس في الأزهر، وأخذ يلقي دروساً في المنطق والكلام والأخلاق، وقد اختار منهجاً جديداً، وامتازت به دروسه العلمية والتربية، فجمع حوله الحشد الكبير من الطلاب، ومع أن الشيخ محمد عبده كان مفكراً أكثر من مدرساً، لم يكف قط عن الدرس، والارتشاف من مناهل العلوم التي كانت تسمى بـ"الحديثة" لأنها لم تكن مألوفة في التعليم بالأزهر.

وفي غضون هذه الأيام كان يلقي دروساً خاصةً في داره، بالإضافة إلى الكتب التي يشرحها ويعلق عليها، فقرأ للطلاب "إيساغوجي" في المنطق، و"شرح العقائد النسفية" لسعد التفتازاني مع حواشيه، و"مقولات السجاعي بحاشية العطار" وغيرها، وكذا إنه عقد في بيته دروساً شرح فيها لبعض الطلبة بعض المؤلفات الفكرية الحديثة والقديمة؛ مثل: "التحفة الأدبية في تاريخ تمدن الممالك الأوربية" للوزير الفرنسي فرانسوا جيزو، تعريب: الخواجة نعمة الله خوري، ونشره في جريدة الأهرام، وكتاب "تهذيب الأخلاق" لابن سكويه.

وفي أواخر سنة 1295هـ-1878م عُين مدرساً للتاريخ بمدرسة دار العلوم التي أنشئت لتزويد طلاب الأزهر المعدين للقضاء أو التعليم في المدارس الحكومية، بثقافة عصرية. وأول درس ألقاه في دار العلوم كان عن "مقدمة ابن خلدون" التي كان قد نشرها الطهطاوي في القاهرة عام 1885م، ثم في سنة 1879م أصبح محمد عبده أستاذاً للعلوم العربية والأدب في مدرستي الألسن والإدارة، وظل يشغل هاتين الوظيفتين إلى جانب مواصلة للدروس في الأزهر، وفي هذه الفترة إنه ألف كتاباً، ضاعت أصوله، وهو "علم الاجتماع والعمران".

11.4.3 في مجال الصحافة:



ومن المعلوم أن الموطن الرئيسي الأول للصحافة العربية هو مصر، ففي سنة 1822م أسس محمد علي باشا جريدة "الوقائع المصرية" بالقاهرة، وكانت أول صحيفة رسمية ناطقة بالأوامر الرسمية أو لسانا للدعاية الحكومية، ثم ظهرت بعد ذلك صحف عديدة، كان يدير أغلبها السوريون، وشهدت الصحافة العربية ازدهارا خاصاً في مصر في عهد الخديو إسماعيل. وفي الوقت نفسه اتجه الإمام محمد عبده إلى النشاط الصحفي، ويعمل على نشر أفكاره في جريدة "الأهرام"، وكتب مقالات علمية وفكرية قيمة في الشؤون الاجتماعية والسياسية، وكانت مقالاته في "الأهرام" تعكس أفكار الشيخ الأفغاني السياسية.

كان الشيخ محمد عبده شديد التأثر بأستاذه الشيخ الأفغاني عملاً وفكراً، فصار هذا التأثر سبباً أساسياً لنفيه إلى بيروت عام 1883م، ولم تطل إقامته الأولى هناك، إذ دعاه أستاذه الأفغاني إلى باريس، وهبط محمد عبده أرض فرنسا. وكانت هذه أول زيارة له في عام 1884م، وفي باريس التقى من جديد بأستاذه، حيث ساعده على تنظيم جمعياته السرية، وإصدار صحيفة "العروة الوثقى" وأصبح رئيساً لتحريرها. وكان همها الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، ومكافحة التسلط الأجنبي، والطغيان الداخلي، وتخليص مصر من الاحتلال الإنجليزي بوجه خاص. وكانت "العروة الوثقى" أول صحيفة عربية ظهرت في أوروبا، نهضت بمثل هذه المهمة الشامخة، وزادت عنها حماسة وبلاغة.

فلما تولى عرش الحكومة الخديو توفيق باشا سنة 1880م، استدعى الشيخ محمد عبده من المنفى، وعينه محرراً ثالثاً في جريدة "الوقائع المصرية"، ثم عين رئيساً لتحريرها، وكانت هذه الصحيفة أول صحيفة عربية رسمية، وقد جعلها محمد عبده منصة لنشر أفكاره وإنهاض أمته، وكان الإصلاح الاجتماعي هو المحور الذي يدور عليه ما يحرره في الوقائع المصرية، فكان يدعو إلى تأسيس الجمعيات الخيرية، ويبحث تارة أخرى في مشاكل التعليم، وربما ينتقد من يأخذون من المدنية الغربية بقشورها الإباحية، ويدعو إلى نبذ الخرافات في الدين والتعاون على مصالح المعيشة.

#### 11.4.4 المناصب الحكومية والأهلية:

حينما اختتم محمد عبده حياته في المنفى، وعاد إلى مصر في عهد توفيق باشا سنة 1888م، أسندت إليه المناصب العليا المهمة؛ منها:

• العضوية في مجلس إدارة الأزهر الشريف، دأب على السعي إلى رفع مستوى تلك الجامعة العريقة من النواحي الثقافية والمادية والأخلاقية.

• منصب مفتي الديار المصرية في 24/ محرم الحرام سنة 1317 الموافق 3/ يونيو سنة 1899م. فأفضى على

ذلك المنصب سناءً ومهابةً لا عهد للناس بهما من قبل، وفي هذه المرحلة قد اشتهر فتاواه الثلاثة:

الأولى: تبيح للمسلمين ادخار أموالهم وأخذ الفوائد والأرباح عليها.

الثانية: تبيح لهم أن يأكلوا من ذبائح غير المسلمين.

الثالثة: تبيح لهم أن يتزويوا بزي غير زهم التقليدي.

والجدير بالذكر أن الفتاوى كلها تمتاز بالميل إلى التسامح واستقلال الرأي والبعد عن التقليد، والملائمة بين

روح الإسلام ومطالب الحياة المصرية.

ومن المناصب العليا الأخرى التي تولاهها الشيخ محمد عبده:

- قاضياً بالمحاكم الشرعية. ومستشاراً في محكمة الاستئناف.
  - عضواً في مجلس شورى القوانين، عام 18/صفر 1317 الموافق 25/ يونيو 1899م، فكان واسعة العقد، يحاول للتوفيق بين وجهتي نظر الحكومة والمجلس، وإزالة الغلاف بين الأعضاء.
  - عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى، في 24/محرم الحرام 1317 الموافق 3/ يونيو 1899م، فسعى إلى إصلاحها، وإصلاح المساجد بوضع، وتطبيق اللانحة التي ضمنها أفكاره لإصلاح هذا المرفق الإسلامي الهام.
  - كان واحداً من المؤسسين "للجمعية الخيرية الإسلامية" في سنة 1310هـ-1892م، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى نشر الثقافة بين الطبقات الفقيرة، وإلى نشر التعليم وإعانة المنكوبين، ثم تولى رئاسة هذه الجمعية عام 1318-1900م.
  - مؤسساً لجمعية إحياء الكتب العربية القديمة، في سنة 1318هـ-1900م، وهذه الجمعية كانت تعنى بنشر روائع المؤلفات العربية الكلاسيكية، فحققت ونشرت عدداً من آثار التراث الإسلامي الفكرية والهامة.
- 11.4.5 أعماله العلمية والفكرية والأدبية:
- حينما نتصفح الكتب المتعلقة بحياة الإمام محمد عبده، ونطالع بنظرة عميقة، نصل إلى هذه النتيجة أن حياة الإمام كانت حافلة بالأعمال الإصلاحية والفكرية والأدبية. ونقوم بتحليل بعضها فيما يلي:
- رسالة الواردات في سر التجليات: وهي رسالة صغيرة تتألف من مقدمة تلمها اثنتا عشرة "واردة" أي فكرة أو قضية، ثم خاتمة من بضعة سطور، وهي رسالة فلسفية صوفية على قدر كبير من العمق، تعكس قدرة فائقة وتمكناً غير عادي لدى البحث في هذا المبحث الصعب، وارتياح هذا المجال الذي لا يقدر على ارتياده إلا النذر اليسير من المفكرين...ومن المعلوم أن الأستاذ كان يلتزم السجع في أسلوبه، ولكن بعد لقاء الأفغاني قد تخلص أسلوبه منه، فمقدمة رسالة الواردات تلتزم السجع، وكل الرسالة تخلو منه.
  - التعليقات على شرح الدواني لكتاب "العقائد العضدية" لعضد الدين الإيجي: وهو نص فلسفي على درجة العظمى من الأهمية والخطورة في العلوم الإلهية، لا يدانيه نص آخر من النصوص التي كتبت بمصر في هذه القضايا، في تلك الفترة من التاريخ. وأن أسلوب هذه التعليقات خال من السجع، في حين أنها مكتوبة في مرحلة كان أسلوب الإمام لا يخلو فيها من السجع الملتزم إلا عندما يكون النص لغيره، وتكون له الصياغة والتحرير فقط....
  - العقيدة المحمدية: وقد ظهرت الطبعة الأولى في القاهرة 1884م. والطبعة الثانية في القاهرة 1920م.
  - العروة الوثقى: مجموعة من مقالات كتبها محمد عبده تحت إشراف جمال الدين الأفغاني في مجلة "العروة الوثقى"، وقد طبع مع مقدمة للشيخ مصطفى عبد الرزاق بالمطبعة الأهلية ببيروت عام 1923م.
  - شرح كتاب نهج البلاغة: ظهرت الطبعة الأولى في بيروت 1885م، وقد طبع هذا الشرح مرات عديدة في القاهرة.
  - شرح مقامات بدیع الزمان الهمداني: بيروت 1889م.

- تاريخ الأحداث العربية: وهو الذي شرع الإمام في تأليفه عن الأحداث الثورة العربية، وأسبابها ومقدماتها بعد عودته من المنفى سنة 1889م.
- رسالة التوحيد: وقد طبع أول مرة بالمطبعة الأميرية ببولاق، عام 1897م، وطبعت بعد ذلك مع تعليقات للسيد رشيد رضا، بمطبعة المنار القاهرة سنة 1908م.
- شرح كتاب "البصائر النصيرية": في المنطق لعمر بن سهلان الساوي، ظهرت الطبعة الأولى من المطبعة الأميرية ببولاق سنة 1898م.
- تقرير في إصلاح المحاكم الشرعية: بطبعة المنار القاهرة عام 1900م.
- أوروبا وإسلام: مجموعة المقالات التي ظهرت أولاً في جريدة "المؤيد" رداً على مقالات هانوتو الفرنسي المنشورة في "جورنا دو باري"، وقد ترجم مقالات "طلعت حرب بك" إلى الفرنسية ونشرها بالقاهرة 1905م.
- الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية: مجموعة مقالات ظهرت أولاً في مجلة "المنار" سنة 1901م، رداً على مقالات فرح أنطون في مجلة "الجامعة".
- أسرار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني، صححه محمد عبده، طبع من مطبعة المنار سنة 1902م.
- تفسير سورة العصر: طبع أولاً في مجلة "المنار"، ثم ظهر في طبعات مستقلة.
- تفسير جزء عم: تم تأليفه في جنيفا (سويسرا) في 23/أغسطس 1903م، وطبع على نفقة الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة عام 1904م، والطبعة الثالثة من مطبعة مصر 1922م.
- تفسير سورة الفاتحة: ولبه ثلاث مقالات مهمة عن حرية الأفعال الإنسانية، وقصة الغرانيق، ومسألة زينب، القاهرة 1905م، الطبعة الرابعة من مطبعة المنار 1926م.
- وصية سياسية: خواطر أملاها الإمام بالفرنسية عن التعليم والإدارة والقضاء في مصر، ونشرها دو جرفيل في كتابه "مصر الحديثة".
- تاريخ أسباب الثورة العربية: وقد ظهر جزء من هذا التاريخ في كتاب رشيد رضا الذي عنوانه "تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده".

#### 11.4.6 أسلوبه في مقالاته ومؤلفاته:

ومما يجدر بالذكر أن الدور الذي أداه الأستاذ محمد عبده في النهضة الأدبية والإصلاح اللغوي كان بمثابة الثورة ضد التقاليد التي كانت سائدة على الكتابات والمؤلفات في عصره، وما كان أحد من الأدباء يجرأ على تغيير الأسلوب، وكان الناس يظنون أنه لا يجوز الخروج من هذه الهالة القديمة وكأنه شيء مقدس، فلا يجرأ أديب أن يثور عليها ويعلن الحرب العشواء ضد هذه الطريقة الجامدة، فكان الشيخ محمد عبده هو الأديب الذي أبدى شجاعة أدبية في مواجهة هذا التقليد الأعى في الأسلوب، ودعا قولاً وعملاً إلى التجديد في عرض المعلومات مع التمسك بالأصالة وروح عصر السلف، وقد ساعده على ذلك اطلاعه الواسع على الآداب الغربية أثناء قيامه في فرنسا وما استفاد فيها من أستاذه الأفغاني.

يقول شوقي ضيف:

"لعل محمد عبده خير من يصور لنا تطور نثرنا في القرن الماضي بتأثير الصحف والاطلاع على بعض آثار الغربيين، فإنه تعلم الفرنسية في منفاه، وكان قبل أن ينفي كثير القراءة لما تُرجم في عصره من كتب مختلفة" (الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، ص 223)

فنحن إذا نظرنا إلى التغيير الذي دعاه إليه عن تحرير المقالات لـ"الوقائع المصرية" وقارنًا أسلوبه مع أسلوب كتاب عصره لوجدنا بعد ما بين المشرق والمغرب، والناظر في أسلوب الشيخ عبده يجد أنه استلهم لغة التحرير العربية من عصور ازدهارها الذهبية، وإن مقالاته في الوقائع المصرية، هي الامتداد المتطور لرسائل الجاحظ (المتوفى: 255هـ)، وأنه قد تخطى بحركته الإصلاحية هذه: عصور الركافة والضعف، والمحسنات الشكلية التي أثقلت اللغة العربية طوال القرون التي حكم فيها المماليك والأتراك العثمانيون وهكذا أصبح رمزا للتغيير والثورة في الأسلوب وكيفية العرض.  
يقول شوقي ضيف:

"فتحريره في الوقائع كان خطوة كبيرة في سبيل الرقي بلغة المخاطبات الحكومية وبلغة الصحافة، فقد خرج بها من أسلوب السجع والفواصل وأنواع الجناس والبديع إلى أسلوب مرسل حر، لا يضيق بالمعاني ولا يضيق به القراء" (الأدب العربي المعاصر في مصر: شوقي ضيف، ص: 224)

ومما يجدر بالذكر إن العصر الذي عاش فيه الشيخ محمد عبده قد أثقله التقليد الجامد في أسلوب الكتابة وتصنيف المؤلفات للذين قبلهم، حيث ازداد فيهم استخدام السجعات، وتوافق الفقرات والجناس وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية التي سموها بالمحسنات البديعية، وبالغوا في الإتيان بهذه الأنواع حتى وإن كانت عباراتهم خالية من المعاني الجليلة، أو فاقدة الأساليب الرفيعة، وعلى جانب آخر كان الشيخ محمد عبده مع أنه معجبا بالأسلوب القديم، وعكوبا على دراسة الكتب القديمة وشغفه بعلم الكلام، إلا أنه تحول إلى الأسلوب المرسل بتوجيه أستاذه الأفغاني، وقد تغير أسلوبه برئاسة تحرير في "العروة الوثقى"، فأصبح داعيا إلى الأسلوب المرسل، وأنشأ جيلا من الكتاب في الأسلوب الحديث، فكان بحق رائد هذا الأسلوب.

وبالجملة أن الأستاذ محمد عبده له أسلوب خاص في ترسل وكأنه قطع الرياض تقرأه في الردود والمقالات، وقد يتوجه في رسائله نحو ابن العميد، فيتكلف السجع، ويكلف بالصنعة، ويقصد قصد الجاحظ في تأليفه، فتتساقق أغراضه وتتراصف فقهه، فهو متصرف في أنواع الكلام يلبس كل معنى ما يلائمه من الأساليب. وكان مصلحا في اللغة والأسلوب كما كان مصلحا في الدين والقضايا الاجتماعية، فهو الذي أعطى الكتابات العربية آفاقا جديدة واسعة وهو الذي أخرج الأسلوب العربي من الدائرة البالية العتيقة ودائرة السجع وما يرتبط به من أنواع البديع إلى دائرة الأسلوب الحر السليم.

## 11.5 عبد الرحمان الكواكبي

تعتبر شخصية عبد الرحمان الكواكبي من الشخصيات المهمة التي ساهمت مساهمة كبيرة في تاريخ العالم الإسلامي خلال فترة العصر الحديث. وذلك نظرا إلى ما قدمه للأمة الإسلامية من رؤى وأفكار وما أنجز لها من خدمات جليلة، ولعل أعظم مساهم تجاه الأمة الإسلامية هو جهوده المكثفة لتوحيد صفوف المسلمين من أجل الحصول على الرقي والمكان المفقود في العالم.

## 11.5.1 مولده ونشأته

ولد عبد الرحمن الكواكبي في 23 شوال سنة 1271هـ الموافق 9 يوليو 1855م في مدينة حلب، وكانت أسرته أسرة مشهورة في سوريا، حيث كانت تنتهي إلى أسرة سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان والده الشيخ أحمد الكواكبي مفتي حلب، ومن المدرسين في الجامع الأموي الكبير والمدرسة الكواكبية، وكان عضواً لمجلس إدارة ولاية حلب. فعبد الرحمن الكواكبي بدأ حياته العلمية بالمدرسة الكواكبية، فتلقى العلوم الشرعية وعلوم الطبيعية، والرياضية في المدرسة الكواكبية التي كانت تتبع مناهج الأزهر في الدراسة. ثم سافر إلى أنطاكية مع أسرته، لأن والدته عفيفة بنت مسعود كانت من أنطاكية، حيث بقي هناك خمس سنوات في كنفها، ثم عاد بعدها إلى مدينة حلب، وكانت مدينة حلب حافلة بالعلماء والفقهاء آنذاك، وهنا حفظ القرآن الكريم، كما تعلم العربية والفارسية بعد أن أتقن اللغة التركية. وعكف على الكتب التاريخية واعتنى بدراسة قوانين الدولة العثمانية، ومن أساتذته الذين لعبوا دوراً بارزاً في تكوين شخصيته هم: الشيخ خورشيد أفندي الذي أخذ منه العلوم العصرية، ونجيب النقيب الذي استفاد منه في مجال العلوم الأدبية، وقد استفاد الشيخ الكواكبي كثيراً من هذين الشخصيتين البارزتين. ولما تم له الفراغ عن المراحل التعليمية انغمس في الخدمة الإنسانية، وارتفع شأنه في بلده، ولم يكن موافقاً للنظام الحكومي العثماني، فنقد الحكومة العثمانية كما نقد الشعوب الإسلامية.

وقد قام برحلات علمية إلى الهند والصين وسواحل شرق آسيا وسواحل أفريقيا، كما أنه سافر إلى مصر والسودان والجزيرة العربية واليمن، وفي أثناء هذه الرحلات التقى القبائل العربية وتجاذب أطراف الحديث معها حول قضايا الأمة الإسلامية وسياسة الأتراك. ولم تكن هذه الرحلة رحلة سياسية وعسكرية فقط بل كان جيولوجية وجغرافية واقتصادية أيضاً.

إن الكواكبي كان شديد التأثر بالشيخ جمال الأفغاني وجهوده الفكرية والإصلاحية، وما سنحت له الفرصة للقاءه، ولم يتلمذ به، ولكنه لقي بتلميذه الرشيد وهو الشيخ محمد عبده، وتأثر به ولازم صحبته حينما كان مقيماً في مصر. وقد توفي الكواكبي في القاهرة يوم الجمعة 6 ربيع الأول عام 1320هـ الموافق 13 يونيو 1902م، متأثر بسمّ دس له في فنجان القهوة.

## 11.5.2 نشاطاته وأعماله

كان الشيخ الكواكبي كاتباً كبيراً وأديباً بارعاً ومفكراً عظيماً، بدأ حياته العلمية بكتابة المقالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في صحف مختلفة، ولكن عمله الصحفي الحقيقي بدأ من صحيفة "الفرات" التي كانت تصدرها الحكومة في حلب في اللغتين التركية والعربية، وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عاماً، ثم عين محرراً لها. وبعد سنتين أصدر صحيفة "الشهباء" عام 1877م، وهي كانت أول صحيفة تصدر باللغة العربية المحضبة، انتقد فيها الكواكبي السياسة العثمانية. فأغلقت هذه الصحيفة بعد مدة قصيرة، وفي عام 1879م أصدر صحيفة أخرى باسم "الاعتدال"، ولكنها أيضاً لم تستمر طويلاً. ثم تابع الكتابة في صحف عربية تصدر من بلدان عربية وغربية من أمثال: جريدة النحلة، والجنان، وثمرات الفنون، والجوائب والقاهرة والمؤيد وما إلى ذلك.

لقد تقلد عبد الرحمن الكواكبي شتى المناصب المهمة، منها: العضوية في لجنتي المالية والمعارف العمومية، والعضوية الفخرية في لجنة امتحان المحامين للمدينة، ورئاسة كتاب المحكمة الشرعية في حلب ومنصب المدير

الرسمي لمطبعة الولاية، ومنصب الرئيس الفخري للجنة الاشتغال العامة في حلب، وكذلك منصب الرئيس لبلدية حلب.

وقد امتاز الكواكبي خلال توليه هذه المناصب بأنه كان يساعد سائر الفئات من الناس على حصول حقوقهم دون تمييز، ويسعى إلى مساعدتهم وتقديم الحل لمشاكلهم، وكان يؤدي هذه الخدمات الجليلة دون أي مقابل مادي، حتى نال الحظوة والقبول في جميع أنحاء حلب، ولقب بـ"أبي الضعفاء".

### 11.5.3 جهوده العلمية وأفكاره

كان الكواكبي واحداً من مؤسسي الفكر القومي العربي، ويعد من رواد النهضة العربية ومفكرها في القرن التاسع عشر، خلف الكواكبي إنتاجاً علمياً يدل على فكره وما كان يؤمن به ويدعو إليه، ومن أشهر أعماله "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" وهو كتاب جمع فيه مقالاته المتفرقة التي نشرها في الصحف المصرية، وأضاف إليه مقالات جديدة كلها عن موضوع الاستبداد، وهذا الكتاب يعد من أهم الكتب العربية في القرن التاسع عشر التي تناقش ظاهرة الاستبداد السياسي. تناول في هذا الكتاب موضوعات سياسية واجتماعية ونادى من خلالها الأمة الإسلامية والعالم العربي إلى الإصلاح السياسي، وتحقيق الاستقلال التام، كما دعا إلى التمسك بالدين والقيم الإسلامية وقد نال القراء هذا الكتاب بلهف وشوق وقبول.

إن كتابه طبائع الاستبداد تعكس عن مظالم الأتراك واستبداد ولائهم، وشن حملة شديدة على الفساد والظلم والاضطهاد من قبل السلطة العثمانية، ورفض شعارات "الخلافة الإسلامية" و"الجامعة الإسلامية" بالمفهوم العثماني، وتحدث بوضوح وصراحة عن "الخلافة العربية"، وكان يقول: "لو ملكت جيشاً لقلبت حكومة عبد الحميد في أربع وعشرين ساعة". وبذلك اتهم بالتآمر على الدولة العثمانية والعمل على قلب نظام الحكم، ولكن المحكمة برأته، ولم يسلم من الأذى والملاحقة. ولكن أصحاب الحل والعقد لم يدخروا وسعاً في الإجراءات العدائية ضده حتى أخذوا يسلطون عليه بعض العصابات لاغتصاب مزروعاتها وإتلافها، وحاربوه في التجارة وتسببوا له في خسارة كبيرة. ومن مؤلفاته كتابه الذي ذاع صيته واشتهر أمره: "أم القرى" تخيل فيه الكواكبي مؤتمراً فرض عقده في مكة سنة 1316هـ/1898م، وحضرته وفود الدول الإسلامية وعددهم 22 فاضلاً، وعولجت فيه قضايا المسلمين وسبل إصلاح مجتمعاتهم.

وقد قدم الكواكبي في هذا الكتاب رؤيته لتوحيد صفوف المسلمين والذي يقوم على ثلاث ركيزات رئيسية

هي:

#### 1- الاجتماع في مكة المكرمة:

تصور عبد الرحمان الكواكبي رؤيته لتوحيد المسلمين بعقد جمعية في مكة المكرمة تضم أفاضل المسلمين من جميع الدول، واختار الكواكبي لجميع الممثلين ألقاباً تدل على أوطانهم دون أسمائهم، واختار لهذه الجمعية بيتاً يقع في أطراف مكة المكرمة.

#### 2- الشورى:

بعدما جمع الكواكبي نخبة مختارة من أئمة المسلمين وقادتهم من جميع الأقطار الإسلامية اتخذ من مبدأ الشورى وسيلة التحاور واتخاذ القرارات التي تصدرها الجمعية، حيث اقترح عبد الرحمان الكواكبي على

الأعضاء أن يختاروا رئيساً من بينهم يدير اجتماعات الجمعية. يؤكد الكواكبي على الشورى في مقامات عديدة ويستشهد في ذلك بالنصوص والوقائع من التاريخ الإسلامي. لقد ركز عبد الرحمان الكواكبي على قضية الشورى كوسيلة فعالة في جمع المسلمين وتوحيدهم تحت راية واحدة. وكان يعتقد أن خلافة الفرد الواحد لا ينسجم بشأن التعليمات الإسلامية والدينية، بل أن تكون بيد هيئة الشورى وأن تكون محدودة السطوة مربوطة بالشورى.

### 3- دعوته لإحياء الخلافة الدينية في العرب:

كانت لعبد الرحمان الكواكبي رؤية ومشروع نهضوي ارتكز فيه على عنصر مهم لتحقيق الوحدة التي تضمن القوة، وهو ضرورة رد الخلافة للعرب بعد أن فشل الأتراك في قيادة العالم الإسلامي ويعتقد أن العرب هم أحق للخلافة من الأعاجم، وأنه يؤكد قائلاً:

"إن العرب هم أصحاب الكفاءة والمقدرة على إزالة فتور الأمة الإسلامية، وإن عرب الجزيرة هم مؤسسو الجامعة الإسلامية، لظهور الدين فيهم، كذلك من يتبعهم من العشائر القاطنة بين الفرات ودجلة، والنازحين إلى أفريقيا... العرب هم أقدم الأمم إتباعاً لأصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية... وأغرق الأمم في أصول الشورى وفي الشؤون العمومية... وأهدى الأمم لأصول المعيشة الاشتراكية... هم أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعاً في الدين، وقدوة للمسلمين... فهم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية" (عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، محمد عمارة، ص: 64-65)

فهي دعوة صريحة إلى عقد لواء القيادة الإسلامية إلى العرب وانتزاعه من يد الأتراك.

بالإضافة إلى ذلك كله نجد الكواكبي في هذا الكتاب أنه دعا الأمة الإسلامية إلى التعليم والتربية والأخلاق والعبادات، وكان يرى أن التعليم أهم من الثورة، وهو وسيلة مهمة للتخلص من الاستبداد ونشر الوعي والمعرفة بين الناس، ويرى أن السبيل إلى القضاء على الاستبداد وإقامة الحكومة العادلة هو المقاومة باللين وبصورة تدريجية، وإن السبيل إلى ذلك هو نشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح إذ أن الوسيلة الوحيدة الفعالة لقطع دابر الاستبداد أن ترقى الأمم في الإدراك والإحساس، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم والتحميس، ثم إن إقناع الفكر العام وإذعانه إلى غير مألوفة لا يتأتى إلا في زمن طويل. أما في باب التربية فيرى الكواكبي دور المرأة من الأساس المهمة لتربية الأمة ونهوضها، وبناء على هذا نجده دعا إلى تعليم المرأة ويعد هذا العمل من الأعمال الأساسية وهو يقول في كتابه "أم القرى":

"إن ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات أمر واضح وغني عن البيان".

وإلى جانب آخر بين أهمية الاجتهاد ودوره في جعل الدين منسجماً مع تغير الظروف والأحوال، وفي رأي الكواكبي لا بد لكل مجتهد أن يتصف بصفات عديدة منها: أن يكون المجتهد عارفاً باللغة العربية، وأن يكون قارئاً كتاب الله تعالى قراءة فهم مع الاطلاع على أسباب النزول ومواقع الكلام في كتابها المدونة المأخوذة من السنة، وأن يكون متضلِعاً في السنة النبوية المدونة على عهد التابعين، وأن يكون واسع الاطلاع على السيرة النبوية الشريفة، وأصحابه وأحوالهم من كتب السير القديمة، وأن يكون صاحب العقل السليم الفطري لم يفسد ذهنه بالمنطق والجدل التعليمي والفلسفة اليونانية.

فحصارة القول؛ إن عبد الرحمن الكواكبي كان رائداً من رواد النهضة العربية الحديثة، ومن رواد الحركة الإصلاحية، وكان كاتباً كبيراً، ومؤلفاً بارعاً ومحامياً ماهراً، وفقهياً شهيراً، وله جولات وصولات في مجال التعليم والأدب، والثقافة، وإنه لعب دوراً بارزاً في إيقاظ الوعي الإسلامي والسياسي في نفوس أبناء الوطن العربي، ودعا إلى الوحدة العربية بكل إخلاص وحماس، وانتقد انتقاداً شديداً على النظام العثماني مما أسفر عن اعتقاله مرات عديدة.

## 11.6 قاسم أمين

يعتبر قاسم أمين أحد زعماء النهضة في العصر الحديث وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر وجامعة القاهرة كما يعد رائد حركة تحرير المرأة، فهو كاتب اجتماعي مصري، ومصالح جريء، تعلم في فرنسا وأكمل دراسة الحقوق هناك، يوجد عليه خطوط واضحة من الفكر التقدمي المستنير مصبوغة من صبغة روسو شديدة العمق بعض الأحيان. وقد اشتهر قاسم أمين خاصة بمناسبة المرأة والمطالبة بتحررها وثقافتها وترقيتها لاحتلال المنزل اللائقة بها من الهيئة الاجتماعية. وقد أثار مؤلفات قاسم أمين وأفكاره جدلاً لا ينتهي إلى يومنا هذا وقد قسم الناس فيه قسمين: قسم يراه رائداً للحركة الفكرية في العالم العربي ومخرجا المرأة من الظلمات إلى نور الحداثة وفريق آخر اعتبره نافذة فتح باب التغريب للشرق وإدخال الأفكار الغربية في الشرق متأثراً بالثقافة الغربية من غير تمحيص وتدقيق.

### 11.6.1 مولده ونشأته

ولد قاسم أمين في اليوم الأول من ديسمبر عام 1863م بالإسكندرية، وكان والده تركي الأصل بينما كانت أمه عربية الأصل من صعيد مصر، كان والده محمد بك أمين والياً على إقليم كردستان من قبل السلطان العثماني. تلقى قاسم أمين مبادئ العلوم في مدرسة رأس التين، ثم انتقل مع عائلته إلى القاهرة، وألقى عصا الترحال في حي "الحلمية"، وبدأ يدرس شتى العلوم والفنون حتى حصل على الشهادة الثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق والإدارة، وحصل على شهادة الليسانس عام 1881م. فلما تم له الفراغ عن المراحل التعليمية لجأ إلى عمل محامي، ثم انتخب في بعثة علمية إلى فرنسا، والتحق بجامعة مونبلييه في فرنسا، ومكث هنا أربع سنوات وأنهى دراسته القانونية بدرجة التفوق والممتاز سنة 1885م. إنه في غضون هذه الأيام الدراسية إنه التقى بالشيخ جمال الدين الأفغاني، وتأثر بأفكاره وأرائه الإصلاحية، ولزم صحبته، ثم لقي الشيخ محمد عبده في باريس، وصار مترجماً خاصاً له.

استفاد في فرنسا من الأساتذة الكبار الأوروبيين مثل: نيتشه وداروين وماركس، واطلع على الأدب الفرنسي وقد ترك هذا الأدب الفرنسي أثراً كبيراً على تكوين شخصيته الفكرية والأدبية، وبعد العودة من فرنسا تم تعيينه قاضياً في المحاكم المختلفة، وأصبح جزءاً من طبقة الموظفين المدنيين في الإمبراطورية البريطانية، ثم أنشأت محكمة مختلطة عام 1875م، وكانت هذه المحكمة تجمع بين النظام القضائي النابليوني والشريعة الإسلامية، والموظفون فيها كانوا من إنجلترا، والنمسا، وألمانيا، وفرنسا، فعمل قاسم أمين مع هؤلاء المسؤولين القانونيين الأجانب. ثم التحق بمكتب مصري وتابع لقسم الشؤون القانونية الحكومي، وبعد أربع سنوات تم تعيينه قاضياً في المحاكم القومية، ثم اختير



أميناً عاماً لجامعة القاهرة، ثم نائب رئيس جامعة القاهرة متابعاً. وفي عام 1906م عقد الاجتماع الخاص بمنزل سعد زغلول تحت رئاسته، وفي هذا الاجتماع دعا إلى إنشاء الجامعة الأهلية المصرية (جامعة القاهرة)، ثم تولى رئاسة اللجنة بعدما عين سعد وزيراً للمعارف.

كان قاسم أمين قاضياً وكاتباً وأديباً فذاً، بدأ يكتب المقالات في جريدة المؤيد، التي كانت تعالج القضايا الاجتماعية في مصر، ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي والثقافي والسياسي، والتجديد الديني بكل دقة وعناية، كان من أشد المناصرين للمرأة المصرية، وطالب بتقدمها الثقافي والحضاري. ورغم تأثره بالمجتمع الفرنسي إنه دافع عن المجتمعات العربية والإسلامية خاصة عن المجتمع المصري تحديداً، وألف كتاباً باسم "المصريون" باللغة الفرنسية عام 1894م، ورد فيه على الكونت داركو الفرنسي واتهاماته على المجتمع المصري.

## 11.6.2 إنتاجاته العلمية والفكرية

لقد ترك قاسم أمين ثروة كبيرة في الأدب العربي، ألف كتباً عديدة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، والموضوعات الدينية، وإن إنتاجاته فتح باب الجدل العلمي في الأدب العربي، وله دور كبير في تطوير اللغة العربية وأدائها، والفكر العربي، ومن أهم مؤلفاته:

1. أسباب ونتائج: هذا الكتاب تشمل خمس عشرة مقالة له، وقد نشرت هذه المقالات كلها في جريدة "المؤيد"، عالج فيها القضايا الاجتماعية والاقتصادية التربوية التي تهم دعاة الإصلاح.
2. المصريون: تم إصدار هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام 1894م، وهو رد على الكاتب الفرنسي الكونت داركو الذي اتهم على المجتمع المصري وطعن فيه على الإسلام والمسلمين، وقد قام قاسم أمين بالرد على الاتهامات والطعن بكل جدارة وشدة.
3. تحرير المرأة: نشر هذا الكتاب في عام 1899م، ونال قبولاً واسعاً بين الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، وهذا الكتاب فتح باب المعركة الفكرية الكبرى في العالم العربي والإسلامي.
4. أخلاق والمواظب: تضمن هذا الكتاب خمس مقالات تم نشرها في جريدة المؤيد، تلقي أضواء على مشاكل الموظف والوظيفة والتوظيف.
5. المرأة الجديدة: أصدر قاسم أمين هذا الكتاب سنة 1900م، ورد على ما كتب ضد كتابه "تحرير المرأة" في الكتب والجرائد والرسائل والصحف والمجلات في العالم العربي والإسلامي.
6. الإمام محمد عبده: أخلاقه وفضائله وإمامته: هذه مجموعة المحاضرات العلمية التي ألقاها قاسم أمين في اجتماع تأبين الشيخ محمد عبده، في عام 1905م، بمناسبة ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاته. تناول فيه حياة الشيخ محمد عبده، وإسهاماته القيمة في الفكر العربي الإسلامي، مع تركيز خاص على مدرسته الفكرية.
7. حقوق النساء في الإسلام: عالج في هذا الكتاب مكانة المرأة في الإسلام، والموضوعات المهمة التي تتعلق بالمرأة مثلاً: الحجاب الشرعي، وخروجها للعمل والتصرف في أموالها وما إلى ذلك.

8. عبودية المرأة: ناقش فيه قضية تعدد الزوجات، وقضية الطلاق، وأكد أن العزل بين النساء والرجال في مصر لم يكن من أساس الشريعة الإسلامية، وشجع على خروج المرأة للتعليم.
9. جنة
10. مرآة الجمال

#### 11.6.4 جهودها في الإصلاح والتجديد

كان قاسم أمين أديباً ومفكراً، ومصلحاً اجتماعياً، وواحداً من النسويين الأوائل في العالم العربي، ونال شهرة واسعة كزعيم الحركة النسائية في مصر، وكان واحداً من مؤسسي الجامعة المصرية، ودعا لتحرير اللغة العربية من التكلف والسجع. وكان شديد التأثر بالحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبده، وهو الذي يؤمن بالإصلاح التربوي التدريجي. كما أنه تأثر بداروين وهيرت، ودافع عن حقوق المرأة في المجتمع المصري، وكتب كتاباً باسم "تحرير المرأة" عام 1899م، فقد دعا قاسم أمين إلى تعليم المرأة ويقصد بذلك تعليم المرأة المعارف الأدبية والعلمية، وبنفس الوقت تربية المرأة على القيم والأخلاق الإنسانية. وبالإضافة إلى ذلك تحدث عن الموضوعات الحساسة منها: الطلاق وتعدد الزوجات وفسخ الحجاب وغيرها. وكذا كتب "المرأة الجديدة" عام 1900م، وهذا الكتاب مملوء من الأفكار الليبرالية، وهذا الكتاب رد على المنتقدين لكتاب "تحرير المرأة"، وأكد على ضرورة تحرير المرأة المصرية والمسلمة.

يعتقد قاسم أمين أن التقدم والازدهار لن يتحققا إلا بالحرية، وهي مطلب جميع الأمم في العالم، وهي سر حقيقي للأمم المتقدمة كدول أوروبا، وأن الحرية هي من أساس الحقوق الإنسانية، وهي سواء بين الرجال والنساء، وأصر على حرية المرأة في أغلب مقالاته ومؤلفاته وانتاجاته، وكان يقول: "فقدان حرية المرأة يعني فقدان المجتمع بأكمله". حينما نتمعن النظر في كتابه "المصريون" نجد أنه متصف بإعجاب المرأة واحترامها، وأكد فيها على مكانة المرأة في الإسلام، وأثبتها بالدلائل الواضحة والبراهين القاطعة. ولكن كتابه الآخر "تحرير المرأة" نراه مخالفاً ومناقضاً لمعظم تلك الأفكار والآراء. وفي كتابه "المرأة الجديدة" يكتب قائلاً: "إن الإسلام كفل للمرأة أموراً كثيرة سُلبت منها اليوم". وذكر أسباب ذلك إلى الجهل والتخلف، وكذا طرح فكرة المرأة الحديثة أي تلك المرأة التي تحذو حذو النعل بالنعل مع الرجال، والتي تساهم في ازدهار المجتمع العربي، وتشارك الرجال في بناء الوطنوتربية أبناء الوطن وتثقيل مواهبهم العلمية والفكرية والأدبية، وكان يعتقد أن المرأة المصرية هي العمود الفقري لشعب قومي قوي.

وكان قاسم أمين يحث المرأة المسلمة على إلغاء الحجاب، ويؤكد ذلك بقوله:

"إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة، وإنما هو عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم، فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين، كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء". (تحرير المرأة، قاسم أمين، ص:59)،

كان قاسم أمين ممن يدعوا إلى الفكر الغربي ومناهج البحث الأوروبية الحديثة وكان يعتقد أن الفكر الغربي ومناهج البحوث العلمية تسبب التقدم والازدهار في جميع أمور الحياة الإنسانية. أما الإصلاح الاجتماعي وتربية البنات والبنين فلا بد أن تكون على منهج أوروبا، ولا بد أن نعرف قيمة التمدن الغربي، فهو يقول:

"هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه وليس له دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يتعرفوا على شؤون المدنية الغربية، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها. إذا أتى ذلك الحين - ونرجو ألا يكون بعيداً - انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس وعرفنا قيمة التمدن الغربي وتيقنا أنه من المستحيل أن يتم إصلاح ما في أحوالنا إذا لم يكن مؤسساً على العلوم العصرية الحديثة، وأن أحوال الإنسان مهما اختلفت - مادية كانت أو أدبية - خاضعة لسلطة العلم؛ لهذا نرى أن الأمم المتقدمة - على اختلافها في الجنس واللغة والوطن والدين - متشابهة تشابهاً عظيماً في شكل حكومتها وإدارتها ومحاكمها ونظام عائلتها وطرق تربيتها ولغاتها وكتابتها ومبانيها وطرقها، بل في كثير من العادات البسيطة كالملبس والتحية والأكل. هذا هو الذي جعلنا نضرب الأمثال بالأوروبيين ونشيد بتقليدهم، وحملنا على أن نستلقت الأنظار إلى المرأة الأوروبية".

(المرأة الجديدة، قاسم أمين ص: 185-186).

إن قاسم أمين لم يكن عالماً وفقهياً ولكنه داعب المسائل الفقهية الحساسة في كتاباته، وقام الاجتهاد بالنماذج العلمانية متأثراً بالفكر الغربي، وقام بتأويل النصوص الصريحة تأويلاً خاطئاً، فلذا هاجم عليه كثير من العلماء والأدباء والكتاب، مثل: مصطفى كامل وغيره، وردوا على أفكاره وآرائه رداً شديداً، حتى في الهند انتقد على آرائه مولانا أبو الكلام آزاد - الزعيم السياسي والديني في الهند - عن قضية المرأة وحرمتها وحجابها، وكتب كتاباً باسم "مسلمان عورت" باللغة الأدرية، وهذا الكتاب، ثم قام بتعريبها الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي، ونشرت هذه المقالات كلها في مجلة "المنار" للشيخ رشيد رضا، من مصر. ونالت هذه المقالات كلها قبولا واسعاً في الأوساط العلمية والأدبية الفكرية.

وافته المنية سنة 13 ربيع الأول 1326هـ الموافق 23 أبريل 1908م، وكان عمره آنذاك خمسة وأربعين. وراثه عدد من الشعراء مثل: حافظ إبراهيم، وخليل مطران، وعلي الجازم، وسعد زغلول باشا.

## 11.7 نتائج التعلم

وفي نهاية المطاف لهذه الوحدة قد توصلنا إلى النتائج التالية:

- كان الشيخ رفاعة طهطاوي من مواليد مصر، الذي لقب برائد التنوير في العصر الحديث، وهو يعد من أهم الرواد في النهضة العربية الحديثة، أشرف على البعثة العلمية الكبرى التي أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا في عام 1826م، وأتقن في اللغة الفرنسية، وتضلع في شتى العلوم والفنون المعاصرة، فقد حمل لواء التعريف بالحضارة الأوروبية من خلال ترجمة أمهات الفكر الأوربي، وكان يدعو إلى الحفاظ على التراث العربي دون تعصب مع الأخذ من الغرب، وألف كتباً قيمة في الموضوعات المختلفة، كما أنه قام بترجمة بعض الكتب الغربية إلى اللغة العربية.
- إن الشيخ جمال الدين الأفغاني كان شخصية عملاقة، وهو يعد من الرواد المصلحين في الوطن العربي والإسلامي، وكان يدعو إلى توحيد العالم الإسلامي والتقدم الاجتماعي، وتحريره من الاستعمار والاستقلال، أصدر مجلة "العروة الوثقى" بتعاون الشيخ محمد عبده، وكان يقصد بالحرية القومية إلى الاستقلال الوطني،

كما أنه نادى إلى التمسك باللغة العربية والمحافظة عليها، وأفنى حياته كلها في إيقاظ الأمة الإسلامية من سبات النوم.

- كان الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يعتبر الأب الروحي للنهضة الحديثة، وكان من أحد تلاميذ الشيخ الأفغاني، وكان عضواً في مجلس إدارة الأزهر الشريف، وحاول إلى رفع مستواها من النواحي الثقافية والمادية والأخلاقية، وأسس جمعية إحياء الكتب العربية القديمة، ودعا إلى الجامعة الإسلامية ومكافحة التسلط الأجنبي والطغيان الداخلي، وتخليص مصر من الاحتلال البريطاني. عين رئيساً لتحرير جريدة "الوقائع المصرية". نفي إلى باريس ثم عاد إلى مصر في عهد توفيق باشا سنة 1888م، وكانت حياته كلها حافلة بالأعمال الإصلاحية والفكرية والأدبية.
- كان الكواكبي واحداً من مؤسسي الفكر القومي العربي، ويعد من رواد النهضة العربية ومفكرها في القرن التاسع عشر، وكان الشيخ الكواكبي كاتباً كبيراً وأديباً بارعاً ومفكراً عظيماً، عالج في مقالاته القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في صحف مختلفة، وأصدر صحيفة "الشهباء" عام 1877م، انتقد على السياسية العثمانية، وهاجم على الظلم والاضطهاد من الحكام العثمانيين. اشتهر بكتابه المسى بـ "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد".، ورفض شعارات "الخلافة الإسلامية" و"الجامعة الإسلامية" بالمفهوم العثماني، وتحدث بوضوح وصراحة عن "الخلافة العربية". ودعا إلى تعليم المرأة وأهميتها في إصلاح المجتمع العربي، وقد قتل مسموما بسبب دعوته إلى التحرر عقلا وفكرا.
- كان قاسم أمين قاضيا وكاتبا وأديبا، كتب المقالات في جريدة "المؤيد"، وعالج فيها القضايا الاجتماعية في مصر، ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي والثقافي والسياسي، والتجديد الديني، وألف كتاباً باسم "المصريون" باللغة الفرنسية عام 1894م، ورد فيه على الكونت داركو الفرنسي واتهاماته على المجتمع المصري، وكان واحداً من النسويين الأوائل في العالم العربي، ونال شهرة واسعة كزعيم الحركة النسائية في مصر، وكتب كتاباً باسم "تحرير المرأة" عام 1899م. وكان داعياً كبيراً إلى الحرية، ويعتقد أن التقدم والازدهار لن يتحققا إلا بالحرية، وهي مطلب جميع الأمم في العالم، وكان يحث المرأة المسلمة على إلغاء الحجاب، ويدعو إلى الأخذ بالحضارة الغربية وأساليبها للإصلاح في شؤون الحياة.

## 11.8 الكلمات الصعبة ومعانها

| المعاني بالإنكليزية | المعاني   | الكلمات   |
|---------------------|---|---|
| To quench the p     | سَقَاهُ حَتَّى رَوِي  | أَنهَلَ يُنْهَلُ (إفعال) أَنهَلَ<br>العَطْشَانُ : |
| Mythology           | علم الأساطير والخرافات المتصلة بالآلهة<br>وأنصاف الآلهة عند شعب من الشعوب | الميثولوجيا                                       |
| Exploitation        | الاستِغْمَالُ الَّذِي يَهْدَفُ إِلَى الإِسَاءَةِ                          | الاستغلال : استغل                                 |

|                           |                |                   |
|---------------------------|----------------|-------------------|
|                           |                | يستغل             |
| Bad result, inconsequence | النتيجة السيئة | السوء العقبي      |
| Depth of ignominy         | عمق الذل       | قعر الذل:         |
| Reputation                | الصيت، الذكر.  | السُّمعة:         |
| Political tyranny         | الظلم السياسي  | الاستبداد السياسي |

## 11.9 أسئلة الاختبار النموذجية

### 11.9.1 أسئلة موضوعية

- 1- لقب برائد التنوير في العصر الحديث:  
(a) رفاة الطهطاوي (b) جمال الدين الأفغاني (c) قاسم أمين (d) محمد عبده
- 2- أصدر رفاة الطهطاوي جريدة :  
(a) العروة الوثقى (b) الوقائع المصرية (c) الشهباء (d) المؤيد
- 3- " المرشد الأمين في تربية البنات والبنين " ألف هذا الكتاب:  
(a) أحمد أمين (b) قاسم أمين (c) رفاة الطهطاوي (d) عبد الرحمن الكواكبي
- 4- توفي جمال الدين الأفغاني في سنة :  
(a) 1892م (b) 1881م (c) 1899م (d) 1897م
- 5- ليس من مؤلفات جمال الدين الأفغاني:  
(a) رسالة الرد على الدهريين (b) تنمية البيان في تاريخ أفغان  
(c) ضياء الخافقين (d) تلخيص الإبريز في تلخيص باريز
- 6- أصدر صحيفة "الشهباء":  
(a) الكوكبي (b) الأفغاني (c) الطهطاوي (d) محمد عبده
- 7- من مؤلفات عبد الرحمن الكواكبي:  
(a) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد (b) رسالة التوحيد  
(c) تاريخ الأحداث العربية (d) الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية
- 8- من الذي رفض شعارات "الخلافة الإسلامية" و"الجامعة الإسلامية":  
(a) أحمد أمين (b) قاسم أمين (c) رفاة الطهطاوي (d) عبد الرحمن الكواكبي
- 9- قاسم أمين حصل على شهادة الليسانس في سنة:  
(a) 1881م (b) 1889م (c) 1885م (d) 1875م
- 10- ألف قاسم أمين كتاب به الشهير "تحرير المرأة" في سنة:  
(a) 1892م (b) 1881م (c) 1899م (d) 1897م

## 11.9.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

- 1- ما هو موضوع كتاب "تحرير المرأة"، ولماذا كتب قاسم أمين هذا الكتاب؟
- 2- متى بعثت البعثة الكبرى إلى فرنسا، وما هو الهدف الأساسي من خلفها؟
- 3- ما هي المناصب التي تقلدها الشيخ محمد عبده في مصر؟
- 4- اكتب عن عبد الرحمن الكواكبي وأفكاره الإصلاحية.
- 5- لماذا دعا قاسم أمين إلى الفكر الغربي؟ اكتب بشكل وجيز.

## 11.9.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

- 1- سلط الضوء على حياة رفاة الطهطاوي وجهوده العلمية والفكرية في عصر النهضة.
- 2- ماذا تعرف عن الجهود الإصلاحية للشيخ جمال الدين الأفغاني؟
- 3- اكتب الأعمال العلمية والفكرية والأدبية للشيخ محمد عبده.

---

## 11.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

---

1. أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، صلاح زكي أحمد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.
2. زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948م.
3. رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، محمد عمارة، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثالثة: 2007م.
4. عبد الرحمن الكواكبي: شهيد الحرية ومجدد الإسلام، محمد عمارة، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثالثة: 2007م.
5. عبد الرحمن الكواكبي: فارس النهضة والأدب، الدكتورة ماجدة حمود، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
6. قاسم أمين: تحرير المرأة والتمدد الإسلامي، محمد عمارة، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثانية، 2007م.
7. الأدب العربي المعاصر، شوقي ضيف، دار المعارف، ب.ت.
8. تاريخ الأدب العربي: الأدب في العصر الحديث، حنا الفاخوري، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، 2018م.
9. حقيقة جمال الدين الأفغاني، د. عبد النعيم حسنين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1986م.
10. الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف.
11. الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، حنا الفاخوري.

## الوحدة: 12

### آثار النهضة العربية

#### عناصر الوحدة:

|                                      |      |
|--------------------------------------|------|
| التمهيد                              | 12.0 |
| أهداف الوحدة                         | 12.1 |
| آثار النهضة العربية العامة           | 12.2 |
| آثار النهضة العربية على الأدب العربي | 12.3 |
| 12.3.1 آثار النهضة العربية على النثر |      |
| 12.3.2 آثار النهضة العربية على الشعر |      |
| نتائج التعلّم                        | 12.4 |
| الكلمات الصعبة ومعانها               | 12.5 |
| أسئلة الاختبار النموذجية             | 12.6 |
| أهمّ الكتب والمراجع الموصى بها       | 12.7 |

## 12.0 التمهيد

إن النهضة العربية بدأت بشكل عام ومؤثر على المجتمع العربي وبشكل خاص على الأدب العربي بحملة نابليون على مصر بالعلوم والثقافة التي شاهدها العرب، وتأثرت بها تأثراً كبيراً حيث أدركت أسباب تخلفها وعلل تفوق الفرنسيين. وقد سبقت مصر ولبنان على البلدان العربية الأخرى في الاتصال بالحضارة الغربية والاستفادة منها ومن أهمها إرسال البعثات العلمية إلى الغرب. وقد تقدمت لبنان على مصر في هذا المجال من ناحية الزمان، وأما من ناحية الأثر والنفوذ فكان دورها محدوداً حيث لم يتعد أثرها ونفوذها خارج البلاد. وأما مصر فكانت لها سيطرة وقيادة من هذه الناحية لِمَا لها التقدم العلمي والتفوق العسكري على البلدان العربية كلها. فانتشر أثرها في العالم العربي كله ولذا تعدّ مصر منبت النهضة ومبداها.

لقد درسنا في الوحدات السابقة لهذه الكتلة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية قبل النهضة وبداية النهضة العربية وأهم أسبابها وعواملها ورواد عصر النهضة من رفاة طهطاوي، جمال الدين أفغاني، محمد عبده، عبد الرحمن كواكي، قاسم أمين. وفي هذه الوحدة ندرس الآثار التي طرأت على الأدب العربي ولعبت دوراً مهماً في تطوير الأدب العربي من النثر والنظم، حيث أنه تزيّن بالخصائص الأدبية العالمية والأدب الغربي بشكل خاص، وبسبب ذلك ظهرت اتجاهات أدبية حديثة في الأدب العربي. نركز هنا على الآثار التي ظهرت على الأدب العربي بسبب النهضة في السطور التالية.

### 12.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى التركيز على آثار النهضة العربية التي طرأت على الأدب العربي، وتلقى الضوء على الأمور التالية:

- بداية النهضة العربية
- انتشار النهضة العربية في العالم العربي
- آثار النهضة العربية العامة وظهور الحركات الأدبية واتجاهاتها
- آثار النهضة العربية على النثر العربي وظهور أنواعه الجديدة
- آثار النهضة العربية على الشعر العربي وظهور أنواعه الجديدة

### 12.2 آثار النهضة العربية العامة

إن النهضة عبارة عن التحوّل من الضعف إلى القوة، والتقدم من الأحوال السيئة إلى الحسنة، وعكس ذلك يعبر بالانحطاط. فالحضارة العربية بعد أن سيطرت على العالم كله من ناحية التقدم والتطور وخصائصها العلمية والثقافية مالت إلى الجمود والتخلف. وخلال هذه الفترة اتصلت الحضارة العربية المتجمدة بالحضارة الغربية المزدهرة، وتأثرت تأثراً كبيراً بابتكاراتها العلمية والفنية واتجاهاتها الأدبية والثقافية وتطوراتها الاقتصادية والاجتماعية واستراتيجياتها السياسية والاستعمارية بمراحل عديدة، ومن أهمها الحملة الفرنسية على يد نابليون التي تعد بداية شاملة لعصر النهضة. ونهضت الحضارة العربية بالحملة الفرنسية في مصر وبها انتشرت في العالم



العربي كله لما لها سيادة وسيطرة عليه. وظهرت آثار النهضة العربية بأشكال شتى وفي كافة أنحاء الحياة العربية، ومن أهمها: التعليم، والبعوث، والرحلات، والهجرة، والترجمة، والطباعة، والمكتبات، والصحافة، والجماعة الأدبية، والمجامع اللغوية، والمستشرقون، والمسرح، والإذاعة وغيرها.

عزيزي الطالب! في السطور التالية نتعرف على ازدهار النهضة العربية مجملا ثم نركز على الأدب العربي الذي تأثر تأثرا كبيرا بالنهضة العربية ونعرف آثار النهضة العربية التي أنشئت بها المدارس الأدبية وما ظهرت اتجاهاتها العديدة في النثر والنظم. فلنبدأ بآثار النهضة العربية العامة التي ظهرت في مختلف مجال الحياة، وبعد ذلك سنتناول الآثار المتصلة بالأدب العربي بشكل خاص. فأما الآثار العامة للنهضة العربية، فهي فيما يلي:

### 12.2.1 التعليم

لم يكن النظام التعليمي قبل النهضة منظمة بل كان الأساتذة والعلماء يقودونه حسب ظروفهم وأوضاعهم السائدة آنذاك فكانوا يلقون الدروس في المساجد أو البيوت أو الأماكن الخاصة لها حتى تعرفت العرب على النظام التعليمي الغربي فتأثرت الأوضاع التعليمية في العالم العربي وظهرت المعاهد التعليمية في العالم العربي بشكل المدارس والجامعات. أما ظهور المدارس فهي تبدأ بمدرسة عينطورة التي أنشئت في لبنان عام 1834م وهي أولى المدارس في بلاد الشام، وأسست مدرسة الألسنة عام 1835م في مصر، والمدرسة الحربية ومدرسة الطب، ومدارس الحقوق والمعلمين والفنون والصناعات ودار العلوم العالية عام 1872م، وقام خير الدين التونسي بإنشاء المدارس النظامية في تونس عام 1874م، وظهرت خمس مدارس عام 1878م في دمشق، ونفس العام ساعدت روسيا على إنشاء المدارس الأرثوذكسية في فلسطين. وقام الفرنسيون بإنشاء المدارس في الجزائر عام 1897م، وفي عام 1899م ظهرت المدارس النظامية في السودان، وظهرت المدارس في بلاد المغرب العربي متأخرا بالنسبة إلى البلاد العربي الشرقي فأنشئت أول مدرسة أوروبية في طنجة عام 1909م وظهر التعليم الابتدائي النظامي عام 1923م.

وأما الجامعات فأسست الجامعة الأمريكية عام 1882م في بيروت، وجامعة السودان عام 1902م وكانت تعرف بكلية غوردون، وجامعة دمشق في سوريا عام 1903م وهي أول جامعة حكومية في الوطن العربي، وجامعة بغداد عام 1908م، والجامعة المصرية عام 1908م، وجامعة الجزائر عام 1909م، وجامعة الزيتونية بالشكل الحديث عام 1912م حيث أن العلوم الحديثة أدخلت في البرامج الجامعية مع العلوم الدينية، وجامعة القرويين عام 1912م في بلاد المغرب العربي التي تليها إنشاء الجامعات الحديثة، وجامعة الإسكندرية عام 1938م وجامعة أسيوط عام 1947م. وأما جامعة الأزهر فظهرت عام 1936م وكانت جامعة الأزهر توفر برامج العلوم الدينية من تخصص الشريعة وأصول الدين واللغة العربية في البداية ثم قدمت العلوم الحديثة المتنوعة عام 1961م.

بدأت المدارس والجامعات تتطور متأثرة بالمدارس والجامعات الغربية منذ نشأتها الأولى وأنجبت عددا لا يحصى به من العلماء والفضلاء في مختلف مجال العلم والفن.

### 12.2.2 الطباعة

إن الطباعة لها دور مرموق في نشر الكتب والمخطوطات والوثائق العلمية والحكومية. وقد ظهرت المطبعة في العالم الغربي في القرن الخامس عشر الميلادي واستفاد منها الغرب فوائدها. وأما في العالم العربي فقد قام عبد الله الزاخر بإنشاء المطبع عام 1734م في لبنان، وتعتبر هذه المطبعة بداية خاصة، لم تنتشر فوائدها إلا إلى الأهداف

المحدودة والمنطقة الخاصة، ولم يتأثر بها العالم العربي كله. وأما تأثر العالم العربي في مجال الطباعة فيرجع فضله إلى الحملة الفرنسية حيث تعرف على المطبعة التي جاء بها نابليون للطباعة والتي تنشر باللغة الفرنسية والعربية. ثم بدأت عملية تطويرها والاستفادة منها حتى انتشرت في العالم العربي كله وظهرت مطابع عديدة في أقطار البلدان العربية مرة تلو المرة. ففي تونس ظهرت أول مطبعة عام 1806م بدعم الولايات المتحدة الأمريكية، وفي فلسطين المطبعة العثمانية عام 1830م، وفي العراق أنشئت أول المطابع في الموصل عام 1830م وهي مطبعة الدومنيكان، وفي حلب المطبعة الكاثوليكية عام 1841م، وفي بغداد مطبعة بغداد عام 1856م، وبعد ذلك ظهرت المطبعة التونسية الرسمية عام 1860م في تونس، وفي السورية مطبعة ولاية دمشق عام 1864م، وفي اليمن قام العثمانيون بإنشاء أول المطابع عام 1877م باسم مطبعة ولاية صنعاء، وفي المغرب أقيمت أول المطبعة عام 1879م، وفي الحجاز ظهرت مطبعة مكة عام 1883م والتي تطورت واشتهرت فيما بعد بمطبعة أم القرى وبدأت تستخدم الآلات الحديثة للطباعة عام 1908م، وفي الجزائر أنشئت أول المطابع عام 1857م وأصدرت مطبوعتها الأولى "الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد"، وفي المغرب أقيمت أول المطبعة عام 1879م. وفي المدينة المنورة قام رشدي فخري باشا عام 1911م بإنشاء المطبعة، وبعد ذلك أقيمت أول المطبعة في الأردن باسم مطبعة خليل نصر في عام 1922م وتلاها مطبعة الحكومية الأميرية عام 1925م، وفي تونس مطبعة قيووني عام 1926م ثم المطبعة الرسمية عام 1930م. ولقد ساهمت هذه المطابع في إصدار أمهات الكتب العديدة ومن أهمها كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ومقدمة تاريخ ابن خلدون وما إلى ذلك.

### 12.2.3 الصحافة

تعرفت العرب على الصحافة في القرن التاسع عشر بالحملة الفرنسية التي أصدرت صحيفة "الحوادث العربية"، وبها بدأ دور الصحافة العربية. تنشر الصحافة مجموعة من الأخبار والإعلان الحكومي والمقالات العلمية والفكرية والأدبية التي لعبت دورا مهما في صنع الرأي العام ضد التخلفات والمعاناة وقادت إلى التطور والتطوير. فقد كانت الصحافة في البداية مجموعة من الأخبار والإعلانات والانتاجات العلمية والفكرية والأدبية ولذا لاقت رواجاً كبيراً بين الشعوب.

بدأت الصحافة في الوطن العربي بصحيفة "الحوادث اليومية" التي أصدرها نابليون بونابرت عام 1800م. وبعد ذلك أصدر محمد علي صحيفة "جورنال الخديوي" عام 1827م، وفي السنة المقبلة عام 1828م اشتهرت هذه الصحيفة بـ "الوقائع المصرية". وبعد ذلك ظهرت الصحيفة الجزائرية باسم "المبشر" عام 1847م على أيدي المستعمرين الفرنسيين في مدينة الجزائر. وأصدر رزق الله حسون صحيفة "مرآة الأحوال" عام 1855م في الآستانة، ثم ظهرت صحيفة "البشر" في الجزائر عام 1858م، وفي لبنان "الأخبار" عام 1858م، ونفس العام أصدر خليل الخوري صحيفة "حديقة الأخبار" في بيروت، وفي العراق ظهرت جريدة "الرقيب" عام 1867م، وفي تونس جريدة "الرائد" عام 1870م، وجريدة الأهرام عام 1880م، ثم أصدر أحمد فارس الشدياق صحيفة "الجوائب" عام 1881م. وفي عام 1889م ظهرت الصحف في المغرب، وفي السودان أصدرت جريدة الغازيتة عام 1898م. وفي السودان ظهرت جريدة السودان عام 1903م، وفي فلسطين جريدة "النفير" عام 1908م، وفي الأردن جريدة "الحق يعلو" عام 1920م، وفي الجزيرة

العربية جريدة "أم القرى" عام 1924م، وجريدة "الإيمان" في اليمن عام 1926م، وجريدة "الكويت" 1928م، وجريدة "البحرين" عام 1936م.

تطورت الصحافة من حيث الفن وبدأ الصحفيون يهتمون بالأدب العربي والثقافة العربية والمقالات العلمية في مجال التعليم والتربية والفنون والسياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية وما إلى ذلك وكشفت كثيرا من الأمور التي أدت إلى التخلف والانحطاط، ولعبت دورا بارزا في تنوير المجتمع العربي.

#### 12.2.4 المكتبات

إن المكتبة لها دور بارز في تخزين الكتب والوثائق العلمية التي يستفيد منها العلماء في عملية البحث والتحقيق وتنوير العقل والروح وما إلى ذلك. وقد أبرزت المكتبات في عصر النهضة العربية بمساهماتها حيث أنها جمعت الكتب والوثائق العلمية واهتمت على تخزين أمهات الكتب بشكل خاص أينما وجدت من البيوت والمساجد والزوايا وغيرها لتوفيرها العلماء والباحثين بطرق سهلة وميسرة.

بعد الحملة الفرنسية تأثر الجو العلمي بشكل كامل وبدأت محاولة جمع الكتب القديمة بشكل واسع وأنشئت له مكتبات عديدة في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي. فأنشئت في القدس مكتبة أحمد بن بدير القدسي عام 1805م ومكتبة أحمد بن محمد الموقن عام 1810م ومكتبة حسن الحسيني 1811م. وفي الجزائر ظهرت المكتبة الأهلية عام 1835م، وبعد ذلك ظهرت في القدس مكتبة الفرنسييسكان عام 1841م. وفي المدينة المنورة أنشئت مكتبة حكمت بك عام 1853م. وفي مصر ظهرت "المكتبة الخديوية" عام 1870م وهي تعد من أولى المكتبات في مصر. وأنشئت المكتبة الظاهرية عام 1878م في سوريا ثم مكتبة "الجامع الأزهر" عام 1879م في مصر، وفي الطائف مكتبة محمد حلمي الداغستاني 1888م.

وفي بداية القرن العشرين أنشأ عنان المريني مكتبة القرويين في المغرب وهي من أقدم المكتبات الإسلامية العالمية التي تخزن أقدم الكتب والمخطوطات. وأنشئت مكتبة يوسف الخالدي عام 1900م في القدس، ومكتبة تونس عام 1906م في تونس، ومكتبة الرباط عام 1922م في المغرب، مكتبة الكردي عام 1929م في الحجاز، والمكتبة الوطنية عام 1948م ومكتبة الأسد الوطنية عام 1969م في سوريا.

ظهرت هذه المكتبات إثر النهضة العربية ولعبت دورا مهما في تنوير الأمة العربية حتى بدأت سلسلة إصدار البحوث العلمية وتحقيق التراث العربي من جديد حسب الأصول العلمية الحديثة.

#### 12.2.5 البعث والرحلات

لقد لعبت الرحلات العلمية إلى الغرب بشكل البعث دورا مهما في تنوير العرب علما وثقافيا. فقد أرسل الطلاب إلى البلدان الأوروبية ليتلقوا الدروس وتعلموا طرق تعليمهم التجريبي وخطوات البحث العلمي والدراسة العلمية واستفادوا من العلوم الغربية وفنونها وتمهروا فيها، ويرجعوا إلى الوطن متخصصين في شتى العلوم من اللغة والأدب والطب والجراحة والزراعة والهندسة وفنون الحرب وما إلى ذلك. فالبعثة الأولى أرسلت إلى أوروبا عام 1813م والثانية عام 1826م. وقد برز منهم رفاة الطهطاوي الذي ألف وترجم عديدا من الكتب ولعب دورا بارزا في إنشاء المطبعة في مصر التي أصدرت الجريدة الشهيرة "الوقائع المصرية" وكثيرا من المخطوطات عربية الأصل أو المترجمة إليها. وكذلك ترجم خير الدين التونسي القوانين الفرنسية إلى اللغة العربية عام 1890م. وجمال الدين الأفغاني

(1897م- 1838م) تأثر إلى حد بعيد بالحضارة الغربية واستفاد من الأفكار الغربية لقيادة المجتمع العربي بأرائه السياسية والاجتماعية والعلمية إلى العالم المتقدم. وله مساهمة كبيرة في نهضة العلوم والآداب العربية في مصر بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام. ونشر تلاميذه من محمد عبده، وعبد الله النديم ومحمود سامي البارودي آرائه في العالم العربي كله.

#### 12.2.6 الترجمة

إن الترجمة لها آثار قيادية في مجال تطوير المجتمع العربي من نواحي شتى ومن أهمها الناحية الأدبية والثقافية. لقد بدأت الترجمة لتمهيد المفاوضات بين اللغتين المختلفتين على المستوى السياسي والتجاري ودخلت فيما بعد في الأدب العربي وقدمت إلى حد بعيد مساهمة غير قليلة في تطوير اللغة العربية وآدابها من خلال ترجمة الكتب الأدبية الغربية إلى اللغة العربية. وقد وفرت الحكومات العربية فرصة الترجمة من حيث أنها أرسلت الوفود العلمية والبعثات إلى الجامعات الغربية ليتعلوا العلوم والمعارف الغربية ويقدموا برامج التعليم والنشاطات العلمية ليزدهر العالم العربي علما وثقافة. وأقامت الحكومة العربية مؤسسات علمية لتنفيذ الخطأ المزدهرة المتأثرة بالغرب أو المنشئة على أساس الغرب. وتعد مؤسسة الترجمة من هذه الخطط التنفيذية التي بدأت في عصر النهضة على يد محمد علي باشا في مصر لنقل الثقافة الغربية إلى اللغة العربية فأستمدت مدرسة الألسن وترجمت 2000 كتاب أجنبي إلى اللغة العربية. وكذلك بدأت حركة الترجمة في بلاد الشام عام 1867م وترجم كثير من الكتب الغربية إلى اللغة العربية. وأنشئت دار الترجمة في الجزائر عام 1903م، وفي المغرب العربي عام 1912م.

لقد تأثر الأدب العربي بالترجمة بشكل كبير حيث أن أدباء العرب تعرفوا على الأدب الغربي وكان الاتصال بالأدب الغربي قد فتح لهم بابا واسعا لتطوير الأدب العربي فأبدعوا في الأدب العربي وظهرت اتجاهات أدبية حديثة وأنواعا متنوعة في الشعر والنثر العربي. فعلى سبيل المثال الفن المسرحي ترجم إلى اللغة العربية بمحاولة مارون النقاش حيث أنه ترجم مسرحية "موليير" عام 1847م في بيروت. وكذلك ظهرت قصص قصيرة وروايات مترجمة إلى العربية من الأدب الغربي، ومن أشهرها مغامرات تليماك 1849م. ويجدر الذكر بالمنفوطي حيث أنه قدم مساهمة كبيرة في مجال ترجمة الكتب الغربية إلى العربية بمساعدة أصدقائه. فيتترجم له أصدقائه إلى العربية ثم يقوم المنفلوطي بصياغته إلى اللغة العربية الجميلة. ومن أشهر ترجمتها ما جدولين.

#### 12.2.7 المجامع اللغوية

لقد انبهرت العرب بالتطور الغربي بعد أن شاهدت الحضارة الغربية بعد الحملة الفرنسية وتأثرت بها تأثرا كبيرا في كل مجال الحياة وتبعتها في سبيل التطور والتطوير وقلدتها في التعليم والتعلم. فأنشأوا المدارس والجامعات والمكتبات والمجامع اللغوية.

إن المجمع اللغوي ظهر أولا إثر الحملة الفرنسية لتعريب الآلات الحديثة وإحياء اللغة العربية. فتأثرت إلى حد بعيد بالمجامع الأوروبية والأكاديمية الفرنسية بشكل خاص في وضع أصولها. وبعد ذلك ظهر مجمع تلو الآخر في الأقطار العربية.

أما أول المجمع فظهر في القاهرة عام 1892م باسم المجمع اللغوي ويقتصر دوره على التعريب والوضع. وبعد ذلك أسس مجمع العلوي العربي عام 1919م في دمشق، ومجمع اللغة العربية عام 1932م في القاهرة، والمجمع

العلمي العراقي عام 1947م في بغداد، ومكتب تنسيق التعريب عام 1961م في المغرب، ومجمع اللغة العربية عام 1976م في الأردن. وأسست مجامع أخرى في شتى أنحاء العالم العربي. لقد ساهمت هذه المجمع اللغوية في الترجمة وتحقيق المخطوطات وتعريب الألفاظ الأجنبية ووضع الأصول لتعريب الألفاظ والمصطلحات وترجمة التراث. وأصدر كل من هذه المؤسسات مجلة خاصة بها.

ولقد تطورت المجمع اللغوية وبدأ العلماء العرب يحاولون إلى توحيد المنظمات والمؤسسات اللغوية حتى تمت الموافقة في مجلس الجامعة العربية إلى الاتحاد النهائي على تأسيس "اتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية" عام 1957م. ولقد تعطلت أعمال المؤسسة حتى بدأت نشاطاتها مرة أخرى عام 1971م تحت رئاسة الدكتور طه حسين. وبعد ذلك تطورت المؤسسة ونالت قبولا عاما في العالم العربي كلها حتى أصبح اليوم مجمعا أكثر قبولا واستنادا في العالم العربي.

### 12.2.8 الاستشراق

دراسة علماء الغرب عن الشرق ولغته وعلومه وتاريخه وتراثه تُعَبَّرُ بالاستشراق ويطلق على فئة العلماء الذين يهتمون بدراسة الشرق "المستشرق" أو "المستشرقون". وقد تأثر الاستشراق، الذي يهدف إلى دراسة الشرق للاستعمار والسيطرة على ثروتها، بالنهضة العربية وتغير أهدافه الاستعمارية الأصلية إلى البحوث العلمية المحض وركز على خدمة العلوم والفنون الشرقية واختزن المواد الوثائق العلمية في مكتبات الغرب وقدم الدراسات العلمية المفيدة والنافعة في مؤتمر ونشرها من قبل المؤسسات الخاصة به. ومن أشهر المستشرقين الذين أسهموا في اللغة العربية وأدائها والفنون الشرقية وأخلدوا أسماءهم في القائمة كارل بروكلمان (1868م-1956م) وديفيد ليمان (1875م-1958م) وهما من ألمانيا، وديفيد صمويل مرجليوث (1858م-1940م) وهاملتون ألكسندر روسكن جب (1895م-1971م) وهما من إنجلترا، وأنطوان إيزك سلفستر دي ساسي (1838م-1758م) ولويس ماسينيون (1838م-1962م) وهما من فرنسا.

اختبر معلوماتك:

1- ألق أضواء على أحوال "المكتبات" و"التعليم" خلال النهضة العربية.

2- ماذا تعرف عن "الترجمة" أو "المجمع اللغوية" في عصر النهضة؟

### 12.3 آثار النهضة العربية على الأدب العربي

لقد تقدم الأدب العربي في العصر الذهبي تقدما شاملا وتفوق علميا وثقافيا على الآداب العالمية حتى طرأ عليه عصر الانحطاط الذي ضعفت فيه الفنون الأدبية من الشعر والنثر وغيرهما على الصعيد الفني. ففي النثر اقتصر الأدب العربي على النثر العلمي المملوء بالمظاهر البلاغية المتكلفة غير الضرورية وركز الأدباء على السجع والمحاسن اللفظية والبلاغية وغيرها بَعْضَ النظر عن المعاني والأفكار المطروحة في النص. وتحول الأدب العربي إلى أداء المعنى القصير بالألفاظ الكثيرة المملوءة بالمحسنات اللفظية بسوء استعمالها. وأما في الشعر فأنحصرت أصنافه في الفخر والمدح والثناء. وأما من ناحية الفن الشعري فلم يبتكر فيه شيء يذكر غير أنماط كتابة الشعر الجذابة، وأما المعنى فضاعت محاسنه واقتصر خصائصه في حد معين. ثم تعرف الأدب العربي على الأدب الغربي وتأثر به تأثرا كبيرا.

ظهر الأدب العربي بعد حملة نابليون بشكل جديد من خصائصه القديمة الفائقة المزدهرة وابتكاراته الحديثة المتأثرة بالأدب الغربي بألوان وأشكال عديدة في النظم والنثر، مما أسفر عن ظهور المدارس الأدبية بشكل كبير في الأدب العربي. سنتناول في السطور التالية عن آثار النهضة العربية التي طرأت على الأدب العربي نثرا ونظما.

### 12.3.1 آثار النهضة العربية على النثر

بعد حملة نابليون على مصر عام 1798م شهد العالم العربي التطور والازدهار في مجال العلم والفن والثقافة والاجتماع وتأثر بالعلوم الغربية والأفكار الأجنبية حتى اضطر إلى نقل العلوم والفنون الغربية إلى اللغة العربية. ولتحقيق هذا الغرض قد أسست المدارس والمعاهد للترجمة والتأليف وقامت بنقل التراث الغربي إلى الأدب العربي وأجلبت عناية الأدباء والكتاب إلى الترجمة والحصول على العلوم الغربية. وهؤلاء الأدباء والكتاب تأثروا بها وعكفوا عليها بكل عناية واهتمام، وظهرت شتى الأساليب النثرية والشعرية والأفكار المتنوعة التي لم تكن في الأدب العربي من قبل.

أما آثار النهضة العربية على النثر والشعر فقد تحرر من الأساليب الرائجة من قبل وظهرت أنواع جديدة. وهي بدأت أولا بالترجمة من اللغة الفرنسية واللغات الأوروبية الأخرى، وكثيرا مما نقل إلى الأدب العربي هي المسرحيات والقصص من اللغة الفرنسية والإنجليزية. ثم جاء دور الابتكار والإبداع الفني وظهرت الأفكار الجديدة والاتجاهات المتنوعة والتيارات الحديثة التي تتسم بخصائصها البارعة وإبداعاتها الفائقة. وأصبح الأدب العربي أدبا عالميا ذات الخصائص البارزة التي تمتاز بها الآداب العالمية وانتشر في العالم العربي كله وسيطرت على الأدب العربي من قبل الأدباء والكتاب حتى نال الأدب العربي جائزة نوبل العالمية في اللغة والأدب وهي من أبرز الجوائز العالمية تمنح في شتى المجال على الجهود الفائقة وأروع الإبداع الفني وأسمى الاختراع العلمي بما فيها اللغة والآداب.

وقد بذل الأدباء والكتاب والشعراء جهودا مكثفة في إبلاغ الأدب العربي إلى قمة التطور والرقى. ومن أبرز هؤلاء الأدباء: رفاعه الطهطاوي، ومحمد حسين العطار، وجمال الدين الأفغاني، وعبد الرحمن الجبرتي، وناصر اليازجي، وأحمد فارس الشدياق، والشيخ محمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد حسين هيكل، ومحمود تيمور، وجرجي زيدان، وتوفيق الحكيم، وعباس محمود العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، ومصطفى لطفى المنفلوطي وغيرهم. وبإسهامات هؤلاء الأدباء ترعرع الأدب العربي فنا وأسلوبا، وظهرت أصناف عديدة في الشعر والنثر. ومن أهم الأصناف النثرية هي المقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية. وفي السطور التالية سنتناولها موجزا مركزا على الآثار التي اتصفت بها بعد النهضة العربية. وأما أصناف الشعر فسنناولها فيما بعد في بيان آثار النهضة العربية على الشعر العربي.

#### 12.3.1.1 المقالة

إن الرسالة كانت رائجة في الأدب العربي وهي صنف أدبي نثري ازدهرت في العصر العباسي مع خصائصها من الصناعة والأسلوب. واشتهر فيها الجاحظ وغيره كما اشتهر الحريري وغيره في فن المقامة. وأما المقالة فهي نثر أدبي تعالج موضوع محدد بلغة سهلة وأسلوب بسيط. ومعنى المقالة لغةً بحث قصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة، واصطلاحا قطعة نثرية محدودة في الحجم والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف، شريطة أن تعبر تعبيرا صادقا عن شخصية كاتبها كالمقالة السياسية أو النقدية.

وهي نوع أدبي ظهر في العصر الحديث مع ظهور الصحافة حيث أنها قامت بنشرها وتوزيعها بشكل كبير. قد نشرت مجلة الجوائب قطعة نثرية بعنوان "مقالة في أصل النيل" لأحمد فارس الشدياق. ويعد الشدياق أول كاتب عربي استخدم مصطلح المقالة لقطعة نثرية عربية.

وكما أن المقالة العربية نوع جديد للرسالة ففي بداية مسيرها كان أسلوبها مملوءً بالتصنع اللفظي والتكلف البلاغي من المحسنات اللفظية. وهذا النوع الجديد من النثر العربي تأثر بالأدب الغربي مثلما تأثرت الأنواع الأدبية الأخرى بالأدب الغربي بعد النهضة العربية حتى تغير بشكل كامل وأصبح نوعاً جديداً من النثر العربي يعد من أصل الأدب الغربي الخالص. وإثر ذلك تحول إلى البساطة والسهولة في التعبير بأسلوب أكثر وضوحاً غير معقد ليفهم القارئ العام والخاص مع التركيز على وضاحة الفكرة المطروحة.

تنوعت المقالة فيما بعد تنوعاً كثيراً حيث ظهرت أنواعها العديدة من المقالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والفكرية والأدبية والفلسفية والدينية والنقدية والموضوعية والذاتية وغيرها.

أما المقالة الذاتية فساهم في تطويرها الكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي من خلال كتابيه "العبرات" و"النظرات"، والكاتب جبران خليل جبران في كتبه "دمعة وابتسامة" و"العواصف" و"البدائع والطرائف"، والكاتبة مي زيادة في "سوانح فتاة" و"ظلمات وأشعة" وغيرهم من الأدباء. وساهم عديد من الكتاب في تطوير المقالة الذاتية، ومن أهمهم الكاتب أحمد فارس الشدياق من خلال كتابيه "الساق على الساق في ما هو الفاريق"، و"كشف المخبأ عن فنون أوربة"، والكاتب إبراهيم عبد القادر المازني في كتبه "قبض الريح"، و"من النافذة"، و"حصاد الهشيم". وأما المقالة الفكرية فقد اشتهر فيه مصطفى صادق الرافعي بـ"وحي الهجرة"، و"حديث القمر".

وتعد المقالة الموضوعية من أهم أنواع المقالة حيث تعتمد على الدلائل المنطقية والنتائج المستنبطة منها مع المقدمة والخاتمة وتعالج مواضيع شتى من الموضوع الاجتماعي والسياسي والنقدي والفلسفي والعلمي.

لقد تطورت المقالة من خلال الصحف العربية في البداية حيث أنها كانت منصة أساسية لنشر المقالات ثم ضمت إليها الكتب حيث أن الكاتب يجمع في كتابه مقالاته العديدة متنوعة المواضيع وينشر مجموعاتها. فبدأت سلسلة نشر مجموعة المقالات بشكل الكتاب. ومنها "حديث الأربعاء" لطفه حسين، "فيض الخاطر" لأحمد أمين، و"الغربال" لميخائيل نعيمة، و"شذرات الذهب" لأحمد بن إبراهيم العزاوي و"حصاد الهشيم" لإبراهيم عبد القادر المازني. ويعد العقاد والطنطاوي من كتاب المقالة أكثر نشراً بشكل الكتاب.

### 12.3.1.2 القصة القصيرة

إن القصة كانت رائجة في الأدب العربي منذ زمن قديم وترومها العرب شفويًا ثم تطورت عبر العصور ونالت قبولها الواسعة في العالم. ومن أشهر القصص العربية أسلوباً وفناً سيرة ابن هشام، والمقامات، وكتاب ألف ليلة وليلة وغيرها.

أما القصة القصيرة في الأدب العربي فلم تظهر إلا بعد احتكاك العرب بالغرب وبدأت في المرحلة الأولى بالترجمة من اللغة الأوروبية إلى العربية من قبل الروافد التعليمية الذين نقلوا العلوم والمعارف الغربية إلى اللغة العربية بما فيها القصة التي نشرتها المجلات العربية الشهيرة من "الجنان" و"المقتطف" و"الهلال" وغيرها. كانت هذه القصص المترجمة في بداية مسيرها الأدبية خالية من المحاسن الأدبية وكان التركيز على ترجمة النصوص بدون

الاهتمام بالخصائص الفنية. وبعد ذلك ظهر جيل جديد من خريجي الجامعات الغربية وساهموا في تطوير القصة العربية الفنية. وقد سبق محمد تيمور في هذا المجال وأصدر قصة "في القطار" التي نشرتها جريدة السفور عام 1917م. وتعد هذه القصة أولى القصص العربية حسب معظم الباحثين. واعتبر بعض الباحثين أن قصة "العاهر" لميخائيل نعيمة هي أولى القصص العربية. ثم تطورت القصة العربية فنا وأسلوباً على أيدي الأدباء العرب وظهرت قصة عربية فنية. ومنها: "ما تراه العيون" لمحمد تيمور، و"حياة لص" ليحيى حقي، و"درس مؤلم" لشحاته عبيد، و"جناية أم على ولدها" لأحمد خيرى، و"عهد الشيطان" لتوفيق الحكيم، و"صباح الورد" لنجيب محفوظ. وقد فاق محمود تيمور وهو أخ صغير لمحمد تيمور في هذا المجال على الأدباء الآخرين شهرة بإسهاماته في فن القصة وأصدر عدة مجموعات القصصية القصيرة.

### 12.3.1.3 الرواية

إن الرواية نوع من القصة، غربي الأصل تعرفت عليه العرب من خلال الترجمة قام بها طلاب البعثة من اللغة الفرنسية واللغات الغربية إلى اللغة العربية. وقد سبق في هذا المجال رفاة الطهطاوي الذي ترجم رواية فينيلون "مغامرات تليماك" وأصدرها بعنوان "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك". وبعد ذلك جاء دور المترجمين الذين ترجموا مئات الروايات إلى اللغة العربية، وتعرف بها أدباء العرب على الآداب الغربية وحاولوا تطوير القصة العربية. فقام محمد علي مبارك بنشر قصة "علم الدين"، ومحمد المويلحي قصة "حديث عيسى بن هشام"، وحافظ إبراهيم قصة "ليالي سطيح" وغيرهم. وتعد هذه المحاولة مبكرة في نشأة الرواية العربية. وبعد ذلك أصدر محمد حسين هيكل قصة "زينب" عام 1912م التي حلت مكان أولى الرواية العربية الفنية.

وبعد ذلك ترعرعت الرواية العربية وظهرت أنواعها العديدة من الرواية التاريخية والاجتماعية وغيرهما على أيدي الروائيين العرب. فنجح طه حسين في رواياته "الأنام"، و"دعاء الكروان"، و"شجرة البؤس" في تقديم تصوير الحياة المصرية. وسلط إبراهيم عبد القادر المازني ضوءاً على الناحية النفسية للرجال والنساء في رواياته "إبراهيم الكاتب"، و"عودة على بدء" وغيرهما. وكذلك ركز توفيق الحكيم في رواياته "عودة الروح"، و"يوميات نائب في الأرياف" و"عصفور من الشرق" و"حمار الحكيم" وغيرها على تقديم صورة المجتمع. وأما الرواية التاريخية فقد ظهرت على يد جرجي زيدان حيث أنه قام بنشر روايات تاريخية عديدة، ومنها "عذراء قريش"، و"فتح الأندلس"، و"غادة كربلاء"، و"صلاح الدين".

وخلال هذه الفترة نضجت الرواية العربية وظهرت بشكل فني كامل وقد ساهم في تطويرها عديد من الكتاب وأشهرهم نجيب محفوظ، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وعبد الحميد جودة السحار، وإحسان عبد القدوس، ويوسف السباعي، وعبد الرحمان الشرقاوي. وقد فاق الروائي نجيب محفوظ على هؤلاء الأدباء بمساهمة كبيرة في تطوير الرواية العربية ونال شهرته الفائقة بجائزة نوبل العالمية للآداب على روايته "أولاد حارتنا". ومن أشهر رواياته "القاهرة الجديدة"، و"زقاق المدق"، والثلاثية التاريخية (عبث الأقدار، وراذوبيس، وكفاح طيبة)، وثلاثية القاهرة (بين القصيرين، وقصر الشوق، والسكرية)، و"اللص والكلاب"، و"ثرثرة فوق النيل".

### 12.3.1.4 المسرحية العربية



ظهرت المسرحية العربية مثلما ظهرت الفنون الحديثة الأخرى بعد هجمة نابليون على مصر واتصال العرب بالغرب وتأثرهم بهم. وأول محاولة في فن المسرحية قام بها الأديب اللبناني مارون النقاش حيث أنه سافر إلى إيطاليا وشاهد هناك تمثيل مسرحية فأعجب بها، وبدأ بتأليف فرقة تمثيلية للمسرحية بعد عودته إلى وطنه لبنان. وقدم أول مسرحية عربية في بيته بعنوان "البخيل" عام 1847م. وبعد ذلك قدم مسرحيات أخرى على المنصة بعنوان "الحسود السليط"، و"أبو الحسن المغفل وهارون الرشيد" شاهدهما رجال الحكومة وأعجبوا بهما.

لقد تعرف أدباء العرب على المسرحية العربية من خلال محاولة مارون النقاش. وبعده قام جماعة من الأدباء مثل سليم النقاش، وأديب إسحاق، ونجيب الحداد وغيرهم بمساهمة كبيرة في تطوير هذا الفن. وقد سبق بعد مارون النقاش على أدباء العرب في المسرحية العربية أخوه سليم النقاش حيث أنه ألف فرقة مسرحية في بيروت وقدم هناك تمثيلاته المسرحية أولاً، ثم سافر إلى مصر عام 1876م. وبعد ذلك تعرفت العرب على الفرقة المسرحية الشامية لأبي خليل القباني الذي قدم محاولته التمثيلية بدمشق في دار جده نحو عام 1866م. وقد واجه القباني مقاومة عنيفة من العوام فاتجه إلى مصر عام 1884م.

رحبت مصر هؤلاء الفنانين ترحيباً تشجيعياً، ومن أجل ترحيبها وقبولها سافر الأدباء والفنانون من جميع الأقطار العربية إليها. وقد أنشأ لهم الخديو إسماعيل الأوبرا الملكية التي لعبت دوراً مهماً في تطوير المسرحية وأصبحت مصر وقتئذ محطة لتمثيل المسرحية وظهرت الفرق التمثيلية العديدة، ومنها فرقة عبد الله عكاشة، وفرقة سليمان القرداحي، وفرقة سلامة حجازي، وبدأت المنافسة بينها التي ساهمت في تطوير المسرحية بشكل كبير. وقد نالت فرقة يوسف الخياط قبولاً واسعاً في الجماهير.

كانت المسرحية في البداية تترجم من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو اللغات الأوروبية الأخرى. وخلال هذه المدة ترجمت مئات المسرحيات الأوروبية إلى اللغة العربية. وكان المترجمون يختارون أسلوبهم الخاص بهم خلال عملية الترجمة ويتصرفون فيها تصرفاً ما يناسب لهم حسب ذوق المشاهدين للمسرحية. فبعضهم تصرفوا بتبديل أسماء الأشخاص والأماكن فقط، والبعض الآخر تصاعدوا على هذا وتصرفوا بتبديل ما عدا ذلك حتى تصرف البعض إلى حد أنهم أخذوا النمط الأساسي والأسلوب من مسرحية أوروبية وتقدموها بشكل لا يبدو أنها من أصل غير عربية. وتلخصوها من الأشخاص ذات المكانة العليا ليتخذ مكانهم شخصيات عصرية متواضعة.

دخلت المسرحية في القرن العشرين وتحولت إلى الفنية أكثر من قبل. وقد لعب جورج أبيض دوراً مهماً في تطويرها حيث أنه قام بدراسة فن المسرحية دراسة عميقة بعد ذلك قام بتأليف فرقة تمثيلية عام 1912م. وكذلك ظهرت فرقة "جمعية أنصار التمثيل" التي انضم إليها عبد الرحمان رشدي وإبراهيم رمزي ومحمد تيمور. ولقد درس تيمور فن التمثيل في فرنسا فاستفاد من خبرته وأصدر مسرحياته "العصفور في القفص"، و"عبد الستار أفندي" وغيرهما. وقد استخدم تيمور فيها اللغة العامية مع رعاية الأصول الفنية التمثيلية.

وهكذا تواصلت رحلة تطور المسرحية العربية حتى جاء الشاعر المصري المعروف أحمد شوقي وأصدر مسرحية شعرية فنية ذات قيمة أدبية، ونالت المسرحية مكانة مرموقة بمساهماته. ومن أشهر مسرحياته مصرع كليوباترا، ومجنون ليلى، والست هدى. وتخلصت المسرحية العربية من التعريب والتقليد والاقْتباس وظهرت الاتجاهات الحديثة من الواقعية الاجتماعية والكلاسيكية. ومن أشهر هذه الفئة ميخائيل نعيمة الذي أصدر "الآباء

والبنون"، وكذلك أصدر توفيق الحكيم عدداً غير قليل من المسرحيات العربية التي أدرجتها في قائمة المسرحيات الفنية الممتازة من حيث الأسلوب والفن والموضوع. ومن أشهر مسرحياته أهل الكهف، وشهرزاد، والسلطان الحائر. اتضح لنا مما سبق أن النثر طرأ عليه آثار النهضة العربية شكلاً ومضموناً وظهر أنواعها المتنوعة من المقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية. تحول أسلوبه إلى إيصال المعنى المقصود بشكل أكثر سهلاً وسذاجة ووضوحاً من حيث التراكيب والمعاني خالياً من الغموض والتعقيد والتكلفات البلاغية. ويمكن لنا أن نلخص بعض السمات العامة لآثار النهضة على النثر العربي في النقاط التالية:

- اتساع مجالاته وتنوع موضوعاته حتى أصبح يعبر عن حياة المجتمع وقضاياها السياسية والاجتماعية
- اختفاء الفنون القديمة كالرسائل والمقامات
- ظهور فنون جديدة كالمقال والقصة والرواية والمسرحية
- ميله إلى التحليل والبسط
- تأثره بالدراسات النفسية والاجتماعية
- تجديد الأفكار والصور والأساليب
- التخلص من قيود الصنعة والمحسنات البديعية والميل إلى الأسلوب المرسل المتحرر
- سلامة اللغة مع الاتجاه إلى السهولة واليسر

### 12.3.2 آثار النهضة العربية على الشعر

إن الشعر العربي ظهرت عليه آثار النهضة العربية مثلما ظهرت على النثر العربي. والأثر الأول الذي قاد الشعر العربي من الجمود والهبوط إلى التطور والازدهار، هو اعتراف أدباء العرب بالضعف الذي اتسم به الشعر العربي من السخافة والركاكة. وكان إحياء الشعر العربي في البداية يعبر عن تقليد أسلوب الشعر القديم في الشكل والبناء الشعري مع الحرص على الدقة في التعبير والمتانة اللغوية والصفاء الشعري بالتركيز على التجديد في المحتوى والمضمون. وأما من ناحية البناء الشعري من القوافي والأوزان فلم يتغير فيها شيء، وكذلك لم يظهر أي اتجاه شعري جديد.

وظهرت على الشعر العربي آثار النهضة العربية بعد الحرب العالمية الثانية بشكل كبير حيث أن الشعراء العرب بدأوا ينادون بتقليد خصائص الآداب الغربية من ناحية الشكل والمضمون وطرق التقديم والعرض، هاجرين بالأساليب الشعرية العربية القديمة. فقد تأثر شعراء العرب بخصائص الشعر الغربي من التعبير والعاطفة والخيال والفكرة وظهرت تيارات عديدة حسب التيارات الغربية الشعرية في البلاد العربية.

ويمكن تلخيص هذه الاتجاهات والحركات الأدبية بأن آثار النهضة ظهرت على الأدب العربي بمراحل عديدة. ومنها مرحلة البداية التي عالج فيها شعراء العرب المواضيع الجديدة في الشعر من دون أن يبدعوا في البناء الشعري، وتعتبر هذه المرحلة بالشعراء المجددين. وظهرت في المرحلة الثانية جماعة من الشعراء التي أظهرت الخيال والعاطفة الفردية والاجتماعية في أشعارها مع التركيز على الطبيعة واشتهرت بالرومانسية. وبعد ذلك جاء دور من الأدباء الذين

وجدوا أن الرومانسية لم تعبر عنهم كما هم في الواقع فمالوا إلى بيان الواقع وسموا بالواقعيين. وبعد ذلك جاءت جماعة من الشعراء واختارت أسلوب الرمز للتعبير عما يخطر في أنفسهم، وهي التي نعرفها بالأدباء الرمزيين. وفي الأدب العربي هذه التيارات المهمة التي جلبت اتجاهات عديدة. وتفصيلها فيما يلي:

### 12.3.2.1 مدرسة الإحياء والبعث

ظهرت مدرسة الإحياء والبعث في الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي. وسميت هذه المدرسة بـ "المدرسة الكلاسيكية الجديدة"، والمدرسة الاتباعية". لقد كان الشاعر محمود سامي البارودي على رأس هذه المدرسة حيث أنه قام بتجديد الشعر العربي وخلصه من الضعف الطارئ عليه في العصر العثماني وأبدع فيه من حيث المضامين واستخدمه لمعالجة القضايا المعاصرة المهمة بأسلوبه الخاص الخالي من قيود الصنعة والمحسنات. وتمتاز هذه الحركة بمعالجة القضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية حيث أنه تعكس أحداث عصرها. ومن أشهر شعراء هذه الحركة حافظ إبراهيم، إبراهيم اليازجي، وأحمد شوقي، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي، وبشارة الخوري.

### 12.3.2.2 التيار الرومنطقي

هي حركة أدبية ظهرت في الأدب الغربي في القرن التاسع عشر، وتعتمد على العاطفة والخيال إلى حد سميت بـ "أدب العاطفة والخيال". تعرفت عليها العرب من خلال اتصالهم بالحضارة الغربية وترجمة أعمالهم إلى اللغة العربية. لقد كانت الحركة الرومنطيقية أو الرومانسية تعبر عن الأحزان والمأساة التي سيطرت عليهم من أجل المعاناة فجعلوها منها وسيلة لتخفيف المشاعر الحزينة هارين من الألم والبؤس والمعاناة التي جلبته الاستعمار والحرب العالمية الأولى. واستخدموها وسيلة للتعبير عن الذاتية والشخصية المستقلة والوجدانية، وصوروا بها التصوير الكلي والجزئي مع التجديد في الموضوعات الشعرية الخالية من قيود البحور والأوزان السائدة مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني بالدعوة إلى أن الأدب هو الإبداع والابتكار.

وقد ظهرت من خلال هذه الحركة اتجاهات عديدة. ومنها جماعة أبولو، وجماعة الديوان، وجماعة المهجر وغيرها. وانتهت الحركة الرومانسية بنهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م.

وقد ظهرت الحركة الرومانسية في الأدب العربي مع بداية القرن العشرين. ويعد خليل مطران من أهم الرواد الأولين الذين تأثروا بالحركة الرومانسية ودعوا إلى تجديد الشعر العربي باستخدام الألفاظ السهلة مع الأوزان المرونة بالتصوير للطبيعة مهتمين بالخيال للتعبير عن الروح. تطورت الرومانسية بعد خليل مطران على يد جماعة الديوان.

### 12.3.2.2.1 جماعة الديوان

وأما جماعة الديوان فهي نشأت على أيدي عبد الرحمن شكري، وعباس محمود العقاد، وعبد القادر المازني. دعت هذه الجماعة إلى التجديد في الشعر بالتعبير عن الذات والوحدة العضوية وتنوع القوافي وإدخال الأفكار الفلسفية مع تصوير الطبيعة. لقد تأثر شكري والعقاد والمازني بخليل مطران والأدب الإنكليزي الرومانسي وأدوا دورا بارزا بمساهماتهم في تطوير الرومانسية في الأدب العربي.

### 12.3.2.2.2 جماعة المهجر

أما جماعة المهجر فهي جماعة من الشعراء العرب الذين هاجروا من البلدان العربية بسبب الاستعمار والمعاناة المسيطرة عليهم وأقاموا في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وواجهوا هناك الغربية بكل ما فيها من الأجنبية. وتأثروا بالحركة الرومانسية الغربية التي تأثر بها خليل مطران وبعده أعضاء جماعة الديوان في الوطن العربي، ووجدوا وسيلة التعبير لتخفيف الآلام والمعاناة التي جلبتها لهم الحياة القاسية والغربة في الأوطان الأجنبية، التي ظهرت في أشعارهم بشكل الشكوى إلى الله والبحث عن العالم المثالي والحنين إلى الوطن من الشعر الوطني والقومي الديني وغيرها. ومن رواد جماعة المهجر الشمالي جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة وغيرهم، ومن رواد جماعة المهجر الجنوبي نسيب عريضة، ورشيد سليم الخوري، وشفيق المعلوف وغيرهم.

وقاموا هؤلاء الأدباء بتأسيس عديد من النوادي والروابط الأدبية من الرابطة القلمية وجماعة أبولو والعصبة الأندلسية وغيرها.

### 12.3.2.2.3 العصبة الأندلسية

قد أسسها الشاعر العربي في المهجر الجنوبي ميشال المعلوف عام 1933م. وأصدرت هذه الرابطة "مجلة العصبة" التي تحاول إصدار إنتاجات الأدباء العرب المهجريين الشعرية. وقد ساهمت جماعة من الأدباء في تخزين الأدب العربي بالإنتاجات النثرية والشعرية. وكان شكر الله الجبر، ورشيد سليم الخوري، وإلياس فرحات وغيرهم من أبرز أعضائها.

### 12.3.2.2.4 الرابطة القلمية

أسست الرابطة القلمية على أيدي جماعة من الأدباء المهجريين في أمريكا الشمالية عام 1922م. وكان جبران خليل جبران، وعبد المسيح حداد، وإيليا أبو ماضي، ونسيب عريضة، وميخائيل نعيمة من مؤسسيها. تأثرت إنتاجاتهم الأدبية بالأدب الغربي بشكل كبير وعبرت عن الحياة والنفس الإنسانية والمجتمع البشري وأسرارها. وكان الحنين إلى الوطن ميزة خاصة تظهر في إنتاجاتهم بشكل خاص.

### 12.3.2.2.5 جماعة أبولو

تأثرت جماعة أبولو بالحركة الرومانسية الغربية بشكل كبير وبمذهب خليل مطران وجماعة الديوان وأدب المهجر بشكل عام، واهتموا بالتجديد في الشعر من حيث الموضوع والأوزان وطريقة التعبير مائلين إلى الاحتضان بالشعر الوجداني. وكانوا ينادون إلى الحرية من الجمود والتقليد. فقد كان الشعر عندهم عبارة عن الشعور بالغربة في أوطانهم وفي البلدان الأجنبية. ومن روادها أحمد زكي أبو شادي، وأبو القاسم الشابي، وإبراهيم ناجي وغيرهم.

### 12.3.2.3 التيار الواقعي

إن التيار الواقعي ظهر في الأدب العربي بعد أن أخفق التيار الرومانسي في التعبير عن حقيقة المجتمع وخواطر الأدباء. فالتيار الواقعي عبارة عن انعكاس الحياة الحقيقية حيث أن الحياة وما يتعلق بها تعبر كما هو موجود في العالم الحقيقي. ظهر التيار الواقعي في الأدب العربي ردًا على التيار الرومانسي الذي أصبح وسيلة للهروب من الواقع والابتعاد من معالجة القضايا الإنسانية الانفرادية والاجتماعية بسبب التركيز على الأوهام والخيال والأحلام. ونال التيار الواقعي قبولته في الأوساط العربية بسبب سهولة اللغة والإبداع الفني وغيرهما من الخصائص الأدبية. ومن أشهر شعراء هذا التيار بدر شاكر السياب، ونزار قباني، وفدوى طوقان.

#### 12.3.2.4 التيار الرمزي

ظهر التيار الرمزي أو المدرسة الرمزية في الأدب العربي بعد أن فشلت المدرسة الواقعية في التعبير عما يجري في خواطر الأدباء. واعتمدت على الرموز الغامضة ذات الدلالات المهمة الكثيرة من دون أي إيضاح. يعد جبران خليل جبران مؤسس التيار الرمزي في الشعر العربي. وقد أدى غادة السمان، وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة وغيرهم دورا بارزا في تطويره. وقد ظهرت فيه اتجاهات عديدة من الاتجاه الفلسفي والسيكولوجي وغيرهما. تطورت المدرسة الرمزية متأثرة بالثقافة الغربية واستخدمها شعراء الحر بشكل خاص مثل نازك الملائكة، ومحمود درويش، وبدر شاعر السياب وغيرهم.

لقد تجلى علينا بالتفاصيل المذكورة أعلاه أن الأدب العربي تأثر بالنهضة العربية، وظهرت أنواع الشعر المتنوعة والتيارات الحديثة في الشعر العربي مثلما ظهرت الأنواع النثرية. ويمكن لنا أن نلخص بعض السمات العامة لآثار النهضة على الشعر العربي في النقاط التالية:

- لقد غلب الطابع الوطني على الأغراض الشعرية القديمة من المدح والفخر والهجاء.
- ظهر الاتجاه القومي والوطني والسياسي والاجتماعي.
- تمت معالجة القضايا العامة للعوام والشعب العام ومشاكلهم.
- ظهرت المسرحية المنظومة.
- تأثر الشعر العربي بأنماط الشعر الغربي.
- ظهرت المدارس الشعرية الغربية في الأدب العربي مثل الرومانسية والواقعية وغيرهما.
- تطور الشعر العربي من ناحية بناءه شكلا ومضمونا.
- ظهر شعر الحر وتخلص الشعر العربي من قيود الأوزان والقوافي القديمة.
- تخلص الشعر العربي من تكلفات المحسنات البلاغية وقيود الصنعة.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي آثار النهضة العربية على النثر العربي؟
2. ما هي آثار النهضة العربية على الشعر العربي؟

#### 12.4 نتائج التعلم

لقد تأثر الأدب العربي بالنهضة العربية تأثرا كبيرا وطرأت عليه آثار واضحة للأدب الغربي وظهرت بها اتجاهات أدبية ومدارس شعرية عديدة. ومن أهم آثار النهضة العربية:

- إرسال البعث والرحلات إلى البلدان الغربية
- ظهور الطباعة والصحافة والمكتبات
- ظهور حركة الترجمة والمجامع اللغوية
- ظهور الفنون الحديثة في الأدب العربي من المقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية:

- ظهور اتجاهات حديثة في الشعر العربي من مدرسة الإحياء والبعث ومدرسة الديوان ومدرسة أبولو والعصبة الأندلسية والرابطة القلمية

## 12.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

|         |  |
|---------|--|
| الجمود  | جُمُود: مصدر جَمَدَ وجمَدَ/ جمَدَ في، جمود الأعمال: توقُّف النشاط، جمود الجِسِّ: فقدان القدرة على التأثر أو الاستجابة نتيجة اللامبالاة أو انعدام الإرادة، جمود الموت: حالة أو طبيعة ما ليس فيه حراك.   |
| السيطرة | سَيَطِرُ على يُسَيِّطِر، سيطرةً، فهو مُسَيِّطِر، والمفعول مُسَيَّطَرٌ عليه، سَيَطِرُ على كذا: تسلَّط عليه، تحكَّم في سلوكه، أشرف عليه وتعهَّد أحواله وأحصى أعماله  |
| ازدهار  | ازدهار: (اسم) مصدر اِزْدَهَرَ، عَرَفَتِ الْبِلَادُ اِزْدِهَارًا اِقْتِصَادِيًّا: اِنْتِعَاشًا، عَرَفَتِ الْفُنُونُ اِزْدِهَارًا فِي عَهْدِهِ: تَقَدُّمًا، نُمُوًّا   |
| طرأ     | طَرَأَ: (فعل) طَرَأَ / طَرَأَ على يَطْرَأ، طَرَأًا وطرُوءًا، طَرَأَ الأمرُ/ طَرَأَ عليه الأمرُ: حدث بعد أن لم يكن، حدث فجأة، طرأت فكرة على باله: خطرت، طرأ عليهم: جاءهم فجأة   |
| اتسم    | اِتَّسَمَ: (فعل) اِتَّسَمَ بِاِتِّسَم، اِتِّسَامًا، فهو مُتَّسِم، والمفعول مُتَّسَمٌ به، اِتَّسَمَ بِالْجِدِّ: اِصْطَبَعَ، تَمَيَّزَ، اِتَّسَمَ وَجْهُهُ بِالْحُزْنِ: بَدَتْ عَلَيْهِ عِلَامَةٌ شَعُورُهُ بِهِ، وارتسمت عليه دلائله اِتَّسَمَ بِالْجِدِّ |
| مرموق   | مَرْمُوقٌ: (اسم) مفعول مِنْ رَمَقَ، رَجُلٌ مَرْمُوقٌ: ذُو مَكَانَةٍ، ذُو مَنَزِلَةٍ عَالِيَةٍ، اَثَرٌ مَرْمُوقٌ، مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ   |

## 12.6 أسئلة الاختبار النموذجية

### 12.6.1 أسئلة موضوعية:

- 1- هاجم نابليون على مصر عام:
  - (a) 1798 م
  - (b) 1898 م
  - (c) 1857 م
  - (d) 1947 م
- 2- ..... ليس من رواد النهضة العربية.
  - (a) رفاعة طهطاوي
  - (b) جمال الدين أفغاني
  - (c) محمد عبده
  - (d) أبو الطيب المتنبي
- 3- أنشئت مدرسة عينطورة في لبنان عام 1834م. وهي أولى المدارس في:
  - (a) مصر
  - (b) بلاد الشام
  - (c) بلاد المغرب
  - (d) الجزائر
- 4- ..... من أشهر العلماء المستشرقين ألماني الأصل.
  - (a) كارل بروكلمان
  - (b) ديفيد مرجليوث
  - (c) لويس ماسينيون
  - (d) هاملتون جب

5- كانت الصحف العربية محطة أساسية لنشر .....

(a) الرواية (b) المسرحية (c) المقامة (d) المقالة

6- "في القطار" قصة قصيرة نشرت في جريدة "السفور" عام 1917م. كتبها:

(a) محمد تيمور (b) محمود تيمور (c) ميخائيل نعيمة (d) يحيى حقي

7- رواية "زينب" كتبها:

(a) أحمد حسين هيكل (b) طه حسين (c) نجيب محفوظ (d) محمد حسين هيكل

8- نال الروائي نجيب محفوظ جائزة نوبل العالمية في الآداب على روايته:

(a) أولاد حارتنا (b) ثرثرة فوق النيل (c) بين القصرين (d) عبث الأقدار

9- اشتهر الأديب ..... في المسرحية.

(a) مارون النقاش (b) نازك الملائكة (c) حافظ إبراهيم (d) جرجي زيدان

10- ..... من أهم مؤسسها: جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة.

(a) الرابطة القلمية (b) مدرسة أبولو (c) العصبة الأندلسية (d) مدرسة الديوان

12.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- سلط الضوء على آثار النهضة العربية في المكتبة أو التعليم.

2- اكتب آثار النهضة العربية في الصحافة.

3- اكتب عن أحد الحركات العربية التي ظهرت إثر النهضة العربية.

4- اكتب عن خصائص أحد المدارس الشعرية التي ظهرت بسبب النهضة العربية.

5- ما هي أنواع النثر العربي التي ظهرت بالنهضة العربية.

12.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- اكتب آثار النهضة العربية التي طرأت على النثر العربي.

2- ما هي الآثار التي تأثر بها الشعر العربي.

3- اكتب خصائص الاتجاهات والحركات العربية التي بدأت إثر النهضة العربية.

12.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان

2- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان

3- الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف

4- الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف

5- تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ

6- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات

## الوحدة 13:

### الشعر العربي في العصر الحديث

#### عناصر الوحدة

|  |      |
|--|------|
| التمهيد                                  | 13.0 |
| الأهداف                                  | 13.1 |
| تطور الشعر العربي في العصر الحديث        | 13.2 |
| أنواع الشعر العربي في العصر الحديث       | 13.3 |
| الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي الحديث | 13.4 |
| المدارس الشعرية الحديثة                  | 13.5 |
| 13.5.1 مدرسة البعث والإحياء              |      |
| 13.5.2 مدرسة الديوان                     |      |
| 13.5.3 مدرسة أبولو                       |      |
| 13.5.4 الرابطة القلمية                   |      |
| 13.5.5 العصبة الأندلسية                  |      |
| 13.6 أغراض الشعر العربي في العصر الحديث  |      |
| 13.6.1 الأغراض التقليدية                 |      |
| 13.6.2 الأغراض الجديدة                   |      |
| 13،7 خصائص عامة للشعر العربي الحديث      |      |
| 13.8 أسئلة الاختبار النموذجية            |      |
| 13.9 نتائج التعلم                        |      |
| 13.10 الكلمات الصعبة ومعانها             |      |
| 13.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها      |      |



يعدّ الأدب روح العصر ونتاج المجتمع. فهي مرآة فنّية تتعكّس فيها أحوال المجتمعات...! فأيّ تغيّر أو تطوّر يطرأ على المجتمع لا بدّ أن تظهر آثاره في فنونه الأدبيّة أيضاً. أمّا الأدب العربي فليس مستثنى عن هذه السّنة، حيث نراه في كلّ عصر من العصور يحمل في طيّه أرائج ذاك العصر وخصائصه. فمنذ أن مسّ عتبة العصر الحديث نجده يتلوّن وفقاً لروح العصر الجديد. فبعد أن كان مكبّلاً في أصفاد الجمود والتخلّف في العهد العثماني، جعل ينتعش شيئاً فشيئاً من فتوره ويطير نحو آفاق من النموّ والازدهار نتيجة لعوامل متعدّدة وقعت في العصر الحديث.

أمّا الشعر العربي فكان أكثر عرضة لهذا التطوّر والازدهار، حيث أنّه تحرّر من قيود الألفاظ المزخرفة والأفكار الجامدة التي كانت تخنقها في العصر السابق، فوسّع حدوده باعتناق روح الحدائث المترسّخة في التراث العربي الزاخرة. فبعد أن مسّته النهضة الجديدة، تجسّدت في مجال الشعر العربي مدارس واتجاهات مختلفة، جعلته فنّاً قادراً للتلوّن والتكيّف حسب متطلّبات العصر المتغيّر. فهذه الوحدة لديكم هي إطلالة سريعة على أحوال الشعر العربي في العصر الحديث، مع استيعاب الأنواع والاتجاهات والمدارس الجديدة التي عيّنت مسار هذا الفنّ الأدبي في العصر الجديد.

### 13.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تزويد الطالب بالمعارف التالية:

- الإلمام بالوضع العامّ للشعر العربي في العصر الحديث.
- معرفة الأنواع الجديدة التي انضمت إلى الشعر العربي في العصر الحديث.
- التعرف على الاتجاهات الجديدة في مجال الشعر العربي مع فهم الفروق بين كلّ منها.
- الاطلاع على المدارس الشعرية الحديثة بشكل عام.
- استيعاب الموضوعات الجديدة التي عالجها الشعر العربي الحديث.

### 13.2 تطوّر الشعر العربي في العصر الحديث

العصر الحديث هو الحلقة الأخيرة في السلسلة الزمنية لتاريخ الأدب العربي، ابتداء من العصر الجاهلي ومروراً بالعصر الإسلامي والعصر الأموي والعصر العباسي ووصولاً إلى عصر الدول المتتابعة. تعدّ حملة الفرنسيين تحت قيادة نابليون على مصر في 1798م نقطة بداية العصر الحديث في الأدب العربي لكونها العامل الرئيسي لوقوع نهضة فكرية وثقافية غيرت مسار العالم العربي بأكمله. فقد ساعدت عوامل مختلفة مثل انطلاق الصحافة العربية وانتشار الطباعة ومشروعات الترجمة وتصاعد الاحتكاك الثقافي مع الغرب وغيرها من العوامل في فتح أبواب جديدة أمام اللغة العربية وآدابها. فبعد أن كان الأدب العربي يعاني من ركود وتجمّد في العصر العثماني، بدأ مع مطلع القرن

التاسع عشر الميلادي باسترداد عافيته شيئاً فشيئاً، ينفذ عنه آثار الانحطاط والتخلف ويوسّع حجره لقبول أنواع شعرية ونثرية جديدة ويفتح صدره لاستلام المعاني المستجدة حسب الأوضاع المتطورة في العصر الجديد، إلى أن وصل في صورته الناضجة التي نراها في هذه الأيام.

أما الشعر العربي الذي يعدّ الفنّ الأدبيّ الأقدّر على حمل أحاسيس العرب ومشاعرهم، والسجلّ الأوفى لجمع مآثرهم ومفاخرهم فكان أكثر تأثراً بهذه النهضة الفكرية الواقعة ببلاد العرب. فكان الشعر قد صار في عصر الانحطاط مجرد لعب بألفاظ مزخرفة خالٍ من العواطف والشعور، ولكنّ النهضة الحديثة خلّصته من الجمود والركود ووسّعت حدوده ليشتمل على معاني جديدة وأنماط بديعة لم يكن للعرب عهد بها. ومن تتبّع مراجع الأدب العربي الحديث، يمكننا أن نستخلص بأن الشعر العربي قد مرّ بثلاث مراحل في العصر الحديث:

**المرحلة الأولى - مرحلة الضعف:** هذه المرحلة هي مرحلة الضعف والانحطاط حيث بقي الشعر العربي في أوائل العصر الحديث في ظلّ الضعف الذي كان يعاني منه في العصر السابق. فكان الشعر في هذه المرحلة ركيكاً وضعيفاً في شكله ومضمونه ومثقلاً بأنواع المحسنات اللفظية والمعنوية المتكلفة، كما كانت المعاني والأفكار فيها تافهة مبتذلة. يقول الأستاذ شوقي ضيف عن الشعر في هذه المرحلة: "اقرأ دواوين الشعراء الذين عاصروا محمد علي وعباساً الأول وسعيداً من مثل إسماعيل الخشاب والشيخ حسن العطار، والشيخ محمد شهاب الدين، فلن تجد سوى صور لفظية قد تدرت بثياب غليظة من محسنات البديع ولن تجد شعوراً ولا عاطفة، لقد تبلدت الحياة، فجمد الشعر والشعراء ولم يعد هناك إلا التقليد، فقد أصبح الشعر حساباً وأرقاماً وتمارين هندسية عسيرة الحل".

**المرحلة الثانية - مرحلة الإحياء:** وهي تعرف أيضاً بمرحلة الاتجاه الإحيائي. كان من أهم سماتها الحفاظ على ملامح القصيدة العربية التقليدية والتخلّص من أغلال التصنّع والتكلف في الألفاظ والأسلوب. كان من رواد الشعر في هذه المرحلة محمود سامي البارودي (م:1904م) وأحمد شوقي (م:1932م) وحافظ إبراهيم (م:1932م) وغيرهم. فشعراء هذه المرحلة التفتوا إلى التراث الشعري القديم أكثر مما التفتوا إلى الواقع، ومن ثم نفضوا عن الشعر العربي ما علق به من رواسب عصر الانحطاط، ونسجوا على منوال نماذج الشعر القديم المتمثلة في شعر الشعراء القدامى في العصور الزاهرة مثل أبي تمام والبحري والمتنبي وأمثالهم.

**المرحلة الثالثة - مرحلة التجديد:** تبدأ هذه المرحلة منذ مطلع القرن العشرين، حيث ظهر في مجال الشعر العربي جيل جديد من الشعراء المثقفين بالأداب الإنجليزية وغيرها من الآداب الغربية، فعارضوا على جيل المرحلة السابقة في تمسّكهم بالنماذج القديمة وعدم معالجتهم للحياة الإنسانية العامة وحياة الكون من حولهم. فتشكّلت في هذه المرحلة اتجاهات ومدارس شعرية أعرضت عن النماذج القديمة وأتت بالتجديد في معاني الشعر وأشكاله وأوزانه وقوافيه. فشعراء هذه المرحلة كانوا يختلفون عن شعراء المرحلتين السابقتين في فهم الشعر وتصوره، من جهة أنهم كانوا يريدون أن يكون الشعر تعبيراً عن النفس لا بمعناها الخاص ولكن بمعناها الإنساني العام، ومن جهة ثانية يريدون أن يكون الشعر تعبيراً عن الطبيعة وحقائقها وأسرارها المبتوثة فيها.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي العوامل الفكرية الحديثة في العصر الحديث؟
2. اذكر المراحل الثلاثة للشعر العربي في العصر الحديث.

### 13.3 أنواع الشعر في العصر الحديث

منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ الشعراء يقومون بمحاولات جادة لإطلاق الشعر العربي من قيود التقليد الجامد وإحيائه بروح العصر الجديد. كانت المحاولات الأولى من هذا القبيل أن تلقى في الشعر القديم روح الحدائث بصفة يجمع بين رزانة القديم وقيم الحدائث كما قام به البارودي ومن سلك مسلكه. ثم جاءت مدارس شعرية أخرى كنتيجة التلاقح الثقافي مع الغرب بأساليب وأشكال متنوّعة للشعر، بعضها يخضع للقواعد العروضية التقليدية كلياً وبعضها جزئياً وبعض آخر يتحدّاهم ويخرج عن إطارها بشكل كامل. فأهمّ الأنواع الشعرية التي توجد في العصر الحديث الشعر العمودي والشعر الحرّ والشعر المنثور والشعر المرسل والشعر التمثيلي. فهنا ننظر إلى هيئة كل من هذه الأنواع الشعرية وخصائصها:

#### 13.3.1 الشعر العمودي:

الشعر العمودي هو النوع الأصيل للشعر العربي، فهو الذي يضمّ مجموعة من الأبيات كلّ منها خاضعا لقواعد الأوزان والقوافي التقليدية. ففي مطلع العصر الحديث، حينما تكوّمت نماذج شعرية خلت عن روح الشعر، قامت كتلة من الشعراء بمحاولات التجديد، وحاولوا إحياء التراث العربي في الشعر وفقاً لمتطلبات العصر، فحاكوا في إبداعاتهم الشعر القديم في الشكل والأسلوب وملأوها بالمعاني والأفكار المعاصرة. فكان من رواد هذا النوع الشعري محمود سامي البارودي (م: 1904م) وأحمد شوقي (م: 1932م) ومعروف الرصافي (م: 1945م) وأمثالهم ممن حافظوا على هيكل الشعر القديم وأعادوا إليه نبض الحياة من جديد. فإن ظهرت في مجال الشعر العربي فيما بعد أنواع جديدة، لم يزل ولا يزال الشعر العمودي باقياً في الميدان الأدبي محافظاً على ما فيه من الحسن والبهاء.

#### 13.3.2 الشعر الحرّ:

ظهرت في العصر الحديث محاولات عدّة للتجديد الموسيقي في الشعر العربي والخروج عن قالبه القديم، فكان من نتائجها الشعر الحرّ. ويطلق عليه "شعر التفعيلة" أو "الشعر الحديث" أيضاً. فالشعر الحرّ هو عبارة عن الشعر الذي يتكوّن من سطر واحد معتمداً على تفعيلة معيّنة. ففي رأي الشاعرة نازك الملائكة (م: 2006هـ): "هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر وفق قانون عروضي يتحكم فيه". فالشاعر الحرّ يستخدم التفعيلات الموحّدة من بداية القصيدة لنهايتها، لكن بدون التزام بقافية معيّنة أو بعدد معيّن من التفعيلات كما في الشعر العمودي. ازدهر هذا النوع الشعري أوّلاً في الآداب الأوروبية خلال القرن التاسع عشر الميلادي عندما تبنّى الرومانسيون هذا الأسلوب. وقد كانت تجربة الشاعر الإنجليزي جون ميلتون (John Milton) في القرن السابع عشر إرهاباً مبكراً لهذا اللون من الشعر، ولكن الشاعر الأمريكي والت ويتمان (Walt Whitman) يُعدّ الأب الحقيقي للشعر الحرّ. أمّا في الأدب العربي، يعدّ الشاعران بدر شاكر السياب ونازك الملائكة من الرواد الأوائل الذين روّجوا هذا اللون الشعري في منتصف القرن العشرين. ومن رواده الآخرين: صلاح عبد

الصبور (م: 1981م)، وأمل دنقل (م: 1983م)، ونزار قباني (م: 1998م)، وفدوى طوقان (م: 2003م)، ومحمود درويش (م: 2008م)، ومحمد الفيتوري (م: 2015م)، وأدونيس، وغيرهم.

### 13.3.3 الشعر المنثور:

الشعر المنثور أو شعر النثر أو قصيدة النثر هو نوع شعري لا يتقيد بوزن ولا بقافية. فالذي يميّزه عن النثر هو ما يحمل في طيّه من الصور الرائعة والأساليب البلاغية الخلاّبة مع نوع من الموسيقى الداخلية. يقول أدونيس عن هذا النوع الشعري: "إن أهمية قصيدة النثر تكمن في إدخال العقل في اللعبة الشعرية، إذ أن التخيل هو أساس الفكرة في قصيدة النثر كما أن الجملة هي الوحدة الأساسية للبناء بعكس الشعر حيث يكون البيت هو الوحدة الأساسية. ولا بد لمن يتطرق إلى قصيدة النثر أن يكون عظيم الشاعرية واسع الخيال كما أن قصيدة النثر تعتمد على الصورة بالدرجة الأولى أكثر من اعتمادها على الإيقاع". نشأ هذا اللون الشعري أولاً في فرنسا في القرن التاسع عشر على يد الشاعر بودلير (Charles Baudelaire)، ثم انتقل إلى الأدب العربي ولقي رواجاً كبيراً لدى شعراء المهجر وفي مقدمتهم خليل جبران (م: 1931م) وأمين الريحاني (م: 1940م)، كما فتن به بعض من الشعراء في الأقطار العربية أمثال توفيق صايغ (م: 1971م)، جبرا إبراهيم جبرا (م: 1994م)، محمد الماغوط (م: 2006م)، شوقي أبي شقرا، عبد القادر الجنابي، وغيرهم. لقد تفرّدت دواوين كاملة بهذا اللون من الشعر مثل كتابي "العواصف" و"البدائع" لجبران وكتاب "الريحانيات" لأمين الريحاني، كما أن شعراء المهجر لم يجدوا حرجاً في أن يضعوا الشعر المنثور مع الشعر الموزون في كفة واحدة كما نرى في دواوين رشيد أيوب (م: 1951م) وميخائيل نعيمة (1988م).

### 13.3.4 الشعر المرسل:

الشعر المرسل هو الشعر الذي لا يلتزم بقافية موحّدة مع الالتزام بوحدة البحر أو الوزن. سبّي هذا النوع بالشعر المرسل لما أن أبياته لا تختتم أو تقفل بقافية، فيحدث فيه الاسترسال في القراءة أو الكتابة دون الإحساس بالوقوف على قافية واحدة. وكان أول ظهور الشعر المرسل في إيطاليا في أوائل القرن السادس عشر، حينما كتب به الشاعر ترسينو (Gian Giorgio Trissino) مأساته سوفونسبا (Sofonisba) وذلك سنة 1505، ولا يعرف تاريخ الآداب العالمية شعراً مرسلأ أقدم من هذه المأساة. أمّا في الأدب العربي الحديث يعد أحمد فارس الشدياق (م: 1887م) ورزق الله حسون (م: 1880) في طليعة الأدباء الذين دعوا إلى حركة الشعر المرسل. وكان من رواده أيضاً عباس محمود العقاد (م: 1964م)، وعبد القادر المازني (م: 1949م)، وعبد الرحمن الشكري (م: 1958م)، وخليل مطران (م: 1949هـ). ويجدر بالذكر أن التعريف المذكور للشعر المرسل هو تعريفه عند أصحاب مدرسة الديوان وعند الشاعر خليل مطران، أما الشعر المرسل عند رواد جماعة أبولو والمهجرين هو شعر لا يلتزم بوحدة الوزن ولا بوحدة القافية، فيخرجون به عن حدود القواعد العروضية بزيادة أو نقص عدد التفاعيل مع إهمال لوحدة القافية أيضاً.

### 13.3.5 الشعر التمثيلي:

المراد بالشعر التمثيلي هو القصيدة الشعرية التي تصاغ على ألسنة شخصيات ناطقة لتمثيلها على المسرح. تعود نشأة هذا النوع الشعري في الأدب العالمي إلى اليونان. ازدهر هذا الفنّ في إنجلترا في أواخر القرن السادس عشر

وفي فرنسا في القرن السابع عشر، أما الأدب العربي فقد عرف هذا اللون الشعري في العصر الحديث فقط، لكون التمثيل فنًا غير معروف لدى العرب في العصور القديمة. فأول ما ظهر من الشعر التمثيلي في الأدب العربي مسرحية خليل اليازجي (م: 1889م) باسم "المروءة والوفاء"، ولكن الدور الريادي فيه يعود إلى أحمد شوقي (م: 1932م) الذي ألف ستّ مسرحيات شعرية: مصرع كليوباترا، قمبيز، علي بك الكبير، مجنون ليلى، عنتره، والست هدى. وسلك من بعده هذا المسار الفنيّ عزيز أباطة (م: 1973م)، وصلاح عبد الصبور (م: 1981م)، وعبد الرحمن الشرقاوي (م: 1987م)، وعمر أبو ريشة (م: 1990م)، وغيرهم.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي الأنواع لشعر عصر الحديث الذي يخضع للقواعد العروضية التقليدية كلياً أو جزئياً؟
2. أي الأنواع من شعر عصر الحديث خارج عن إطار القواعد العروضية بشكل كامل.

#### 13.4 الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي الحديث

خلال المحاولات المستمرة لإحياء الشعر العربي وتجديده منذ مطلع العصر الحديث، تشكّلت في مجال الشعر العربي اتجاهات متعدّدة كلّ منها يميّز عن الآخر بسماته وخصائصه. وكان للاحتكاك الثقافي بين العرب والغرب دور كبير في تشكيل هذه الاتجاهات في الأدب العربي، لما أنّ أصولها كانت موجودة فعلاً في الأدب الغربي. فمن أهم تلك الاتجاهات الشعرية: الاتجاه الكلاسيكي، والاتجاه الرومانسي، والاتجاه الواقعي، والاتجاه الرمزي.

##### 13.4.1 الاتجاه الكلاسيكي الجديد:

قبل البحث عن هذا الاتجاه، دعنا نقرأ هذه الأبيات الشعرية:

|   |   |
|---|---|
| قَالُوا غَدًا يَوْمَ الرَّحِيلِ وَمَنْ لَهُمْ | خَوْفَ التَّفَرُّقِ أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدِ |
| هِيَ مُهْجَةٌ ذَهَبَ الْهَوَى بِشَغَافِهَا    | مَعْمُودَةٌ إِنْ لَمْ تَمُتْ فَكَأَنَّ قَدِ |
| يَا أَهْلَ ذَا الْبَيْتِ الرَّفِيعِ مَنَارُهُ | أَدْعُوكُمْ يَا قَوْمَ دَعْوَةَ مُقْصِدِ    |
| إِنِّي فَقَدْتُ الْيَوْمَ بَيْنَ بِيُوتِكُمْ  | عَقْلِي فَرَدُّهُ عَلَيَّ لِأَهْلِي تَدِي   |

عندما نقرأ هذه السطور يخيل إلينا من أسلوبها أنّها أبيات مقتبسة من إحدى المعلقات الجاهلية أو أبيات ترجع إلى أي شاعر عاش في العصر القديم. ولكن هذه الأبيات مأخوذة من قصيدة كتبها الشاعر محمود سامي البارودي في الغزل. فرغم كونه من شعراء العصر الحديث نراه في أشعاره يحاكي القدماء في أسلوبهم وأغراضهم، فيمدح ويصف ويهجو ويرثي ويفتخر كما يقف أحياناً على الأطلال والدمن ويأتي بشعر جاهليّ الروح والمعنى. فهذا الاتباع والتقليد في الشعر لما هو قديم هو المراد بالاتجاه الكلاسيكي. فيتميّز هذا الاتجاه بتمجيده وتقليده لما هو قديم في المنهج والأسلوب، حيث يستوحى الشعراء من التراث الأدبي القديم ويدعون إلى الالتزام بالتقاليد الفنية الموروثة واحتذاء نماذج أشعار الفحول في العصر الجاهلي وصدور الإسلام والعصر العباسي. يحرص هذا الاتجاه على

جمال العقل ويلتزم بالقواعد والأصول الفنية الموروثة. فالأدب حسب هذا الاتجاه عقلاني وتقليدي للقديم لا أدب عواطف وخيال ومشاعر. ظهر هذا الاتجاه في الشعر العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وهو الاتجاه الشعري الأول الذي ظهر في تاريخ الشعر العربي الحديث بعد أن خرج الأدب العربي من حالة ضعفه وجموده. يعدّ محمود سامي البارودي زعيم هذا الاتجاه حيث إنه أفلح في استغلال إمكانات الشعر العربي القديم وجاهد على أن يردّ للشعر العربي جزالته ونصاعته من خلال محاكاة القدماء لكن مع تجديد واضح من حيث المعاني والأفكار. ومن الشعراء الذين كانوا يقلّدون البارودي في تمسّك هذا الاتجاه الأدبي إبراهيم اليازجي (م: 1906م)، وأحمد شوقي (م: 1932م)، وحافظ إبراهيم (م: 1932م)، وأحمد محرم (م: 1945م)، ومعروف الرصافي (م: 1945م)، وبشارة الخوري (م: 1968م)، وغيرهم.

## 13.4.2 الاتجاه الرومانسي:

والآن نقرأ هذه الأبيات:

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| أَقْبَلَ الصُّبْحُ يُغْنِي      | للحياة النَّاعِسة           |
| والرُّبَى تَحْلُمُ فِي ظِلِّ    | العُصُونِ المائِسة          |
| والصَّبَا تُرْقِصُ أَوْرَاقَ    | الرُّهُورِ اليابِسة         |
| وتَهَادِي النُّورَ فِي          | تِلْكَ الفِجَاجِ الدَّامِسة |
| أَقْبَلَ الصُّبْحُ جَمِيلاً     | يَمَلاً الأُفُقَ بَهَّاهَ   |
| فَتَمَطَّى الرُّهُرُ والطَّيْرُ | وَأَمَواجُ المِياهِ         |
| قَدُ أَفاقَ العالَمِ الحَيِّ    | وَعَنَّى للحِياهِ           |
| فَأَفِيقِي يا خِرافِي           | وَهَلِّمِي يا شِياهِ        |
| واتبعيني يا شِياهِي             | بَينَ أَسرابِ الطُّيورِ     |
| واملاي الوادي ثُغَاءً           | ومِراحاً وحبُّورِ           |

ما أجمل هذه السطور للشاعر أبي القاسم الشابي وهو يصف الطبيعة بصورة بديعة مليئة بالفرح والنشاط، معبراً عن سعادته في التفاعل مع الطبيعة وعناصرها وهو يري بأغنامه. وعندما نقرأ هذه السطور تتجسّد أمامنا صورة راعٍ مع أغنامه يمشي في طبيعة خلّابة لا يحقّه إلا الفرح والسعادة. وحقاً أهكذا تكون حياة الرعاة والفلاحين؟ كلاً! إنهم يعانون من مشاكل وقضايا عديدة، ولكنّ الشاعر بألفاظه الساحرة يحاول الفرار من الواقع، فينسج أمام القراء من خيالاته الممزوجة بالعواطف عالماً باهراً خارجاً عن حدود الوعي والعقل. وهذا هو المراد بالاتجاه الرومانسي.

فبعد أن أرسى الاتجاه الكلاسيكي دعائمه في الشعر العربي ظهر وانتشر الاتجاه الرومانسي يعارض مبادئ الكلاسيكية ويثير على القديم في الأدب. وكان هذا التيار ينادي بإبعاد العقل والمنطق عن الأدب ويتّجه نحو العواطف والخيالات والطبيعة. نشأ هذا الاتجاه أولاً في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر ثم انتشر في الدول الغربية الأخرى،

ووصل إلى اللغة العربية مع مطلع القرن العشرين وبلغ ذروته بين الحربين العالميتين. فهذا الاتجاه يدعو إلى الحرية والانطلاق الشعوري في قرص الأشعار، والاهتمام بالمشاعر الفردية، ومخالفة القواعد والقوانين القديمة، والثورة على العقل ومنطقاته وسيطرته على المشاعر الفردية والوجدان. فمن أبرز الشعراء العرب الذين كان لهم دور كبير في إشاعة هذا الاتجاه خليل مطران (م: 1949م)، وعلي محمود طه (م: 1949م)، وإبراهيم رمزي (م: 1949م)، وخليل شيبوب (م: 1951م)، وإبراهيم ناجي (م: 1953م)، وغيرهم.

### 13.4.3 الاتجاه الواقعي:

والآن نسمع ما قالته الشاعرة العراقية نازك الملائكة وهي تصف الواقع الأليم عندما حلّ بمصر وباء

الكوليرا:

سكّن الليلُ  
أصغ إلى وَفَعِ صَدَى الأَنَاتِ  
في عُمُقِ الظلمةِ، تحتَ الصمْتِ، على الأمواتِ  
صَرَخَاتٌ تعلو، تضطربُ  
حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ  
يتعترّ فيه صدى الآهاتِ  
في كل فؤادٍ غليانُ  
في الكوخِ الساكنِ أحزانُ  
في كل مكانٍ رُوحٌ تصرخُ في الظُّلماتِ  
في كلِّ مكانٍ يبكي صوتُ  
هذا ما قد مَرَقَهُ الموتُ  
الموتُ الموتُ الموتُ

ففي هذه السطور لم تحاول الشاعرة أن تفرّ من الواقع المرّ حولها إلى خيالاتها أو أحلامها كما يفعله الرومانسيون، بل صوّرت بكلمات واضحة تلك الوقائع الاجتماعية المؤلمة التي سبّتها وباء الكوليرا في مصر، وذلك بحيث يهيج أحاسيس القراء ويهزّ وجدانهم. فتصوير الواقع كما هو دون التأثر بذاتية الأديب أو تدخّل عواطفه وخيالاته وأحلامه هو المراد بالاتجاه الواقعي، كما أحسنا في هذا الشعر الحرّ لنازك الملائكة.

ظهر الاتجاه الواقعي في العالم الأدبي من أجل سدّ الفجوة التي تشكّلت بين الأدب والواقع نتيجة رسوخ المذهب الرومانسي في الأدب. فالشاعر الذي يتمسك بهذا الاتجاه يعبر عن الواقع المحيط به كاشفا عن أهم مشكلاته وقضاياها، فهو يتكلّم لا عن هموم نفسه بل عن هموم مجتمعه وحاجاته بغية وضع حلول لمشكلاته. ظهر هذا الاتجاه في الأدب العالمي أولا في الغرب إثر وقوع الثورة الشيوعية، ثم تسرّب إلى الأدب العربي عن طريق الأدباء المتأثرين بالأدب الغربي. بالإضافة إلى المعاني المعالجة، أثر هذا الاتجاه على شكل البناء الفني للشعر العربي أيضا حيث ساهم في ترويح الشعر الحرّ لاحتياجه إلى التعبير الحرّ دون قيود الأوزان التقليدية. فمن رواد هذا الاتجاه في الشعر العربي

بدر شاكر السياب (م: 1964م)، نزار قباني (م: 1998م)، عبد الوهاب البياتي (م: 1999م)، فدوى طوقان (م: 2003م)، نازك الملائكة (م: 2007م)، وغيرهم.

#### 13.4.4 الاتجاه الرمزي:

الاتجاه الرمزيّ هو عبارة عن استخدام الرموز والتلميحات للتعبير عن مختلف ألوان المعاني العقلية والمشاعر العاطفية. فنقرأ هذه السطور لبدر شاكر السياب حيث يقول:

وفي العراق جوعٌ  
وينثر الغلال فيه موسم الحصادُ  
لتشبع الغريان والجراذُ  
مطرٌ .. مطرٌ ... مطرٌ...  
سُيعشِبُ العراق بالمطرُ.

من أول وهلة، نتجبر أمام هذه السطور، حيث لا نجد بين كلماتها ترابطاً ولا نستوعب منها معنى منطقيّاً شافياً، ولكن عندما نحلل الرموز الواردة فيها تتضح لنا الأفكار المشققة فيها، فالشاعر يرمز بالغريان والجراد إلى المستعمرين والمحتلين الذين يهبون ثروات وطنه، كما يرمز بالمطر إلى الثورة والتمرد. فإذا أعدنا قراءتها بعد فهم هذه الرموز يتضح ما يريد الشاعر التعبير عنه، هو حالة وطنه الرازح تحت نير المستعمرين وضرورة الثورات والانقلابات ضدهم لإعادة المجد والغنى إليه. فالشعر الرمزي هو نوع من الشعر الذي يستند فيه الشاعر إلى الرموز ويعتمد عليها في إنشاء أدب يبتعد عن المباشرة والوضوح وتغشيه هالة من الخفاء والغموض.

تولّد هذا الاتجاه أولاً في الأدب الغربي على يد الشاعر الفرنسي بودلير (Charles Baudelaire) كردّة فعل على الاتجاه الواقعي الذي لم يكن يلتفت إلى النفس الإنسانية وأسرارها الكامنة بشكل كافٍ، أمّا في الأدب العربي فظهر لأول مرة على يد الشاعر اللبناني أديب مظهر المعلوف (م: 1928م)، ثم سلك مسلكه الشعراء الآخرون مثل: خليل جبران (م: 1931م)، وبدر شاكر السياب (م: 1964م)، وصلاح عبد الصبور (م: 1981م)، ويوسف الخال (م: 1987م)، و خليل حاوي (م: 1982م)، وعبد الوهاب البياتي (م: 1999م)، ومحمود درويش (م: 2008م)، وسعيد عقل (م: 2014م)، وأدونيس، وغيرهم.

اختبر معلوماتك:

1. اذكر الاتجاه الكلاسيكي والاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث.
2. اذكر الاتجاه الواقعي والاتجاه الرمزي في الشعر العربي الحديث.

---

#### 13.5 المدارس الشعرية الحديثة

---

بعد النظر في الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي الحديث، الآن نلقي نظرة خاطفة على المدارس أو الحركات الشعرية التي ظهرت في ميدان الشعر العربي في العصر الحديث، فحاولت في تقديم الشعر العربي في حلل



جديدة حسب مبادئ وقيم كلٍّ منها. فأهمّ المدارس الشعرية الحديثة في الأدب العربي هي مدرسة البعث والإحياء، ومدرسة الديوان، وجماعة أبولو، ومدرستان في المهجر: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية. فنتعرّف هنا على أهم صفات هذه المدارس ومبادئها بشكل موجز، على أنّنا ندرس عنها مفصّلاً في الوحدات الآتية من هذا الكتاب:

### 13.5.1 مدرسة البعث والإحياء:

لقد سبق أن قرأنا بأن الشعر العربي كان في حالة من الضعف والتجمّد في مطلع العصر الحديث. ولكنه مع أواخر القرن التاسع عشر قام كتلة من الشعراء وفي مقدّمهم محمود سامي البارودي (1839-1904م) بالتهوؤ بالأدب العربي من خلال محاولة إعادة إحياء الميراث الأدبي والثقافي القديم ونسج ثقافة الحاضر من خلاله، فقاموا باقتداء النماذج الأدبية القديمة لمقاومة تدهور الأدب وانحطاط أساليبه الفنية. فهذه المحاولة الجماعية تعرف بمدرسة البعث والإحياء أو بمدرسة الإحياء والتجديد. فهذه المدرسة تمسّكت بالاتجاه الكلاسيكي في الشعر العربي، فعكف شعراءها بمحاكاة الشعر القديم من حيث الأغراض والأساليب وكذا في توظيف المفردات والتراكيب اللغوية أيضاً. فمن أشهر شعراء هذه المدرسة: محمود سامي البارودي (م: 1904م)، وأحمد شوقي (م: 1932م)، وحافظ إبراهيم (م: 1932م)، وجميل صدقي الزهاوي (م: 1936م)، وأحمد محرم (م: 1945م)، ومعروف الرصافي (م: 1945م)، وأمين نخلة (م: 1976م) وغيرهم ممّن قاموا بالتأثير في الشعر بأساليبهم الخاصّة.

### 13.5.2 مدرسة الديوان:

هذه المدرسة هي حركة تجديدية أخرى في الشعر العربي تكوّنت في الربع الأوّل من القرن العشرين على أيدي ثلاثة من الشعراء، هم عباس محمود العقاد (م: 1964م) وإبراهيم عبد القادر المازني (م: 1949م) وعبد الرحمن شكري (م: 1958م)، الذين كانوا متأثرين بالرومانسية في الأدب الإنجليزي. نهجت هذه المدرسة النهج الرومانسي وعارضت مبادئ مدرسة البعث والإحياء، فتمرّدت على الأساليب القديمة في شكل الشعر ومضمونه وبنائه ولغته. سمّيت هذه المدرسة بـ"مدرسة الديوان" نسبة إلى كتاب "الديوان في الأدب والنقد" الذي أصدره العقاد والمازني في 1921م. وقد دعا رواد هذه المدرسة إلى الابتكار والتجديد في الأشعار والبعد فيها عن المحاكاة والتقليد، ورأوا الشعر لغة العواطف والخيال، لا لغة العقل الجافّة بدون انفعال صادق. وضع رواد مدرسة الديوان أسساً للشعر العربي، فدعوا إلى الصدق في الوجدان والاتجاه إلى الطبيعة والإصابة في التشبيه والوحدة في القصيدة والموضوع.

### 13.5.3 مدرسة أبولو:

جماعة أبولو الشعرية هي مدرسة أخرى مهمّة في الأدب العربي الحديث، أسّسها الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي (م: 1955م) في عام 1932م، بهدف تعافي ما قصرته مدرسة الإحياء ومدرسة الديوان في مجال السموّ والرفق بالشعر والشعراء. سميت هذه الحركة بـ"أبولو" نسبة إلى "أبولو" إله النور والفن والجمال عند اليونان. تأثر شعراء هذه المدرسة بالاتجاه الرومانسي الإنجليزي، وعارضوا مبادئ مدرسة البعث والإحياء وتمرّدوا على الأساليب القديمة في شكل الشعر ومضمونه وبنائه ولغته. كانت هذه المدرسة وليدة التضارب بين مدرستي التقليد والديوان، فشتّت حرباً كبيرة على التمدّيب والتحزب في الشعر ودعت إلى التآخي والتآزر بين جميع الشعراء على اختلافهم. ومن المبادئ المهمة التي قامت عليها مدرسة أبولو تحرير الروح من القيود التي تحول دون انطلاقها إلى عالم الإبداع

والتميز، فلذا دعت إلى تحرير الشعر من كل صيغ وقوالب قديمة وإلى محاربة التقليد الأعمى والذهنية الجافة. كانت القاهرة مولد هذه المدرسة، وتجمع حولها مجموعة كبيرة من شعراء الوجدان في مصر والوطن العربي، من بينهم: أبو القاسم الشابي (م: 1934م)، محمد عبد المعطي (م: 1938م)، علي محمود طه (م: 1949م)، إبراهيم ناجي (م: 1953م)، أحمد الشايب (م: 1971م)، صالح جودت (م: 1976م)، حسن كامل الصيرفي (م: 1984م)، وغيرهم. وكان خليل مطران يعتبر أبا روحياً لهذه المدرسة.

#### 13.5.4 الرابطة القلمية:

الرابطة القلمية (The Pen League) هي جمعية أدبية أنشئت بنيويورك على أيدي أدباء مهاجرين سوريين ولبنانيين بهدف توحيد محاولاتهم في سبيل اللغة العربية وآدابها. كان خليل جبران (م: 1931م) رئيس هذه الجمعية، كما كان ميخائيل نعيمة (م: 1988م) سكرتارياً لها. وكان من أعضائها: نسيب عريضة (م: 1946م)، وليم كاتسفليس (م: 1950م)، رشيد أيوب (م: 1941م)، عبد المسيح حداد (م: 1963م)، ندره حداد (1950)، إيليا أبو ماضي (م: 1957م). وكان أعضاؤها يقومون بنشر جرائد وصحف عربية في بلاد المهجر مثل مجلة "الفنون" لنسيب عريضة، وجريدة "السائح" لعبد المسيح حداد، ومجلة "السمير" لإيليا أبو ماضي. لقد فتحت هذه الجمعية مجالات جديدة في الأدب العربي لا سيما في الشعر. فكان أعضاؤها يميلون إلى التمسك برومانسية وجدانية مستمدة من إنسانية الإنسان ومشاعره ووجدانه. وقد تجاوز مفهوم الوجدان مع شعراء هذه الجمعية الذات ليشمل الحياة والكون في إطار واحد. وكان يوجد في أشعارهم تساهل ديني وتمرد على اللغة وأوزان الشعر حيث كان بعض منهم يفضل الشعر المنثور. تفككت هذه الحركة الأدبية مع موت جبران عام 1931م.

#### 13.4.5 العصبة الأندلسية:

العصبة الأندلسية هي حلقة أدبية عربية تألفت من الكتاب والأدباء العرب في مدينة ساو باولو بالبرازيل في عام 1933م، وذلك بهدف إعادة أمجاد الشعر العربي في ما وراء البحار. كان يترأسها الشاعر اللبناني المهاجر ميشال معلوف (م: 1942م) ثم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري (م: 1984م). وكان من أعضائها الأدباء المهاجرون مثل: فوزي المعلوف (م: 1930م)، وشفيق المعلوف (م: 1977م)، وإلياس فرحات (م: 1976م)، وعقل الجر (م: 1945م)، وشكر الله الجر (م: 1975م)، وداود شكور (م: 1963م)، ونظير زيتون (م: 1967م)، وحبیب مسعود (1977م)، وغيرهم. أصدرت هذه الجمعية مجلة أدبية باسم "العصبة". وصفت بـ"الاندلسية" تيمناً وولاء لتاريخ العرب القديم في بلاد الأندلس. كان شعراء هذه العصبة يميلون إلى التجديد، لكن مع الحفاظ على سلامة اللغة العربية والالتزام بقواعد النحو والبلاغة والعروض. وكان أشعارهم تتميز بالنزعة الاجتماعية والإنسانية والميل إلى الطبيعة والفكر فيها.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي الفكرة المركزية للمدارس الشعرية الحديثة؟
2. اذكر عن المدارس الشعرية الحديثة في المهجر.

## 13.6 أغراض الشعر العربي في العصر الحديث

الغرض الشعري هو الموضوع الذي تتناوله القصائد الشعرية في أبياتها. فالشعر العربي كان يتناول على مرّ العصور موضوعات مختلفة وفقاً لمتطلبات المجتمع، ووفقاً لطبيعة البيئة المحيطة بالشاعر. فمن الأغراض الشعرية التي وجدت في معظم العصور المدح، والهجاء، والفخر، والثناء، والوصف، والغزل. ولكن هذه الأغراض لم تبق جامدة بدون تغيير، بل تطوّرت وتلوّنت حسب وجهات كلّ عصر من العصور. وبالإضافة إلى هذه الأغراض العامّة، نجد في بعض العصور أغراضاً جديدة تشكّلت لمواكبة الاحتياجات الجديدة، فعندما وصل الشعر العربي إلى العصر الحديث، عالج تلك الأغراض التقليدية التي عرفها الشعر منذ القديم وغالبا مع توسيع مجالاتها لتشمل المعاني المستجدة، كما ضمّ إليها أغراضاً جديدة أوجدتها الظروف الحديثة.

### 13.6.1 الأغراض التقليدية في الشعر الحديث:

1. المدح: كان المدح من أهمّ أغراض الشعر العربي في العصور القديمة، حيث كان الشعراء يمدحون بأشعارهم الملوك والأمراء بغية التكسب منهم، ولكن عندما وصل الشعر العربي إلى العصر الحديث، ظهرت فيه أشعار تمدح زعماء الوطنية والأحزاب السياسية وقصائد تثنى على المآثر والمنجزات الوطنية المختلفة، كما كتب العقاد إلى مهاتما غاندي يمدحه بعد إضرابه عن الطعام احتجاجاً على المستعمر البريطاني:

|                                    |                               |
|------------------------------------|-------------------------------|
| غاندي لك النصر المبين على المدى    | ولشانتيك الخُسْرُ والخِذْلانُ |
| لَمْ ألقَ قبلك مَنْ يحرِّزُ قومَهُ | وهو السجين الجانح العُرْيَانُ |

2. الهجاء: هو نوع من الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر بأقبح الألفاظ وأحدّ الكلمات. ففي العصر الحديث تحوّل الهجاء من مجرد السباب والشتائم بين الأفراد إلى هجاء المستعمرين والمحتلين وكذا إلى هجاء الفساد الأخلاقي بهدف النقد الاجتماعي البتاء. ومن أمثله ما هجأ به الشاعر السوري إلياس قنصل اليهود على صورة شكوى يرفعه إلى النبي موسى عليه السلام، فيقول:

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| أخا هاون فاض الكيل فاعلم   | بأنا أمة لا غشّ فينا        |
| وشعبك لم يزل في كلّ أرض    | يحلّ وأنت تعرفه خوونا       |
| بوادي التيه كمّ كابدت منهم | أموراً تُغضبُ الحرّ الرصينا |
| وحقّ ربهم لم يَحْتَمِلْهم  | وشتّهم فهم لا يهتدونا       |
| وقد باعوا المسيح وعدّبوه   | كما تدري عذاب المجرينا      |

3. الفخر والحماسة: كان الشعراء القدماء يفتخرون من خلال أشعارهم بشجاعتهم وقوتهم، وكذا بشرف أنسابهم وكرم آبائهم وأجدادهم وقبائلهم، ففي العصر الجديد، اختفى الفخر بالمآثر الفردية والآباء والأجداد، بل أصبح اعتزازاً بالأمة والقومية والوطن، ومن أمثله قصيدة "مصر تتحدّث عن نفسها" لشاعر النيل حافظ إبراهيم، يفتخر فيها بتراث مصر ومجدها على لسان مصر نفسها، مطلعها:

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| وقف الخلق ينظرون جميعاً     | كيف أبني قواعد المجد وخدي |
| وبناة الأهرام في سالف الدهر | كفوني الكلام عند التحدي   |

|   |                         |
|---|-------------------------|
| أنا تاجُ العلاء في مفرق الشرق           | ودرأته فرائد عقدي       |
| إنَّ مَجْدِي فِي الْأُولِيَّاتِ عَرِيقٌ | من له مثل أولياتي ومجدي |

4. الرثاء: هو تعداد خصال الميّت مع التفجّع عليه والتعزي بما كان يتصف به من صفات حسنة، ففي العصر الحديث تحوّل هذا الغرض الشعري تحوّلًا جذريًا حيث أصبح يكتفئ الشعور الوطني والانتماء الديني والحضاري من خلال رثاء العظماء والعلماء والشهداء، ومن نماذجه ما رثى به أحمد شوقي الزعيم الهندي محمد علي جوهر، حيث يقول:

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| يا قدس، هيئ من رياضك ربوةً    | لنزيل تُربك واحتفل بلقائه      |
| هو من سيوفِ الله جلّ جلاله    | أو من سيوفِ الهندِ عندَ قضائه  |
| بطلٌ حقوقُ الشرقِ من أعماله   | وقضيةُ الإسلامِ من أعبائه      |
| النيلُ يذكرُ في الحوادثِ صوته | والترُّكُ لا ينسونَ صدقَ بلائه |

5. الوصف: لم يعد يكتفي هذا الغرض الشعري بتصوير ظواهر الأشياء ورسم مشاهدتها الخارجية، بل توسّع فوصف الشعراء كلّ ما وقعت عليه أعينهم ودخل في نفوسهم وأخيلتهم من مشاهد طبيعية ومخترعات حديثة، بل أصبح الوصف لدى الرومانسيين تعبيرًا وصفيًا عن الذات وخلجات النفس، كما نرى في شعر إيليا أبو ماضي حين يصف الطبيعة:

|                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| رَوْضٌ إِذَا زُرْتَهُ كَثِيْبًا    | نَفْسٌ عَن قَلْبِكَ الْكُرْبَا     |
| يُعِيدُ قَلْبَ الْخَلِيِّ مُغْرًا  | وَيُنْسِي الْعَاشِقَ الْحَبِيْبَا  |
| إِذَا بَكَاهُ الْغَمَامُ شَقَّتْ   | مِنَ الْأَسَى زَهْرُهُ الْجِيُوبَا |
| تَلْقَى لَدَيْهِ الصِّفَا ضُرُوبًا | وَلَسَتْ تَلْقَى لَهُ ضَرْبَا      |
| وَشَاهَ قَطْرُ النَّدى فَأَضْحَى   | رِدَائُهُ مَعْلَمًا قَشِيْبَا      |

6. الغزل: اختلف في الشعر الحديث الغزل التقليدي وتلك المقدمات الطلّية، فتأثّر بالقيم الاجتماعية الحديثة والعلاقات بين الأفراد، فتوجّه إلى تحليل طبيعة الحب والكشف عن المشاعر الإنسانية العميقة بعيدا عن التبذل والتفسخ الخلقي الذي كان موجودا في شعر العصور السابقة، وذلك مثل ما نرى في قصيدة "المساء" لخليل مطران الذي يعبر فيها عن حبه الخالص وتوجّعه من الفراق، فيقول في مطلعها:

|  |   |
|--|---|
| دَاءٌ أَلَمٌ فَخِلْتُ فِيهِ شَقَائِي       | مِنْ صَبَوْتِي فَتَضَاعَفَتْ بُرْحَائِي     |
| يَا لِلضَّعِيفِينَ اسْتَبَدَّ بِي وَمَا    | فِي الظُّلْمِ مِثْلُ تَحَكُّمِ الضُّعْفَاءِ |
| قَلْبٌ أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْجَوَى | وَعِالَالَةٌ رَثَتْ مِنَ الْأَدْوَاءِ       |
| وَالرُّوْحُ بَيْنَهُمَا نَسِيمٌ تَهْدِي    | فِي حَالِي التَّصْوِيبِ وَالصُّعْدَاءِ      |
| وَالْعَقْلُ كَالْمُصْبَاحِ يَغْسَى نُورُهُ | كَدْرِي وَيُضْعِفُهُ نُضُوبُ دِمَائِي       |

13.6.2 الأغراض الجديدة:

بالإضافة إلى الأغراض التقليدية المتطورة، ظهرت بإزائها أغراض جديدة اقتضتها ظروف العصر الحديث،

فمنها:

1. الغرض السياسي: بدأ الشعراء يستخدمون الشعر لوصف أوطانهم والتعبير عن حبهم لها وتعلقهم بها، كما استخدموه للحث على الجهاد ضدّ المستعمرين والمحتلّين وكذا للتحريض على الثورة ضدّ الحكام المستبدّين. فقد ظهر هذا الغرض الشعري كردّ فعل طبيعي لممارسات الاحتلال الجائرة في الوطن العربي وتصاعد وعي الأمة باتجاه الوطن والقوميّة العربية. فمما ورد في هذا الغرض قصيدة "إرادة الحياة" لأبي القاسم الشابي التي يحرّض فيه شعبه على الثورة ضدّ المستعمرين، ومطلعه:

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| إذا الشعب يوماً أراد الحياة | فلا بدّ أن يستجيب القدر |
| ولا بدّ لليل أن ينجلي       | ولا بدّ للقيد أن ينكسر  |
| ومن لم يعانقه شوق الحياة    | تبخر في جوها واندر      |

2. الغرض الاجتماعي: يعالج الشعر العربي قضايا المجتمع المختلفة فيقوم بتحليل حياة الناس اليومية العادية والتعبير عن مشاكلهم. فيحاول الشعراء من خلال الشعر الاجتماعي بإصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة بما فيها قضايا الفقر والأمية وقضايا المرأة والأطفال والمهمّشين وغيرها، وذلك عن طريق تشخيص الداء وتحديد سببه ووصف دوائه. وفي هذا الغرض نجد على سبيل المثال قصيدة "الأرملة المرضعة" التي كتبها الشاعر العراقي معروف الرصافي يصوّر فيها معاناة أرملة من الفقر والفاقة، مطلعها:

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| لقيتها ليتني ما كنت ألقاها!  | تمشي وقد أثقل الأملاق ممشاها  |
| أثوابها رثة والرجل حافية     | والدمع تذرّفه في الخدّ عيناها |
| بكت من الفقر فاحمرت مدامعها  | واصفر كالورس من جوع محيها     |
| مات الذي كان يحميها ويسعدّها | فالدهر من بعده بالفقر أشقاها  |

3. الغرض التاريخي: في العصر الحديث، عندما أصبح العرب في حاجة إلى إحياء ذكرى أمجادهم والارتباط بماضيهم العريق، قرضوا أشعارا تعالج الأحداث التاريخية المختلفة التي من شأنها إيقاظ الهمم وبعث الثقة بالماضي الذي عاشت الأمة فيه في أجلّ أيامها. ومن خير أمثلتها ملحمة "مجد الإسلام" المشهورة باسم "الإلياذة الإسلامية" للشاعر المصري أحمد محرم، والذي يصوّر فيه البطولة الإسلامية من خلال سيرة النبي ﷺ. فمما ورد فيه عن شهداء بدر:

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| طُفّ بالمصارع واستمع نجواها | والثم بأفياء الجنان ثراها    |
| ضاع الشذى القدسي في جنباتها | فانشق وصف للمؤمنين شذاها     |
| ضمت حُماة الحق ما عرف امرؤ  | عزّاً لهم من دونه أو جاهاً   |
| الطالعين به على أعدائه      | موتاً إذا نشروا الجنود طواها |
| ما أثاروا في الأرض إلا دينه | ديناً ولا عبّدا سواه إليها   |

4. المصالح الدينية: ومن الأغراض الشعرية في العصر الحديث أيضا المصالح الدينية حيث استخدم بعض الشعراء الفنّ الشعري للمحاربة ضدّ الانحراف الديني وللتعاطف مع القضايا الإسلامية، كما قاموا بقول الشعر وفقا للمناسبات الدينية ومواسم الأعياد ولمدح الزعماء الإسلاميين. ومن أمثله قول علي أحمد باكثير عن القرآن:

|                        |                               |
|------------------------|-------------------------------|
| وكتابُ الله باقٍ خالدٌ | تنجلي آياته في كلِّ حين       |
| إنه يشعل في أنفسكم     | جذوة الدين وعزّ المؤمنين      |
| إنه يبعث في أرواحكم    | قوّة هائلة لا تستكين          |
| فتح الدنيا به أسلافنا  | من ربي الغرب إلى السور المكين |
| وأضـعناه فهنا بعده     | وغدونا مضغّة للأكلين          |

5. الحنين إلى الوطن: من الموضوعات الشعرية الجديدة في أشعار شعراء العصر الحديث لا سيّما المهاجرين والمنفيين منهم عن أوطانهم غرض الحنين إلى الوطن، وذلك باستخدام الشعر وسيلة للتعبير عن شوقهم للرجوع إلى أوطانهم ومشاعرهم تجاه بلدانهم وحنزهم من فراق أهلهم وأحبّتهم. ومثاله "القصيدة الدمشقية" التي قالها الشاعر السوري نزار قباني في غربته ليعبّر عن حبّه لوطنه:

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| هذي دمشق .. وهذي الكأس والراحُ  | إنّي أحبُّ .. وبعض الحبّ ذباحُ  |
| أنا الدّمشقي .. لو شرحتمُ جسدي  | لسالَ منه عناقيدٌ .. وتفاحُ     |
| ولو فتحتم شرايبي بمديتكم        | سمعتُم في دمي أصواتَ من راحوا   |
| زراعة القلب تشفي بعض من عشقوا   | وما لقلبي -إذا أحببتُ- جراحُ    |
| هنا جذوري.. هنا قلبي.. هنا لغتي | فكيف أوضحُ، هل في العشق إيضاحُ؟ |

6. الشعر التمثيلي: سبق أن بحثنا عن الشعر التمثيلي الذي هو عبارة عن فنّ يتخذ الشعر لكتابة الحوار المسرحي. فاستخدام الشعر العربي لهذا الغرض كان أمرا جديدا في تاريخ الأدب العربي. فمثلا، هذه هي الأبيات الأولى من المنظر الأول لمسرحية "مصرع كليوباترا" لأحمد شوقي، ينشدها جماعة من العائمة خارج مكتب قصر كليوباترا، وبعد هذه السطور يجري الحوار بين أشخاص المسرحية بشكل شعري:

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| يوئنا في أكتيومما  | ذكره في الأرض سار  |
| اسألوا أسطولَ روما | هل أذقناه الدّمار! |

...

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| أحرز الأسطولُ نصرا | هزّ أعطافَ الديار  |
| شرفاً أسطولَ مصرأ  | حزّت غاياتِ الفخار |
| ...                |                    |
| صارت الإسكندري     | هي في البحر المنار |

|      |     |        |      |     |        |
|------|-----|--------|------|-----|--------|
| ولها | تاج | البريه | ولها | عرش | البحار |
|------|-----|--------|------|-----|--------|

اختبر معلوماتك:

1. ما هي الأغراض التقليدية في الشعر الحديث؟
2. ما هي الأغراض الجديدة في الشعر العربي؟

### 13.7 خصائص عامة للشعر العربي الحديث

فهمنا ممّا سبق أن الشعر العربي قد تعرّض لهيضة واسعة في العصر الحديث، فأصبح فنّاً مستجيباً لمتطلّبات العصر وسلاحاً مصقولاً في أيدي الثوّار والمناضلين. فرأينا الشّعراء منذ مطلع هذا العصر ينهضون ويعودون بالشعر العربي إلى رونقه الذي نعرفه في العصر القديم، ويرتقون بشعرهم إلى آفاقٍ جديدة. وقد أدّى احتكاك العرب بالثقافات الأخرى وظهور أنواع وأغراض جديدة في الميدان الشعري إلى تغيّر في خصائص الشعر العربي الحديث عمّا كان للشعر العربي القديم. فمن أبرز خصائص الشعر العربي الحديث ما يأتي:

- تطوّر الأغراض الشعرية: بحثنا آنفاً أن الموضوعات التي عالجها الشعر الحديث قد تغيّرت في العصر الحديث، حيث وقعت في الأغراض القديمة مثل المدح والهجاء والوصف والرثاء وغيرها اتجاهات جديدة، كما انضمت إليها أغراض جديدة مثل الأغراض السياسية والوطنية والاجتماعية وغيرها.
- لغة فصيحة وبسيطة: كان الشعر العربي في عصر الانحطاط متّسماً بالتكلف والتصنّع لاهتمام الشعراء برنة الألفاظ ورونقها أكثر من روعة الأفكار والمعاني، أما في العصر الحديث بدأ الشعر العربي يستخدم بوجه عام لغة عربية فصيحة وبسيطة مع تجنّب الكلمات الغريبة والغامضة.
- توظيف الرموز والإشارات: يستخدم الشعراء الجدد لا سيّما المتمسّكون منهم بالاتجاه الرمزي رموزاً وتلميحات مختلفة في أشعارهم على مستويات متفاوتة من الرمز البسيط إلى الرمز العميق، الأمر الذي يجعل الشعر الحديث أعمق دلالة وأشدّ تأثيراً في القلوب.
- التمرّد على الأوزان التقليدية: ممّا يميّز الشعر العربي الحديث ما وجدت فيها من الأنماط الجديدة التي تهمل الأوزان الشعرية التقليدية والقواعد العروضية مثل الشعر الحرّ والشعر المنثور. فتجسّدت في العصر الحديث حركات مختلفة لإخراج الشعر عن قيود الأوزان كي يستطيع الشعراء للتعبير عن أفكارهم وأخيلتهم من دون موانع أي قيود.
- عدم الالتزام بالقافية: كانت القافية تعتبر عنصراً رئيسياً في القصيدة العربية. أما في العصر الحديث دعا بعض الشعراء المجدّدين إلى التحلّل من قيود القافية التقليدية وقام بعض منهم بتنوع القوافي في قصيدة واحدة باستخدام الأسلوب المقطعي، حينما قام البعض الآخر بإرسال القوافي إرسالاً تاماً.
- ظهور اتجاهات جديدة: وجدت في العصر الحديث اتجاهات جديدة في مجال الأدب، كلّ منها يتمسّك بمنهج خاصّ في مضمون الشعر وأسلوبه. فمن تلك الاتجاهات الكلاسيكي، الاتجاه الرومانسي، الاتجاه الرمزي، والاتجاه الواقعي.

- وجود المدارس الأدبية والشعرية: وجد في العصر الحديث عديد من المدارس الأدبية والشعرية، يتميز كلٌّ منها بمبادئها عن الأخرى، فأصبح الشعراء ينتمون إلى مدرسة معيّنة ويقرضون أشعارهم حسب مبادئ وأهداف ومناهج تلك المدرسة.
- كثرة عدد الشعر والشعراء: ممّا يميّز الشعر العربي الحديث ما يوجد فيه من الكمية الهائلة في عدد الشعراء والقصائد والدواوين بالمقارنة مع عدد الشعراء في العصور السابقة، وذلك يرجع إلى عوامل عدّة مثل انتشار الصحافة والطباعة والوسائل الإلكترونية.
- الدور الجديد للشعراء: أصبح الشاعر الحديث مربوطاً بوطنه وأمته بحيث يتأثر بأفراحها وآلامها، فهو لا يمتنّ الشعرَ كشعراء العصر القديم بل أصبح يستخدمه لتحقيق القيم الإنسانية في المجتمع مثل الحرية والعدالة والمساواة ولدفع المستعمرين والمستبدين.

اختبر معلوماتك:

1. اكتب أهم ميزات الشعر العربي الحديث.
2. كيف أصبح الشاعر الحديث مربوطاً بوطنه وأمته؟

## 13.8 نتائج التعلّم

في هذه الوحدة ناقشنا عن جوانب مختلفة للشعر العربي في العصر الحديث، فنظرنا إلى مراحل تطوّره، وفهمنا عن الأنماط الشعرية الجديدة وكذا عن الاتجاهات والمدارس الحديثة في مجال الشعر العربي، كما بحثنا أيضاً عن الأغراض الشعرية الحديثة وخصائص عامّة للشعر العربي في العصر الجديد. فمن خلال قراءتنا لهذه الوحدة استوعبنا النقاط التالية:

- مرّ الشعر العربي في العصر الحديث على ثلاثة مراحل من النموّ والتطوّر، هي مرحلة الضعف في أوائل العصر الحديث حيث استمرّ الشعر على حاله في عصر الانحطاط، ثم مرحلة الإحياء حيث شهد فيها محاولات الرجوع إلى النماذج الشعرية القديمة، ثمّ مرحلة التجديد التي شهد فيها محاولات التجديد المختلفة في شكله ومضمونه وأسلوبه.
- كنتيجة جهود بعض الشعراء الجدد لإطلاق الشعر العربي من قيود التقليد، ظهرت في الشعر العربي أنماط شعرية مختلفة، مثل الشعر العمودي، الشعر الحرّ، الشعر المنثور، الشعر المرسل، والشعر التمثيلي.
- خلال المحاولات لإحياء الشعر العربي وتجديده تشكّلت في مجال الشعر العربي اتجاهات عدّة، منها الاتجاه الكلاسيكي الذي يتمسّك بالتراث الأدبي القديم، الاتجاه الرومانسي الذي نادى بإبعاد العقل والمنطق وتوظيف أكثر للعواطف والخيالات، الاتجاه الواقعي الذي ضمّ بين الأدب والواقع، وكذا الاتجاه الرمزي الذي استخدم الرموز والتلميحات للتعبير عن المعاني والأفكار.



- ظهرت في العصر الحديث المدارس الأدبية والشعرية المتعدّدة، منها مدرسة البعث والإحياء تحت قيادة محمود سامي البارودي، ومدرسة الديوان لرؤدها الثلاثة العقاد والمازني وشكري، ومدرسة أبولو التي أسّسها أحمد زكي أبو شادي، ومدرستان في المهجر: الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية.
- عالج الشعر العربي الحديث الأغراض التقليدية للشعر العربي مثل المدح والهجاء والفخر والرثاء والوصف والغزل لكن باتجاهات ومعانٍ متطوّرة، كما عالج أيضا أغراضا جديدة مثل الأغراض السياسية والوطنية والاجتماعية والتاريخية والدينية والحنين إلى الوطن والغرض التمثيلي.
- من خصائص الشعر العربي الحديث ما يوجد فيه من الأغراض الجديدة، واستخدامه للغة فصيحة وبسيطة، وتوظيفه للرموز والإشارات، وتمرّد بعض منها على الأوزان والقوافي، وأتباعه لاتجاه أو مدرسة معيّنة، والعدد الكبير للشعراء والأشعار بالمقارنة بالعصور السابقة، والدور الجديد للشعراء.

### 13.9 أسئلة الاختبار النموذجية

#### 13.9.1 الأسئلة الموضوعية:

- 1- تعدّ حملة ..... على مصر في عام 1798م نقطة بداية العصر الحديث في الأدب العربي.  
(a) الإيطاليين (b) الفرنسيين (c) البريطانيّين (d) الأمريكيّين
- 2- ..... هو النوع الأصيل الذي يضمّ مجموعة من أبيات كلّ منها يتألّف من شطرين.  
(a) الموشّحات (b) الشعر المرسل (c) الشعر الحرّ (d) الشعر العمودي
- 3- كان / كانت ..... من رواد الشعر الحرّ في الأدب العربي الحديث.  
(a) أحمد شوقي (b) البارودي (c) نازك الملائكة (d) خليل مطران
- 4- "العواصف" لخليل جبران هو ديوان شعري يشتمل على ..... من الأنماط الشعرية الجديدة.  
(a) الشعر المنثور (b) الشعر المرسل (c) الشعر التمثيلي (d) شعر الحرّ
- 5- ..... هو الشعر الذي لا يلتزم بقافية موحّدة لكن مع الالتزام بوحدة البحر أو الوزن.  
(a) الشعر المنثور (b) الشعر المرسل (c) الشعر العمودي (d) شعر الحرّ
- 6- "مصرع كليوباترا" هي مسرحية شعرية كتبها الشاعر العربي الكبير .....  
(a) إيليا أبو ماضي (b) حافظ إبراهيم (c) أحمد شوقي (d) نازك الملائكة
- 7- يعدّ ..... زعيم الاتجاه الكلاسيكي في الشعر العربي الحديث.  
(a) أحمد شوقي (b) حافظ إبراهيم (c) نازك الملائكة (d) محمود سامي البارودي

8- ..... هو اتجاه أدبي ظهر لسدّ الفجوة بين الأدب والواقع التي أنتجها المذهب الرومانسي.

(a) الاتجاه الواقعي (b) الاتجاه الكلاسيكي (c) الاتجاه الرمزي (d) الاتجاه الاجتماعي

9- ظهر الاتجاه الرمزي أولاً في الأدب العربي على يد الشاعر اللبناني .....

(a) أديب مظهر (b) ميخائيل نعيمة (c) خليل جبران (d) نسيب عريضة

10- العصبية الأندلسية هي حلقة أدبية عربية تألفت بين الكتّاب والأدباء العرب في مدينة .....

(a) بوسطن (b) ساو باولو (c) الاسكندرية (d) القاهرة

### 13.9.2 أسئلة ذات إجابات قصيرة

1- ماذا تعرف عن الشعر الحرّ ومن هم رواده في الأدب العربي؟

2- ما الفرق بين الاتجاه الكلاسيكي والاتجاه الرومانسي؟

3- لم سمّيت مدرسة الديوان بهذا الاسم ومن هم روادها الثلاثة؟

4- ما هي خدمات الرابطة القلمية في مجال الشعر العربي الحديث؟

5- ما هي الأغراض الجديدة التي عالجها الشعر العربي الحديث؟

### 13.9.3 أسئلة ذات أجوبة مفصلة

1- ما هي الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي الحديث؟ بيّن مع ذكر خصائص كلّ منها.

2- اكتب مقالة مفصّلة حول المدارس الشعرية العربية في العصر الحديث.

3- ما هي خصائص الشعر العربي الحديث؟ اكتب مفصّلاً.

### 13.10 الكلمات الصعبة ومعانيها

|                   |                        |          |                            |
|-------------------|------------------------|----------|----------------------------|
| أريجة (ج) أرائج   | الريح الطيبة           | عَتَبَة  | خشبة الباب التي يوطأ عليها |
| صَفَد (ج) أصفاد   | قيود، أغلال            | مكَبَل   | مُقَيَّد                   |
| الازدهار          | الازدهار               | الاحتكاك | الاتصال                    |
| تدَثَّر           | لبس الدثار أي الثوب    | تَبَدَّد | غاب الشعور والانفعال       |
| مَلْمَح (ج) ملامح | علامات                 | الرواسب  | البقايا                    |
| التلافح الثقافي   | التبادل بين الثقافات   | تكوّم    | تجمّع أكواما               |
| دِمْنَة (ج) دِمَن | ما تبقى من آثار الديار | نصاعة    | صفاء، نقاء                 |

|             |                  |         |                  |
|-------------|------------------|---------|------------------|
| المائة      | المتمايلة        | تهادى   | ظهر بتباطؤ       |
| الدامسة     | المظلّمة         | تمطّى   | تكبّر            |
| الثغاء      | صوت الأغنام      | رزح     | ضعف، تعب         |
| التمذهب     | اتباع مذهب معيّن | اشمئزاز | النفرة والكراهية |
| امْتَهَنَهُ | جعل مهنة له      |         |                  |

### 13.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

- 1- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب الحديث، دار الجيل، بيروت، 1986م.
- 2- د. شوقي ضيف، الأدب العربيّ المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1992م.
- 3- د. منصور قيسومة، مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2013م.
- 4- د. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م.
- 5- ماهر حسن فهد، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.

## الوحدة:14

### الكتابة الفنية في العصر الحديث

عناصر الوحدة:

|  |        |
|--|--------|
| التمهيد  | 14.0   |
| أهداف الوحدة                                     | 14.1   |
| الكتابة الفنية في العصر الحديث                   | 14.2   |
| المرحلة الأولى: مرحلة الضعف والتقليد             | 14.2.1 |
| المرحلة الثانية: مرحلة الصراع بين القديم والجديد | 14.2.2 |
| المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار والتجديد         | 14.2.3 |
| المقالة العربية وتطورها في العصر الحديث          | 14.3   |
| القصة العربية ونشأتها في العصر الحديث            | 14.4   |
| تطور الرواية العربية في العصر الحديث             | 14.5   |
| المسرحية العربية وتطورها في العصر الحديث         | 14.6   |
| نتائج التعلم                                     | 14.7   |
| الكلمات الصعبة ومعانيها                          | 14.8   |
| الأسئلة النموذجية                                | 14.9   |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها                    | 14.10  |

إن الكتابة لها أهمية بالغة في الحياة الإنسانية، وهي وسيلة هامة للتبادل والتفاهم بين الناس، ولإنشاء الكتب والرسائل، وللحفاظ على التراث العلمي والأدبي والثقافي، وهي فن مستقل يحتاج إلى الجهد والكدرح، ولها أصول وقواعد لا بد للكاتب أن يُراعيها في الكتابة، مثل: اللغة السليمة المتميزة، والأحكام القائمة على المنطق، والفكرة الواضحة، والقدرة على الإقناع، والتأثير في القاري. أما بالنسبة إلى تطورها وازدهارها، فإنها كانت رائجة في العصر الجاهلي، وكانت مستخدمة لكتابة بعض الوثائق المهمة، والمواثيق، والعهود، وكان الناس يكتبون على العظام، والجلود، والصخور، والرقاع، وغيرها، وكانت الكتابة مكتوبة بالخط النبطي، ثم تطور هذا الخط وأصبح الخط العربي المستقل في القرن السادس الهجري. ثم تطورت الكتابة في العهد الإسلامي والعهد الأموي بشكل واضح، وتأثرت بالقرآن الكريم وأسلوبه البليغ تأثراً كبيراً، وازدهرت بشكل فني مثل: الخطابة، وفن الرسائل وغيرها. انتشرت الكتابة بقيام الدولة الإسلامية نتيجة لتعدد الأحزاب السياسية وكثرة الاضطرابات، وتنوعت أغراضها الدينية والحربية والسياسية وما إلى ذلك... أما في العصر الأموي فانتشر نطاقها بشكل كبير بسبب تدوين الحديث النبوي الشريف، وازدهار حركة الترجمة وانتشار المدارس والمعاهد، وظهور الفتن، وانقسام المجتمع إلى طبقات عديدة، وكان أسلوب الكتابة في هذين العصرين متصفاً بالوضوح والسهولة والصنعة والبيان، والتكلف والمحسنة اللفظية.

يُعد العصر العباسي عصرًا ذهبياً للكتابة، حيث بلغت إلى مقام مرموق في الازدهار والتطور على يد جماعة من البلغاء والأدباء، وكان الخلفاء العباسيون يكرمونهم، ويقدرّون نشاطاتهم العلمية والأدبية والفكرية، وكان للكُتّاب حظ وافر من السلطة والجاه لدى الخلفاء العباسيين. وبالإضافة إلى أن هناك بعض العوامل التي ساعدت هذا الفن على النهوض والازدهار والتقدم في العصر العباسي، ومن تلك العوامل: الثقافة والحضارة، وظهور الحركات العلمية واللغوية، وحركة الترجمة على نطاق واسع، واختلاط العرب بالثقافات والحضارات الأخرى، وكثرة الدواعي والأغراض حيث تشعب فن الكتابة وبزغت إلى حيز الوجود ثروة علمية عظيمة في مختلف العلوم والفنون.

## 14.1 أهداف الوحدة

بعد اختتام هذه الوحدة يرجى أن الطالب سيتعرف على:

- نشأة الكتابة الفنية في العصر الحديث
- مراحل تطور الكتابة الفنية في العصر الحديث
- ظهور المقالة وتطورها في العصر الحديث
- مراحل تطور القصة العربية في العصر الحديث
- أطوار تطور الرواية الفنية في العصر الحديث
- نشأة المسرحية في الأدب العربي الحديث

## 14.2 الكتابة الفنية في العصر الحديث

إن الكتابة الفنية في العصر الحديث بدأت من مصر أولاً، ثم انتشرت ذروتها إلى العالم العربي والإسلامي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وهي برزت على منصة الشهود في أشكال متنوعة، مثل: المقالة، والقصة، والرواية، والمسرحية وما إلى ذلك... وقد نالت هذه الأصناف ازدهاراً باهراً وتقدماً زاهراً بعد النهضة العربية، ولا سيما بعد حملة نابليون سنة 1798م، وهذه الحملة مهدت الطرق لاحتكاك العرب بالغرب، وتأثرهم بالأدب الغربية، فخرج الأدب العربي من الجمود والركود إلى التقدم والازدهار، وتحرر الأدب العربي على وجه عام والنثر على وجه خاص مع أنواعها المختلفة من قيود السجع والبديع والحصر في صناعة الجناس، فانصرف الأدباء والشعراء إلى تعلم اللغات الأجنبية ولا سيما اللغة الإنجليزية والفرنسية بكل عناية ودقة، واهتموا بالأدب الأجنبية في هاتين اللغتين، وتأثروا بها من حيث الفنون والأفكار، وقاموا بنقلها إلى اللغة العربية بالنسبة إلى العصور الأخرى، ومن هذه الناحية امتاز هذا العصر من العصور السابقة.

وإذا أمعنا النظر في تاريخ الكتابة الفنية؛ وجدنا النثر العربي بصفة خاصة في العصر الحديث قد مرّ بمراحل ثلاثة:

### 14.2.1 المرحلة الأولى: مرحلة الضعف والتقليد

إن الكتابة الفنية في هذه المرحلة كانت ضعيفة وتقليدية، ومتصفة بالسجع والجناس والطباق والتورية وغيرها من إغلال البديع، ونجد في ذلك تكلفاً شديداً من حيث الصياغة والأسلوب، ولكن الكتاب والأدباء لا يستطيعون أن يعبروا عن مشاعرهم الخاصة بصفة حرة، ولا عما يجول في خواطرهم من عواطف الحب والحزن، لأن الحكام العثمانيين لا يعنون باللغة العربية وآدابها وكانوا بعيدين عن لذتها وعذبتها، وفي أكثر الأحيان يعاملون معاملة التعصب ضد اللغة العربية، وظلت هذه الحالة حتى عهد محمد علي باشا. ثم جاء محمد علي باشا -كوالي مصر- وأنشأ المدارس التعليمية والحربية والصناعية، ومدرسة الطب والألسن، وأقام هذه المدارس المختلفة على نمط أوروبي، واستقدم لها العلماء الأوربيين المتضلعين في مختلف العلوم والفنون، ثم أرسل البعثات العلمية إلى بلاد أوروبا المختلفة، لكي يستفيد المصريون من الآداب الغربية، وأتقنوا في اللغات الأجنبية، ومن هنا استأنف الاتصال العلمي والثقافي بين العرب والغرب، فخرجت جماعة من الكتاب والأدباء الذين بذلوا جهوداً مكثفة في إيصال النثر الفني إلى منزلة رفيعة، حتى تنوعت الأغراض والأساليب، وقام الأدباء والكتاب بعملية الترجمة من القصص والروايات الإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربية وبالعكس، ولكنهم لم يستطيعوا أن يتحرروا من السجع والبديع، بل ظلوا يكتبون بهما المعاني الأدبية الأوروبية، وكان نثرهم مملوءاً بضروب التكلف الشديد، وكانت معظم الكتب النثرية في هذا العهد مزيجاً من الرحلات والنصائح العلمية والتقارير الرسمية مع التزام شديد بالقافية والسجع، والمحسنات والبديع. ومن أبرز الكتاب في هذه المرحلة هم: رفاعة طهطاوي، ناصيف اليازجي، عبد الله نديم، الشيخ محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، سليم نقاش، إبراهيم المويلحي، عبد الله مسعود، يعقوب صنوع، وغيرهم...

### 14.2.2 المرحلة الثانية: مرحلة الصراع بين القديم والجديد

في هذه المرحلة ظهرت الأغراض العديدة للكتابة الفنية. وتنوعت الأساليب، وقفزت الكتابة الفنية إلى الأمام قفزة تخلصها عن القيود الغليظة شكلاً ومضموناً، وعن المحسنات البديعية الباهظة، فكتب الأدباء والفقهاء والمحامون والصحفيون في أساليبهم المخصوصة، فكتبوا في القانون، والسياسة، والاجتماع والثقافة. وانتشر التعليم والطباعة والترجمة وإحياء التراث، وقد نالت هذه المرحلة حظاً وافراً للترجمة ونقل الآداب الغربية إلى العربية، فقد ترجمت كثير من القصص والروايات الإنكليزية والفرنسية إلى العربية، وكان الأدباء والمترجمون يسعون إلى مراعاة أسلوب السهولة والبساطة بلغة عربية فصيحة بعيدة عن لغة ثقيلة ضيقة. ومن الألوان الأدبية التي بزغت إلى حيز الوجود بشكل فني جديد في هذه المرحلة هي: الصحافة والخطابة السياسية، والمسرحية، والرواية.

فالصحافة أخذت تعمل عملها في توجيه الفكر الأدبي إلى مخاطبة الجماهير، وتوظيف الأدب في التعبير عن إيقاظ الحس الديمقراطي، والتعبير عن ما استحدثت من موضوعات بأشكال أدبية مستحدثة، وقد حمل هذه الرسالة معظم زعماء الإصلاح كالأفغاني والكواكبي ومحمد عبده وغيرهم، وأما الخطابة السياسية قد بدأت تعمل في تطويع النثر العربي لتلبية احتياجات الإنسان، وفي هذه المرحلة كانت الخطابة بعيدة عن الأساليب التقليدية والألعاب البلاغية، وكثير من المجامع والنوادي اتخذتها وسيلة أساسية لنشر أفكارها، وتوسيع نشاطاتها العلمية والاجتماعية، ولها أثر عظيم في تطوير النثر العربي في مصر.

وأما المسرحية فقد أنشأ المسرح الكوميدي عام 1868م، والأوبرا سنة 1879م، وأحدث الشاميون المهاجرون إلى مصر حركة مسرحية ناشطة، فكان يعقوب صنوع ومارون النقاش، وسليم النقاش، والأديب إسحق من أبرز الرواد لهذا النوع من النثر العربي في مصر.

وبعد الحرب العالمية الأولى يعني في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت أربع طوائف في كتابة النثر العربي؛ وهي: 1- طائفة الأزهريين المحافظين، 2- وطائفة المجددين المعتدلين الذين يريدون أن يعبروا بالعربية دون استخدام سجع وبديع. 3- وطائفة المفرطين في التجديد الذين يدعون إلى استخدام اللغة العامية في النثر، 4- طائفة الشاميين التي كانت في صف الطائفة الثانية، واشتدت المعارك بين الطائفة الأولى والطوائف الأخرى، حتى انتصرت طائفة المجددين المعتدلين، فيعدل المصريون في كتاباتهم إلى التعبير بعبارة عربية صحيحة لا تعتمد على زينة مع سجع وبديع، وإنما تعتمد على المعاني ودقتها. (الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص: 384)

وكان الشيخ محمد عبده على رأس طائفة المجددين المعتدلين، وهو الذي حاول إخراج الكتابة من أسلوب السجع والبديع إلى دائرة الأسلوب الحر السليم، وصار صاحب أسلوب قوي خاص، وعالج القضايا السياسية والاجتماعية والأفكار العالمية في كتاباته ومقالاته، ثم جاء تلميذه الخاص لطفي المنفلوطي الذي أنشأ أسلوباً خالصاً نقياً خالياً من الأسلوب العامي، وإنه لم يقلد في ذلك تقليد القدامى مثل ابن المقفع والجاحظ، وكتب نثراً متحرراً من كل أشكال قيود السجع والبديع، فلذا يعد المنفلوطي رائد النثر الحديث.

وقد تطور النثر العربي تطوراً كبيراً في هذه المرحلة، بعوامل عديدة، منها: تشكيل الإحساس بفكرة الوطنية، والحقوق السياسية والاجتماعية، والإطلال على الحياة الأدبية والغربية. فقد فتحت قناة السويس، وسهل الاتصال

بين الشرق والغرب، وتوافد على مصر كثير من الأجانب الذين امتزجت ثقافة المصريين بثقافتهم، فكان من هذا المزج ابتداءً نهوض حقيقي للكتابة الفنية.

### 14.2.3 المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار والتجديد

ازدهر النثر العربي ازدهاراً عظيماً في هذه الفترة حتى سبق على الشعر، وتخلص من كل القيود القديمة والأساليب التقليدية، فقد تنوعت فنونه في هذه المرحلة من مقال وقصة ومسرحية وخطبة، وتنوعت الأساليب بين الأدبي والعلمي والقصصي والخطابي، وتطلعت الأفكار إلى الابتكار والتجديد، والعمق والغزارة والتحليل والتعليل والوضوح والترتيب، كما ارتقت الأفكار، فصارت مرتبة واضحة عميقة غزيرة، وصارت جديدة مبتكرة تستفيد بها الدراسات العلمية الحديثة، أما الأسلوب فقد تحرر من المحسنات البديعية، والمفردات الغريبة البعيدة عن الاستعمال، واتسم بالسهولة والوضوح. وأشهر الكتاب في هذه المرحلة هم: أحمد لطفي، فتحي زغلول، قاسم أمين، جرجي زيدان، مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد حسين هيكل، طه حسين، أحمد أمين، مصطفى كامل وغيرهم... هؤلاء الكتاب والأدباء لعبوا دوراً بارزاً في تطوير الكتابة الفنية في العصر الحديث، وكان لديهم اطلاع واسع على الثقافة الحديثة، وبراعة عجيبة في التوفيق بين القديم المنبعث والحديث المتولد، وكانوا متأثرين بالمذاهب الأدبية الأوروبية والعوامل الاجتماعية. فقد ظهرت مدرستان بينهم كما أشار إليه الدكتور إبراهيم عابدين قائلاً: "منذ ظهور المنفلوطي ظهرت مدرستان في النثر؛ هما: أ- مدرسة المحافظين: من ذوي الثقافة العربية، وكان هؤلاء يعالجون القضايا السياسية والاجتماعية، ويحاربون الأمراض الاجتماعية الوافدة من الحضارة الغربية، ويدعون إلى التمسك بقيم الدين والعروبة ويحرصون على جودة الصياغة وقوة الأداء وسلامة اللغة، ومن أعلام هذا المذهب: مصطفى صادق الرافعي، والشيخ عبد العزيز البشري، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وأحمد حسن الزيات وغيرهم. ب- مدرسة المجددين: الذين تأثروا بالثقافة الغربية وأدائها، وهؤلاء يعنون بعمق الفكرة ودقتها وتحليلها واستقصائها، ويعالجون قضايا النقد الأدبي والتحليل النفسي والاجتماعي، ويجعلون من النثر نافذة يطل منها العالم العربي على الدراسات العصرية، ورواد هذه المدرسة يجمعون بين عمق الفكرة وروعة التعبير وسهولته، ومن أعلامهم مثل: عباس محمود العقاد، وعبد القادر المازني، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، وأحمد أمين وبعضهم اتجه إلى القصة كمحمود تيمور، والمسرحية كتوفيق الحكيم" (الأدب والنصوص، الدكتور إبراهيم عابدين ص: 37-38).

ومن أهم العوامل لازدهار الكتابة الفنية في هذه المرحلة هي: العناية بدراسة اللغة العربية وأدائها في الأزهر والمدارس والمعاهد والجامعات، وإحياء مصادر الأدب العربي القديم، وطباعة أجود مؤلفات للأدباء المعاصرين، وظهور المجالات الأدبية، وعناية الصحف اليومية بالمواد الأدبية بشكل فني جديد، وإنشاء دار الكتب المصرية، والاحتكاك بالغرب عن طريق البعثات، وكثرة ما ترجم من الآداب الغربية إلى الآداب العربية، وتطور الأساليب الفنية والتعليمية، وتعدد الثورات الشعبية التي احتاجت للخطابة، وإنشاء الصحف والمجلات، والإقبال عليها إقبالاً عظيماً.

اختبر معلوماتك:



1. من كان رئيس طائفة المجددين المعتدلين؟
2. اذكر بعض عوامل ازدهار الكتابة الفنية في المرحلة الأخيرة.
3. ماهي أنواع الكتابة الفنية؟

### 14.3 المقالة وتطورها في العصر الحديث

إن المقالة في الأدب العربي ليست جنساً أدبياً جديداً، بل يرجع تاريخها إلى العصور القديمة، وكانت المقالة في القرن الثاني الهجري بشكل الرسائل، فيعد عبد الحميد الكاتب رائدها وقائدها، وله رسائل عديدة من أمثال: رسالة في شطرنج، ورسالة في وصف الصيد، ورسالة إلى الكتاب وغيرها... وقد ظهرت المقالة النقدية والاجتماعية والفكرية عند ابن المقفع في رسائله، وعند الجاحظ في "كتاب البخل"، ورسائله الأخرى، وعند أبي حيان التوحيدي في "الامتاع والمؤانسة"، و"المقابسات"، وعند ابن الجوزي في "صيد الخاطر". وهذه المؤلفات كلها خير مثال على المقالة في الأدب العربي القديم. وأما في العصر الحديث فأنها نشأت وتطورت في حضان الصحافة، ويرتبط تاريخ نشأتها بتاريخ الصحافة، في هذا العصر فمرت بمراحل عديدة، وهي فيما يلي:

#### 14.3.1 المرحلة الأولى:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشأة للمقالة العربية، لقد نشأت فيها الصحافة العربية على أيدي بعض الأدباء والكتاب الذين تثقفوا بالثقافة العربية والغربية، ورحلوا إلى بلاد أوروبا، وبعد العودة من أوروبا بدأ يكتبون المقالات في موضوعات مختلفة مثل السياسية والثقافية والاجتماعية وما إلى ذلك... وتعتبر جريدة "الوقائع المصرية" (1828م) لرفاعة طهطاوي أول جريدة عربية تهتم بنشر المقالات للأدباء والكتاب، ثم ظهرت بضعة الصحف والجرائد العربية مثل: وادي النيل (1869م)، روضة الأخبار (1875م)، والوطن (1877م)، مرآة الشرق (1879م) على التوالي... وفي سوريا صدرت صحيفة "سوريا" الحكومية، وكانت تنشر باللغتين العربية والتركية، كما كانت هذه الصحيفة تحت حيازة الحكومة العثمانية، وقد توقفت بعد الحرب العالمية الأولى. ثم ظهرت صحيفة "الشهباء" في مدينة حلب عام 1877م على يد هاشم العطار، وعبد الرحمن الكواكبي كان محرراً أولاً لها، وما إلى ذلك من الصحف والجرائد الأخرى.

أما أسلوب المقالة في هذه المرحلة كان متصفاً بالصنعة اللفظية، ومليناً بالسجع والتكلف، وبالمحسنات البديعية، وأما موضوعاتها تتصل بالموضوعات الرسمية لشؤون الدولة وتنظيمها، وبالقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن أبرز الكتاب في هذه المرحلة هم: رفاعة طهطاوي، حسن العطار، عبد السعود، ميخائيل عبد السيد، إسماعيل الخشاب، وجمال الدين الأفغاني وغيرهم...

#### 14.3.2 المرحلة الثانية:

بعد الحرب العالمية الأولى هاجر كثير من الأدباء والشعراء والكتاب من سوريا إلى مصر، وألقوا عصا الترحال في مصر، ولعبوا دوراً بارزاً في تطوير المقالة في الأدب العربي الحديث. وبدأت المقالة تتخلص من الأساليب القديمة والمعضلات اللفظية والمعنوية، وهذا الفضل يرجع إلى الصحف والجرائد والمجلات التي بزغت إلى حيز الوجود في هذه

الفترة، ومن أشهرها: صحيفة الأهرام في 27 ديسمبر 1875م التي أسسها بشارة وسليم نقلا، وجريدة مصر، وجريدة الهلال 1892م، هي كانت أول مجلة ثقافية شهرية عربية، وكذا مجلة المنار أسسها الشيخ رشيد رضا الطرابلسي ثم المصري عام 1898م، ومجلة العروة الوثقى 1884م للشيخ محمد عبده، وغيرها من الجرائد الأخرى، وهذه الصحف والجرائد كانت تركز على الموضوعات الوطنية والاجتماعية والثقافية، كما تهتم بنشر المواد الدينية والإسلامية. وإن الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلاميذه حاولوا من خلال مقالاتهم إلى إصلاح الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية. وقد نشأت المقالة في هذه الفترة بألوان ثلاثة: المقالة السياسية على يد أديب إسحق، والمقالة الاجتماعية على يد سيد عبد الرحمن الكواكبي، والمقالة الدينية على يد الشيخ محمد عبده. وهكذا تعددت الأغراض وتنوعت الأساليب للمقالة العربية. ومن أشهر الكتاب في هذه المرحلة هم: أديب إسحاق، الشيخ محمد عبده، الشيخ رشيد رضا، وسليم النقاش وعبد الله النديم وإبراهيم المويلحي.

### 14.3.3 المرحلة الثالثة:

تطورت المقالة في هذه المرحلة تحت ظل النزعات الوطنية والإصلاحية، والنزعات الحزبية. وفي مصر ظهرت الأحزاب السياسية لمكافحة الاحتلال الإنكليزي، فكان علي يوسف يمثل حزب الإصلاح، ويحمل جريدة "المؤيد" رسالته، وكان مصطفى كامل يمثل الحزب الوطني ويكتب المقالات في جريدة "اللواء"، وكان لطفي سيد يمثل حزب الأمة، وكان ينشر أفكاره السياسية والثقافية على صفحات "الجريدة". وهناك قائمة طويلة للكتاب والأدباء الذين كتبوا مقالات غير محدودة، وهي تحمل دعوة التجديد والبعث، على أساس العلم الحديث، كما أنها عانيت بشؤون التربية والتعليم، والسياسة والاجتماع. ومن أشهر الكتاب الذين قادوا الحركة الأدبية هم: عبد الرحمن شكري، وعبد الحميد الزهراوي، ومصطفى كامل، وجورجي زيدان، وحمزة فتح الله، ومصطفى لطفي المنفلوطي، وأحمد لطفي سيد، وعبد العزيز البشري، ومحمد السباعي، وعبد السلام ذهني، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد، وسلامة موسى، وميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، وأحمد أمين وغيرهم.

أما أسلوب المقالة في هذه المرحلة فكان خالصاً من قيود الصنة والسجع، وبلغت المقالة إلى قمة الثقافة والتقدير، وأصبحت فناً مستقلاً يغزو الحياة والمجتمع. فتعددت فنون الكتابة الصحفية وأصبحت المقالة فيها أداة التعبير في التأليف والترجمة والإذاعة والصحافة وشتى ألوان وصنوف التدوين والتحرير وصولاً إلى هذا اليوم.

اختبر معلوماتك:

1. ماهي الجرائد والصحف التي كان لها دور بارز في نشر المقالة في المرحلة الأولى؟
2. بماذا يمتاز أسلوب المقالة في مرحلتها الأخيرة؟

## 14.4 القصة العربية ونشأتها في العصر الحديث

إن القصة العربية لها تاريخ عريق، وامتدت جذورها إلى العصر الجاهلي، ثم نجد الشواهد الكثيرة في القرآن الكريم، وكذلك القصص التاريخية من أيام العرب وبطولاتهم، ثم تطورت على مر العصور والدهور، وفي العصر

الحديث نالت الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، وظهرت في صورتها الجديدة والفنية بعد حملة نابليون 1798م، وهذا بسبب احتكاك العرب بالغرب، واتجهت جماعة الأدباء والكتاب إلى الترجمة والتعريب من بينهم: رفاعه الطهطاوي، حافظ إبراهيم، مصطفى لطفى المنفلوطي وغيرهم... وقد مر تطور القصة العربية الحديثة بمرحلتين: المرحلة الأولى: مرحلة الترجمة والتقليد، والمرحلة الثانية: مرحلة الإبداع والتأليف.

### المرحلة الأولى: مرحلة الترجمة والتقليد

إن القصة بمعناها الفني لم تكن معروفة في الأدب العربي، وكانت بدايتها مترجمة ليست مؤلفة، ونشرت في الصحف والمجلات، وقد برزت شردمة من الأدباء والكتاب من مصر ولبنان الذين ركزوا عنايتهم الخاصة إلى هذا الجانب، وتمكنوا من ترجمة القصص الغربية إلى اللغة العربية، على رأسهم: رفاعه طهطاوي قام بترجمة قصة المغامرات تليكاك لفنون، وسماها "وقائع الأفلاك في حوادث تليماك"، وألزم فيها أسلوب السجع والبديع مثل المقامات، وأدخل فيها آرائه التربوية، والأمثال الشعبية والحكم العربية. وكذا المنفلوطي الذي ألف "النظرات" في ثلاث مجلدات، و"العبرات" نجد فيهما قصص مؤلفة ومترجمة مثل: ما جدولين، والفضيلة، والشاعر، وفي سبيل التاج، ثم أتى يعقوب صروف الذي ترجم "قلب الأسد" عن التراكسوت، وكذلك نجيب حداد الذي ترجم "الفرسان الثلاثة" من إسكندر دوماس، ومحمد السباعي الذي ترجم "قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز، وأحمد حسن الزيات ترجم "آلام فرتر" عن غوته. وهكذا بزغ إلى حيز الوجود عدد كبير من القصص الطويلة والقصيرة من الآداب الغربية إلى اللغة العربية.

ومما يجدر بالذكر أن القصة العربية في عصر النهضة كانت على أساليب القصة القديمة، ظهرت كثيراً من المؤلفات على غرار فن المقامة، مثلاً "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي، هذا كتاب يعد نقطة تحول للقصة الحديث، وجسر مهم بين القصة والرواية، وقد تم تأليفها على نهج فن المقامة من حيث الأسلوب والأحداث كبديع الزمان الهمداني في "المقامات"، ولكن نجد فيها أيضاً الأثر الغربي بشكل جلي من حيث تنوع المناظر، وتسلسل الحكاية وبعض ملامح التحليل النفسي، وكذا علي مبارك كتب قصة أسماها "علم الدين"، وأحمد فارس الشدياق ألف قصة باسم "الساق على الساق"، و"ليالي الروح الحائر" لمحمد لطفى جمعة ومثلها من القصص الأخرى لقد أسست بناؤها على أساليب القصة القديمة والتقليدية مثل المقامات.

### المرحلة الثانية: مرحلة الإبداع والتأليف

في هذه المرحلة انتقلت القصة من النمط التقليدي إلى استخدام أساليب جديدة، والكتاب العرب تحولوا من الترجمة والتقليد إلى الإبداع والتجديد بشكل مستقل، وبدأت تبرز القصص التاريخية والقصص التي تعالج القضايا الاجتماعية والمشكلات البيئية والعصرية، وتطورت القصة سواء كانت طويلة أو قصيرة تطوراً باهراً حتى فاقت القصص الغربية من حيث الشكل والفن والأسلوب. وظهرت محاولات فردية للقصة العربية في بداية القرن العشرين الميلادي، فمحمد طاهر حقي كتب قصة باسم "عذراء دنشواي" (1910م)، وصالح حمدي حماد أصدر كتاباً أسماه "أحسن القصص" سنة 1910م، ومحمود تيمور -الملقب بشيخ القصة العربية- كتب عدة مجموعات من القصص، منها: "الشيخ جمعة" عام 1925م، كتب أولاً باللغة العامية ثم عدلها إلى اللغة الفصحى، و"أبو علي

الفنان" و"عم متولي"، و"حواء الخالدة، و"سيد عبيط" في عام 1926م، وكذا محمد تيمور كتب مجموعة قصصية باسم "ما تراه العيون" سنة 1915م، ثم جاء طه حسين وكتب قصصاً عديدة، من أبرزها: "شجرة البؤس"، و"الوعد الحق"، و"دعاء الكروان"، و"المعذبون في الأرض"، وكذا توفيق الحكيم ألف مجموعة من القصص، منها: عهد الشيطان(1938)، و"راقصة المعبد"(1939م)، و"سلطان الظلام"(1941م)، و"عدالة وفن"(1953م)، و"أرني الله"(1953م)."، و"الرباط المقدس"(1960م). وكذا محمد فريد أبو حديد مارس في فن القصة ممارسة حسنة، وألف قصصاً عديدة منها: ابنه الملوك، زانوبيا، الملك الضليل، المهلهل سيد ربعة، أنا الشعب، وما إلى ذلك... وكذا كتب جبران خليل جبران نبذة من القصص، منها: "عرانس المروج"، و"الأرواح المتمردة"، و"الأجنحة المتكسرة"، و"النبى" وغيرها. وهناك قائمة طويلة للكتاب العرب الذين بذلوا قصارى جهودهم في مجال القصة العربية وإبلاغها إلى قمة الثقافة والتقدير.

اختبر معلوماتك:

1. كيف كانت القصة في بداية تطورها؟
2. من اشتهر من المؤلفين في القصة في مرحلة الإبداع؟

## 14.5 تطور الرواية العربية في العصر الحديث

ظهرت الرواية العربية في عصر النهضة بعد اتصال العرب بالبيئة الغربية والثقافات الأوروبية، وهي جاءت في الأدب العربي عن طريق الترجمة والتعريب، وإن نشأة الرواية في الأدب العربي ترتبط ارتباطاً بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي. والرواية تتضمن أربع خصائص أساسية: الأول: الأسلوب السردى الذي يحكيه راوٍ، والثاني: تكون أطول من القصة تغطي فترة زمنية طويلة، والثالث: تكتب في لغة نثرية، والرابع عمل قوامه الخيال. وهي أيضاً لم تتحقق أبداً إلى حيز الوجود إلا بعناصر عديدة، وهي: الفكرة والخيال، الحبكة (الحادثة)، الشخصية القصصية، البيئة، الهدف، اللغة والأسلوب، والحوار، والزمان والمكان... وهذه الأشياء كلها تعد من أهم العناصر المهمة للرواية الفنية. وأما من حيث الأنواع والأقسام لها أقسام عديدة من أمثال: الرواية التعليمية، الرواية التاريخية، الرواية الاجتماعية، والرواية الفلسفية وما إلى ذلك من أقسام أخرى. وقد نشأت الرواية العربية على أيدي بعض المثقفين اللبنانيين والسوريين والمصريين الذين سافروا إلى بلاد الغرب، ونهلوا من مناهلها العلمية والثقافية والاجتماعية، وتضلّعوا في لغات الغرب تضلّعاً عميقاً، وقاموا بترجمة معظم الروايات الفرنسية والإنكليزية إلى اللغة العربية.

وإذا تأملنا في الرواية العربية الحديثة بشكل معاصر جديد، نجد أن شأنها يختلف عن شأن القصة، لأن لها سمات أساسية، وعناصر مهمة بخلاف القصة حيث أنها لا تحتاج إلى السمات ولا العناصر. وأما من حيث النشأة والتطور فهي مرت بمرحلتين أساسيتين، وهي فيما يلي:

المرحلة الأولى: الترجمة أو التعريب والتقليد

دخلت الرواية في الأدب العربي عن طريق الترجمة والتعريب، وألفت بألوان تراثية تركز على الذوق الجمالي والفكري لجمهور القراء المثقفين، وفي بداية الأمر هيمن عليها الشكل السردى القديم، وفي عصر النهضة تأثرت بالمجتمع الغربي وظهرت في الأدب العربي بشكل سردي جديد، ولكنها لم تتخلص من السجع وكثرة المترادفات والمفردات الصعبة كالمقامات، ونجد أثراً واضحاً لها في الروايات المترجمة. فأول رواية عربية مترجمة ظهرت في هذه المرحلة هي مغامرات تليماك باسم "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" لفينيلون، وكانت هذه الرواية بعيدة عن القواعد الفنية، ثم جاءت رواية "علم الدين" لعلي مبارك، وهي تعكس العادات والتقاليد الشرقية والغربية، والموضوعات التربوية، ويتضح فيها أسلوب المقامة واضحاً، ثم كتب أحمد شوقي "عذراء الهند" في عام 1897م، فهذه رواية تاريخية كان موضوعها تاريخ مصر القديم، وقد قام أحمد شوقي بدراسة مقارنة بين الحضارة المصرية القديمة وثقافتها وبين مصر الجديدة وحضارتها وثقافتها خاصة في العصر العثماني في مصر، وكذا كتب حافظ إبراهيم رواية باسم "ليالي سطوح"، تم تأليفها سنة 1906م على نهج أسلوب المقامات، ويحاكي إبراهيم في هذه الرواية حديث عيسى بن هشام.

وأما من أدباء لبنان الذين لعبوا دوراً كبيراً في تطوير الرواية العربية، فمن بينهم: سليم البستاني الذي ألف عدة روايات عربية منها: "الهيام في جنان الشام" سنة 1870م، ورواية "زنوبيا" في سنة 1871م، ورواية "بدور" (1872م)، ورواية "أسماء"، و"سلى"، و"ساميه"، و"فاتنه" وما إلى ذلك...، وقد اهتم سليم البستاني بالموضوعات المختلفة مثل التاريخ، وجغرافيا، واجتماع وفلسفة ورحلات... وكان يستخدم في رواياته اللغة الدارجة بحد أكثر، فلذا كانت متصفه بالضعف والركاكة أحياناً. وكذا فرح أنطون كتب أربع روايات وهي: "أورشليم الجديدة"، و"الوحش الوحش الوحش"، و"المدن الثلاث" و"الدين والعلم والمال"، و"مريم قبل التوبة"، وكان موضوع هذه الروايات الفلسفة والاجتماع، كما أنه قام بتعريب بعض الروايات الغربية منها: "الكوخ الهندي" و"بوليس وفرجينى" لبرناردين، و"أتالا" لشاتوبريان، وكذا ترجم ثلاث روايات عن الثورة الفرنسية لديماس، وهي: "نهضة الأسد"، و"وثبة الأسد"، و"فريسة الأسد"، وكذلك "نقولا حداد" (م:1954م) له طائفة كبيرة من الروايات والمسرحيات بين المؤلفات والمترجمة، منها: "ثورة في جهنم"، و"آدم الجديد"، و"الصديق المجهول"، و"حواء الجديدة"، و"فرعون العرب عند الترك"، وما إلى ذلك... ويعقوب صروف كتب روايات هي: "فتاة مصر"، و"فتاة الفيوم"، و"أمير لبنان"، وهناك قائمة طويلة للأدباء والكتاب الذين بذلوا قصارى جهودهم في تطوير الرواية العربية.

### المرحلة الثانية: الإبداع والتأصيل

في هذه المرحلة كان تطور الرواية العربية تطوراً فنياً، وتخلصت الرواية عن بعض ألوان التصنع والتكلف مثل السجع والكلمات المترادفة، فأول رواية عربية فنية هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، فظهرت في سنة 1914م، وهي رواية اجتماعية مستمدة من الحياة المصرية، وتصف الحياة الريفية لأهل مصر، ثم جاءت رواية "حواء بلا آدم" لظاهر لاشين، وعباس محمود العقاد كتب رواية سماها "السارة" سنة 1938م، وإبراهيم عبد القادر المازني ألف رواية باسم "إبراهيم الثاني" سنة 1943، وكذا كتب توفيق الحكيم عدة روايات منها: "الرباط المقدس"، و"عودة الروح"، و"عصفور من الشرق"، و"يوميات نائب في الأرياف"، وغيرها... وكان أسلوبه في هذه الروايات أسلوباً سلساً، ثم جاء نجيب محفوظ الذي بلغ مكاناً فريداً في تاريخ الرواية العربية الحديثة، وجميع إنتاجاته الروائية نالت الحظوة

والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، وكتب روايات فنية عديدة، من أشهرها: "عبث الأقدار" (1943م)، و"كفاح طيّبة" (1944م) و"القاهرة الجديدة" (1946م)، و"السراب" (1949م)، و"رادوبيس" (1943م)، و"خان الخليلي" (1945م) و"زقاق المدق" (1947م)، و"بداية ونهاية" (1951م) و"اللس والكلاب" (1961م)، و"ثرثرة فوق النيل" (1966م) و"أولاد حارتنا" (1959م). وكذلك جرجي زيدان ألف روايات عديدة منها: "فتاة غسان"، و"عذراء قريش"، و"غادة كربلاء"، و"فتح الأندلس"، و"شارل وعبدالرحمن"، و"الحجاج بن يوسف"، و"عروس فرغانة"، و"فتاة القيروان"، وما إلى ذلك... هذه الروايات كلها في الموضوعات التاريخية، فلذا يعتبر جرجي زيدان رائد الرواية التاريخية، وكذا معروف الأرنؤوط -أديب سوري- له روايات تاريخية منها: "سيد قريش" و"عمر بن الخطاب" و"طارق بن زياد" و"فاطمة البتول" وسواها.. وكذا كتب يوسف السباعي روايات شتى، منها: "نائب عزرائيل" (1947م) و"أرض النفاق" (1949م)، و"إني راحلة" (1950م)، و"السقامات" (1950م)، و"فديتك يا ليل" (1953م)، و"طريق العودة" (1956م)، و"لست وحدك" (1970م)، وغيرها... ومن الروائيين الذين ساهموا في تطوير الرواية العربية يوسف إدريس أيضاً، ساهم بكتابة روايات عربية إبداعية كثيرة منها: "الحرام" (1959م)، و"العيب" (1962م)، و"رجال وثيران" (1964م)، و"البيضاء" (1970م)، و"السيدة فينا" (1977م)، و"أرخص ليالي"، و"العسكري الأسود"، و"بيت من لحم" وغيرها، وكذا عبد الحميد السحر كتب العديد من الروايات منها: "نور الإسلام"، و"أم العروسة"، و"الحفيد"، و"شياطين الجو"، و"النصف الآخر"، و"متراتي مدير عام" وما إلى ذلك.... وعبد الرحمن الشرقاوي أيضاً كتب بضعة روايات منها: و"الأرض" (1954م)، وهي رواية تعد أول تجسيد واقعي في الإبداع العربي الحديث، و"قلوب خالية" (1956م)، و"الشوارع الخلفية" (1958م)، و"الفلاح" (1967م)، في هذه الروايات نجد أن عبد الرحمن الشرقاوي تأثر كثيراً بالحياة الريفية، وحياة الفلاحين بمصر.

والجدير بالذكر أن هذه المرحلة لتطور الرواية بلغ فيها فن الرواية العربية ذروة الرقي واستوفت الرواية كل متطلبات فنية، وتخلصت من بعض العيوب التي كانت تصيبها في المرحلة الأولى.

اختبر معلوماتك:

1. اذكر سمات الرواية في مرحلتها الأولى.
2. من أول مؤلف الرواية الفنية ومن ذاع صيته في الرواية؟

## 14.6 المسرحية العربية وتطورها في العصر الحديث

المسرحية هي نوع من أنواع الكتابة الفنية في العصر الحديث، وظهرت أولاً في الأدب الأوروبي، ثم انتقلت إلى الأدب العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ولم تعرف قبل ذلك في الوطن العربي، وهي بزغت إلى حيز الوجود في بلاد الشام على يد مارون النقاش، وهو في الحقيقة مؤسس هذا الفن المسرحي، وهي تتألف من خمسة عناصر وهي: اللغة، والحوار، والشخصيات، والحبكة، والعناصر الفنية. والمسرحية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المسرحية النثرية، والمسرحية التمثيلية، والمسرحية الشعرية. وتوجد المسرحيات بأنواع وأشكال مختلفة، مثلاً المسرحيات التي تشتمل على نصوص ونقاشات وأدوار، وبعض المسرحيات تكون صامتة، الممثلون يقومون خلالها

بأفعال وحركات توضح الفكرة العامة للمسرحية، وبالإضافة إلى أن تكون بعض المسرحيات غنائية، وهذا الفن المسرحي ظهر أولاً في اليونان والإغريق، ثم انتشر في العالم كله، ولما وصل إلى الأدب العربي مر بثلاث مراحل: أولاً: مرحلة النشأة، ثانياً: مرحلة النضج، ثالثاً: مرحلة الازدهار.

### المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتطور

إن المسرحيات استهدفت في هذه المرحلة تحقيق غايتين: أولاهما: الإمتاع والتسلية، والأخرى: الوعظ والإرشاد والتعليم، فقد كان المسرح نهضوياً إصلاحياً، وهو في ذلك يوازي الشعر الموضوعي (القصصي-التاريخي-الدرامي) الذي كان ينتاب بنيته شيء غير قليل من الوعظ والإرشاد. وأول من قام بهذا الفن المسرحي هو مارون النقاش الذي اقتبس هذا الفن من الغرب في مسرحية "البخيل" لموليير سنة 1847م، ثم أتبعها بمسرحيات أخرى مؤلفة، مثل: "أبو الحسن المغفل" و"هارون الرشيد" 1849م، و"الحسود السليط" أو "السليط الحسود" عام 1853م، وهي مسرحيات كوميدية تلقي أضواء على الأحوال الأخلاقية والاجتماعية المعاصرة، وكان أسلوبها أسلوباً سهلاً بسيطاً قريباً من الواقعية. لقد نجح مارون نقاش في نقل الظاهرة المسرحية من المجتمع الأوروبي إلى المجتمع العربي. ثم جاء إبراهيم علي الأحمد، وألف مسرحيات كثيرة، منها: "ابن زيدون مع ولادة" و"أبو نواس مع جنان" و"الإسكندر المقدوني" و"جميل بثينة وكثير عزة" و"عروة بن حزام مع محبوبته عفراء" و"قيس ولبنى" و"مجنون ليلي" و"المعتمد بن عباد" و"المنخل اليشكري مع المتجردة" وسواها. ونجيب الحداد أيضاً لعب دوراً هاماً في تطور فن المسرحية في الأدب العربي، إنه قام بترجمة بعض المسرحيات الأوروبية إلى اللغة العربية من أمثالها: "أوديب الملك" لسوفوكليس، و"البخيل" لموليير، و"شهداء الغرام" لشكسبير، وهي مسرحيته "روميو وجوليت"، وكذا ألف عدداً من المسرحيات، من أشهرها: "الرشيد والأمير غانم" و"المهدي وفتح السودان". وكذا فرح أنطون أتى ببعض المسرحيات العربية، منها: "أبو الهول يتحرك" و"بنات الشوارع وبنات الخدور" و"السلطان صلاح الدين الأيوبي ومملكة أورشليم" و"مصر الجديدة ومصر القديمة".

ويعد أبو خليل القباني أبو المسرح الغنائي، ومؤسس المسرح في سوريا، إنه ألف حوالي خمس عشرة مسرحية، منها: "ألف ليلة وليلة"، و"لباب الغرام" أو "الملك متريدات" و"الأمير محمود نجل شاه العجم" وغيرها... وكانت معظم مسرحياته مستمدة من الحكايات الشعبية، وقد سيطر عليها الغناء، والرقص، والموسيقا والموشحات على بنى العمل المسرحي. وفي عهد الخديوي إسماعيل أنشئت دار الأوبرا وقدم يعقوب صنوع مسرحياته المترجمة أو المقتبسة أو المكتوبة باللهجة العامية؛ لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، وهو يعد من مؤسس المسرح المصري، وكان يكتب مسرحياته بنفسه ويجمع الممثلين ويديرهم، ومن أهم مسرحياته: "أنسة على الموضة" (عامية-ملهة)، و"الأميرة الإسكندرانية" و"البربري" و"البنات العصرية" و"البورصة" و"الحشاش" و"رأس ثور وشيخ البلد والقواص" و"الضرتان" و"الغدور" و"الوطن والحرية" و"موليير مصر وما يقاسيه" و"زبيدة" و"الزوج الخائن"-(بالإيطالية) و"السلاسل المحطمة"(بالفرنسية) و"طرطوف" (لموليير ترجمة) و"فاطمة"(الإيطالية والفرنسية والعربية). وكان يعقوب صنوع أكثر جرأة من مارون النقاش، والقباني في طرح القضايا الاجتماعية والسياسية على خشبة المسرح.

وأن هذه المسرحيات اتصفت أخيراً بكثير من العيوب الفنية في بناء الشخصيات والحوار واللغة وسوى ذلك، ومع هذا فإنها تظلّ مؤشراً حقيقياً على المعاناة التي كان يعانيها هؤلاء الرواد لإيجاد مسرح عربي.

### المرحلة الثانية: مرحلة النضج

في هذه المرحلة يعود الفضل إلى جهود الأخوين: محمد تيمور ومحمود تيمور في تطور الفن المسرحي في الأدب العربي، وإنهما تناولا من خلال مسرحياتهما المشكلات الاجتماعية وعلاجها علاجاً واقعياً. فألف محمد بعض المسرحيات، منها "العصفور في القفص" و"عبد الستار أفندي" و"العشرة الطيبة" و"الهاوية"، وهي باللهجة المصرية، أما أخوه محمود فألف مسرحياته بالعامية للتمثيل أمام الجمهور وبالفصحى للقراءة، ومنها: "ابن جلا" عن الحجاج بن يوسف الثقفي و"اليوم خمراً" عن الشاعر امرئ القيس، و"صقر قريش" عن عبد الرحمن الداخل، و"المخبأ رقم 13" و"حواء الخالدة" و"الخالدون"، ويؤخذ على بعض مسرحياته تجويد العبارة ورصانة الجمل وبروز الطابع اللغوي على حساب الحركة المسرحية.

في هذه المرحلة ظهرت المسرحيات الشعرية، فأول من قام بتأليف هذا النوع المسرحي هو أحمد شوقي، حيث إنه كتب العديد من المسرحيات الشعرية منها: "البخيلة"، و"علي بك الكبير"، و"مصرع كليوباترا"، و"مجنون ليلى"، و"عنتره" وغيرها... وهذا النوع من المسرحيات الشعرية مهدت الطرق لتطوير هذا الفن-الفن المسرحي- في الأدب العربي، ونظراً إلى ما قدم أحمد شوقي من مسرحيات شعرية يلقب بمؤسس المسرح الشعري العربي. وكذا جورج أبيض الذي تعلم أصول المسرح في فرنسا، ولما عاد إلى مصر قام بترجمة بعض مسرحيات لشكسبير، مثل: "تاجر البندقية" و"عطيل" وغيرها. ثم أسس يوسف وهبي فرقة "رمسيس"، كما ظهرت بعدها فرقة "نجيب الريحاني"، وهو الذي ألف عشرات من المسرحيات العربية، ألفها وأخرجها، وقام ببطولتها جميعاً، ومن أبرز مسرحياته: "الجنيه المصري" 1931م، و"الدنيا لما تضحك" 1934م، و"حكم قراقوش" 1935م، و"قسمتي" 1936م، و"حكاية كل يوم" 1965م، وغيرها، وإن نجيب الريحاني يرجع إليه الفضل في تطوير المسرحيات الكوميديات أو الفكاهيات، وله شأن عظيم في المسرح العربي والسينما العربية الحديثة، حتى لقب بـ"زعيم المسرح الفكاهي".

انتقلت المسرحية العربية من الشكل القديم إلى الشكل الجديد في هذه الرحلة، كما ظهرت في الشكل الغنائي والتمثيلي، وقد غلب عليها الاتجاه الرمزي، والمسرحية الشعرية وسيلة للكشف عن الخصائص الشخصية وطبائعها وغرائزها وعالمها الداخلي.

### المرحلة الثالثة: مرحلة الازدهار

في هذه المرحلة ازدهرت المسرحية العربية ازدهاراً كبيراً، وجاءت جماعة كبيرة من الكتاب والأدباء والشعراء الذين مارسوا ممارسة حسنة وقيمة في إبلاغ المسرح العربي على المستوى العالمي، من بينهم: توفيق الحكيم الذي قام بالإبداع في الكتابة المسرحية العربية، وأنشأ تياراً جديداً عرف بـ"المسرح الذهني". إنه ألف مسرحيات عديدة، من أشهرها: "أهل الكهف" 1933، و"شهرزاد" 1934م، و"بجماليون" 1943م، و"سليمان الحكيم" 1943م، و"الملك أوديب" 1949م، و"لعبة الموت" 1957م، و"أشواك السلام" 1957م، و"السلطان الحائر" 1960م، و"يا طالع الشجرة"



1962م، و"الطعام لكل فم" 1963م وما إلى ذلك... فانتقل توفيق الحكيم من المسرح التاريخي إلى المسرح الاجتماعي، ثم إلى المسرح الذهني..، ومسرحياته كلها تعالج القضايا الاجتماعية، وعلاقة الإنسان بالزمن، أو علاقته بالقدر، وأهل الكهف من مسرحيات هذه المرحلة. وكان أسلوبه يمتاز بالدقة وحشد المعاني، والدلالات والقدرة الفائقة على التصوير. وبعد توفيق الحكيم جاء علي أحمد باكثير وألف المسرحيات الملحمية شعراً ونثراً والتي تناولت التراجيديا والكوميديا، وله مسرحيات كثيرة منها: "السلسلة والغفران" 1949م، و"عودة الفردوس"، و"سر الحاكم بأمر الله"، و"مأساة زينب"، و"هاروت وماروت"، و"قطط وفيران"، و"الدنيا فوضى"، و"إمبراطورية في المزداد"، و"ليلة النهر"، وغيرها، وترجمت مسرحياته إلى اللغة الفرنسية والإنكليزية، وكان موضوعها السياسة والتاريخ. وعزير أباطة يعد رائد المسرحية الشعرية بعد أحمد شوقي، إنه كتب بضعة مسرحيات شعرية منها: "قيس ولبنى" 1943م، و"العباسة"، 1947م، و"شجرة الدر" 1950م، و"غروب الأندلس" 1952م، و"أوراق الخريف" 1957م، و"شهر يار" 1955م، و"قيصر" 1963م، وما إلى ذلك.... وكذا صلاح عبد الصبور الذي كان شاعراً حراً، وأدخل هذا النمط الشعري الجديد في المسرح العربي، وكان متأثراً بالأدب الإنجليزي، فظهرت ملامح هذا التأثير خلال مسرحياته مثل: "الأميرة تنتظر" 1969م، و"يعد أن يموت الملك" 1973م، و"ليلي والمجنون" 1971م، و"مأساة الحلاج" 1964م وغيرها...

اختبر معلوماتك:

1. من مؤسس فن المسرحية العربية؟
2. ماهي أقسام المسرحية؟
3. اذكر أشهر وأبرز كتاب المسرحية العربية.
4. ما هي عناصر المسرحية؟

## 14.7 نتائج التعلم

أيها الطلبة الأعززة! تعلمنا من خلال دراستنا لهذه الوحدة أشياء كثيرة تتمثل أهمها في النقاط التالية:

- إن الكتابة الفنية في العصر الحديث بدأت من مصر، ولا سيما بعد حملة نابليون سنة 1798م، وهي برزت إلى منصة الشهود في أشكال متنوعة، مثل: المقالة، والقصة، والرواية، والمسرحية وما إلى ذلك... وخرج الأدب العربي من الجمود والركود إلى التقدم والازدهار، وتحرر النثر العربي مع أنواعها المختلفة من قيود السجع والبديع وصنعة الجناس.
- مرت الكتابة الفنية بمراحل ثلاث: الأولى: مرحلة الضعف والتقليد: الكتابة الفنية في هذه المرحلة كانت ضعيفة وتقليدية، ومتصفة بالسجع والجناس والطباق والتورية وغيرها، الثانية: مرحلة الصراع بين القديم والجديد: في هذه المرحلة ظهرت الأغراض العديدة للكتابة الفنية، وتعددت الأساليب المتنوعة، وقفزت الكتابة الفنية إلى الأمام قفزة حتى تخلص عن القيود الغليظة شكلاً ومضموناً، وعن المحسنات البديعية الباهظة، فكتب الأدباء والفقهاء والمحامون والصحفيون في أساليبهم المخصوصة، فكتبوا في القانون، والسياسة، والاجتماع والثقافة. الثالثة: مرحلة الازدهار والتجديد: تخلص النثر العربي من كل القيود

القديمة والأساليب التقليدية في هذه المرحلة ، فقد تنوعت فنونه من مقال وقصة ومسرحية وخطبة، وتنوعت الأساليب بين الأدبي والعلمي والقصصي والخطابي، وتطلعت الأفكار إلى الابتكار والتجديد، والعمق والغزارة والتحليل والتعليل والوضوح والترتيب.

- تاريخ المقالة في العصر الحديث ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الصحافة؛ إذ لم تشكل المقالة جنساً أدبياً مستقلاً في الأدب العربي الحديث، وإنما اقترنت بالعمل الصحفي بالدرجة الأولى، لتخدم أغراضه عبر مختلف أشكال ومضامين النصوص الصحفية المتعارف عليها اليوم.
- إن القصة بمعناها الفني لم تكن معروفة في الأدب العربي، وكانت بدايتها مترجمة ليست مؤلفة، ونشرت في الصحف والمجلات، وقد برزت شذمة من الأدباء والكتاب من مصر ولبنان الذين ركزوا عنايتهم الخاصة إلى هذا الجانب، وتمكنوا من ترجمة القصص الغربية إلى اللغة العربية.
- انتقلت القصة من النمط التقليدي إلى استخدام أساليب جديدة، والكتاب العرب تحولوا من الترجمة والتقليد إلى الإبداع والتجديد بشكل مستقل، وبدأت تبرز القصص التاريخية والقصص التي تعالج القضايا الاجتماعية والمشكلات البيئية والعصرية، وتطورت القصة سواء كانت طويلة أو قصيرة تطوراً باهراً..
- الرواية العربية الحديثة بشكل معاصر جديد، فنجد أن شأنها يختلف عن شأن القصة، لأن لها سمات أساسية، وعناصر مهمة بخلافة القصة أنها لا تحتاج إلى السمات ولا العناصر.
- تطور الرواية العربية تطوراً فنياً، فأول رواية عربية فنية هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، ظهرت في سنة 1914م، وهي رواية اجتماعية مستمدة من الحياة المصرية، وتصف الحياة الريفية لأهل مصر، ثم جاءت رواية "حواء بلا آدم" لطاهر لاشين، وعباس محمود العقاد كتب رواية وسماها "السارة" سنة 1938م، وإبراهيم عبد القادر المازني ألف رواية باسم "إبراهيم الثاني" سنة 1943م، وكذا كتب توفيق الحكيم عدة روايات.
- المسرحية بزغت إلى حيز الوجود في بلاد الشام على يد مارون النقاش، وهي تتألف من خمسة عناصر وهي: اللغة، والحوار، والشخصيات، والحبكة، والعناصر الفنية. والمسرحية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المسرحي النثري، والمسرح التمثيلي، والمسرح الشعري.

## 14.8 الكلمات الصعبة ومعانيها

| المعاني الإنكليزية               | المعاني الأردنية     | المفردات  |
|----------------------------------|----------------------|---|
| To try very hard to do something | محت، مشقت، جانفتشاني | الكدح = كَدَحَ فِي عَمَلِهِ : أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَكَدَّ، سَعَى جَاهِداً |
| Palm-leaves and scraps           | كاغزيا چرے کا ٹکڑا   | الرقاع = جمع رقعة وهي القطعة من الورق أو الجلد يكتب عليها               |
| Mix or add things together       | مانا، پوست هونا      | امتزج = اِخْتَلَطَ بِهِ   |

|   |  |   |
|---|--|---|
| A plenty or abundance of                  | کثرت، بہتات  | الغزارة = مقدارٌ وافر،<br>كثيرةٌ، عَيْنٌ غزيرةٌ: كثيرةٌ<br>الدَّمْعِ  |
| Search; Questionnaire;<br>investigation   | کسی معاملہ کی تحقیق میں آخری حد کو<br>پہنچنا، انتہائی تحقیق کرنا، دور کا پتہ لانا                        | استقصاء = استقصى الموضوع من<br>كُلِّ جَوَانِبِهِ: بَحَثَ فِيهِ بَحْثًا شَامِلًا<br>وَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ   |
| Verbal dilemmas                           | لفظی مشکلات  | المعضلات اللفظية = الشدائد<br>اللفظية، المشاكل اللفظية  |
| Psychoanalysis                            | نفسیاتی تجزیہ  | التحليل النفسي = مَا يَقُومُ بِهِ<br>الطَّبِيبُ النَّفْسَانِيُّ لِمَعْرِفَةِ حَالَةِ<br>الْإِنْسَانِ النَّفْسِيَّةِ وَعُقْدِهَا<br>وَاضْطِرَابَاتِهَا |
| Narrative method                          | بیانیہ انداز   | الأسلوب السردی = الأسلوب<br>الخطابي   |
| basic attributes, key traits<br>knowledge | بنیادی خصوصیات   | سمات أساسية   |
| To control , to dominate                  | مسلط ہونا، غلبہ پانا   | الهيمنة على = السيطرة على   |
| Plot                                      | پلاٹ: = واقعات کا سیاق و سباق اور<br>کہانی یا ڈرامے میں ان کا باہمی تعلق،<br>کسی نتیجے پر پہنچانے کے لیے | الحبكة = سياق الأحداث والأعمال<br>وترابطها في قصةٍ أو مسرحيةٍ،<br>لتؤدي إلى خاتمة.  |
| To affect, Close in on all<br>sides       | شدید تکلیف دینا، لاحق ہونا، احاطہ کرنا   | ينتاب = ينتاب انتيابًا، ( إئتَابُهُ<br>غَضَبٌ شَدِيدٌ: أَصَابَهُ، اسْتَوْلَى<br>عَلَيْهِ نَادِرًا مَا يَنْتَابُهُ الْغَضَبُ)                          |

## 14.9 الأسئلة النموجية

### 14.9.1 أسئلة موضوعية:

1. مرت الكتابة الفنية في العصر الحديث بمراحل:  
(a) الأربعة (b) الخمسة (c) ثلاثة (d) الستة
2. صحيفة الشهباء أصدرها:  
(a) عباس باشا (b) رفاعة طهطاوي (c) محمد علي باشا (d) هاشم العطار
3. "وقائع الأفلاك في حوادث تليماك" ألفه:

- (a) رفاة طهطاوي (b) مارون النقاش (c) نجيب الحداد (d) المنفلوطي
4. نجيب حداد الذي ترجم "الفرسان الثلاثة":
- (a) التراكسوت (b) إسكندر دوماس (c) تشارلز ديكنز (d) غوته
5. "والمعذبون في الأرض" لطفه حسين هي مجموعة:
- (a) شعرية (b) روائية (c) قصصية (d) ليس مما ذكر
6. "الأجنحة المتكسرة" مجموعة قصصية، ألفها:
- (a) أبو السعود الأفندي (b) جبران خليل جبران (c) محمد بك عثمان (d) سليم النقاش
7. من مؤلفات أحمد شوقي:
- (a) فاتنه (b) أسماء (c) علم الدين (d) عذراء الهند
8. "الهيام في جنان الشام" لسليم البستاني هي:
- (a) رواية (b) قصة (c) مجموعة المقالات (d) المسرحية
9. "أبو الحسن المغفل" مسرحية ألفها:
- (a) جورج أبيض (b) يعقوب صنوع (c) أبو خليل القباني (d) مارون النقاش
10. اخترع فن المسرحية الشعرية هو
- (a) أحمد شوقي (b) علي بك الكثير (c) مصطفى لطفي (d) محمود عباس

#### 14.9.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة:

1. ما هي المدرستان في النثر العربي الحديث؟
2. كيف كانت الرواية في مرحلة الترجمة والتقليد؟
3. اكتب عن دور رفاة طهطاوي في الكتابة الفنية في العصر الحديث.
4. كيف نشأ فن المسرحية في الأدب العربي الحديث؟
5. اكتب عن الروايات المترجمة من الآداب الغربية إلى اللغة العربية.

#### 14.9.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة:

1. ما هي مراحل تطور الكتابة الفنية في العصر الحديث؟
2. ماذا تعرف عن دور الصحافة في نشأة المقالة في الأدب العربي الحديث؟
3. ما هي مراحل تطور القصة العربية في العصر الحديث؟

#### 14.10 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1986م.
2. الفن ومذاهبه في النثر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة: 1980م.
3. دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه (الجزء الأول)، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى: 1992م.
4. في الأدب العربي الحديث، د- عبد القادر القط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.
5. الأدب العربي في ظلم الحكم العثماني، محمد سيد كيلاني، دار الفرجاني، القاهرة.

## الوحدة: 15

### الاتجاهات والمدارس الأدبية

#### عناصر الوحدة

|   |        |
|---|--------|
| التمهيد                                 | 15.0   |
| أهداف الوحدة                            | 15.1   |
| الاتجاهات الأدبية في العصر الحديث       | 15.2   |
| الاتجاه الكلاسيكي                       | 15.3   |
| الاتجاه الرومانسي                       | 15.4   |
| أهم خصائص الاتجاه الرومانسي             | 15.4.1 |
| الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي       | 15.4.2 |
| الخصائص الفنية للاتجاه الرومانسي العربي | 15.4.3 |
| الاتجاه الواقعي                         | 15.5   |
| الاتجاه الواقعي في الأدب العربي         | 15.5.1 |
| خصائص الاتجاه الواقعي                   | 15.5.2 |
| الاتجاه الرمزي                          | 15.6   |
| الاتجاه الرمزي في الأدب العربي          | 15.6.1 |
| الخصائص العامة للاتجاه الرمزي           | 15.6.2 |
| المدارس الأدبية في الوطن العربي         | 15.7   |
| مدرسة الإحياء والتجديد                  | 15.7.1 |
| مدرسة الديوان                           | 15.7.2 |
| مدرسة أبو لو                            | 15.7.3 |
| مدرسة الشعر الحر                        | 15.7.4 |
| المدارس الأدبية في المهجر               | 15.8   |
| الرابطة القلمية                         | 15.8.1 |
| العصبة الأندلسية                        | 15.8.2 |
| نتائج التعلم                            | 15.9   |
| الأسئلة النموذجية                       | 15.10  |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها           | 15.11  |

مرحباً بك عزيزي الطالب/ الطالبة في هذه الوحدة، اليوم نقدم لك من خلال هذه الوحدة أمراً مهماً يخص مادة الأدب العربي الذي لا بد لكل طالب عربي أن يعتنى به، وهو مادة الاتجاهات والمدارس الأدبية. وهذا الموضوع يعد من أهم الموضوعات في الأدب العربي الحديث.

إن اتجاهات الأدب العربي كلها كانت نشأت بتأثير من اتجاهات الأدب الغربي وفلسفاته. وقد تسمى هذه الاتجاهات بـ"المذاهب الأدبية". وهذه المذاهب الأدبية تقوم على جملة من الأسس الجمالية والأخلاقية والفلسفية، وهي لا تتعلق بإبداع فردي، وإنما بمجموعة من الأدباء الذين تشترك إبداعاتهم في خصائص معينة، إنها مشروع جماعي. ومن أبرز تلك الاتجاهات هي: الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية، والرمزية.

أما المدارس الأدبية فهي مجموعة من الأساليب الفنية والمعنوية المتشابهة المتقاربة لمجموعة من الأدباء والشعراء التي أصبحت فيما بعد مذهباً لهم، والمذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في عصور مختلفة، فجاء الأدباء فوضعوا لها أصولاً وقواعد. وقد يثور هؤلاء الأدباء على القواعد والأصول السائدة فيوجدون مذهباً جديداً، وقد ظهرت عدة مدارس أدبية في أوروبا والبلاد العربية، واطلع عليها الأدباء العرب وتأثروا بها.

والجدير بالذكر أن المدارس الأدبية لا تتشكل فجأة، فتقلد المدارس الأدبية التي سبقتها ولا تنتهي فجأة أمام ظهور مدارس أدبية جديدة، بل تتكون تدريجياً حيث تتعايش آثار المدرسة الأدبية السابقة والمدرسة الأدبية الراهنة، ثم تزول الآثار القديمة رويداً رويداً، وبعدها تبدأ المدرسة الأدبية بالتلاشي تدريجياً أمام مدرسة أدبية حديثة، وكما أنه لا يمكن إنكار تأثر العرب بالغرب في نشأة المدارس الأدبية، فكذلك لا يمكن إنكار جهود الأدباء في نشأة المدارس الأدبية وما بذلوه من أجل الحفاظ على مبادئ المدارس الأدبية، وما واجهوه من المعارضة والحروب المستمرة عليهم لكنهم صمدوا وتمسكوا بأفكارهم التي بنيت عليها المدارس الأدبية وقد ظهرت بضعة مدارس أدبية في الشعر العربي الحديث، سندرسها مفصلاً في هذه الوحدة.

## 15.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تزويد الطلاب بمعرفة الأمور التالية:

- تطور الاتجاهات الأدبية في العصر الحديث
- الاتجاهات الأدبية وأثرها في الأدب العربي
- ظهور المدارس الأدبية في الأدب العربي الحديث
- ميزات المدارس الأدبية وخصائصها
- أثر المدارس الأدبية الحديثة في الأدب العربي

## 15.2 الاتجاهات الأدبية في العصر الحديث

إن الاتجاهات والتيارات الجديدة تعددت في فن الشعر، وقد ظهرت هذه الاتجاهات في الشعر الغربي أولاً ثم تحولت إلى الشعر العربي الحديث، وهذه الاتجاهات قد ظهرت في الشعر العربي الحديث بعد الحملة الفرنسية بقيادة نابليون سنة 1798م، وكانت هذه الحملة أول احتكاك واسع ومباشر بين مصر والحضارة الأوروبية، وبدأ عصر النهضة في مصر ولبنان، لأنهما سبقتا كل الأقطار العربية في الاتصال بالحضارة الغربية، ويقول الدكتور علي شلق: "ولعل مصر ولبنان كانتا أسبق بلاد العرب إلى مشارف التوعية، وأغرزها عطاءً أدبياً نظراً إلى موقعهما على شاطئ البحر المتوسط ملتقى حضارات الشرق والغرب، ولما لهما من مكانة علمية، وينايع للمعرفة، يقبل عليهما العطاش من مختلف بلاد العالم". وقد بزغت إلى حيز الوجود اتجاهات مختلفة ومدارس متعددة،

ولا شك في أن الحملة الفرنسية كانت نقطة بدء في وصل المصريين بالغرب، وفي فتح عيونهم على حياة جديدة وحضارة جديدة، كان لها أثرها فيما بعد في البعث الحضاري والنهضة الثقافية والتجديد الأدبي التي حدثت في مصر، ومنذ ذلك العصر ظهرت الاتجاهات الأدبية الجديدة أو المذاهب الأدبية، لأن كل مذهب من المذاهب الأدبية يمثل الاتجاه الفكري والفني والاجتماعي الذي يعكس روح العصر التي نشأ فيه، ويصور مثله، ويستجيب لحاجاته، ويشارك في نشاطه، ويمثل اتجاهاته، ويقود امكانيته. ومن هنا ظهرت في الميدان الشعري مدارس شعرية، لأن كثيراً من الشعراء العرب في العصور المتأخرة كانوا يقومون بالمحاولات التجديدية في الشعر العربي، لأنهم كانوا يتأثرون بالتجديدات التي نتجت عقب النهوض العلمية والثقافية والأدبية التي تسود الدول الأوروبية حينذاك. وكان للأحداث الوطنية والتطور العلمي فكراً ومادياً، وللثقافة العربية، وللشعراء المهاجر أثر كبير في دفع حركة التطور والتجديد في الأدب عامة، والشعر خاصة.

وبناء على هذا التطور الذي مر به الشعر العربي تكونت مذاهب شعرية متعددة، وفي هذه الوحدة نستطيع أن نذكر بعضاً منها في السطور التالية.

اختبر معلوماتك:

1. متى ظهرت الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي؟
2. ما هي العلاقات بين الاتجاهات الفكرية والاتجاهات الأدبية؟

## 15.3 الاتجاه الكلاسيكي

الاتجاه الكلاسيكي classicism أول وأقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السادس عشر بعد حركة البعث العلمي، ويطلق عليه "المذهب الاتباعي" أو المدرسي أيضاً، وهو اتجاه تقليدي إتباعي ينسج على منوال سابقه، ويستمد موضوعاته من منبع قديم معروف ثم يلبسها شكلاً مصنوعاً على مثال. هذا الاتجاه اتجاه عقلي امتد إلى الحياة الاجتماعية وكان ممثلو هذه النزعة يعيشون في بلاط الأمراء وأعوانهم، وكان لهم تأثير كبير في كل عناصر

المجتمع. وقال البعض: "إن الكلاسيكية هي التعبير عن الأفكار العالية والعواطف الخالدة بأسلوب فني متقن، يتجلى فيه النظام والدقة والابتعاد عن كل ما هو بدائي وغير منضبط بقواعد".

وقد اتفق مؤرخو تاريخ الآداب على أن هذا الاتجاه نشأ في إيطاليا أولاً ما بين عام 1515م-1610م، ويطلق على هذه الفترة عادة اسم "عصر النهضة" الذي يدل على يقظة الآداب والفنون في القرن السادس عشر. ثم انتقل إلى فرنسا حيث تلقاها الأدباء والنقاد بهمة ونشاط، وبذلوا جهوداً كبيرة في نضج هذا الاتجاه الكلاسيكي، وأخذت الكتب تظهر حاملة قواعد الكلاسيكية وداعية إليها. وهذا الاتجاه يقوم بتقليد الأدب اليوناني والروماني في تطبيق القواعد الأدبية والنقدية وخاصة القواعد الأرسطية في كتابين الشهيرين: فن الشعر وفن الخطابة لأرسطو.

الاتجاه الكلاسيكي هو اتجاه حاول أن يجمع بين كلاسيكية التقليديّة الجامدة والرومانسية الخيالية المتطرفة، هي التي استغلها الحداثيون في العالمين: الغربي والعربي، وسار كثير منهم على نهجها، وانتسبوا إلى الكلاسيكية بهذا المفهوم الحديث. والكلاسيكيون لا يفرقون في هذا الاتجاه بين الدين الحق والآداب والفلسفات الوثنية، فكل هذا القديم يجب أن يخضع للعقل والفكر المعاصر ليختار منه ما يناسبهما وينفعهما دون الخضوع له.

أهم رواد الاتجاه الكلاسيكي في أوروبا؛ هم: 1- الشاعر الإنكليزي جون أولدهام John Oldham (1653-1773)، 2- الأديب الفرنسي راسين Jean Racine (1639-1699م)، الأديب الفرنسي كورناني Pierre Corneille (1606-1784م)، الأديب الفرنسي موليير Moliere (1622-1673م)، الأديب لافونتين Jean de la Fontaine (1621-1695م)

### 15.3.1 أهم خصائص الاتجاه الكلاسيكي

ومن أهم الخصائص العامة التي يتميز بها هذا الاتجاه، ما نلخصه فيما يلي:

- ✓ التحريض على جمال العقل، العقل هو الأساس والمعيار لفلسفة الجمال في الأدب، وهو الذي يحدد الرسالة الاجتماعية للأديب والشاعر، وهو الذي يوحد بين المتعة والمنفعة.
- ✓ جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب وفصاحة الأسلوب، والوضوح والبعد عن الغموض والتعقيد.
- ✓ تمكين قيمة الأدب في تحليله للنفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع ودقيق وموضوعي، بصرف النظر عما في هذه النفس من خير وشر.
- ✓ الالتزام بالقواعد والأصول الفنية الموروثة.
- ✓ محاكاة الآداب اليونانية القديمة في الموضوعات والمبادئ والأساليب الفنية.
- ✓ استمداد الموضوعات من التاريخ القديم، والنزعة الإنسانية العامة فيما يعالج الأدب من الموضوعات.
- ✓ الاعتماد على العقل والمنطق، والبعد عن الخيال والعاطفة.
- ✓ الاعتماد على الأدب المسرحي (المسرحيات الشعرية)

### 15.3.2 الاتجاه الكلاسيكي في الأدب العربي



الاتجاه الكلاسيكي ظهر في الشعر العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ورائد هذا الاتجاه هو الشاعر المعروف محمود سامي البارودي (1837-1904م). فالبارودي نهض بالشعر من قاع الضعف الذي كان فيه في العصر العثماني وبداية العصر الحديث، فنفخ فيه من روحه، ورد له الحياة والشعر.

ولهذا الاتجاه تأثير كبير على الأدب العربي خاصة على الشعر المسرحي العربي، فبعد تعريب بعض المسرحيات الكلاسيكية كمسرحية "البخيل" لملييرو ظهرت آثار هذا المذهب في مسرحيات أحمد شوقي الكلاسيكية التاريخية، مثل: كيلوبترا، قمبيز، عنتره، مجنون ليلى. ثم جاء بعده عزيز أباظة وغيره من الشعراء الآخرين. إن المذهب الكلاسيكي وثيق الاتصال بالمسرح سواء منه اليوناني والروماني القديم أو الأوروبي الحديث وليس للعرب مسرح في عصورهم القديمة، وحين اتصل بعض أدباءهم بالمسرح الغربي حديثاً كان ذلك التأثير محدوداً.

وهناك شعراء يتبعون البارودي في هذه الحركة، منهم: إبراهيم اليازجي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وعبد المطلب، وعلى الجارم، وهؤلاء من مصر. ومن العراق: معروف الرصافي. ومن لبنان: بشارة الخوري. هؤلاء بعض الأدباء العرب تأثروا بالاتجاه الكلاسيكي الغربي وأخذوا عنه، وهم الأدباء الذين أتاحت لهم فرصة الاطلاع على ما عند الأوروبيين من ثقافة أدبية ونقدية، وهم أولئك الذين تعلموا اللغات الأوربية، وتمكنوا من القراءة أو الزيارة أو الاطلاع على ما عند الغربيين من اتجاهات ثقافية وأدبية. وأما مظاهر التجديد في شعرهم فيمكن أن نستخلص في النقاط التالية:

- ✓ كان شعرهم مرآة لأحداث عصرهم، وقضايا وطنهم، ومشكلاته السياسية والاجتماعية، ولذلك لقي رواجاً كبيراً.
- ✓ إنهم كانوا يعبرون عن مشكلاتهم الذاتية.
- ✓ وهؤلاء خلصوا الشعر من قيود الصنعة والمحسنات.
- ✓ فتحوا للشعر العربي مجالات جديدة بما قالوا في الشعر السياسي والاجتماعي والتاريخي والقصصي وشعر الأطفال.
- ✓ كتب بعضهم الشعر المسرحي، وحالوا نظم الملاحم.

اختبر معلوماتك:

1. أين نشأ الاتجاه الكلاسيكي؟
2. ما هي أهم خصائص الاتجاه الكلاسيكي؟

## 15.4 الاتجاه الرومانسي / الرومانتيكي

الرومانسية من حيث الجذر اللغوي مشتقة من كلمة "رومانوس"، وقد أطلقت هذه الكلمة على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة، ويرى البعض أن "رومانسي" لفظة إسبانية تدل على نوع من

الصياغة الشعرية مؤلفة من مجموعة أبيات ثمانية المقاطع تكون فيها الأبيات الزوجية مشتركة في القافية والأبيات الفردية مطلقة.

أما من حيث الاصطلاح هي ثورة على المذهب الكلاسيكي بأصوله وقواعده، وقد رفضت فيه إغراقه في الصنعة ومبالغته في تعظيم العقل، وإمعانه في تمجيد العظماء والسير على منوالهم. فالرومانسية تفتح المجال واسعاً للسليقة الحرة وترفض العقل وتدعم الإحساس المطلق والشعور المتدفق والطبع الوثاب.

الاتجاه الرومانسي يعرف أيضاً باسم "الرومانتيكي أو الإبداعي" (Romantisme)، هو مذهب في أدبي وفكري، نشأ في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، وسرعان ما انتشر في بلدان أوروبية أخرى، وبخاصة في إنجلترا وألمانيا وإسبانيا حتى وصلت لذروتها في الفترة ما بين 1800-1840م. وقد بزغ هذا الاتجاه إلى حيز الوجود كرد فعل ضد الثورة الصناعية. واعتُبر الاتجاه الرومانسي ثورة ضد الأرستقراطية والمعايير الاجتماعية والسياسية في عصر التنوير، وقد تجسدت الثورة الرومانسية بقوة في الفنون البصرية والموسيقا والأدب.

وقد حارب هذا الاتجاه الرومانسي المذهب الكلاسيكي، ودعت إلى حرية الفن، ولادت بالشعر المجنح بأشجان العاطفة، الممعن في الأحلام والخيالات والرؤي وحب الطبيعة، والمتسم بالطابع الفني والأصالة المنتزعة والشخصية الملهمة والروح الغنائي الأخاذ والانطواء على النفس والثورة على كل ما هو قديم.

هذا الاتجاه الرومانسي ثورة على القديم بكل أشكاله والدعوة إلى ترك التقليد والجمود والدعوة إلى أن يكون الأدب تعبيراً عن أحوال الناس، وتصوير المجتمع، وأن يكون صادقاً يعبر عن نفس صاحبه، وهو يعتمد على العاطفة والخيال فأدبه يسمى "أدب العاطفة والخيال"، لأنه بمثابة رد فعل مضاد للترعة العقلية التي سادت الاتجاه الكلاسيكي. ويقوم هذا الاتجاه على فلسفة العاطفة، وينشد الجمال لا الحقيقة، وينتصر الفرد لا المجتمع، وغايته الإستجابة للعاطفة لا الأخلاق.

ومن أهم الرواد لهذا الاتجاه في البلاد الأوروبية هم: 1- شانتوبريان Chateaubriand (1768-1848م) وهو أبو الاتجاه الرومانسي بأفكاره وروحه في القرن الثامن عشر، 2- مدام دوستايل (1766-1817م)، اسمها الحقيقي جيزمين نيكير (Germaine necker)، 3- ألفرد دو موسيه Alfred de Musset (1810-1857م)، 4- ألفرد دو فينتي A. De Vigny (1797-1863م)، 5- لا مارتين Lamartine (1790-1869م) وغيرهم.

#### 15.4.1 أهم خصائص الاتجاه الرومانسي

ومن أهم الخصائص للاتجاه الرومانسي وهي فيما يلي:

- التخلص من الأصول الفنية التقليدية للأدب.
- إنه يؤكد على أن قوة المشاعر والعواطف والخيال الجامح هي المصدر الحقيقي والأصيل للإبداع، وهي تركز على شتى العواطف الإنسانية مثل: الخوف، والرعب، والهلع، والألم والحزن...
- إنه يمثل روح التمرد والثورة والانطلاق والحرية.

◀ العكوف على الذات أو الترفة الفردية.

◀ إنه يهدف إلى البحث عن المثل العليا في عالم الروح والخيال والأحلام.

◀ إنه يحاول الفرار إلى الطبيعة والامتزاج بها.

#### 15.4.2 الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي

ظهر هذا الاتجاه الرومانسي في العالم العربي مع مطلع القرن العشرين، وانتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م. وأول من تأثر بهذا الاتجاه هو خليل مطران (1872-1949م)، فلذا يعد رائد هذا الاتجاه الرومانسي في العالم العربي وخارج الوطن العربي. الاتجاه الرومانسي ظهر في الوطن العربي لعدة عوامل منها: 1- اتصال العرب بالثقافة الغربية عن طريق البعثات والترجمة للأدب الرومانسي الغربي، 2- الدعوة إلى التحرر الوطني، وتحرير الوجدان الفني والجماعي، 3- تفاقم مشاعر الحزن عند الشعراء بسبب الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وما خلفته من قتل وتشريد وتدمير، 4- التمرد على النهج الكلاسيكي، والدعوة لتغييره ليصبح الشعر أصدق تعبيراً عن ذات الشاعر، وعن الواقع الاجتماعي المتغير، 5- الرغبة في التعبير عن الذاتية والوجدانية والشخصية المستقلة التي أغفلتها الكلاسيكيون.

إن الاتجاه الرومانسي ظهر كمذهب نقدي في الأدب العربي، وقد لقي قبولاً واسعاً عند العرب، واستطاعوا أن يعبروا عما في أنفسهم من حزن وتمزق نتيجة الحال التي يعيشونها، وقد تأسست جمعيات ومدارس في ظل المذهب الرومانسي في الأدب العربي مثل: الرابطة القلمية، ومدرسة الديوان، جماعة أبولو. ولقد ثار الرومانسيون على الأوضاع السائدة في الوطن العربي من ظلم وعنف وقهر وفقر، ومرض، وجهل، وحاولوا التصحيح ولكنهم لم يفلحوا. فهذا الاتجاه نجده عند شعراء الوجدان في الوطن العربي ولكنه ازدهرت عند شعراء المهجر.

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه الرومانسي هم: عباس محمود العقاد (1964-1988م)، عبد الرحمن الشكري (1958-1988م)، إبراهيم عبد القادر المازني (1890-1949م)، ويطلق هؤلاء الثلاثة بـ "الجيل الجديد". وكذا في خارج الوطن العربي يعني في المهجر هم: جبران خليل جبران (1883-1931م)، ميخائيل نعيمة (1889-؟)، إيليا أبو ماضي (1957-1989م)، ونسيب عريضة، وهؤلاء هم الذين قادوا هذا الاتجاه الرومانسي الجديد في شعراء المهجر.

#### 15.4.3 الخصائص الفنية لهذا الاتجاه الرومانسي العربي

هناك شتى الخصائص الفنية لهذا الاتجاه، ونستطيع أن نستخلص منها فيما يلي:

- ✓ هو أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من الأصول الفنية والتقليدية للأدب.
- ✓ التعبير عن تجربة شعورية ذاتية صادقة يطغي عليها الحزن والتذمر والتشاؤم والاعتكاف على الذات.
- ✓ الهروب إلى الطبيعة ومناجاتها وتصويرها.
- ✓ محاولة التجديد على مستوى الإيقاع، والتجديد في الموضوعات الشعرية.

✓ التأمل في الحياة والكون والطبيعة. والنزعة الإنسانية.

اختبر معلوماتك:

1. ما هو الاتجاه الرومانسي من حيث اللغة والاصطلاح؟
2. ما هي أهم خصائص الاتجاه الرومانسي؟

## 15.5 الاتجاه الواقعي

لقد ظهر هذا الاتجاه في أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر عام 1830م، حيث اصطبغ ذلك العصر بالصبغة العلمية، واتجه الأدباء إلى مسايرة روح العصر وملاءمة القوانين العلمية والطبيعية، والانتحاء بعيداً عن تهاويمهم وخيالات الرومانسية، فاتجه الواقعيون إلى تجديد القيم الإنسانية، ومناصرة طبقة العمال والدفاع عن حقوقهم. وفي هذا القرن ولد فيه العالم الشهير داروين (1809-1882م)، صاحب نظرية التطور وطريقة الاختيار في الطبيعة، وقد نال نظريته قبولاً واسعاً بين الأوساط العلمية والفكرية والأدبية. ثم جاء بعده بروفتر، وحاول تطبيق نظرية داروين على الأجناس الأدبية.

الواقعية مصطلح منسوب إلى الواقع، الذي يمكن تقسيمه إلى نوعين: الأول: الواقع الحقيقي: وهو الواقع المطابق لما هو موجود في العالم الخارجي. والثاني: الواقع الفني: وهو الذي يبدعه الأدب والذي يعتمد في تشكيله على الواقع الحقيقي، ويعيد صياغته بأسلوب إبداعي. وقد نشأ هذا الاتجاه كوسيلة للرد على الاتجاه الرومانسي، حيث تعمقت الرومانسية في الخيال والأوهام والأحلام والهروب من الواقع، وابتعدت عن قضايا الإنسان. ومن أهم أعلام هذا الاتجاه الواقعي: شنفلوري Champfleury (1821-1889م) هو روائي فرنسي، وهو أول من استعمل مصطلح "الواقعية" مفسراً إياها بمطابقتها للواقع.

نشأ المذهب الواقعي كوسيلة للرد والاحتجاج على المذهب الرومانسي، حيث تعمقت الرومانسية في الخيال والأوهام والأحلام والحروب من الواقع، وابتعدت عن قضايا الإنسان. والسبب المهم لنشأة هذا المذهب هو التقدم العلمي والإنجازات في مجالات العلوم، والبيولوجيا، وعلم الطبيعة، وعلم الوراثة، وكذلك التطور في الدراسات التجريبية الإنسانية، والاجتماعية، المنحى الوضعي في الفلسفة.

المذهب الواقعي في الأدب يجعل العالم كله مادة للتصوير، وهذا يُساعد الأديب على النظر بشمولية أكبر وموسوعية أعمق، ويكون متمتعاً بمساحة كبيرة من الحرية في التعبير والتصوير، ولكن لا بد من الانتباه إلى أنّ التصوير في هذا الصدد لا يُقصد به علم البيان وما فيه من تشبيه وصور مجازية واستعارات، إنما المقصود تصوير الواقع تصويراً موضوعياً دقيقاً بعيداً كل البعد عن الانطباعات الذاتية، والأفكار الشخصية والآراء التعسفية الفردية.

إن الواقعية الأدبية هي تصوير فني للإنسان والطبيعة في صفاتها وأحوالهما وتفاعلهما، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية، ولو كانت تفصيلاتٍ مبتذلة، وكل ذلك ضمن الإطار الواقعيّ المألوف، وإن الواقع هنا لا تُشترطُ فيه الأمانةُ في النسخ بل يُشترطُ فيه ما يُسمَّى بالصدقِ الفني، وبهذا يتحوّل الكاتب إلى فنان مبدع لا إلى مجرد ناسخ.

### 15.5.1 الاتجاه الواقعي في الأدب العربي

لقد ظهر هذا الاتجاه في الأدب العربي في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، نتيجةً للتلاقح بين الثقافات الأوروبية والعربية عن طريق إقبال المثقفين والنقاد والأدباء العرب على دراسة الأدب الأوروبي. وهي الفترة التي بدأ فيها الاهتمام بتطوير الفكر وتنمية الوعي الاجتماعي، وعرفت ظهور مؤسسات اجتماعية وسياسية اهتمت بالواقع، وظهر أدباء عرب يتحدثون عن الواقع وتناقضاته، ويحللونه وينتقدونه بغية تجاوزه إلى واقع أفضل. المهم في نشأة الاتجاه الواقعي في الأدب العربي أنه جاء في ظل ظروف عاشتها المجتمعات، وكان فيها الأدباء بحاجة إلى أداة تساعد على تصوير واقعهم، ونقل الحقائق والتعبير عنها بأدبهم وأعمالهم التي يقدمونها.

ومن أهم أسماء النقاد والأدباء العرب الذين اهتموا بالمذهب الواقعي وجعلوه منهجاً لهم في أعمالهم: الناقد رثيف خوري (1976م)، محمد مندور (1965م)، صلاح عبد الصبور (1981م)، عبد الرحمن الشرفاوي (1987م)، نجيب محفوظ (2006م)، يوسف إدريس (1991م)، فدوى طوقان (2003م)، خليل حاوي (1982م) عمر فاخوري (1964م)، مصطفى الحلاج (2002م).

### 15.5.2 خصائص الاتجاه الواقعي

يتميز الاتجاه الواقعي بعدد من الخصائص، وهي كالآتي:

- تفضيل النثر على الشعر؛ وذلك لأنّ النثر أقرب إلى لغة الناس، فاختر الواقعيون الرواية والمسرحية، وحظيت الرواية على بنصيب كبير من أدبهم، ثمّ تأتي المسرحية في المرتبة الثانية من أدبهم.
- سهولة اللغة، وبُعدها عن التكلف والصعوبة، وكذلك البعد عن الإطالة والابتذال التي لا ضرورة لها.
- الإبداع الفني، وتركيب عالم شبيه بالواقع.
- الابتعاد عن التقرير، والمباشرة، والخطابية، والوعظ. عدم الإكثار من ذكر التفاصيل، ودقائق الأمور التافهة.
- التحليل والنفوذ وعدم التسطح، والوصول إلى عمق النفس، والعلل، والأسباب.
- الإبداع في الوصف، والتصوير على المستوى الداخلي والخارجي. البراعة في رسم النماذج الإنسانيّة المختلفة.

- تداخل الشكل الفني مع المحتوى. ارتباط العاطفة بالذفس الإنسانيّة، وإرضاء الحاجات الفكرية، والخياليّة، وعدم الاكتفاء بالإثارة الحسيّة.

اختر معلوماتك:

1. ما هو الصراع بين الاتجاه الرومانسي والاتجاه الواقعي؟
2. اذكر بعض خصائص الاتجاه الواقعي.

## 15.6 الاتجاه الرمزي

الرمز يقابله المصطلح الأجنبي الفرنسي "Symbole" والإنجليزي "Symbol"، وأصلهما واحد في اللغة اليونانية، حيث تشير كلمة "Sumbolain" إلى الحزر والتقدير، وهي مكونة من مقطعين "Sum" وتعني مع و"Bolein" وتعني الحزر. كما أن هذه الكلمة "Symbol" لها تاريخ في علم اللاهوت "Theologie" إذ تترادف مع كلمة "Creed"، والتي تعني "دستور الإيمان المسيحي"، كما أنها كانت تستعمل قديماً في الشعائر الدينية والفنون الجميلة والشعر خاصة.

ويطلق الرمز لغةً عند الفرنسيين على شكل أو علامة، وعند العرب الإشارة بالشفيتين، أو العينين، أو الحاجبين، أو اليد أو الفم أو اللسان. الرمزية مذهب أدبي يعبر عن تجارب فلسفية وأدبية مختلفة عن طريق الإشارة والرمز والتلميح. ويعد الاتجاه الرمزي من أقوى المذاهب الأدبية العالمية، التي تعتمد على استخدام الرمز لتمثيل الأشياء مثل الأفكار والمشاعر، والرمز هنا معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستمرة التي لا تقوى اللغة على أدائها في دلالتها الواضحة.

لقد ظهر هذا الاتجاه في أواخر القرن التاسع عشر حوالي 1880م، على يد إستيفان مالرمي Stephane Mallarme (1842-1898م) ويلييه تلميذه بول فرلين Paul Verlaine (1844-1896م). وهما يعدان من أبرز الشعراء الفرنسيين. اعتبرت الرمزية الواقع المادي زائفاً في الدلالة على الحقيقة، فارتبط الرمز بالسرية، ولا يستطيع الإنسان فهمها وفك رمزها إلا إذا تصوف وارتفع فوق المادة، فالرمزي الكبير هو الصوفي الكبير كما ذهب إيليا حماوي، فالوردة -مثل- التي تستهوي الرمزي لا يستوقفه عطرها وجمالها بل إنها أصبحت مثلاً للتحري عن الوردة المثالية التي كانت روحاً قبل أن تتخذ شكل اللون والعطر.

و تعد الرمزية أهم مذهب أدبي وفكري في الشعر الغنائي بعد الرومانسية. وكان هذا الاتجاه ثورة على المذهب الواقعي، وكذا على الطبيعة البالغة الغاية في الجمود. وهو مذهب فني وأدبي في الشعر وسائر الفنون. إن أصولها الفلسفية تمتد إلى أفلاطون في مثاليته الأفلاطونية، التي كان يرى من خلالها حقائق العالم المادية مجرد رموز للحقيقة المثالية البعيدة. ومن ملامح الرمزية تحرير الشعر من الأوزن التقليدية، فالرمزيون أول من نادى بالشعر المطلق، غير الملتزم بالقافية والمتحرر من القافية. وذلك لتنوع الموسيقى تبعاً لتنوع المشاعر والخلجات النفسية وليتطابق الشعور مع الموسيقى التي تعبر عنه، وبذلك تتم وحدة القصيدة.

يرى الرمزيون أن اللغة لا قيمة لها في ألفاظها إلا ما تثيره هذه الألفاظ من الصور الذهنية التي تلقيناها من الخارج، وعلى هذا الأساس تصبح اللغة وسيلة للإيحاء. كما يرون أن الأدب يسعى إلى نشر الصورة الفنية ونقل خيال الكاتب إلى القارئ، وقد اهتم أصحاب المذهب الرمزي بالإيقاع الموسيقي في شعرهم ويرون أن الموسيقى وحدها هي التي توقظ في السامع أو القارئ مشاعره العاطفية التي تهز نفسه. وقد استندوا على النتائج التي وصل إليها علم النفس في تقسيم العقل البشري إلى منطقة الوعي ومنطقة اللاوعي، فمنطقة اللاوعي هي مجال الشعر وفيها تكمن الحقيقة.

### 15.6.1 الاتجاه الرمزي في الأدب العربي

ظهر المذهب الرمزي في الأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين، لكنه ازدهر مع ظهور حركة الشعر الحر منتصف القرن العشرين. أهم عامل في ظهور هذا المذهب هو الاطلاع على الآداب الأجنبية من قبل الأدباء والشعراء بخاصة سواء بالفرنسية أو الإنجليزية بسبب حركة الترجمة التي ازدهرت وقتها بحيث ساهم عدد كبير من الشعراء في نقل الشعر الإنجليزي والفرنسي إلى العربية آنذاك. إضافةً إلى الثقافة الواسعة التي كان يتميز بها شعراء التفعيلة والتي مكنتهم من الاطلاع على الثقافات العالمية حيث استمدوا منها رموزهم المتنوعة (دينية، أسطورية، تاريخية، تراثية، شخصية، أدبية...).

إن الاتجاه الرمزي دخل الأدب العربي الحديث عن طريق لبنان، ولبنان دائماً هو السباق في الأخذ عن الغرب فيما يتصل بالأدب والفكر، فلا عجب إذن أن تظهر الرمزية في شعر اللبنانيين قبل أي قطر عربي آخر، ولا عجب أن يكون لها رواد كثيرون من شعراء لبنان، منهم: بشير فارس، ألبيير أديب، صاحب مجلة الأديب، أديب مظهر، جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة وغيرهم.

أجمع الدارسون أن الشاعر اللبناني الشاب "أديب مظهر" (1898-1928م) أول شاعر عربي أدخل شرارة الرمزية الحقيقية إلى الشعر العربي من خلال قصيدته "نشيد السكون"، وقد تأثر بكل من بولدير، وفرلين، ومالارمي. ومات في ريعان شبابه. كما برز الشاعر اللبناني سعيد عقل (1912-2014م) مؤسس صحيفة "البرق" الذي يعد من الأدباء الأوائل الذين نقلوا الرمزية الغربية إلى الشعر العربي. ثم أعجب شعراء الشعر الحر في منتصف القرن العشرين بهذا المذهب، من بينهم: بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، صلاح عبد الصبور، سعيد يوسف، ومن لبنان: خليل حاوي، يوسف الخال وما إلى ذلك ...

### 15.6.2 الخصائص العامة للاتجاه الرمزي

الآن ننتقل إلى الخصائص العامة للمذهب الرمزي، ونحاول أن نُجملها في النقاط التالية:

- الاكتفاء بالتلميح إلى الأشياء، وتجنب الخطابية والمباشرة والشروح والتفصيلات.
- تحرير الشعر من الأوزان التقليدية.

● الاعتماد على الرمز في التعبير عن الأفكار والعواطف والرؤي، لأنه أقدر على الكشف عن التجارب النفسية وعمما وراء الواقع، وهو الذي يؤدي إلى الدلالة عن طريق النشاط الذهني للمتلقي الذي يصل إلى ما يوحي به الرمز عن طريق التأويل.

اختبر معلوماتك:

1. ما هو الاتجاه الرمزي؟
2. من هو أول شاعر أدخل الرمزية في الشعر العربي؟

## 15.7 المدارس الأدبية في الوطن العربي

كانت العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين عقوداً راقية للأدب العربي، لأنه أزداد فيها احتكاك العرب بالغرب، واتسعت منافذ الاتصال بألوان ثقافته ومعارفه، واستبان لنفر من شباب الأدباء العرب الاختلاف الواضح بين ما يكتبه شعراء أوروبا وما يسود الشعر العربي آنذاك من ألوان التكلف والتصنع، فكون هؤلاء الشباب مدارس وجماعات رفعت رأية التجديد عالياً، ومن أبرز تلك المدارس هي فيما يلي:

### 15.7.1 مدرسة الإحياء والتجديد

هي مدرسة أدبية شعرية ظهرت في مصر في أواخر القرن التاسع عشر، وتأثرت هذه المدرسة بالاتجاه الرومانسي الذي نشأ في الغرب. وظهرت هذه المدرسة على يد الشاعر محمود سامي البارودي وتلاميذه، ومن أشهر شعراء هذه المدرسة: أحمد شوقي أمير الشعراء، حافظ إبراهيم شاعر النيل، أحمد محرم، وعلي الجازم، معروف الرصافي، خليل مطران، عمر أبو ريشة وغيرهم. وقد ظهرت هذه الحركة الشعرية ضد اتجاه المدرسة الرومانسية، ومن أجل إحياء المدرسة الكلاسيكية دون تجديد. حيث قام شعراء مدرسة الإحياء والبعث بتنظيم الشعر اتباعاً للنهج الذي كان يتبع في عصر ازدهار الشعر من الفترة في العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.

وقد سميت هذه الحركة بالعديد من الأسماء، حيث أطلق عليها اسم مدرسة الإحياء والبعث، والمدرسة الكلاسيكية، والاتجاه المحافظ، ومدرسة التقليد، لما كان للمدرسة من خصائص، حيث عمل شعراء هذه المدرسة على إعادة إحياء الشعر العربي من الناحية الفنية، حيث اتبعوا نهج كبار الشعراء القدماء. كما حافظ الشعراء على الأوزان والقوالب في الشعر، وكذلك حافظوا على عمود الشعر، والمعنى، وقوة بناء القصيدة، بالإضافة إلى سلامة اللغة العربية، والصور البلاغية، وقد اتخذ شعراء الإحياء والبعث نهج القدماء في الحفاظ على العقلانية، وبناء الصور والخيال مع عدم التجديد.

وقد استحدثت هذه المدرسة بعض الأغراض الشعرية التي لم تعرف في الشعر العربي القديم معتمدين في نظمها على الأسلوب الخطابي، وجاءت هذه الأغراض مثل: الشعر الاجتماعي، والشعر الوطني، وكانوا مفرطين في الاهتمام بالصياغة البيانية دون اعتناء بمضمون الشعر، أو الاهتمام بصدق التجربة. وافتتحت بعض القصائد



بالغزل التقليدي، ووصف الآثار، والوقوف على الأطلال، ومنها إلى أغراض الشعر التقليدية من مدح وثناء، وكان ذلك اتباعاً للقدماء من الشعراء.

#### 15.7.1.1 الخصائص الفنية العامة لهذه المدرسة

إن مدرسة الإحياء لها عدد من الخصائص التي ميزت هذه المدرسة عن غيرها من المدارس الأدبية والشعرية الأخرى، ومن خصائص هذه المدرسة ما يلي:

- تعدد المجالات التي تناولتها هذه المدرسة بين سياسية واجتماعية وأدبية، وكذلك تناول العديد من الموضوعات الوجدانية مثل: المدح، والغزل.
- الدعوة إلى الحفاظ على الهوية العربية واستحضار معالمها الحضارية.
- قوة الأسلوب والعناية به عناية فائقة بالابتعاد عن الأخطاء اللغوية أو الركاكة الأسلوبية.
- إتباع الشعراء القدماء في الأغراض الشعرية مثل: المدح، والثناء، والغزل، والوصف. والبكاء على الأطلال.
- التزام الوزن الواحد والقافية الواحدة في كل قصيدة. والحفاظ على الشعر القديم.
- الابتكار في المعاني والسهل في الأسلوب.
- مجازاة فحول الشعراء في الانتقال من غرض إلى غرض.

#### 15.7.2 مدرسة الديوان

هي مدرسة تجديدية في الأدب العربي التي بزغت إلى حيز الوجود في الربع الأول من القرن العشرين يعني في عام 1921م، وتكونت هذه المدرسة من الشعراء الثلاثة هم: عباس محمود العقاد(1889-1964م)، عبد القادر المازني(1890-1949م)، وعبد الرحمن الشكري(1886-1958م)، وكلهم كانوا متأثرين بالرومانسية في الأدب الإنجليزي؛ لأنهم تعرفوا على أدب "وردز وورث" وهو رائد الرومانسية الأول، و"شيلي" و"بيرون"، وقرأوا مختارات "الكنز الذهبي" التي جمعها فرنسيسر أستاذ الأدب باكسفورد.

التقى شكري والمازني في دار المعلمين الخديوية حيث تخرجا عام 1909م، فامتن المازني التدريس وذهب عبد الرحمن الشكري إلى جامعة شيفيلد لدراسة الأدب الإنكليزي، وقد عاد الشكري عام 1912م ليجتمع هو والمازني مع العقاد، وبدأ الثلاثة الكتابة في وقت واحد في مجلة "البيان" وكذلك في صحيفة "الجريدة"، ومنذ ذلك الحين أخذت تتجلى في الأفق ملامح المذهب الجديد في الشعر والنقد.

وقد سميت "مدرسة الديوان" بهذا الاسم نسبةً إلى كتابهم (الديوان في الأدب والنقد). وهاجم فيه العقاد أساليب شوقي الشعرية، وعاب شعره وشعر حافظ إبراهيم في السياسة والاجتماع. وكان يختلف فهم هؤلاء الشعراء الثلاثة عن فهم شعراء مدرسة الإحياء، فهو من جهة يريد أن يكون الشعر تعبيراً عن النفس لا بمعناها الفردي الخاص بل بمعناها الإنساني العام، وما تضطرب به من خير وشر وألم ولذة، من جهة أخرى يريد أن يكون الشعر

تعبيراً عن الطبيعة وحقائقها وأسرارها المبتوثة فيها، فليس الشعر أناشيد وطنية ولا قومية، ولا هو تسجيل لحوادث الأمة وما يجري فيها على أرقام السنين، وإنما هو قبل كل شيء تصوير لعواطف إنسانية تزدهم لها النفس الشاعرة، وتندفع على لسان الشاعر لحناً خالداً يصور صلته بالناس والكون ما حوله.

قادت مدرسة الديوان الدعوة إلى شعر الوجدان، وبقي ثلاثهم على هذه الدعوة وإن اختلفوا بعد ذلك في الاتجاه وفقاً لمزاج كل منهم الخاص، فذهب عبد الرحمن شكري بالتأمل الوجداني والاستبطان الذاتي، والتزم عبد القادر المازني بالاتجاه الرومانسي، أما عباس محمود العقاد قال الشعر في جميع الاتجاهات: فله شعر الوجدان، وله شعر الفلسفية، وله شعر المناسبات، ولكنه أحسن في الشعر الوجداني.

يعتبر كل من العقاد وشكري والمازني حاملاً لواء الثورة ضد الشعر الكلاسيكي والشعر القديم وزعماء الشعر العربي المعاصر، حيث هاجوهم بسلاح النقد والتي خلدتها التاريخ. كما تناول العقاد جميع الأغراض الشعرية المتنوعة ولكنه يعد رائد الإبداع في الوصف، حيث اتسم شعره بإبراز عواطف الحب الكامنة في نفسه، والإبداع في العاطفة التي سعى لاقتباسها من خلال تجاربه وثقافته الشاملة والواسعة.

ولقد قام العقاد وشكري والمازني بدور كبير في خدمة النهضة الشعرية، وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، كما حملوا لواء الثورة ضد الشعر العربي في القديم والحديث لما ظهر فيه من إسفاف وتقليد ونفاق ووقوف على الأطلال والديار والدمن في الوقت الذي ظهر في أوروبا الكثير من المخترعات التي تخدم الإنسانية كلها في سرعة وإعجاز. ومدرسة الديوان لم تكن مدرسة فلسفية وعلمية؛ بل كانت تركز على الجانب الذاتي أو الغنائي، وقد اهتمت بعاطفة الشاعر وذاتيته والإلهام عنده في كل الأحوال.

### 15.7.2.1 الخصائص الفنية لمدرسة الديوان

نستطيع أن نُجمل السمات الأساسية لمدرسة الديوان، فيما يلي:

- الدعوة إلى تنوع القوافي والتحرر من قيود القافية الواحدة.
- الاستفادة من الأدب الغربي وبخاصة الأدب الإنجليزي.
- الدعوة إلى التجديد الشعري في الموضوعات وفي الشكل والمضمون، وذلك كدعوتهم إلى الشعر المرسل.
- الجنوح إلى الشعر الوجداني الذي تطفئ فيه شخصية الشاعر وعواطفه، ويبث من خلاله أحزانه وآلامه، ويعبر عن النفس بمعناها الإنساني العام.
- الاستعانة بمدرسة التحليل النفسي التي تقول بأن الإبداع الأدبي قدرة نفسية، وتجربة شعورية صادقة، وليس قدرة بلاغية.
- الدعوة إلى الوحدة العضوية في الشعر بحيث تكون القصيدة عملاً متكاملًا.

### 15.7.3 مدرسة أبولو

تم تأسيس هذه المدرسة في سبتمبر سنة 1321هـ- 1932م، وكان أحمد زكي أبو شادي رائدها وقائدها وصاحب فكرتها والراعي لها، أسند رياستها إلى الشاعر أحمد شوقي، ولكنه توفي في نفس السنة، انتقلت الرياسة إلى خليل مطران، وجعل نفسه كاتب سرها، وأصدر مجلة باسمها (مجلة أبولو)، وظلت هذه المجلة حتى 1935م. وسميت هذه المدرسة بهذا الاسم لما أنه اسم "أبو لو" مأخوذ من "أبولون" إله النور والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الاسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبولو. وقال البعض اسم "أبولو" اسم اغريقي مأخوذ من آلهة الشمس والفنون والعلوم، والأصل مأخوذ من جبل "أولب" وهو موطن الوحي الشعري والفنون الجميلة كلها، ويعادل عبقر في المفهوم العربي.

تأثر شعراء هذه المدرسة بالاتجاه الرومانسي الأوروبي، نتيجة ثقافة هذا الاتجاه، فقد عاش رائد هذه المدرسة أحمد زكي أبو شادي حوالي عشر سنوات في إنجلترا، ويدرس الطب، وأجاد اللغات الأجنبية، واطلع على الآداب الأوروبية والروسية، وكذا زملاؤه أيضاً من بينهم: إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، محمد عبد المعطي، وصالح جودت...وقد نشأت مدرسة أبولو في أيام المعركة بين القديم والجديد، القديم الذي تمثله مدرسة الإحياء، والجديد الذي تمثله مدرسة الديوان، فشملت هذين الاتجاهين المتنازعين، فكما تأثرت بالكلاسيكية من الإحياء، وتأثرت بالرومانسية من الديوان. وقد تميزت لغة مدرسة هؤلاء الشعراء بتصويرهم لأهم موضوعين من موضوعات شعرهم: الحب والطبيعة بسهولتها وبساطاتها، كما امتازت أيضاً بموسيقية رقيقة.

ولقد توسع أعضاء هذه المدرسة في دعوتهم إلى التجديد، وطوعوا اللغة والأساليب لأهدافهم حتى ينهض الشعر العربي من كبوته التي أطبقت عليه، ونادت المدرسة بتجنب التشبيهات المبتذلة، التي كانت عند القدماء، والاعتداد في الشعر بالصور الجميلة والواقعية والرمزية... حتى تؤثر في القراء. كما نادت بتحرر العقيدة الشعرية من قيود الوزن والقافية ومن موسيقى، وكذا شكلها ومضمونها. فقد احتفل شعراء هذه المدرسة بالشعر المرسل والشعر الحر، ونوعوا الأوزان وجددوا فيها، وعددوا القوافي، ونظموا الشعر القصصي والروايات والأقصوصة الشعرية، وشغفوا بالطبيعة، ولم يكتفوا بوصفها فعل الشاعر القديم أو المحافظ، ولكنهم امتزجوا بها واستنطقوها، وجعلوا منها مرآة يبصرون فيها أهمهم وأحلامهم ورؤاهم للحياة والكون.

إن هذه المدرسة دعت إلى الطلاقة والحرية الفنية، وظهور الشخصية الأدبية، وإلى الطاقة الشعرية الابتداعية، وعملت على توكيد الدعوة إلى البساطة وصدق التعبير. وعلى الرغم من أن مدرسة أبولو لم ترسم لنفسها اتجاهاً أدبياً يقوم على أسس نقدية معينة إلا أن هناك مبادئ عامة اتفقت عليها هذه المدرسة كضرورة التجديد في القصيدة العربية.

### 15.7.3.1 سمات مدرسة أبولو

- الثورة على التقليد، والدعوة إلى الأصالة، والفطرة الشعرية والعاطفة الصادقة العامة.
- السهولة والبساطة في التعبير سواءً في اللفظ والخيال والمعاني.
- الرجوع إلى النفس والذات بالاتجاه إلى الشعر الغنائي الوجداني.

- العناية بالوحدة العضوية للقصيد، وبالانسجام الموسيقي والإيقاعي فيها.
- التغني بالطبيعة الجمالية وبالريف الساحر.

#### 15.7.4 مدرسة الشعر الحر

مدرسة الشعر الحر تعد من أهم المدارس الأدبية الحديثة، وهي المدرسة الشعرية التي ظل أثرها قائماً حتى اليوم، ونجحت نجاحاً باهراً، ونالت الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية. يطلق عليها أيضاً "مدرسة شعر التفعيلة" ويعد شعر التفعيلة تغييراً حاسماً في تاريخ الشعر العربي، لأنه يشكل تحولاً عميقاً على صعيد البناء الموسيقي وأنماط التعبير الفكرية والإبداعية، وتعتبر نازك الملائكة هي مؤسسة هذه المدرسة، وكانت بدايتها قصيدة "الكوليرا" المرض اللعين الذي انتشر في صعيد مصر في القرن العشرين، وأدى إلى وفاة العديد من الفلاحين في ذلك الوقت.

هذه المدرسة ابتكرت فن الموازنة بين القيد الشعري والتحرر منه في آن واحد؛ حيث يتحرر الشاعر من القافية ويبقى على الوزن دون الالتزام بعدد تفعيلاته. ويسمى شعر هذه المدرسة بـ"الشعر الحر". في الثلاثينيات من القرن العشرين ظهرت الانتاجات الأولى لهذه المدرسة، ثم بدأت تأخذ شكلاً واضحاً في الأربعينيات، ونضجت واستوت على صدرتها المعروفة الآن في الخمسينيات.

ومن أهم رواد هذه المدرسة هم: أدونيس وهو علي أسبر شاعر سوري من أبرز شعراء العصر الحديث الذين تبنا قصيدة التفعيلة والقصيدة النثرية. ونازك الملائكة هي شاعرة عراقية، بدر شاكر السياب هو أيضاً من شعراء العراق، وله ديوان واحد موزع في جزئين. وفدوى طوقان أخت إبراهيم طوقان.

#### 15.7.4.1 خصائص مدرسة الشعر الحر

إن لهذه المدرسة مزايا وخصائص لا تقل من المدارس الشعرية الأخرى، ومن أهم خصائصها هي:

- حقق شعراء هذه المدرسة الوحدة العضوية والموضوعية في قصائدهم.
- بدأ الشكل الجديد للقصيد العربية أكثر قرباً لروح العصر الذي نعيشه، وأكثر استيعاباً لمضامينه.
- تميز شعر هذه المدرسة بالمرونة الموسيقية حيث تتلون موسيقى الشعر مع الانفعالات الشعرية.
- استخدام شعراء هذه المدرسة الرمز، وقاموا بتوظيفه على نحو واسع بما يتيح للشاعر تضمين قصيدته بكم هائل من المعاني.
- تمتاز اللغة الشعرية في الشعر الحر بأنها قريبة من لغة العامة سهلة المأخذ والمعنى المتناول قريب للأذهان.

اختبر معلوماتك:

1. ما الفرق في الاتجاه بين مدرسة الديوان ومدرسة أبولو؟
2. بأي اتجاه تأثر شعراء مدرسة أبولو؟
3. ما هي خصائص مدرسة الشعر الحر؟

## 15.8 المدارس الأدبية في المهجر

هاجر كثير من الشعراء العرب ما بين الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين تقريباً إلى خارج البلاد العربية، وعاشوا هناك طيلة حياتهم وقاموا في تلك البلاد التي استقرُّوا فيها بالتأليف وكتابة الشعر وغيره، ويطلق مصطلح "شعراء المهجر" عادةً على نخبة من بلاد الشام ولبنان خصوصاً الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وقد قام الكثير منهم بإنشاء العديد من النوادي والروابط الأدبية التي جمعت الكثير منهم في مهجرهم، مع أنَّ بعض الأدباء لم يكن من أعضاء تلك المجموعات، ومن أشهر الروابط الأدبية لشعراء المهجر هي الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، وهنا سيدور الحديث حولهما.

### 15.8.1 الرابطة القلمية

الرابطة القلمية هي مدرسة أدبية عربية أسسها جماعة من الأدباء العرب الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية. وقد لعبت هذه المدرسة دوراً كبيراً في تغيير الكتابة الأدبية من حيث الشكل والمضمون، وبعض مؤسسيها حازوا شهرة عالمية، وخاصة عميدها جبران خليل جبران. بدأت فكرة الرابطة عام 1916م إلا أنها تأسست رسمياً عام 1920م في نيويورك على يد نخبة من الأدباء. وتم تعيين جبران خليل جبران عميداً للرابطة، وميخائيل نعيمة مستشاراً، ووليم كاتسفليس خازناً، وكلفوا نعيمة مهمة تنظيم قانونها.

فإن الشعراء الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية قاموا بثورة الشكل والمضمون واللغة واللهجة، وهم الذين أدخلوا المواضيع التجريدية والمواقف الفلسفية إلى الشعر، وعلى أيديهم أفلحت الرومانسية في الدخول إلى الشعر. وشعراء الشمال يميلون إلى نظرية شمولية نحو العالم، ويؤمنون غالباً بأخوية الإنسان، وكان أغلب شعراء الجنوب يؤيدون القومية العربية بشكل واضح. ومن شعر المهجر الشمالي انتشرت الرومانسية إلى بقية الشعر العربي الحديث، حتى إنها في أواسط العشرينيات كانت تسيطر على شعراء الطليعة في الوطن العربي وتقف جنباً إلى جنب مع شعر الكلاسيكية المحدثثة الذي بقي محتفظاً بشعبيته.

لقد تأثر شعراء هذه الرابطة بالأدب العربية القديمة والحديثة، وبمختلف المدارس الشعرية الجديدة، خاصة مدرسة شعراء الديوان، وعباس محمود العقاد هو الذي قدم كتاب "الغريال" لميخائيل نعيمة إلى القراء، وفي هذه المقدمة ثناء من العقاد على أدباء المهجر وشعرائهم الذين فكوا عن القرائح قيود التقليد، وكذلك تأثر المهجريون بشعراء "مدرسة أبولو"، وأثروا فيها أيضاً، وكذلك بشعراء مدرسة البعث والإحياء، وفي مقدمتهم شوقي، حافظ إبراهيم، الزهاوي، والرصافي.

ويرى شعراء الرابطة القلمية أن الشعر همس وموسيقى حية نابضة، ومعاني دافقة جميلة تحرك مشاعر الإنسان، وكانوا يرون أن دورهم وهدفهم الخروج بالأدب العربي من دور المحاكاة والتقليد، الذي سار عليه الأدب العربي في كل عصوره إلى دور الابتكار والتجديد. لم يعرف شعراء الرابطة القلمية الجمود، ولهذا خالفوا تقاليد الشعر العربي التي درج عليها شعراء من أمثال: محمود سامي البارودي، أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم. وقبل هؤلاء بحتري، وأبو تمام، والمعري، وأبو فراس...، وعند شعراء المهجر ظهرت الموشحات والأزجال التي كانت منتشرة في أمريكا، وقبل ذهابهم إلى هناك وكان تصرفهم واضحاً في التشبيهات والاستعارات والمجاز، فقد أظهروا التجديد في شعرهم بوضوح.

### 15.8.1.1 أهم ميزات رابطة القلمية:

وسيتّم إدراج أهمّ ميزات الرابطة القلمية فيما يأتي:

- استخدام لغة بسيطة وسهلة ميّزت الشعر العربي الحديث عن الشعر العربي القديم.
- الابتعاد عن التعقيد في التصوير وعن الأساليب التقليدية في الكتابة.
- تجديد أساليب الشعر المختلفة التي ساعدت على ظهور كثير من ألوان الكتابة مثل الشعر الحر.
- شيوع الطابع الإنسانيّ في أساليب شعرائها.
- المغالاة في إظهار الحنين إلى الأوطان، وإظهار التعلّق بها؛ بسبب الابتعاد عنها ومكابدة معاناة التغرّب.
- تجسيد الطبيعة والمبالغة في ذلك، وتوصيفها في تجارب شعريّة كثيرة.
- الإكثار من تأمل الحياة وأسرار الوجود، والتعمّق في النظر إلى جوهر الأشياء.
- الإكثار من استخدام الرمز في الكتابة والأشعار.
- الدعوة إلى قيم الجمال والخير والحبّ والحقّ وغيرها.

### 15.8.2 العصبة الأندلسية

هي إحدى المدارس الأدبية التي تم تأسيسها في المهجر، وأنشئت هذه المدرسة في مطلع شهر يناير 1932م في مدينة سان باولو بالبرازيل، وكانت هذه العصبة محض جمعية أدبية، مكرسة للعناية بالأدب العربي في أمريكا اللاتينية، وكان صاحب الفكرة لها أصلاً المرحوم شكر الله الجر. فنفذها الشاعر اللبناني ميشال المعلوف، وهو أول من تولى رئاستها، ثم ساعده في ذلك الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، داوود شكور، ونظير زيتون، فوزي معلوف، ميشال المغربي، إلياس فرحات، شكر الله جر. وساعدت هذه العصبة في نشر عدد من الدواوين بينها: دواوين فرحات، وديوان القروي (رشيد سليم الخوري)، و"على بساط الرويح" لفوزي معلوف، و"عبقّر" لشفيق المعلوف.

وقد أنشأت العصبة الأندلسية مجلة أدبية حملت اسم "العصبة"، تولى إدارتها حبيب مسعود، غير أنها توقفت سنة 1941م بأمر من رئاسة الجمهورية البرازيلية التي منعت إصدار صحف ومجلات أجنبية في البلاد. ثم ظهرت المجلة من جديد سنة 1947م بفضل مساعي شقيق المعلوف. كان من أهم أهداف لهذه العصبة إعادة أمجاد الشعر العربي في ما وراء البحار كما فعل السلف الصالح من قبل، ولتحقيق هذا الهدف بذل شعراء العصبة جهوداً مكثفةً وتزخروا مجلدات مجلة العصبة بأبحاثهم ومقالاتهم وقصائدهم.

والعصبة الأندلسية تعد صيغة جديدة للمدرسة الكلاسيكية المحدثه، فإن بعض الأعمال الشعرية تبرز من بينها لما فيها من طرافة وجدة. وقد نشر شقيق المعلوف مجموعته الشعرية الأولى بعنوان "الأحلام" قبيل هجرته إلى البرازيل عام 1926م، وفي هذا الديوان يبدو من الواضح أن الشاعر كان يتبع النزعة الرومانسية، التي بدأت بشكل جزئي جداً في سوريا ولبنان خلال العقد الأول من القرن العشرين.

### 15.8.2.1 أهم خصائصها الفنية :

لقد تميزت العصبة الأندلسية بعدة خصائص، هي:

- الميل إلى المحافظة على القديم والتجديد في طرائق الإبداع.
- الاهتمام بجزالة الألفاظ والوضوح في اللغة، والالتزام بقواعد النحو والبلاغة والعروض.
- النزعة الاجتماعية والإنسانية، والميل إلى الطبيعة والفكر فيها.
- التحرر من الوزن والقافية والابتعاد عن أسلوب الخطاب المباشر والتعبير عن تجربة شعورية ذاتية.

و الفرق بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية أن الرابطة القلمية تميل إلى التجديد في الشكل والمضمون، ففيها ثورة على الشكل القديم. أما العصبة الأندلسية فكانت تميل في بدايتها إلى المحافظة على القديم من لفظ فصيح ووزن قافية، وعقد الصلة بين القديم والجديد من الشعر.

فصفوة القول أن شعراء المدارس الأدبية الحديثة قد خلدوا أسماءهم بتلك الكنوز الأدبية التي خلفوها لأمتهم، ولكل محب للأدب بعد أن تألفت أرواح أصحابهم مدة من الزمن على الحب والوفاء والإخلاص لعلمهم، وبعد أن خاضوا زمناً طويلاً في تنقيح شعرهم حتى بلغوا به أن جلب شهرة ومنزلة كبيرة لشعرائها.

اختبر معلوماتك:

1. ما هي الرابطة القلمية؟
2. ما الفرق بين الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية؟

## 15.9 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة اطلعنا على الأمور التالية:

- إن الاتجاه الكلاسيكي الجديد هو الذي بعث أسلوب الشعر القديم بجزالة ألفاظه، واستقامة عبارته، وورصانة صياغته. واتخذ هذا الأسلوب في تصوير الشاعر لحياته ونفسه وحياة قومه وبيئته وعصره تصويراً صادقاً، فكان قوامه تقليداً في الشكل أو الإطار، وتجديداً في المحتوى أو المضمون.
- الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث ظهر على الشاعر المعروف محمود سامي البارودي، وهو يعتبر إبداعاً جديداً في الشعر العربي. كما أنه ترك أثراً كبيراً على الشعر المسرحي العربي. وقد تطور هذا الاتجاه تطوراً ملحوظاً، سواء كانت في داخل الوطن العربي أو في خارج الوطن العربي، وخاصة في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية.
- ظهر الاتجاه الواقعي في عام 1830م في أوروبا، والواقعيون يتجهون إلى تجديد القيم الإنسانية، ومناصرة طبقة العمال والدفاع عن حقوقهم. ونشأ هذا الاتجاه رداً على الاتجاه الرومانسي. أما في الأدب العربي فجاء في الخمسينات والستينات من القرن العشرين. وهو يدعو إلى سهولة اللغة، والبعد عن التكلف والصعوبة، وكذلك البعد عن الإطالة والابتذال التي لا ضرورة لها.
- يعد الاتجاه الرمزي من أقوى المذاهب الأدبية العالمية، التي تعتمد على استخدام الرمز لتمثيل الأشياء مثل الأفكار والمشاعر. وكان هذا الاتجاه ثورة على المذهب الواقعي، وكذا على الطبيعة البالغة الغاية في الجمود. أما في الشعر العربي ازدهر هذا الاتجاه مع ظهور حركة الشعر الحر.
- إن أشهر المدارس الأدبية في الأدب العربي خمسة، بعض منها ظهرت في الوطن العربي وهي: "مدرسة الإحياء والتجديد" على يد محمود سامي البارودي. و"مدرسة الديوان" وتكونت هذه المدرسة من الشعراء الثلاثة هم: عباس محمود العقاد، عبد القادر المازني، وعبد الرحمن الشكري. و"مدرسة أبولو": تم تأسيسها على يد أحمد زكي أبو شادي، وأسند رئاستها إلى الشاعر أحمد شوقي. و"مدرسة الشعر الحر" أسسها نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب وفدوى طوقان.
- ظهرت الرابطة القلمية في أمريكا خارج الوطن العربي، أسسها جماعة من الأدباء العرب الذين هاجروا إلى أمريكا. من بينهم جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، وليم كاتسفليس. أما العصبة الأندلسية فأنشئت في مدينة سان باولو بالبرازيل، كان صاحب فكرة لها شكر الله جر، ميشال معلوف وغيرهما.

## 15.10 الكلمات الصعبة ومعانيها

|                        |                                |   |
|------------------------|--------------------------------|---|
| Similarity             | دو چیزوں کے درمیان مماثلت ہونا | تشابه يتشابه تشابهاً=كون الشئین يتساويان في الزوايا المتقابلة |
| Trend ، Direction      | سمت، نظريه                     | اتجاه (ج) اتجاهات=مَيْلٌ، وَجْهَةٌ                            |
| Literary Schools       | ادبي سکول                      | المذاهب الأدبية= المدارس الأدبية                              |
| Scientific Advancement | علمي ترقي                      | النهوض العلمية= التقدم العلمي                                 |



|  |   |   |
|--|---|---|
| Take Over ,Dominate                            | حکمرانی کرنا، قبضہ کرنا                               | ساد يسود (الدول) = حکم، سيطر<br>علی...                      |
|  | شعر کہنا، شاعری کرنا                                  | نسيج ينسج (الشاعرُ الشعْرُ) = نظم<br>الشعر                  |
| Undisciplined                                  | غیر نظم و ضبط   | غير منضبط = غير منسق  |
| Emotions                                       | جذبات   | العواطف (واحد) عاطفة = انفعال،<br>إحساس                     |
| Extract , Obtain From A Mine                   | نتیجہ نکالنا، کسی چیز کا نچوڑ پیش<br>کرنا             | استخلص الشيء من شيء، يستخلص<br>استخلاصاً = استخراجہ، استحصل |
| Absolute Feeling                               | مطلق احساس۔   | الإحساس المطلق  |
| Flowing Feeling                                | بہتا ہوا احساس  | الشعور المتدفق = الشعور السريع                              |
| Jumping Nature                                 | اچھلتی طبیعت  | الطبع الوثاب  |
| Two Lines Poetry                               | دو مصرعوں والا شعر                                    | الشعر المُجَنَّح = الشعر ذو شطرين                           |
| Abide By; Adhere To                            | کسی کے ساتھ وابستہ ہونا، کسی کی<br>طرف مائل ہونا      | لاذ يلوذ بشيء = التزم أو التجأ إلى                          |
| Snatched Originality                           | چھیننی ہوئی اصلیت                                     | الأصالة المنتزعة = الأصالة المأخوذة                         |
| Inspirational Character                        | متاثر کن کردار  | الشخصية الملهمة = الشخصية المؤثرة                           |
| Withdrawal, Self-Indulgence<br>Introversion,   | خود پسندی   | الانطواء على النفس = الانكفاء على<br>الذات                  |
| Emotional Liberation                           | جذباتی آزادی  | التحرر الوجداني = حرية الشعور                               |
| To Be Narrow-Minded,                           | تنگ دل ہونا، دل برداشتہ ہونا                          | التذمر = التضيق   |
| Exchange Between European<br>And Arab Cultures | یورپی اور عرب ثقافتوں کے<br>درمیان تبادلہ             | التلاقح = التبادل بين الثقافات<br>الأوروبية والعربية        |
| Thoughts Crowded Into His<br>Mind              | ذہن میں کثرت سے خیالات آنا،<br>ذہن میں خیالات کا ہجوم | تزدحم = ازدحمت الأفكار في ذهنه:<br>تكاثرت وتتابع            |
| Push On  | آگے بڑھانا  | اندفع يندفع على = تقدم إلى                                  |
| Self-Introspection                             | خود شناسی   | الاستبطان الذاتي  |

|   |   |                                     |
|---|---|-------------------------------------|
| Exaggeration In Showing<br>Nostalgia For Homeland | وطن کے لیے پرانی یادیں<br>دکھانے میں مبالغہ آرائی | المغالة في إظهار الحنين إلى الأوطان |
|---|---|-------------------------------------|

## 15.11 الأسئلة النموجية

### 15.11.1 أسئلة موضوعية

- 1- من هو رائد مدرسة الأحياء  
a- البارودي b- أحمد شوقي c- حافظ إبراهيم d- عباس محمود العقاد
- 2- المذهب الاتباعي يطلق على ...  
a- المذهب الواقعي b- المذهب الكلاسيكي c- المذهب الرومانسي d- المذهب الرمزي
- 3- "شانت وبريان" يعد من رواد ...  
a- الاتجاه الرمزي b- الاتجاه الواقعي c- الاتجاه الكلاسيكي d- الاتجاه الرومانسي
- 4- خليل مطران ينتهي إلى ....  
a- الاتجاه الرمزي b- الاتجاه الواقعي c- الاتجاه الكلاسيكي d- الاتجاه الرومانسي
- 5- "الجيل الجديد" المراد به:  
a- الجيل في العصر الحديث b- العقاد، شكري، المازني c- جبران-نعيمة-إيليا d- النشاء الجديد
- 6- رائد الاتجاه الرمزي في الأدب العربي :  
a- سعيد عقيل b- صلاح عبد الصبور c- أديب مظهر d- بدر شاكر السياب
- 7- مدرسة الديوان أسست في عام:  
a- 1930 م b- 1923 م c- 1920 م d- 1921 م
- 8- من أسس مدرسة أبو لو:  
a- شكر الله الجر b- أبو شادي c- أحمد شوقي d- صالح جودت
- 9- الرابطة القلمية أسست في سنة :  
a- 1918 م b- 1920 م c- 1933 م d- 1923 م
- 10- رشيد سليم الخوري ينتهي إلى :  
a- العصابة الأندلسية b- مدرسة الديوان c- مدرسة أبو بو d- الرابطة القلمية

## 15.11.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

1. لماذا سميت مدرسة الإحياء بهذا الاسم؟
2. أذكر بعض الشعراء الذين تأثروا بالبارودي؟
3. ما هي الميزات الفنية لمدرسة أبو لو؟
4. اكتب عن الاتجاه الرمزي في الأدب العربي.
5. من روج مدرسة الديوان؟
6. كيف أسست مدرسة العصبة الأندلسية اكتبها مفصلاً
7. ما هي السمات الأساسية للرابطة القلمية؟
8. ما اسم مجلة مدرسة أبولو، ولماذا بهذا الاسم؟ وما هدفها؟

## 15.11.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

- 1 اكتب عن المدارس الأدبية في الأدب العربي.
- 2 ماذا تعرف عن الاتجاه الواقعي وما هي خصائصه وميزاته.
- 3 اكتب عن الاتجاه الكلاسيكي وما هو أثره في الأدب العربي.
- 4 بين الاتجاه الرومانسي وأثره على الأدب العربي.

---

## 15.12 الكتب والمراجع الموصى بها

---

1. مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي، نسيب نشاوي
2. المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها على الأدب العربي، د- رفعت زكي محمود عفيفي
3. الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس خوري المقدسي
4. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي.

## الوحدة: 16

### أعلام الشعر والنثر

| عناصر الوحدة                  |        |
|-------------------------------|--------|
| التمهيد                       | 16.0   |
| أهداف الوحدة                  | 16.1   |
| أعلام النثر في العصر الحديث   | 16.2   |
| مصطفى لطفى المنفلوطي          | 16.2.1 |
| عباس محمود العقاد             | 16.2.1 |
| جبران خليل جبران              | 16.2.3 |
| نجيب محفوظ                    | 16.2.4 |
| أعلام الشعر في العصر الحديث   | 16.3   |
| محمود سامي البارودي           | 16.3.1 |
| أحمد شوقي                     | 16.3.2 |
| أبو القاسم الشابي             | 16.3.3 |
| نازك الملائكة                 | 16.3.4 |
| نتائج التعلم                  | 16.4   |
| الكلمات الصعبة ومعانها        | 16.5   |
| الأسئلة النموذجية             | 16.6   |
| أهم الكتب والمراجع الموصى بها | 16.7   |

أيها الطالب العزيز! هذه الوحدة تشتمل على تراجم الأدباء والشعراء المشهورين باللغة العربية في العصر الحديث، بيد أن هناك قائمة طويلة للأدباء والشعراء في العصر الحديث ولكننا في هذه الوحدة اخترنا أربعة شخصيات من الشعراء وأربعة شخصيات من الأدباء الذين لعبوا دوراً ريادياً وقيادياً في مجال الأدب العربي الحديث نثراً وشعراً.

من المعلوم أن الأدب العربي قد ازدهر في نهاية القرن الثامن عشر، وظهرت حركة النهضة الأدبية في هذا العصر بدخول الفرنسيين مصر بقيادة نابليون بونابارت سنة 1798م، وهذه النهضة مهدت السبل لاحتكاك العرب مع الغرب، وأثرت على النثر والشعر على حد سواء، وحولت الأدب الأدبي من الكساد إلى الرواج، ومن الانحطاط إلى الازدهار، وأدت إلى لون جديد من النضج والازدهار. ودخل هذا العصر في عصر العلم والبحث والتحقيق والتطور. وقد بزغت إلى حيز الوجود جماعة من الأدباء والشعراء الذين اكتشفوا مجالات جديدة في الأدب العربي الحديث، ووصلوا إلى آفاق جديدة، وتعرفوا على حضارات مختلفة، واعتمدوا على تجاربهم وبحوثهم الأدبية والفكرية. وظهرت هذه الميزات والخصائص كلها في الإنتاجات الأدبية والفكرية في العصر المعاصر.

وأما البواعث التي ساعدت النهضة الأدبية الحديثة في التطور والتقدم إلى هذا الحد البالغ، فهو الاتصال الفكري والثقافي بين الشرق والغرب، وتأثر الآداب الشرقية بالآداب الغربية؛ ولا سيما بالآداب الإنكليزية، والفرنسية عن طريق الاحتكاك والتعليم والبعثات والترجمة، وإنشاء منشآت الصحافة والطباعة، وتأسيس المدارس والجامعات، والمجامع، والبرامج الثقافية والاجتماعية وما إلى ذلك من الوسائل.

## 16.1 أهداف الوحدة

في نهاية هذه الوحدة يتوقع منكم أن تطلعوا على الأمور التالية:

- معرفة بعض أعلام النثر العربي في العصر الحديث.
- معرفة أسلوب الأدباء العرب في العصر الحديث وإنتاجاتهم الأدبية.
- معرفة بعض أعلام الشعر العربي في العصر الحديث.
- معرفة أسلوب شعراء العرب في العصر الحديث والاطلاع على دواوينهم الشعرية.

## 16.2 أعلام النثر في العصر الحديث

إن النثر العربي في العصر الحديث قد ازدهر بقالب جديد، وتحرر مع أصنافها المختلفة من إصار السجع وصنعة الجناس وقيود البديع، وتميز بالبرقة والدقة والسلامة والرصانة والقصد. فكتاب هذا العصر نبغوا وجمعوا بين ثقافة الشرق القديم وثقافة الغرب الجديد، وبلغوا بالنثر الفني منزلة لم يبلغها في عصر من العصور. حتى تعددت الأساليب، وتنوعت الأغراض، وظهرت الأنواع النثرية المتعددة إلى حيز الوجود. ومن أبرز تلك الأنواع: المقالة،

والمسرحية، والقصة، والرواية وما إلى ذلك. وقد لعب الأدباء دوراً مهماً في تطوير هذه الأنواع والأشكال من حيث الشكل والمضمون. وهنا فيما يلي نطلع على أربعة حياة الأدباء البارزين ومساهماتهم في تطوير النثر العربي الحديث.

### 16.2.1 مصطفى لطفي المنفلوطي

مصطفى لطفي المنفلوطي أحد الأدباء والشعراء الذين أنجبهم مصر، بين عديد من الشعراء الذين ظهروا وتألقوا في الشعر والأدب واستطاعوا أن ينالوا إعجاب العديد من دول العالم، وكان مصطفى لطفي المنفلوطي من بين الشعراء الذين تميزوا بطريقة شعر وإلقاء مختلفة، كانت تنال الإعجاب من جميع المهتمين بجانب الشعر والأدب، فقدم العديد من الكتب التي كان لها طابع خاص و متميز عن باقي الأنواع من الأدب والشعر.

#### 16.2.1.1 مولده ونشأته:

السيد مصطفى لطفي ولد في "منفلوط" إحدى المدينة في أسيوط سنة 1876م/1293هـ، وكانت أسرته معروفة بالحسب والشرف في مصر، ونشأ وترعرع في بيئة إسلامية ودينية. انتسب المنفلوطي إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وكان أبوه مصرياً وهو قاضياً لمنفلوط، وأمه تركية، ولكنها طلقت وتزوجت برجل آخر من منفلوط، فلذلك تأثر المنفلوطي يتأثر بهذه الحالة الشديدة. ثم تزوج والده مرة أخرى بمرأة ثرية، ما أدى إلى تحول حالته من الفقر إلى الغني. ولما ماتت أمه الثانية ورث عنها ستة عشر فداناً عاش بسببها في رفاهية العيش. بعد ما حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، التحق بالأزهر وتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، ولازم صحبته، وأثرت صحبته على حياته وفكره. وكان الشيخ محمد عبده معجباً بفطنته وذكائه، ويرجوا منه أن يكون رائداً كبيراً للأدب العربي والفكر الإسلامي. كما أنه استفاد من الزعيم السياسي سعد زغلول أيضاً.

قضى المنفلوطي في جامعة الأزهر عشر سنوات مكتسباً بالعلوم والفنون، والمعارف العلمية والأدبية والدينية. أثناء تعلمه في الأزهر كان المنفلوطي نشيطاً في مشاركة مجالس العلم، ثم بدأ حياته العلمية بنظم الشعر. وكان يتأثر بأداب القدماء وبالإمام محمد عبده تأثيراً عميقاً في التفكير واختيار أهدافه، لأن الأدب كان أحب إليه من غيره، ثم أعد نفسه ليكون أديباً بارعاً في صحافة المقال.

والتقى في القاهرة بسعد زغلول، وقد اعجب به سعد زغلول باشا، ورفعته إلى مناصب الحكومة، حينما تولى وزارة المعارف، عينه محرراً عربياً لوزارته، ولما انتقل سعد إلى وزارة العدل نقله معه، وولاه فيها مثل هذا المنصب، وبعد خروج سعد زغلول من الوزارة إنه ترك الوظيفة، وظل يكتب في الصحف المختلفة، حتى إذا قام البرلمان عام 1923م عينه سعد زغلول رئيساً لفرقة كتاب مجلس الشيوخ، وظل في هذا المنصب حتى وافاه الأجل.

#### 16.2.1.2 حياته الأدبية والاجتماعية:

بدأ يكتب المنفلوطي في أشهر الصحف والمجلات، من أهمها صحيفة "المؤيد"، وقد واطب على الكتابة في هذه الصحيفة الشهيرة تحت عنوان "نظرات" وهي المقالات التي جُمعت بعد ذلك في ثلاثة أجزاء بنفس الإسم، وهذه المجموعة تناقش بعض القضايا الإسلامية والسياسية والنقدية والاجتماعية بالإضافة إلى بعض القصص القصيرة

الأخرى. ثم كتب تسع قصص شهيرة وسماه بـ "العبرات"، ثلاثاً منها ألفها هو، وخمساً غيرها، وواحدة اقتبسها من قصة أمريكية، وقد طبع هذا الكتاب عام 1916م.

إن المنفلوطي كتب بعض الروايات العربية التي تتناول قضايا الاجتماعية السياسية في العالم العربي والإسلامي، كما أنه ترجم بعض الروايات الأجنبية إلى اللغة العربي. تُعد رواية ماجدولين من إحدى أشهر كتب وروايات ألفها مصطفى لطفي المنفلوطي. وقد ترجم المنفلوطي هذا العمل الأدبي من رواية الكاتب الفرنسي الكبير "ألفونس كار"، وأصدرها تحت عنوان "ماجدولين" أو تحت ظلال الزيفون. وقد أعاد المنفلوطي صياغة الرواية حتى نقل روح الرواية من الفرنسية إلى اللغة العربية بلا أي تحريف أو تبديل. وهذه الرواية تنتمي إلى المدرسة الرومانسية، اعتمد فيها الكاتب على أسلوب الرسائل بين الحبيبين، وتدعو هذه الرواية إلى القيم والأخلاق النبيلة من الجمال والحق والخير، وتؤكد على ضرورة الاستقرار والتأقلم مع الواقع.

وكذا إنه كتب رواية "الفضيلة"، وهي ترجمة عن رواية الكاتب الفرنسي الكبير "برناردين دي سان بيار"، وقد أعاد المنفلوطي صياغة الرواية حتى نقل روح الرواية من الفرنسية إلى اللغة العربية بلا أي تحريف أو تبديل. تناقش الرواية الحب العذري الطاهر، كما تناقش أن التضحية كيف تضمن بقاء العلاقات، كذلك تتطرق الرواية إلى أن المال لا يجلب السعادة دائماً كما هو معهود. وهذه الرواية تعد من إحدى أشهر كتب وروايات مصطفى لطفي المنفلوطي. ورواية "في سبيل التاج" أيضاً رواية مترجمة من اللغة الفرنسية عن الكاتب الكبير "فرانسوا كوبيه"، وفي هذه الرواية يحكي المنفلوطي فيها عن قصة القائد القسطنطيني البلقاني والأمير، والتي تدور أحداثها في زمن الحروب التركية. وتدور قصة هذه الرواية حول التضحية في سبيل الوطن والتضحية من أجل الأب. وفي هذه الرواية نزعاً فلسفية مختلطة بحبكة درامية مميزة. كما أنه كتب رواية "الشاعر"، وقد ترجم المنفلوطي هذا العمل عن رواية الكاتب الفرنسي الكبير "إدمون رومان" ، وفي هذه الرواية يتحدث المؤلف عن بعض القصص التي تحمل في طياتها معاني الوفاء والتضحية، ويستعرض سير أبطال هذه القصص، تنقل هذه القصص معاني حب الوطن وحب الحبيب.

16.2.1.3 أسلوبه:

كان مصطفى لطفي المنفلوطي أديباً أريباً، وهو يمتلك أسلوباً أدبياً مميزاً، وكان قادراً على اللغوية الرائعة والجميلة، يتسم أسلوبه بالطلاوة والعذوبة، والرصانة واللفظ المختار والتصوير الفني، والالتزان بين العبارة وبميل إلى الإطناب والتفصيل، وسمته الغالبة العاطفة والانفعال. يقول العلامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي عن المنفلوطي: "وهو أديب مطبوع يرسل النثر حلواً مرسلأً، محبوباً، كان دقيق الحس، رقيق العاطفة، رشيق القلم سهل البيان، وحلو العبارة، مشرف الديباجة".

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: "إن المنفلوطي يعرف بمكانة الأدبية العامة، فلا يعرف له نظير بين أعلام الأدباء النثرين من مطلع النهضة الكتابية قبل مولده إلى ما بعد وقاته، فليس بن أدباءنا النثرين من استطاع أن يقرب بين أسلوب الإنشاء وأسلوب الكتابة كما استطاع صاحب النظرات والعبرات، فربما ذهب القصد في الكتابة

بجمال الإنشاء في أساليب الناثرين المجيدين، وربما ذهب الأسلوب "الإنشائي" الجميل بالمعنى المقصود في كتابة أدباء الفكر والتعبير، ولكن المنفلوطي - قبل غيره - هو الذي قارب بين الجمال والصحة على نسقه الفصيح في سهولة لفظ ووضوح معنى وسلامة نغم، وهو لا يبلغ مبلغ التبرج بالصقل، والزينة، ولا يترك التبرج والزينة ترك المتقشف في مسح النساك، وليس لدروس الإنشاء نموذج أصلح من هذا النموذج من وجهته الفنية، وعن أدبه هذا أقول في بعض فصول "المراجعات": (أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، واضح رشيد ندوي، ص: 97-98)

توفي المنفلوطي في عام 1924م، حيث كان قد أصيب بشلل بسيط قبل وفاته بقراءة الشهرين، وتسبب له بثقل في لسانه لبضعة أيام، لكنه لم يُشعر أحداً من أصدقائه بذلك، وأخفى الأمر عنهم، ولم يعرض نفسه على طبيب، إذ أنه لم يكن يثق بالأطباء، وربما كان إهماله هذا هو السبب لوفاته. رحمه الله رحمة واسعة، وقد رثاه عدد من شعراء الوطن العربي منهم: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم.

## 16.2.2 عباس محمود العقاد

هو أديب أريب، وكاتب كبير، وشاعر لامع، وناقد بصير، وسياسي حاذق، وصحفي نابغ، وهو يعتبر أحد أقطاب الفكر والأدب في العالم العربي في عصره، وله خدمات جليلة في المدافعة عن الإسلام والمسلمين بالإضافة إلى الوطن العربي والإسلامي، ويتجلى ذلك في أعماله الكثيرة التي تناول فيها عظماء الإسلام، وكان صاحب نظرية في الشعر تقوم على مراعاة الصدق، وتحقيق الوحدة العضوية، والتعبير عن الذات والاهتمام بالعقل والفكر إلى جانب القلب والعاطفة، فاستحق بذلك لقب "عملاق الأدب العربي". وإنه نال الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية في جميع أنحاء العالم.

### 16.2.2.1 مولده ونشأته:

ولد عباس محمود العقاد بأسوان يوم الجمعة 28 يونيو سنة 1889م الموافق 29 شوال عام 1306هـ في أسرة كريمة مصرية متوسطة، وكان أصل أبيه من دمياط، وكان جده يعمل في صناعة الحرير بالمحلة الكبرى فسي "عقاد"، لكن والده جاء إلى أسوان أميناً للمخطوطات.

تلقى العقاد تعليمه الابتدائي بمدرسة أسوان الأميرية، وحصل منها على الشهادة الابتدائية سنة 1321هـ 1903م وهو في الرابعة عشرة من عمره. وبين جدران هذه المدرسة ظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ حيث كان مدرس اللغة العربية يعجب به إعجاباً شديداً، كلما طالع كراسته في الإنشاء. ذات مرة زار الشيخ محمد عبده المدرسة، فإطلع عليه مدرس الإنشاء على موضوع كتبه عباس، فأعجب الشيخ محمد عبده به إعجاباً شديداً، وقال: "ما أجدر هذا الصبي أن يكون كاتباً بعد". فكانت هذه الجملة التي قالها الشيخ محمد عبده حافزاً قوياً لعباس العقاد في ذلك الوقت المبكر، وجعلته يسلك طريق الكتابة دون سواها. ولم يكمل دراسته في المعاهد والمدارس الرسمية بل أخذ يكملها بنفسه معتمداً على ذهنه الخصب في حصول الأدب والعلم بالنسبة أن يتلقى ذلك من الأساتذة المشهورين في زمانه. وفي هذه الأيام مال إلى اللغة الإنجليزية، فأتقنها، وعكف على مطالعة كتب ودواوين الشعراء والأدباء المشهورين.



ودرس في هذه المدة كارليل، ماكولي، هازلت، لي هنت، آرنولد وغيرهم من أئمة فن المقالة في القرن التاسع عشر. ثم التحق ببعض الوظائف الرسمية رداً من الزمن، ثم تركها، وانقطع إلى الصحافة والكتابة.

#### 16.2.2.2 حياته الأدبية:

بدأ العقاد حياته الأدبية من "قنا"، حيث كان موظفاً بالقسم المالي، وفي أثناء عمله كان هو وزملائه يعتقدون الندوات الأدبية لإلقاء مقطوعات الشعر التي ينظمونها، ثم انتقل العقاد إلى مدينة الزقازيق، وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين لينهل من ندواتها الأدبية ويقتني منها الكتب القيمة. ثم توجه إلى مدينة القاهرة، وتمكن من العمل بجريدة "الدستور" مع المفكر الإسلامي الكبير محمد فريد وجدي عام 1907م، واستطاع أن يجري حديثاً صحفياً مع الزعيم سعد زغلول، وكان وقتئذٍ وزيراً للمعارف، فأحدث ضجة صحفية كبيرة. وفي عام 1909م تعطلت صحيفة الدستور، وفي عام 1911م اشترك في تحرير جريدة "البيان"، والتقى فيها بالكثير من الأدباء والشعراء أمثال: طه حسين، وعبد الرحمن شكري، والمازني وغيرهم من حملة الأقلام. وفي أثناء هذه الأيام التقى بال كاتب المشهور محمد المويلحي مدير قسم الإدارة بديوان الأوقاف، فاختره مساعد كاتب بالمجلس الأعلى بقلم السكرتارية، ثم عمل في جريدة "المؤيد" لصاحبها في ذلك الوقت الصحفي الكبير أحمد حافظ عوض، وقام بتحرير الصفحة الأدبية فيها، وكان عمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين.

وهناك توثقت علاقته بإبراهيم عبدالقادر المازني، وعبد الرحمن شكري، وصارت هذه الصداقة مدرسة أدبية للشعر والنقد، وبثت هذه المدرسة روحاً جديدة في الشعر الغنائي، وسميت هذه المدرسة باسم "مدرسة الديوان" وكان العقاد أحد مؤسسيها، وهذه المدرسة عُيّنت بالنقد في العصر الحديث، كما أنّها أول الخطوات للتجديد في الشعر العربي؛ وذلك لما عملت عليه من إظهار مفاهيم جديدة في الأدب، ومن الجدير بالذكر أنّ أول ظهور لهذه المدرسة كان في عام 1909م، وسمّيت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى "كتاب الديوان" الذي ألفه العقاد والمازني عام 1921م.

أنشأ العقاد صالوناً أدبياً في بيته في أوائل الخمسينيات، وكان المجلس يُدار كل يوم جمعة بحضور مجموعة من المفكرين، والفنانين المصريين من أصحاب الأدب البارزين، ويُطرح في مجلسه العديد من المواضيع منها: الأدب، والعلوم، والتاريخ وغيرها، وبالإضافة إلى موضوع دور المرأة المسلمة في المجتمع، وكان العقاد قد كتب ثلاثة كتب في هذا الموضوع، وأشار إلى أهميّة حصول المرأة على حقها في التمشي مع المجتمع، وجنباً إلى جنب ومشاركتها فيه، وحقها بحرية الفكر كذلك، لذلك كان العقاد يلقي احتراماً كبيراً من النساء.

وفي عام 1913م أصدر عبد الرحمن شكري ديوانه، فقدم له العقاد، كما قدم لديوان عبد القادر المازني الذي أخرج في سنة 1914م، وهؤلاء الثلاثة هاجموا على المدرسة القديمة، تصدى المازني لحافظ إبراهيم، في مجلة "عكاظ"، وتصدى العقاد لشوقي في كتاب "الديوان" سنة 1921م. ثم بدأ يكتب في صحيفة "الأهالي" التي أنشأها محمد سعيد باشا رئيس الوزراء لتكون لسان حاله في نهاية الحرب العالمية، ثم تركها وحرر في "الأهرام" وفي غيرها من الصحف والمجلات.

ثم وصل نائباً إلى البرلمان الذي تشكل برئاسة سعد زغلول عام 1926م، وقد أصدر في هذه الفترة كتابه "الحكم المطلق في القرن العشرين". ثم أصدر العقاد مجلة "البلاغ" الأسبوعية، ونتج عن ذلك نهضة أدبية واسعة، وظهر اتجاهها جديداً في دراسة الأدب، ودخل العنصر التحليلي في النقد والأدب ومباحثهما.

لقد كتب العقاد مقالات عديدة في موضوعات مختلفة ومتنوعة، ونقل كثيراً من الأفكار الأوروبية، وجمعت هذه المقالات كلها في كتب، من بينها: "مجمع الأحياء"، و"مراجعات في الأدب والفنون" و"مطالعات في الكتب والحياة"، و"الفصول". وفي حكم إسماعيل صدقي (1930م - 1934م) دخلت مصر في عهد استبدادي ألغي فيه الدستور، فثارت ثائرة أحزاب الكتاب، وعلى رأسهم العقاد، وهاجم العقاد صدقي وانتقده، فبسبب هذا الانتقاد اعتقل العقاد، وحكم عليه بالسجن لتسعة أشهر، وبعد خروجه من السجن نشر كثيراً من بحوثه ومقالاته في جريدتي "المقتطف" و"الهلال".

وظل العقاد يدافع عن الإسلام دفاعاً شديداً، وكتب العديد من الكتب عن عظماء الإسلام- عرف كثير منها باسم "العبقريات"، استلهاها بـ"عبقرية محمد"، ثم توالى السلسلة التي ضمت عبقرية الصديق، وعبقرية عمر، وعبقرية علي، وعبقرية خالد، وداعي السماء بلال، وذو النورين عثمان، والصديقة بنت الصديق، وأبو الشهداء الحسين بن علي وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وفاطمة الزهراء والفاطميون. وهو في هذه الكتب لا يهتم بسرد الحوادث، وترتيب الوقائع، وإنما يعني برسم صورة للشخصية التي نُعِرِفْنَا به، وتجلو لنا خلائقه وبواعث أعماله، مثلما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين. وقد ذاعت عبقرياته وأشتهرت بين الناس، وكان بعضها موضوع دراسة الطلاب في المدارس الثانوية في مصر، وحظيت من التقدير والاحتراف بما لم تحظ به كتب العقاد الأخرى.

وألف عباس محمود العقاد كتباً عديدة في مجال الدفاع عن الإسلام، ويأتي في مقدمتها: "الفلسفة القرآنية والإسلام في القرن العشرين"، و"حقائق الإسلام وأباطيل خصومه"، و"ما يقال عن الإسلام" و"التفكير فريضة إسلامية" و"مطلع النور" و"الديمقراطية في الإسلام" و"الإنسان في القرآن الكريم" و"الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام" وما إلى ذلك...

لقد كتب العقاد كتباً كثيرةً حول الموضوعات الأدبية، منها: "ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي"، و"أشتاب مجتمعات في اللغة والآداب"، و"دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية"، و"مراجعات في الأدب والفنون"، و"مطالعات في الكتب والحياة"، و"ساعات بين الكتب"، و"اللغة الشاعرة"، و"يسألونك"، و"هذه الشجرة"، و"الإنسان الثاني" وغيرها من الكتب الأخرى.

لم يكن العقاد كاتباً فذاً وباحثاً كبيراً ومفكراً عميقاً، ومؤرخاً دقيقاً فحسب، بل كان شاعراً مجددًا، له عشرة دواوين، وهي: "يقظة الصباح"، و"وهج الظهيرة"، و"أشباح الأصيل"، و"أعاصير مغرب"، و"بعد الأعاصير"، و"أشجان الليل"، و"وحي الأربعين"، و"هدية الكروان"، و"عابر سبيل"، وهذه الدواوين العشرة هي ثمرة ما يزيد على خمسين عامًا من التجربة الشعرية.

16.2.2.3 أسلوبه في النثر:

إن عباس محمود العقاد كان صاحب أسلوب خاص، وأسلوبه يميل كثيراً إلى التشريح الدقيق من أجل التوضيح، ويكثر من السجع في نهاية الفقرات، كما يظهر ذلك في مؤلفاته. وكان العقاد واسع الثقافة والمعرفة، قوي الشخصية، شديد الرأي، رائع البيان، ومتعدد الجوانب، فكان الكاتب السياسي والناقد المؤرخ والشاعر. وله قدرة فائقة على تأدية المعاني في لفظ جزل رصين، فيه قوة ومتانة، وفي دقة تدل على سيطرة صاحبها على المادة اللغوية، وهو يصوغ كلمة يجد فيها قارئه اللذة، والمتعة، وهو يمتاز بهذا الأسلوب الرصين منذ أخذ يكتب مقالاته، ويمتاز العقاد بالعمق وسعة الدراسة والثقافة والتحليل العلمي، وهو صاحب مدرسة في الأدب العربي الحديث.

يرى الدكتور شوقي ضيف: "أن نثر العقاد لا يقرأ بسرعة، بل يحتاج إلى تمهل ورؤية، وهما لا يضيعان عبثاً، بل يجد فيها متعة، وهي متعة لا تأتي من طرافة تفكيره، وعمقه البعيد، وإنما تأتي مما يمزج كتاباته من منطق حاد، يتغلب على عقل القارئ، فيذعن ويخضع لأدلته، ومن ثم كان إذا ناضل في أمر انتصر فيه ببراهينه وأسلحته المنطقية، ويقف عند رايه كأنه حصن من الحصون، يعيش فيه، ويعيش له، ويزود عنه زياد العربي الأصيل عن عرضه".

يتفق الجميع على مكانة العقاد في النثر والنقد، يبلغ عدد كتبه نحو ستين مؤلفاً كلها تمتاز بحيوية التفكير. وفي عام 1960م كرمته الدولة بمنحته "جائزة الدولة التقديرية للأداب" تقديراً منها لجهوده في مجال الفكر والأدب. توفي عباس محمود العقاد في 13 مارس سنة 1964م بالقاهرة، كان عمره يناهز الخامسة والسبعين، وترك خلفه مكتبة عظيمة وثروة أدبية وفكرية ضخمة.

### 16.2.3 جبران خليل جبران

جبران خليل جبران هو أديب عربيّ، وشاعر بديع، وفيلسوف كبير، ورسام مخترع، وفنان تشكيلي، وهو يعد من طليعة الأدباء والشعراء في المهجر، واشتهر في الغرب ولا سيما في أمريكا كما اشتهر في الشرق. وله العديد من المؤلفات الأدبية التي ساهم من خلالها بتطوير الأدب العربي الحديث، حيث اتبع فيها المذهب الرمزي، وأسلوب التشكيل الفني.

#### 16.2.3.1 مولده ونشأته:

ولد جبران خليل جبران في 6 يناير سنة 1883م، في بلدة "بشري" الواقعة في شمال لبنان، وهو سوري الأصل، وقد هاجر أحد أجداده قديماً من دمشق إلى لبنان، وكان والده رجلاً فقيراً، وكان يعمل في تربية المواشي، وكانت والدته امرأة صالحة، وكانت ابنة أحد العلماء المسيحيين، فقامت بتربية أولادها تربية حسنة، ولها دور مهم وأثر كبير في تكوين شخصية خليل جبران وتصقيل مواهبه العلمية والأدبية والفكرية. وهي التي عرّفته على القصص العربية المشهورة كقصّة ألف ليلة وليلة، كما عرّفته على أشعار أبي نواس وعلى فحول الشعراء والأدباء في العصور القديمة، وظلت تساعد وتدعمه منذ نعومة الأظفار حتى أصبح جبران أديباً معروفاً ومشهوراً.

بدأ جبران خليل جبران تعليمه في الخامسة من عمره، وبدأ يتلقى اللغة العربية والفرنسية، والسريانية، وكانت والدته شديدة الاهتمام بتعليم أبنائها وتربيتهم. اضطرت أسرته للهجرة إلى الولايات المتحدة طلباً للرزق في عام

1895م، واستوطنت في مدينة بوسطن. فالتحق في مدرسة "كوينسي" الشعبية المجانية، وبعد المدرسة كان جبران يختلف إلى نوع من الأسواق الثقافية، تلقى فيها القصائد، وتمثل فيها المسرحيات الشعبية، وتمارس فيها الفنون الجميلة. في الرابعة عشرة من عمره مال إلى الرسم والتصوير، وكانت معلمه "فريد هولاند داي" (Fred Holland Day)، هو أحد الأثرياء يحب الفنانين، ويشجع الموهوبين، وحين تعرف على جبران خليل جبران أحبه، وعطف عليه.

وفي عام 1898م عاد جبران خليل جبران إلى لبنان، والتحق بمدرسة الحكمة، واعتنى باللغة العربية قديماً وحديثاً، كما استطاع الإلمام باللغة الفرنسية التي مكنته من الإطلاع على الأدب الفرنسي، واشترك مع رفقاءه يوسف الحويك، وبشارة الخوري من إنشاء دورة أدبية وأسموها "الحقيقة"، وكان جبران محرراً فيها، وفناناً تشكلياً يزن صفحاتها بالتخطيط والرسوم.

أسس جبران خليل جبران "الرابطة القلمية" في عام 1920م في مدينة نيويورك، وقد شارك في تأسيس هذه الرابطة مجموعة من الأدباء والشعراء، مثل: إيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة، وعبد المسيح حداد رئيس تحرير جريدة "السائح". وساهمت هذه الرابطة في ظهور العديد من الصحف، مثل: صحيفة "الفنون" التي اهتمت بالأدب، وصحيفة "سمير" المهتمة بأحوال المهاجرين، ومؤلفات جبران خليل المعروفة باسم "البدائع والطرائف".

16.2.3.2 حياته الأدبية:

بدأ جبران يكتب مقالاته الأدبية والفكرية منذ عام 1904م، حيث نشر أول مقال له في صحيفة "المهاجر"، بعنوان "رؤيا"، وقد أعجب به القراء، لما اتسم به من جمال في الأسلوب وسعة في الخيال، وقد نالت هذه المقالات قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، وكانت مقالاته تتسم بالرومانسية.

كان جبران خليل جبران متضلِعاً في اللغة الإنجليزية كما هو في اللغة العربية، إنه كتب مجموعة من الكتب باللغة الإنجليزية واللغة العربية، من أهم كتبه في اللغة الإنجليزية هي: 1- "المجنون": وقد أصدر هذا الكتاب في عام 1918م، وامتاز هذا الكتاب بعمق التفكير، والاختصار في التعبير، واتسم باستخدام أسلوب السخرية الشديدة، والرمزية. 2- "السابق": صدر عام 1920م. 3- "النبى": وهو من أشهر كتب جبران وأروعها، نشر هذا الكتاب عام 1923م، وقد كتبه بأسلوب نثري جعله كالشعر، وتميّز بالرؤيا، والإيقاع، والصورة، ورقة المشاعر، وفيه تجسيد للقيَم والمعاني الإنسانية. 4- "رمل وزبد": اختصر جبران في هذا الكتاب الفكرة المرجوة منه، وجاء مليئاً بالأمثلة والحكم، وصدر عام 1926م. 5- "يسوع ابن الإنسان": صدر عام 1928م، وفي هذا الكتاب يرى جبران أنّ المسيح إنسان، وليس إلهاً يحمل أعلى درجات الإنسانية. 6- "آلهة الأرض": صدر عام 1931م، وصف جبران كتاباته في هذا الكتاب بأنّها (صادرة من جحيم الشاعر)، وظهرت فيه فلسفة العبث، والتحكم بمصائر الناس، مع ذلك كان هناك بصيص أمل واحد في هذا المحيط القاتم، ألا وهو الحب الخالد. 7- "حديقة النبي": صدر عام 1933م، وكان قد خيم الموت على الكاتب جبران، ولم يستطع أن ينهي هذا الكتاب، حيث أراد الحديث فيه عن علاقة الإنسان بالطبيعة، بعد أن تحدث عن علاقة الإنسان بالإنسان في كتاب (النبي).

أما مؤلفاته باللغة العربيّة، فمن أشهرها هو: "الأجنحة المتكسرة"، الذي صدر في عام 1914م، ويعتبر من أشهر قصصه بالعربية، يتحدث جبران في هذا الكتاب قصة حب روي طاهر بين فتى وفتاة. وهي رواية رومانسية يحكي فيها جبران قصة حب عفيف لم يكتب لها النجاح في الحياة، وفي هذا الكتاب يُقدس جبران الروح، ويرى أنّها تتحرر من الجسد بالموت. و"عرائس المروج": تم إصدار هذا الكتاب في عام 1906م، ويحوي ثلاث قصص اتّسمت بالواقعية، وهي: "رماد الأجيال والنار الخالدة"، و"مرتا البانية"، و"ويوحنا المجنون"، وقد نشر جبران هذه القصص أول مرة في جريدة "المهاجر"، حيث كان يعاني من الألم والحزن بسبب وفاة أمه وأخيه. و"الأرواح المتمردة": نشر هذا الكتاب للمرة الأولى عام 1908م في نيويورك، وهو عبارة عن مجموعة قصصية تحتوي على أربع قصص، هي: وردة الهاني، وصراخ القبور، ومضجع العروس، وخليخ الكافر، وتدور هذه القصص في فلك فكرة واحدة، وهي تمرد الأرواح على التقاليد والقوانين القاسية التي تحدّ من حرية الفكر والقلب، والتي تسمح لفئة من البشر أن تتحكم بالناس باسم القانون وباسم الدين. و"دمعة وابتسامة": صدر عام 1914م، جاء هذا الكتاب بأسلوب متميز رائع وجديد تفرّد به جبران عن كتاب العرب الحديثين ولم يسبقه إليه أحد، وامتاز بجمال المعاني وروعة الخيال. و"العواصف": وضع جبران هذا الكتاب بأسلوب أدبي فلسفي رمزي، وهو يتحدث فيه عن الحب، والحياة والموت عن طريق محاكاة الطبيعة واستنطاق الأزهار والأشجار، صدر عام 1920م. و"البدائع والطرائف": صدر عام 1923م، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات الفلسفية الصوفية، وفيها يُحلل جبران النفس البشرية في جميع نزعاتها وأهوائها، مخاطباً إياها في كل زمان ومكان داعياً إلى الإصلاح، كما يتوجه إلى وطنه لبنان مصوراً فيه مواطن الجمال بعيداً عن السياسة، وتطرق أيضاً في الكتاب إلى الحديث عن بعض أعلام الفكر العربي مثل: ابن سينا، والإمام الغزالي، وابن الفارض، وتحدّث عن مستقبل اللغة العربية وما يواجهها من تحديات، وفي الجزء الأخير من الكتاب يعرض الكاتب بعض الأشعار التي تعبّر عن فلسفته الروحية. و"مناجاة أرواح": قدّم هذا الكتاب فكرة بديعة عن رؤية جبران للقيم الإنسانية الراقية، مثل: الصدق، والعطاء، والصدّاقة، وقد انبثقت هذه الفكرة من نزعة روحية اتّسمت بها كتابات جبران في غالبية كتبه، وقد أتى جبران في هذا الكتاب على ذكر بعض المعاني التي جاءت في كتاب "البدائع والطرائف"، كاستحضار صورة الشيطان الذي يمثل قوة خفية تسعى إلى سلب إرادة الإنسان في التحلي بالفضائل، وتغذي الأهواء بالرغبة في ممارسة الأفعال السيئة.

16.2.3.3 أسلوبه الأدبية:

يعتبر جبران خليل جبران أحد أكبر الأدباء والشعراء في المهجر وأعظمهم وأهمهم فيه، وقام بخدمات جليلة في مجال الشعر والنثر، والفلسفة وعلم الروحانيات، والرسم والتصوير وبالإضافة إلى النحت والفن التشكيلي. كان جبران أدبياً متحرراً في الابتكار الأدبي، وهو حاول أن يبتكر الشكل الفني بابتكار جديد وينوعه بألوان متنوعة، وله ثروة فنية وأدبية، فتمتع القراء من مؤلفاته الأدبية. وفي النثر استطاع جبران أن يضيف جديداً إلى الأدب العربي وهو الشعر المنثور مكسراً بذلك الحدود الموجودة بين الشعر والنثر. إنه هدم الحدود الكامنة بين الشعر والنثر، وكانت كتاباته النثرية ذات نفس شعري، وكانت كتاباته تخرج عن دائرة التقليد وقوائد اللغة.

إن أسلوب جبران يقوم على الألفاظ الرمزية الجميلة بجانب اعتماده على النظرة الجميلة في تجويد العمل الأدبي، ويستعين بالجديد من الأساليب ويبتكر فيها. ويعتمد جبران خليل جبران على الخيال والإحساس، والأصوات والأفكار، ويستعملها بأدبه، ويجمعها قراءة دقيقة، فيكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، وعنده ثروة الفكرة وعلو الأخيلة والوهمية، ويكون المجاز عبارة عن خيال جبران.

لقد تجلت الواقعية في أدب جبران ولا سيما في كتاباته القصصية، حيث استوحى هذه القصص من الواقع، وما يحيط به من آلام البشر ومآسهم، فهو يطرح القضية بكل أبعادها، ثم يشخص العلة داعياً إلى رفضها ومعالجتها، وقد طرح جبران العديد من القضايا الاجتماعية وقضايا الإنسان المجرد، كقضية ظلم المجتمع للمرأة، وقضية ظلم رجال الدين المتسترين باسم الدين، إضافة إلى طرح القضايا السياسية، كدعوته لأبناء أمتة للثورة على الحكم القائم.

اعتبر جبران خليل جبران أديباً رومانسياً إذا نظرنا إلى إنتاجه الأدبي من ناحية مضمونه الذي يعتمد عليه من تجاربه الباطنة وانطباعاته التأملية وغيرها من الخصائص الرومانسية كما أنه يتكلم عن الاستبداد والشواذ والعنف. كما ظهرت الرومانسية في أدب جبران عن طريق تقمصه لظواهر الطبيعة، إضافة إلى حبه لمناجاة هذه الظواهر، كالليل، والقمر، والبحر، والرياح، وتتجلى رومانسية جبران أيضاً في نغمة الحزن وأنين الألم الدائمة في أدبه. توفي جبران في 10 نيسان 1931 في إحدى مستشفيات نيويورك وهو في الثامنة والأربعين بعد إصابته بمرض السرطان.

#### 16.2.4 نجيب محفوظ

مؤلف وروائي مصري، يعد من أهم الأدباء العرب خلال القرن العشرين، وهو من أهم العلماء والمفكرين المصريين الذين لهم دور مهم في الأدب، وله تأثير كبير على المجال الأدبي في الحياة، وهو أول من أدباء العالم العربي الذي نجح في الحصول على جائزة نوبل للأدب بروايته الشهيرة "أولاد حارتنا".

##### 16.2.4.1 مولده ونشأته

وُلد نجيب محفوظ بن عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا في حي الحسين في 11 ديسمبر عام 1911م، لعائلة متوسطة في القاهرة. وكان والده عبد العزيز إبراهيم موظفًا حكوميًّا وكان اسم أمه فاطمة، وكان والدها شيخ من مشايخ الأزهر الشريف. إنه تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الحسينية بالقاهرة، ثم أتم المرحلة الثانوية في مدرسة فؤاد الأول الثانوية، ثم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وحصل على ليسانس الآداب في قسم الفلسفة عام 1934م، وعمل بعدها موظفًا في وزارة الأوقاف. ثم قرر التركيز في الأدب وكتابة القصص، وقد حقق نجاح كبير جداً في هذا المجال الرائع وتسلم عدد من الجوائز، ومنها "جائزة نوبل" في الأدب. وهو الأخ الأصغر لستة أشقاء.

شهد نجيب محفوظ ثورة 1919 وكان عمره سبعة أعوام فقط. وكان لهذه الثورة تأثيرٌ كبيرٌ عليه حيث إنه خاض تجربته الأولى من المشاعر الوطنية والقومية، وقد أثرت بعمقٍ في كتاباته لاحقًا. وكذا تعلق بالفلسفة، وكان

باحثاً عن الله، وهو ما دعاه إلى دخول قسم الفلسفة، ومر بأزمة إبداعية، إذ وجد نفسه في صراع ما بين الفلسفة والأدب، فقرر أن ينتصر للأدب على حساب الفلسفة، ليتحول إلى الأدب.

وقد شغل نجيب محفوظ مناصب علمية كثيرة في وزارة الأوقاف، حيث اشتغل في منصب سكرتير برلماني في وزارة الأوقاف، وعمل فيها لمدة سبع سنوات. ثم عين مدير مؤسسة القرض الحسن لمدة تسع سنوات، وعمل نجيب محفوظ مدير لمكتب وزير الإرشاد. وبعد ذلك عين مدير أوقاف في مديرية الثقافة، وبعد ذلك شغل نجيب محفوظ منصب مدير عام لمؤسسة دعم السينما والإذاعة والتلفزيون. ثم عين رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما. وأخيراً قرر التقاعد من المناصب الحكومية وقرر أن يصبح أحد كتاب مؤسسة الأهرام ومن هنا بدأت مسيرته كأديب. وعندما فاز بجائزة نوبل في الأدب لم يستطع أن يسافر لاستلام الجائزة بنفسه وأرسل ابنته لتسلمها بدلاً منه.

#### 16.2.4.2 حياته الأدبية والفكرية

بدأ نجيب محفوظ حياته الأدبية بكتابة القصص والمقالات الفلسفية والتاريخية في السن المبكر في عام 1930م، عندما كان في التاسعة عشرة من عمره. وبرع في كتابة القصص القصيرة، وكان ينشر تلك القصص في مجلة "الرسالة". وكانت أول رواية كتبها نجيب محفوظ بعنوان "عبث الأقدار"، وهي رواية تاريخية وقد تم نشرها في عام 1939م، تناولت الحقبة التاريخية التي تحدثت عن الفراعنة. ثم كتب رواية "كفاح طيبة" ونشرها في عام 1944م، وهي من ضمن الروايات التاريخية في تلك الفترة، تتحدث هذه الرواية عن كفاح الشعب المصري المرير، لأن في ذلك الوقت كانت مصر محتلة. وكذا كتب رواية "خان الخليلي"، تتحدث عن شخص يدعى أحمد أفندي، ثم كتب رواية "القاهرة الجديدة"، وأيضاً رواية "ثرثرة فوق النيل"، هذه الرواية تتحدث عن هزيمة 1967م، وهروب الكثير من الشخصيات بعد الهزيمة. ورواية "الحب تحت المطر" تتناول الحب والغرام في أوقات الحرب والفقر. ورواية "الزقاق"، وهي إحدى الروايات التي تتحدث عن حياة الناس في حارة الصنادقة، وقد كتب نجيب محفوظ هذه الرواية أثناء الحرب العالمية الثانية. وكذا كتب نجيب محفوظ رواية "ثلاثية القاهرة"، هي سلسلة روائية تتكوّن من ثلاث روايات هامة، هي: بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية، وقد تمّ تصنيف هذه الروايات الثلاث على أنها العمل الروائي الأحسن والأفضل على مستوى الوطن العربي، وعلى امتداد تاريخ الأدب العربي، وسبب نجاح هذه الروايات يرجع إلى أن هذه الروايات قد تم تصويرها في مسلسلات تلفزيونية.

وفي عام 1973م نشرت رواية "الرص والكلاب"، وهي إحدى الروايات الرائعة للكاتب نجيب محفوظ، وكان بطل هذه الرواية سعيد مهران الذي كان مسجوناً، وخرج من السجن بعد أن قضى أربع سنوات في السجن بتهمة السرقة، وبعدما خرج من السجن بدأ في رحلة الانتقام. وفي سنة 1977م نشرت رواية "ملحمة الحرافيش"، هي مجموعة قصص عن أسر مصرية سكنت الحارة. وكتب في أسلوب الواقعية رواية "السراب". وكتب رواية "الشحاذ". وآخر رواية كتبها الروائي الشهير نجيب محفوظ هي رواية "قشتمر"، وقد تم نشرها في عام 1988م، وكانت قصتها عن خمسة أصدقاء منذ طفولتهم، ولكن لكل واحد منهم شخصية مستقلة عن الآخر.

صدرت في عام 1950م رواية "أولاد حارتنا"، حيث تناولت هذه الرواية عدداً من الأمور السياسية المتعلقة بتلك الفترة- لذلك تلقت الرواية ردود أفعال قوية، لأنها رواية سياسية. وقد نشرت هذه الرواية في جريدة الأهرام، ولكنها توقفت بعد قليل، وذلك لأنها نالت على اعتراضات دينية وسياسية، وبسبب هذه الرواية تعرض الروائي لمحاولة الاغتيال، ولكن هذه الرواية كانت من ضمن أسباب حصوله على "جائزة نوبل". وطبعت في لبنان سنة 1962م، ولكن منع دخولها في مصر.

ترجمت رواياته إلى أكثر من خمس وعشرين لغة عالمية، كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والصينية والإيطالية والسويدية والروسية والبولونية والإسبانية واليابانية وغيرها، ونُشرت في مختلف أنحاء العالم، وتمنح الجامعة الأمريكية في القاهرة جائزة سنوية باسم "جائزة نجيب محفوظ"، كما أُطلق اسمه على أحد شوارع القاهرة.

### 16.2.4.3 أسلوبه في النثر

إن نجيب محفوظ روائي وقصصي قدير، وكاتب بليغ يصور مجتمعه تصويراً جميلاً مؤثراً، ويقدم صوراً حيةً ماثلة بين يدي القارئ يشهدها ويراهها، ويكاد أن يخاطبها ويتمتع بأحداثها ووقائعها، وبسائر مسائلها ومشكلاتها، ويتعاطف معها زاعماً بأنه واقع حقاً. كان أسلوب نجيب محفوظ أسلوباً وجودياً تناول الهموم القومية والوطنية والاجتماعية من خلال حديثه عن المجتمع المصري، معبراً أحلامهم وآمالهم وتطلعاتهم وأنفاسهم اللاهثة نحو الوصول إلى ما يبغون من رغبات. وتجلى الموقف السياسي عند نجيب محفوظ بوضوح في ثلاثيته، إذ وقعت أحداث (بين القصرين) عشية ثورة 1919م بقيادة سعد زغلول، و(قصر الشوق) بين عامي 1924م-1927م إذ تولى مصطفى النحاس باشا رئاسة حزب الوفد في مصر بعد وفاة سعد زغلول في نهاية هذا الجزء، و(السكرية) بين عامي 1935-1944م، فكانت الثلاثية مزدوجة بين الجانبين الاجتماعي والسياسي.

قد استخدم نجيب محفوظ أسلوباً لغوياً يلائم المرحلة التي ينتهي إليها عمله الروائي، إذ لجأ إلى استخدام لغة قوية رصينة وفخمة وحوال طويل بين الشخصيات في الأعمال الأدبية التاريخية. أما في الروايات الاجتماعية الواقعية فقد اعتمد على أسلوب لغوي مغاير يوازي واقعة العمل الروائي- ومن أبرز ما يمتاز به أسلوب نجيب محفوظ هو ظهور المكان والبيئة بصورة واضحة في العدد من أعماله.

وقد اعترف سيد قطب بالطابع النفسي لكتابات، وتنباً له بمستقبل باهر، ويرى أنه صاحب موهبة بالدرس والمران والصبر، وفي حياته رجل منضبط، يدعو إلى الاحترام والإكبار.

ولا شك في أنه من دعاة الليبرالية والعلمانية، وحرية الرأي، وقد دافع عن سلمان رشدي، ثم دعا إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وقال نجيب رداً على النقد من قبل الأوساط الإسلامية له أن رواياته فسرت خطأ، وأنه لم يقصد فيها ما فهمه المعترضون، وكان ذلك رد سلمان على النقد الموجه إليه.

توفي نجيب محفوظ في 29 أغسطس 2006 عن عمر ناهز 95 عاماً، لإصابته بمشكلات صحية في الرئة، والكليتين. وترك ثروة أدبية وفكرية عظيمة.



## 16.3 أعلام الشعر في العصر الحديث

الشعر فن من الفنون الأدبية، وهو عند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة، وكانوا ينظمون الشعر منذ عصر يرجع إلى ما قبل الإسلام بفترة طويلة. أما في العصر الحديث فقد تطور هذا الفن تطوراً كبيراً من حيث المضمون والشكل. وهو يختلف عن الشعر القديم في أساليبه وفي مضامينه، وفي هيبثاته الفنية، والموسيقية، وفي أغراضه وموضوعاته وفي أنواعه المستجدة والمختلفة. وإن الاتجاهات والتيارات الجديدة تعددت في الشعر العربي الحديث، واختلف الشعراء في ثقافتهم ونواحي التأثير التي عملت على تكوينهم، فمنهم من اقتصر على الأدب العربي القديم، ومنهم من اطلع على الآداب الأوروبية وانصرف عن القديم ليجاري الغربيين فيما ذهبوا إليه، ومنهم من جمع بين الأدب العربي والأدب الغربي، وأفاد من كليهما، وأصبح قادراً على أن يزود الأدب العربي الحديث بالعناصر القوية الجديدة، ويفتح أمامه السبل للتقدم والتطور بما يناسبه العصر والذوق. وفيما يلي نذكر بعض الشعراء المعاصرين الذين قاموا بخدمات جليلة في تطوير الشعر العربي في العصر الحديث.

### 16.3.1 محمود سامي البارودي

هو رب السيف والقلم، ورائد مدرسة البعث والتجديد في الشعر العربي الحديث، إنه جدد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً، وهو يعد أول من كتب مقدمة لديوان شعري في العصر الحديث.

#### 6.3.1.1 مولده ونشأته:

هو محمود سامي بن حسن بن حسني بك بن عبد الله بك الجركسي، والبارودي نسبة إلى البارود من مديرية بحيرة التي كانت خاضعة لأحد أجداده قديماً، ولد البارودي سنة 1837م بمصر، ونشأ في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، فأبوه كان ضابطاً في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديراً لمدينتي بربر ودنقلة في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره. ونشأ نشأة علمية، ثم دخل المدرسة الحربية وتخرج منها ضابطاً صغير السن، عندما تخرج من المدرسة الحربية لم يجد عملاً على الفور، فاشتغل بدراسة الشعر العربي، وعمل بعد ذلك بوزارة الخارجية، وسافر إلى آستانه 1857م، وأتقن في اللغة التركية والفارسية، وحفظ كثيراً من أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية، وظل هناك نحو سبع سنوات من 1857 إلى 1863م، ولما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية، ألحق البارودي بحاشيته، ثم عاد إلى مصر في فبراير 1863م، عينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيرى على إدارة المكاتب بين مصر والآستانة. ثم عين قائداً الكتيبتين من فرسانه، في أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة 1865م، لمساندة الجيش العثماني في إخمداد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في تلك المهمة لمدة عامين. وبعد فشل الثورة نفي إلى جزيرة سرنديد بالهند، وبقي بها سبعة عشر عاماً، وقد جرى الشعر على لسانه يتغنى فيه ببلده الذي فارقه، ويصف جانباً من الحرب التي خاض غمارها. ثم عفي عنه، وعاد إلى بلاده وتوفي سنة 1904م.

يعد البارودي رائد الشعر العربي في العصر الحديث، إنه قرض الأشعار والقصائد بأسلوب جياش، وتمكن على مكانة عالية لم يكن يحلم بها معاصروه. إنه قلّد القدماء وحاكاهم في أغراضهم وطريقة عرضهم للموضوعات وفي أسلوبهم وفي معانيهم، فإن له مع ذلك تجديدًا ملموسًا من حيث التعبير عن شعوره وإحساسه، وله معان جديدة وصور مبتكرة. وقد نظم الشعر في كل أغراضه المعروفة من غزل ومديح وفخر وهجاء ورثاء، مرتسمًا نهج الشعر العربي القديم، غير أن شخصيته كانت واضحة في كل ما نظم؛ فهو الضابط الشجاع، والثائر على الظلم، والمغترب عن الوطن، والزوج الحاني، والأب الشفيق، والصديق الوفي.

لقد ترك البارودي ديوان شعر يزيد عدد أبياته على خمسة آلاف بيت، طبع في أربعة مجلدات، وقصيدة طويلة عارض بها البوصيري، أطلق عليها "كشف الغمة"، وله أيضًا "قيد الأوابد" وهو كتاب نثري سجل فيه خواطره ورسائله بأسلوب مسجوع، و"مختارات البارودي" وهي مجموعة انتخبها الشاعر من شعر ثلاثين شاعرًا من فحول الشعراء العباسيين، يبلغ نحو 40 ألف بيت.

### 16.3.1.2 أسلوبه في الشعر

يعتبر محمود سامي البارودي باعث النهضة الشعرية في العصر الحديث، وهو أحد شعراء المدرسة الاتباعية، ومن خصائص هذه المدرسة محافظتها على القافية الواحدة والوزن الواحد، وجزالة الألفاظ ومتانة الأسلوب، وتقليد قدماء الشعراء في الصور والمعاني، إضافة للإحاطة بمواضيع قديمة في ثوب عصري.

كان البارودي شاعرًا مقلدًا بالدرجة الأولى، إنه قرض الأشعار في أغراض متنوعة وموضوعات مختلفة مثل: الوطنية، والسياسة، والفخر والحماسة التي اقتضتها حياته العسكرية، وفروسيته ومشاركته في المعارك والحروب. فقد أحيى البارودي الشعر العربي من مرقد، وأخرجه من المعاني التقليدية إلى آفاق التعبير عن معاني العصر، وهو الشاعر الذي وثب بالعبارة الشعرية إلى مصادرها الأولى من حيث صحة التراكيب، وجزالة الألفاظ، ومتانة العبارة. وقد حاز البارودي قصب السبق في معالجة الأدب التصويري مستخدمًا حواسه في تزويد شاعريته بمعين من الصور والمحسوسات، ويعد البارودي أول من طرقت الشعر السياسي في العصر الحديث.

### 16.3.2 أحمد شوقي

هو أمير الشعراء، وأشهرهم في العصر الحديث، ولد في 16 أكتوبر سنة 1870م، اسمه الكامل أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، كان مصر إبان تلك الفترة في حكم إسماعيل تسعى إلى يقظة شاملة. انحدر شوقي من أسرة اختلفت دماؤها بأصول أربعة: الكردية، واليونانية، والتركية، والعربية. تلقى علومه الابتدائية في كتاب الشيخ صالح، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق ليدرس فيها، وقضى هناك سنتين، ثم التحق بقسم الترجمة، فدرس فيه اللغة الفرنسية، وحصل على الإجازة فيها. ثم تلمذ علوم الأدب على يدي حسين المرصفي، والشيخ حفني ناصيف، والشيخ محمد البسيوني البياباني، وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لإتمام دراسة الحقوق، حيث قضى أربع سنوات في مدينة باريس، ثم عاد إلى مصر عام 1892م. وانكب على قراءة كتب الأدب العربي، ولاسيما كتب فحول الشعراء أمثال: أبي نواس، والبحثري، والمتنبي، وأبي تمام غيرهم.

بدأ الشاعر أحمد شوقي ينظم الشعر أثناء دراسته الحقوق، وقرض الأشعار والقصائد، فديوانه يتألف من أربعة مجلدات، طبع أول مرة بين عامي 1888-1889م، وسماه "الشوقيات"، كما أنه مارس ممارسة حسنة في مجال الرواية التاريخية، فكتب أولاً ثلاث روايات هي: "عذراء الهند" في عام 1897م، و"لاديس" و"روقة الآس"، هذه الروايات الثلاث تعكس حالة مصر قديماً.

وكذا اعتبر الشاعر أحمد شوقي رائد المسرح العربي، وملاً فراغاً في الأدب المعاصر، فكتب عدداً من المسرحيات الشعرية التي تناولت مادتها الأولية من التاريخ القديم ومن الحياة الاجتماعية المعاصرة، وجعل لكل مسرحية من مسرحياته هدفاً متمثلاً باتجاه معين أو عبرة أو قيمة أخلاقية، وقد اتسم أدب شوقي المسرحي بتأثره بالأدب الأوروبي، حيث استفاد من مطالعته الأدب الفرنسي والإنجليزي، وهذه المسرحيات فهي: "مسرحية مصرع كليوباترا" و"مسرحية قمبوز"، واعتمد فيهما الاتجاه الوطني، والتضحية الوطنية، وامتازت بكثرة الغنائية الشعرية. ومسرحية "علي بك الكبير"، و"ألست هدى"، و"عنتر"، و"مجنون ليلى"، و"أميرة الأندلس"، و"البخيلة"، وما إلى ذلك... وهذه المسرحيات كلها مسرحيات شعرية تتناول الحياة الاجتماعية المعاصرة، والاستقلال الوطني، وتاريخ العرب القديم.

تأثر أحمد شوقي في شعره بالقرآن الكريم، والجانب الإسلامي، فأيات القرآن الكريم هي المصدر الأول الذي استقى منه أمير الشعراء، في استشهاده على ما وصف في شعره، والتي يرى شوقي فيها السبيل لحفظ كرامة المسلمين وإقامة العدل الذي أمر الله بإقامته. ومن أهم سماته الشعرية هي: المعرفة الجيدة بالتراث العربي، والعمل على إحيائه، فقد نظم قصائد استلهمها من العصر العباسي وعارض بها شعراء أمثال البحتري. وكذا تجلى الموسيقى في شعره وقدرته على استخدامها بذكاء لإظهار المعنى المراد إيصاله، وانبثاق صور فنية عديدة من الصور الفنية العامة للعمل الفني.

#### 16.3.2.1 أسلوبه في الشعر:

اشتهر أمير الشعراء بشعر المناسبات الاجتماعية والوطنية، والشعر الديني، ويرى كثيرون أن شوقي كان يملك خيالاً خصباً، وعاطفة صادقة، ومشاعر جياشة، وكان صاحب موهبة شعرية فذة. وقد اشتهر الأسلوب الشعري عند شوقي باتباعه وانتمائه للأدب العربي الأصيل بعصوره الذهبية، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، واستطاع أن يؤسس المسرح الشعري أيضاً وهو أول رائد في مجال المسرح الشعري في الأدب العربي.

ومن أهم ميزات أسلوبه في الشعر هي: 1- محاكاة القدامى سواء كان ذلك بالنسبة للمضمون أم الشكل، 2- تتجسد مبادئ الكلاسيكية في شعره، 3- اعتماد اللغة المهذبة الراقية الموجية، 4- سهولة اللغة والتركيب، 5- الوحدة الموضوعية، 6- جودة المعاني وابتكارها وتألفها.

يعد الشاعر أحمد شوقي من أكثر شعراء العربية المعاصرين الذين أثرت أشعارهم في الناس، وأثرت المكتبة الشعرية، وتركت بصمة واضحة، وأثراً كبيراً في القلوب، وذلك لتنوع أغراض قصائده، وتباين موضوعات أشعاره بين الحب والسياسة والمدح والثناء والوصف. كتب أحمد شوقي كثيراً من القصائد الوطنية التي تثير الحماس في

النفوس، فله الكثير من الدواوين الشعرية التي دُرِسَ أكثرها، لما تحويه من جمال معنوي ووصفي. فكان أحمد شوقي خير مثال للشعر العربي بجزالته وحسن صنعته.

### 16.3.3 أبو القاسم الشابي:

هو شاعر الحب والحياة، وشاعر الحياة والموت، وشاعر التجديد في العصر الحديث، وشاعر الطبيعة، وهو شاعر تونيسي الملقب بـ"شاعر الخضراء".

#### 16.3.3.1 مولده ونشأته:

ولد أبو القاسم بن محمد الشابي عام 1909م في بلدة توزر، الواقعة في الجنوب الغربي من تونس، ونشأ في كنف والده الشيخ محمد بن قاسم الشابي، الذي كان يعمل قاضياً، وراح ينتقل من بلد إلى بلد. وتلقى العلوم الابتدائية في المدارس القرآنية، وكان ذكياً قوياً حافظاً، حفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره. وبعد ذلك أرسله والده إلى جامع الزيتون وحصل على شهادة التطويح 1927م، ثم أدخله في كلية الحقوق وتخرج منها سنة 1930م.

كان الشابي شديد التأثر بشعراء المهجر وأدباءه، ومن بينهم: جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي، وغيرهما، كذا تأثر بأدباء الشعر العربي القديم، مثل: أبو العلاء المعري، وجميل بثينة، كما أنه تأثر بأدباء الغرب أيضاً، ومنهم: غوته، ولامرتين. وكان تعليمه مرتكزاً بالأساس على اللغة العربية، لكن فكره كان منفتحاً على الثقافات الأخرى فراح يطالع الأدب الأوروبي، والأميركي. وفي فبراير 1929م ألقى الشابي أول محاضرة في حياته الأدبية في مكتبة الخلدونية حول عنوان "الخيال الشعري عند العرب" مستعرضاً كل إنتاج العرب من الشعر في مختلف الأزمنة وفي كل البلدان، وقد أصبح بعدها كاتب مجلس جمعية الشبان المسلمين حديثة النشأة. ونال الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية.

ترك أبو القاسم الشابي إرثاً أدبياً واسعاً من الكتب والقصص والروايات والمقالات، ومن أشهر آثاره العلمية والأدبية هي: ديوان "أغاني الحياة"، وقد تم طبعها بعد وفاته لأول مرة في القاهرة سنة 1955م، و"الخيال الشعري عند العرب" سنة 1923م، و"صفحات درامية" وهي قصة خيالية تدور حول حياته طبعت من تونس عام 1960م، و"رسائل الشابي"، وهذا الكتاب يضم الرسائل التي تداولها أبو القاسم الشابي مع الأدباء من مصر وتونس وسوريا. و"يوميات الشابي"، و"شعراء المغرب الأقصى" و"كتاب الهجرة المحمدية"، ومسرحية السكير، و"جميل بثينة" وهو عبارة عن قصة صاغها الشابي بطريقته الشعرية.

#### 16.3.3.2 أسلوبه في الشعر:

كان أبو القاسم الشابي شاعراً مبدعاً ممتازاً، وكان له أسلوب خاص في قرص الأشعار والقصائد، وكان شعره يميز بتفرده، فقد كان شعراً جامعاً بين التمرّد والتصوف في نفس الوقت، كما غلب على شعره الوطني والعاطفي طابع الحزن واليأس. وكان الشابي من الشعراء الذين تغنوا بالمستقبل وآمنوا بالتجديد، ورفضوا الجمود والتقليد وسكبوا ذاتهم في واقعهم الاجتماعي، فتغنى بالحياة والفن والوطن والطبيعة والثورة وإرادة الحياة. نادى

الشابي بتحرير الشعر العربي من كل رواسب القديم، والاقتراء بأعلام الغرب في الفكر والخيال ووجه نقدا حادا خلال محاضراته تجاه عقلية الجمود الراسخة في أذهان بعض رجال الثقافة والسياسة الذين يرفضون الانفتاح وتطوير الشعر والأدب والإبداع.

يقول الشاعر العراقي فالح الحجية عن أسلوبه: "فهو شاعر وجداني، يمتاز شعره بالرومانسية، فهو صاحب لفظة سهلة قريبة من القلوب وعبارة بلاغية رائعة يصوغها بأسلوب أو قالب شعري جميل، فهو بطبيعته يرنو إلى النفس الإنسانية وحوالجهما الفياضة من خلال توسيعه لدائرة الشعر وتوليد ومسيرة نفسيته الشبابية في شعر جميل وابتكار أفضل للمواضيع المختلفة بحيث جاءت قصيدته ناضجة مؤثرة في النفس خارجة من قلب معني بها ملهما إياها كل معاني التأثر النفسي بما حوله من حالة طبيعية مستنتجا النزعة الإنسانية العالية لذا جاء شعره متأثرا بالعالمين النفسي والخارجي" (شعراء النهضة العربية، فالح الحجية، ص: 56).

#### 16.3.4 نازك الملائكة:

هي شاعرة وناقدة عراقية، وواحدة من الشعراء العراقيين والعرب في العصر الحديث، اشتهرت بأنها رائدة الشعر الحر أو شاعر التفعيلة، وإنها حصلت على جائزة البابطين.

##### 16.3.4.1 مولدها ونشأتها

ولدت نازك الملائكة في بغداد عام 1923م في أسرة مثقفة، ونشأت في بيئة علمية وأدبية وثقافية، وكانت أمها سلمى عبد الرزاق شاعرة مشهورة، وأبوها صادق الملائكة كان أديباً مشهوراً وباحثاً كبيراً ولهما أثر كبير في تنمية موهبة نازك الملائكة الشعرية. إنها بدأت حياتها العلمية من بغداد، فتخرجت من الثانوية عام 1939م، ثم تخرجت من دار المعلمين العالية عام 1944م، بعده دخلت معهد الفنون الجميلة، وتخرجت من قسم الموسيقى عام 1949م، وفي عام 1959م حصلت على شهادة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة ويسكونسن ماديسون في أمريكا، ثم عينت أستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة، ثم جامعة الكويت، ثم ذهبت إلى مصر وعاشت حياة مطمئنة في القاهرة منذ 1990م إلى أن توفيت في 20 يونيو 2007م.

كانت نازك الملائكة متقنة في اللغات المتعددة منها: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، واللاتينية، بالإضافة إلى اللغة العربية، إنها حازت على شهادة الليسانس باللغة العربية من كلية التربية ببغداد. وكثيراً من الأحيان مثلت العراق في مؤتمرات علمية وأدبية في العالم العربي وخارجه. ويعتقد أن نازك الملائكة هي أول من كتبت الشعر الحر في عام 1947م، وحصلت على جائزة البابطين عام 1996م، كما أقامت دار الأوبرا المصرية سنة 1999م احتفالاً لتكريمها بمناسبة مرور نصف قرن على انطلاقة الشعر الحر في الوطن العربي.

نازك الملائكة كانت شاعرة كبيرة، ورائدة عظيمة في مجال الشعر الحر، فقصيدتها المشهورة "الكوليرا" تعد من أوائل الشعر الحر في الأدب العربي. كما أنها ألقت كثيراً من القصائد والدواوين الشعرية، فنشرت ديوانها الأول "عاشقة الليل" في عام 1947م، ثم نشرت ديوانها الثاني "شظايا ورماد" في عام 1949م، ثم بزغت إلى حيز الوجود

مجموعاتها الشعرية المتعددة ومن أشهرها: "قرارة الموجة" 1957م، و"شجرة القمر" 1968م، و"يغير ألوانه البحر" 1977م، و"مأساة الحياة وأغنية للإنسان" 1977م، و"الصلاة والثورة" 1978م.

16.3.4.2 أسلوبها في الشعر:

نازك الملائكة تعد من أحسن الشعراء الذين اعتمدوا على الشعر الحر، في البداية كانت تنظم الشعر بالطريقة التقليدية الكلاسيكية، ثم تحولت عن وعي وشعور إلى الشعر الحر، ويتصف شعرها بالحساسة الزائدة، وبالألأم الحاد. وإن الشاعرة كانت تعيش في عالم خاص بها ينهض على اليأس والألم وحده والغربة والعيش مع ذكريات الماضي، وهي ذات حساسية مفرطة رومانتيكية تبحث عن عوالم بعيدة وهي غربة مع أنها تعيش بين أهلها وفي بلدها.

لاشك أن الشاعرة من الأوائل الذين دعوا إلى النظم بالطريقة الجديدة، وأجرات المعاصرين من الشعراء على الخروج بالشعر عن شكله القديم، وجميع أعمالها الشعرية تجمع كثيراً من مظاهر التجديد في الشعر العربي، وصدق التجربة الشعرية، واعتماد الوحدة العضوية، واعتماد الأسلوب التصويري، والميل إلى الأسلوب البسيط، والابتعاد عن الزخرف اللفظي، والتحرر من الوزن والقافية، والبناء الموسيقي الخادم للموقف والمتفاعل معه.

## 16.4 نتائج التعلم

- إن الأدب العربي في العصر الحديث ازدهر ازدهاراً كبيراً، وظهرت جامعة من الأدباء والشعراء المعاصرين الذين لعبوا دوراً ريادياً في تطوير اللغة العربية وآدابها من حيث الشكل والمضمون في العصر الحديث.
- مصطفى لطفي المنفلوطي ولد في منفلوط سنة 1976م، وتوفي في عام 1924م. إنه كان أديباً بارعاً. بدأ حياته الأدبية في مصر، واستطاع أن ينال الإعجاب والقبول في العالم العربي والإسلامي. وكان الشيخ محمد عبده معجباً بفضائله وذكائه، واستفاد منه الأمير سعد زغلول أيضاً. وكان مصطفى لطفي صاحب أسلوب خاص بديع، حتى اعترف بمكانته العلمية والأدبية الاستاذ عباس محمود العقاد.
- عباس محمود العقاد من مواليد أسوان في عام 1889م، وانتقل إلى ذمة الله سنة 1964م. يتفق جميع الأدباء والشعراء على مكانته في النثر والنقد، إنه كتب كتباً كثيرة بلغ عددها نحو ستين مؤلفاً. وفي عام 1960م نال جائزة الدول التقديرية للأدب. إنه لم يكن كاتباً أو ناقداً أو مؤرخاً فحسب بل كان شاعراً أيضاً. كتب في مجال الدفاع عن الإسلام، وعن الشخصيات الإسلامية.
- جبران خليل جبران ولد في بلدة بشري ببلبنان سنة 1883م، وتوفي عام 1931م. كان أديباً رومانسياً، وأسلوبه يقوم على الألفاظ الرمزية، كما أنه يعتمد على الخيال والإحساس. إنه أضاف الصنف الجديد إلى الأدب العربي وهو الشعر المنثور وهدم الحدود الكامنة بين الشعر والنثر. هاجر إلى الغرب وأتقن في اللغة الإنجليزية، ثم عاد إلى لبنان وكتب كتباً كثيرة في اللغة العربية حول موضوعات مختلفة وأصبح أديباً أريباً وفيلسوفاً كبيراً.

- نجيب محفوظ من أكبر الأدباء في القرن العشرين، كان مؤلفاً وروائياً، وحصل على جائزة نوبل للآداب. ولد في القاهرة عام 1911م، ووافاه الأجل في سنة 2006م. إنه كتب عن المشكلات الاجتماعية، والأوضاع السياسية في العالم العربي. وكان أسلوبه أسلوباً وجودياً تناول الهموم القومية والوطنية والاجتماعية. ترجمت رواياته إلى أكثر من خمس وعشرين لغة عالمية.
- محمود سامي البارودي كان رائد مدرسة البعث والإحياء والتجديد في الشعر العربي الحديث، إنه جدد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً. هو من مواليد مصر في عام 1837م، تخرج صغير السن من المدرسة الحربية ضابطاً. نفي إلى جزيرة سرانديب. كان متضلماً في اللغة التركية والعربية، قرض الأشعار والقصائد بأسلوب جياش.
- أحمد شوقي الملقب بـ"أمير الشعراء" في العصر الحديث، ولد سنة 1870م، كان رائد الشعر التمثيلي، كتب المسرحيات الشعرية التي تتناول التاريخ القديم والحياة الاجتماعية المعاصرة. كان شديد التأثر بالأدب الأوروبي، كما أنه تأثر بالقرآن الكريم والجانب الإسلامي. قرض كثيراً من القصائد الوطنية التي تثير الحماس في النفوس.
- أبو القاسم الشابي ولد في تونس عام 1909م، كان ذكياً قوي الحافظة، وتأثر بشعراء المهجر، كما تأثر بأدباء الغرب، وله كتاب مشهور "الخيال الشعري عند العرب"، كتب كثيراً من القصص والروايات والمقالات العلمية والأدبية. وهو شاعر وجداني يمتاز شعره بالرومانسية.
- نازك الملائكة شاعرة عراقية ورائدة الشعر الحر في الأدب العربي الحديث، ولدت في بغداد عام 1923م، حصلت على شهادة الماجستير في الأدب المقارن. كانت نازك الملائكة متقنة في اللغات المتعددة منها: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، واللاتينية، بالإضافة إلى اللغة العربية. إنها حازت على شهادة الليسانس باللغة العربية من كلية التربية ببغداد.

## 16.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

|  |                                  |   |
|--|----------------------------------|---|
| To discuss/to debate, to argue         | تحقيق کرنا، بحث کرنا، جھگڑا کرنا | ناقش يناقش (المسألة) مناقشة = درس يدرس درساً، أو فحص يفحص فحصاً                         |
| Dramatic plot, Plot                    | ڈرامے کا پلاٹ، کہانی کا خاکہ     | حبكة درامية: التَّناسق البنائيّ لأجزاء العمل الدراميّ بحيث تبدو أحداثه مترابطة ومحبوكة. |
| Sobriety                               | سنجیدگی، متانت                   | الرصانة: الاتِّزان، الرِّزَانَةُ  |
| Adornment with polishing and adornment | پالش اور زینت سے مزین            | التبرج بالصقل والزينة   |
| literary salon                         | ادبی سیلون، ادبی نشست            | صالون أدبي: النادي الأدبي   |

|                                 |   |  |
|---------------------------------|---|--|
| Analytical element              | تجزیاتی عنصر                                      | العنصر التحليلي: المبادئ الخاصة بالقليل          |
| Interrogation                   | پوچھ پگھ  | استنطاق: طريقة من طُرُق التَّحْقِيق              |
| meditative impressions          | مراقبہ کے نقوش، فکر انگیزی کے نقوش، متفکرانہ نقوش | الانطباعات التأملية: التأثيرات الفكرية والتدبرية |
| break out                       | پھوٹ پڑنا   | نشب ينشب: اندلع يندلع اندلاعاً                   |
| safety, care , Protection/ Side | حفاظت، حمایت / جانب، پہلو                         | كنف: الحصانة والحفاظ / الجانب                    |

## 16.6 الأسئلة النموذجية

### 16.6.1 الأسئلة الموضوعية.

1. أديب ينتسب إلى الإمام الحسين بن علي ﷺ:
  - (a) مصطفى لطفي
  - (b) مصطفى صادق الرافعي (c) أحمد شوقي (d) سعد زغلول
- 2- "الديمقراطية في الإسلام"، ألفه:
  - (a) البارودي
  - (b) العقاد (c) طه حسين (d) أحمد أمين
- 3- من مؤلفات جبران خليل جبران:
  - (a) عابر سبيل
  - (b) وحي الأربعين (c) حديقة النبي (d) هدية الكروان
- 4- أديب روائي حصل على جائزة نوبل الدولية:
  - (a) إحسان عبد القدوس (b) نجيب محفوظ (c) محمد تيمور (d) حافظ إبراهيم
- 5- "كشف الغمة" للبارودي هي:
  - (a) قصيدة
  - (b) قصة (c) رواية (d) مقالة
- 6- شاعر أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لإتمام دراسة الحقوق؟
  - (a) شكيب أرسلان
  - (b) رفاعة الطهطاوي (c) قاسم أمين (d) أحمد شوقي
- 7- من هو مؤسس المسرح التمثيلي:
  - (a) عمر أبو ريشة
  - (b) نجيب محفوظ (c) أحمد شوقي (d) أحمد فارس الشدياق
- 8- "الخيال الشعري عند العرب" كتاب ألفه:
  - (a) طه حسين
  - (b) شوقي ضيف (c) أبو القاسم الشابي (d) أحمد أمين
- 9- هي رائدة الشعر الحر، ولها ديوان باسم "شظايا ورماد" هي:
  - (a) نازك الملائكة
  - (b) مي زيادة (c) عائشة بنت الشاطي (d) فدوى طوقان
- 10- هو رئيس مجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما، وله رواية مشهورة باسم "الزقاق":



(a) جبران خليل جبران (b) علي محمود طه (c) نجيب محفوظ (d) أحمد شوقي  
16.6.2 أسئلة ذات أجوبة قصيرة

- 1- رتب الكتب التالية مع مؤلفيها ترتيباً صحيحاً.  
(a) ثرثرة فوق النيل نازك الملائكة  
(b) البدائع والطرائف أبو القاسم الشابي  
(c) عاشقة الليل جبران خليل جبران  
(d) شعراء المغرب الأقصى مصطفى المنفلوطي  
(e) الفضيلة نجيب محفوظ
- 2- اكتب عن أسلوب مصطفى لطفي المنفلوطي.
- 3- ماذا تعرف عن مساهمة أبي القاسم الشابي في الشعر العربي؟
- 4- سلط الضوء على حياة نازك الملائكة العلمية والأدبية.
- 5- ماذا تعرف عن أسلوب محمود سامي البارودي؟ اكتب مفصلاً.

16.6.3 أسئلة ذات أجوبة طويلة

1. اكتب عن حياة جبران خليل جبران وإسهاماته في الأدب العربي.
2. ماهي مساهمة نجيب محفوظ في النثر العربي الحديث؟ اكتب مع ذكر خصائص أسلوبه في رواياته.
3. ماذا تعرف عن الأستاذ عباس محمود العقاد؟ وما هو أسلوبه في النثر العربي الحديث؟

16.7 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. الدكتور محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
2. الأب روبرت ب، كامل اليسوعي، أعلام الأدب العربي المعاصر، الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى: 1996م.
3. الدكتور طالب خليف جاسم السلطاني، الأدب العربي الحديث، دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى: 2014م
4. واضح رشيد الندوي، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، دار الرشيد لكتناؤ الهند، الطبعة الأولى: 2009م.
5. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي.

## ورقة الاختبار النموذجية

### Directorate of Distance Education

Maulana Azad National Urdu University

### M.A. Arabic III<sup>rd</sup> Semester Examination Model Paper

Paper Code: MAAR303CCT

Time: 3 Hrs

Paper Title : GRAMMAR -2

Marks:70

اشتملت هذه الورقة على ثلاثة أجزاء، تلزم الإجابة من كل جزء وفق التعليمات-

الجزء الأول (1 x 10 = 10)

اختر الجواب الصحيح من بين الخيارات فيما يلي من الأسئلة-

1- من هم الذين كانوا يحكمون في الأندلس قبل الفتح الإسلامي

(A) الوندال (B) القوط (C) الفينيقيون (D) الرومان

2- من ألف كتابا "الواضح في النحو العربية"؟

(a) أبو بكر محمد بن الزبيدي (b) أبو الحسن علي بن مؤمن النحوي

(c) علي بن موسى الأندلسي (d) قاسم بن فتيرة الأندلسي

3- من المدارس التي اشتهرت في العهد العثماني:

(a) جامع الأزهر (b) مدرسة إعداد الأمراء (c) المدرسة الظاهرية (d) المدرسة المنصورية

4- نشأة دولة المماليك في:

(a) بريطانيا (b) السعودية (c) تركيا (d) مصر

5- "أمن تذكر جيران بذي سلم" مطلع قصيدة الشاعر:

(a) القلقشندي (b) البوصيري (c) الطغراني (d) كعب بن زهير

6- ليس من مؤلفات جمال الدين الأفغاني:

(a) رسالة الرد على الدهريين (b) تنمية البيان في تاريخ أفغان

(c) ضياء الخافقين (d) تلخيص الإبريز في تلخيص باريز

7- ..... من أشهر العلماء المستشرقين ألماني الأصل.

(a) كارل بروكلمان (b) ديفيد مرجليوث (c) لويس ماسينيون (d) هاملتون جب

8- تعدّ حملة ..... على مصر في عام 1798 م نقطة بداية العصر الحديث في الأدب العربي.

(a) الإيطاليين (b) الفرنسيين (c) البريطانيين (d) الأمريكيين

9- "الأجنحة المتكسرة" مجموعة قصصية، ألفها:

(a) أبو السعود الأفندي (b) جبران خليل جبران (c) محمد بك عثمان (d) سليم النقاش

10- من مؤلفات أحمد شوقي:

(a) فاتنه (b) أسماء (c) علم الدين (d) عذراء الهند

### الجزء الثاني (6 x 5 = 30)

أجب عن خمسة أسئلة مما يلي، ولكل سؤال ست علامات

1. ماهي مراحل تطور الكتابة الفنية في العصر الحديث؟
2. ماذا تعرف عن مساهمة أبي القاسم الشابي في الشعر العربي؟
3. اكتب عن نفوذ المماليك الأتراك وسيطرتهم على الخلافة.
4. ما ذا تعرف عن المقدمة لابن خلدون؟
5. من أسقط الدولة العباسية ومتى؟
6. متى أرسلت البعثة الكبرى إلى فرنسا، وما هو الهدف الأساسي من خلفها؟
7. ماهي خدمات الرابطة القلمية في مجال الشعر العربي الحديث؟
8. اكتب عن أسلوب مصطفى لطفى المنفلوطي.

### الجزء الثالث (10 x 3 = 30)

أجب عن ثلاثة أسئلة فقط، ولكل سؤال عشر علامات.

1. ماهي مساهمة نجيب محفوظ في النثر العربي الحديث؟ اكتب مع ذكر خصائص أسلوبه في رواياته.
2. تناول دخول المسلمين في الأندلس بالتفصيل.
3. ماذا تعرف عن الحركات السياسية والفكرية التي لعبت دوراً مهماً في عصر النهضة؟
4. اكتب خصائص الاتجاهات والحركات العربية التي بدأت إثر النهضة العربية
5. ماهي مراحل تطور الكتابة الفنية في العصر الحديث؟

النقاط